



عالم المخطوطات والغادر



المحرم - جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ / مايو - أكتوبر ١٩٩٩م

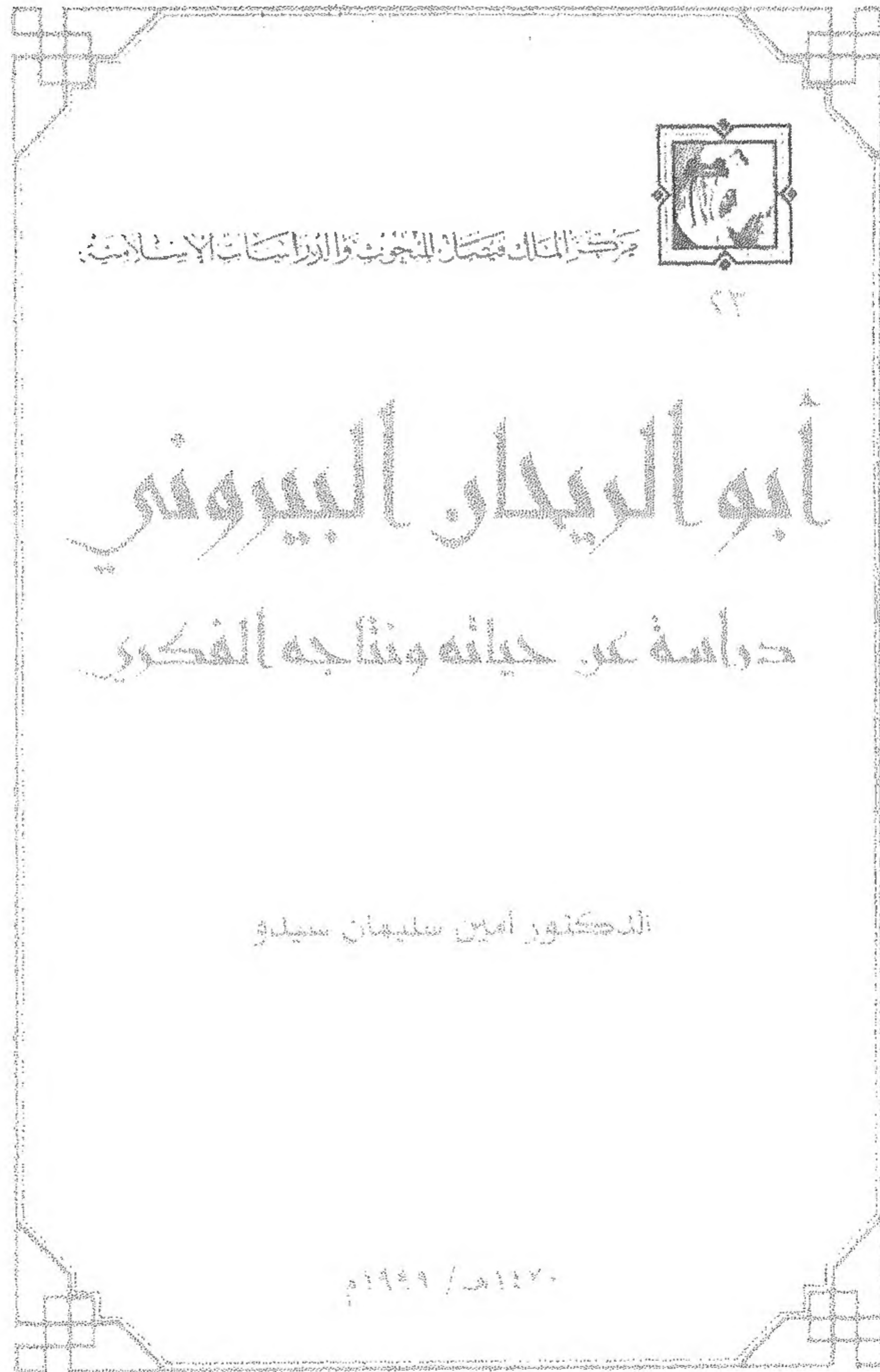
العدد الأول

المجلد الرابع



أبو الريحان البيروني

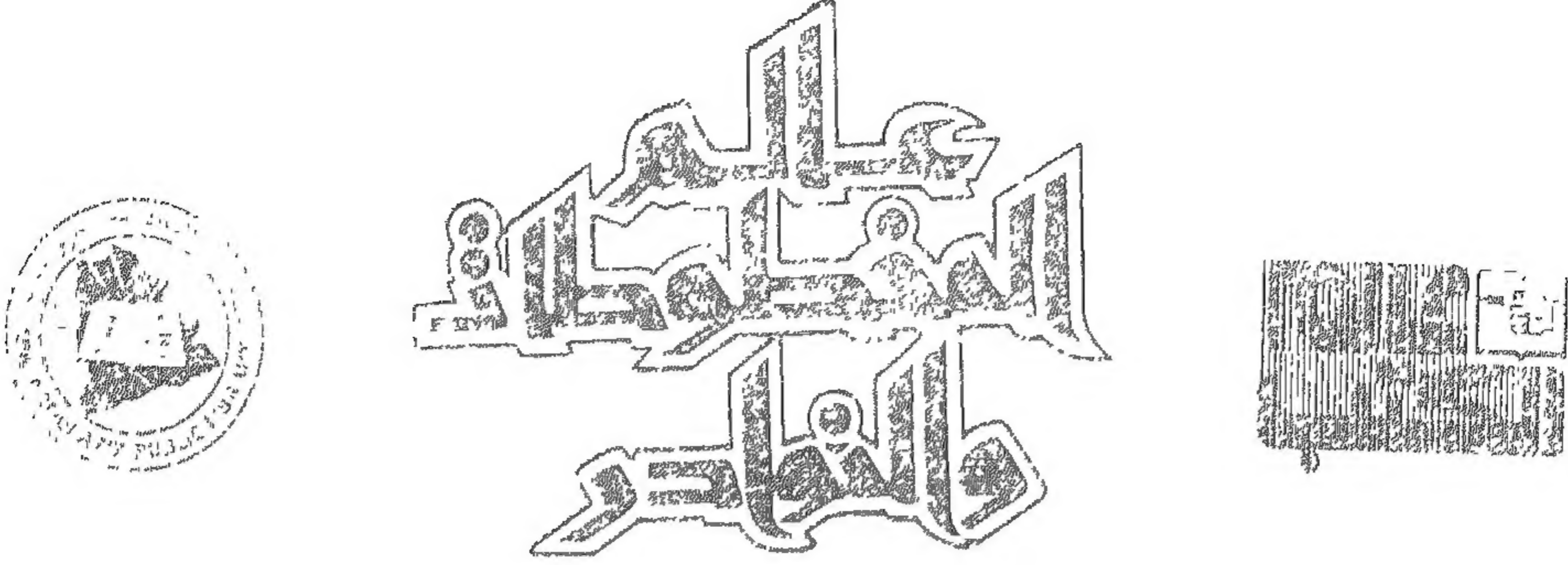
دراسة عن حياته ونتاجه الفكري
الدكتور أمين سليمان سيدو



يطلب من : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

٤٦٥٢٢٥٥ - فاكس ٤٦٥٩٩٩٣ - ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣ - المملكة العربية السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ملحق محكم نصف سنوي يصدر عن

عالم الكتب بدعم وتمهيط من مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض

عالم الكتب : مجلة محكمة تصدر كل شهرين عن دار ثقيف للنشر والتأليف
أسسها عبدالعزيز أحمد الرفاعي وعبدالرحمن ابن فيصل المعمر، يرأس
تحريرها يحيى محمود بن جنيد "الساعاتي"، صدر العدد الأول منها عام

ترسل الدراسات والبحوث والتعقيبات باسم

رئيس التحرير

يحيى محمود بن جنيد "الساعاتي"

✉ ٢٩٧٩٩ الرياض ١١٤٦٧ - ☎ ٤٧٧٧٢٦٩ - ٤٧٦٥٤٢٢

ترسل طلبات الاشتراك واستفسارات المتابعة باسم

مدير دار ثقيف للنشر والتأليف

عبدالرحمن بن فيصل المعمر

✉ ٢٩٧٩٩ الرياض ١١٤٦٧ - ☎ ٤٧٦٥٤٢٢ ☎ ٤٧٦٣٤٣٨

٥٩ شارع إبراهيم النويري - الملز

الاشتراك السنوي (٥٠) خمسون ريالاً سعوديًّا للأفراد و (١٠٠) مئة ريال للهيئات والمؤسسات

منهاج النشر وشروطه

أولاً -

يشترط في الدراسات والبحوث المراد نشرها :

- ١ - أن تكون في إطار تخصص الملحق (المخطوطات، والوثائق، والمسكوكات، والشواهد، والأختام ، والكتب النادرة) .
- ٢ - أن تزود الدراسة بنماذج توضيحية .
- ٣ - أن يلتزم في المعالجة بالمنهج العلمي والحيادية والموضوعية .
- ٤ - أن تكون المراجعات ذات مضمون تحليلي نقدي مع ضرورة إعطاء معلومات كاملة عن المخطوط ، تشمل (المؤلف ، العنوان ، مكان النسخ ، الناسخ ، التاريخ ، عدد الأوراق ، مكان الحفظ ورقم الحفظ) .
- ٥ - أن ترفق مع المخطوطات المحققة صورة من الورقة الأولى وأخرى من الورقة الأخيرة.
- ٦ - أن تكون أصلاً ، ولا يحبذ إرسال صورة من الدراسة .
- ٧ - أن لا تكون قد نشرت من قبل أو أرسلت إلى دورية أخرى .
- ٨ - أن تكون مطبوعة أو مكتوبة بخط واضح .
- ٩ - أن تكون الهوامش في آخر الدراسة أو المراجعة ، على النحو التالي (المؤلف، العنوان، المحقق ، الناشر، مكان النشر، التاريخ، الصفحة ويرمز لها ب ص أو الصفحات ويرمزها لها ب ص ص) .
- ١٠ - أن تتضمن قائمة بالمراجع التي استخدمت .

- ثانياً - تخضع الأعمال المرسلة إلى الملحق للتحكيم قبل نشرها .
- ثالثاً - الملحق لا يعيد المادة المرسلة سواء قبلت للنشر أو لم تقبل .
- رابعاً - ترتب المواد وفقاً لأهميتها بحتة .
- خامساً - يتم إبلاغ صاحب العمل بتسلم الملحق مع إشعاره بقبولها للنشر أو عدم القبول.
- سادساً - لا يجوز إعادة نشر أية مادة من مواد الملحق إلا بإذن كتابي من رئيس التحرير.
- سابعاً - ما ينشر في الملحق يعبر عن رأي كاتبه فقط ولا يمثل رأي الملحق بالضرورة .

الهيئة الاستشارية للتحرير

- | | |
|-----------------------------------|------------------------------|
| - أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري | - عبد الستار عبدالحق الحلوجي |
| - أحمد فؤاد جمال الدين | - عباس صالح طاشكندي |
| - عبد العزيز بن ناصر المانع | - محمد بن أحمد الرويثي |

رقم الإيداع : ١٧/٠٩٤١ - ردمد : ISSN: ١٣١٩-٥٨٥٩

المحتويات

المخطوطات - فهرسة - دراسات

جهود الجزائر في فهرسة المخطوطات العربية منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية

القرن العشرين عبدالكريم عوفي ٦٢ - ٤

المخطوطات - تحقيق

مقالة في مرض الشقيقة ومعالجته لموفق الدين ابن العين زربي محمد فؤاد الذاكري ٨٣ - ٦٣

تراجم مغربية أندلسية تنشر لأول مرة عبدالعزيز الساوري ٩٦ - ٨٤

إجازة عبدالرزاق البيطار الدمشقي لراشد بن عبداللطيف آل مبارك الأحساني محمد بن ناصر العجمي ١٠٣-٩٧

المخطوطات - مراجعات

مخطوطة كتاب تاريخ أدباء مالقة ويسمى مطلع الأنوار ونزهة البصائر فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام

والرؤساء والأخبار وتقديد مالهم من المناقب والآثار لأبي بكر المالقي قاسم بن أحمد السامرائي ١٢٤-١٠٤

الآثاري وديوانه «المنهل العذب البديع في مديح المليك الشفييع» (مخطوطة فريدة بها خط المؤلف وإجازته)

..... أحمد خان ١٤٣-١٢٥

نسخة مغربية من صحيح الإمام البخاري عبدالله بن محمد المنيف ١٦٣-١٤٤

النقوش والزخارف

باب الكعبة المشرفة المؤرخ في عام ١٠٤٥هـ ناصر بن علي الحارثي ١٩٧-١٦٤

الأرقام العربية أصل من أصول الخط العربي هزاع بن عيد الشمري ٢٣٥-١٩٨

العمارة اليمنية في العصور الوسطى لرونالد ليوك ترجمة : تعليق محمد بن عبدالرحمن الثنيان ٢٦٤-٢٣٦

جهود الجزائر في فهرسة المخطوطات العربية منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية القرن العشرين

عبدالكريم عوفي

معهد اللغة العربية وآدابها - جامعة باتنة - الجزائر

المقدمة: تعد الجزائر من بين البلاد العربية الغنية بالمراكز العلمية، التي تحتفظ بالمخطوطات، كالزوايا والخزانات الشعبية، والمساجد، والكتاتيب القرآنية، والقصور، ومكتبات الأفراد والأسر. ومن أشهر هذه المراكز على سبيل المثال لا الحصر: زاوية الشيخ الحسين بسيدي خليفة، وزاوية علي بن عمر في طولقة، وزاوية مولى القرقور بباتنة، وزاوية تماسين بورجلة، وزاوية سيدي خالد ببسكرة، وزاوية الهامل ببوسعادة، وزاوية القنادسة ببشار، وزاوية الشيخ الحمالوي في قالمة، وزاوية بطيوة في وهران، ومكتبات: ابن الفكون، والشيخ نعيم النعيمي بقسنطينة، والشيخ المهاجر، وابن إسماعيل، والمهدي البوعبدلي في وهران، والشيخ شعيب في تلمسان، والشيخ الحداد في القبائل، والأمير عبد القادر، ومكتبات وادي ميزاب، التي تفوق المئة مكتبة، وخزانات المنطقة الجنوبية من البلاد في كل من أدرار، وبشار، وتندوف، وتمنراست (١).

إن هذه المراكز وغيرها ملأى بكنوز من التراث المخطوط، وهي تشمل مختلف فنون المعرفة الإنسانية: من فقه، وأصول، وعقيدة، وتوحيد، وتفسير، وقراءات وتجويد، وحديث، وفلسفة، وطب وزراعة، وفقارات، وفلك، ومنطق، وكيمياء، وميقات، وحساب، ورياضيات، وجبر، وجغرافية، وتاريخ، ورحلات، وسير، وتراجم، وآداب، ونحو، وصرف، وبلاغة، وتصوف، ووثائق، وغيرها مما تفرع عن هذه الأصول.

ولعل سائلاً يسأل فيقول: كيف تجمعت هذه المخطوطات في هذه المراكز المختلفة؟ والجواب: هو أن الجزائر كغيرها من الأقطار العربية، عملت منذ نشأة الدولة الإسلامية، بفضل رجالها؛ من العلماء، والحكام على تنشيط الحركة العلمية والثقافية، فأنشأت المراكز العلمية، وشجعت التعليم والتأليف وجمع المخطوطات (٢).

وكانت فيها مدن علمية شهيرة لاتقل عن مثيلاتها في الأقطار الأخرى، كما أنها كانت محطة عبور بين المشرق العربي والغرب الإسلامي وإفريقيا، وقد استمرت هذه الحركة وتنامت حتى أيام الاحتلال الفرنسي، حيث قل نشاطها وكاد يقضي عليها . ولما استعادت البلاد حريتها وطردت المستعمر استأنفت هذه المراكز نشاطها التعليمي ، مع الأخذ بالمعطيات العلمية والمناهج الحديثة، فازدادت ثروتها الفكرية ، ولكن بقيت المخطوطات غير معتنى بها، إلا في السنوات الأخيرة .

والمخطوطات الجزائرية تعرضت لعوادي الزمن ، مما جعلها محجوبة عن الدارسين ، فالاستعمار الفرنسي - كما يعلم الجميع - أتى على الأخضر واليابس، إذ أحرق آلاف المخطوطات ، ونهب أنفسها ، وخرّب عقول الأهالي . فآلاف المخطوطات الجزائرية المنهوبة تحتفظ بها مكتبات ومتاحف الغرب، في كل من إيطاليا، وفرنسا، وهولندا، وإسبانيا، وألمانيا، وتركيا^(٣)، كما أن الطبيعة فعلت فعلتها أيضاً، فما سلم من يد المستعمر لم يُحفظ في أماكن لائقة، إذ

الكثير منه كان مدفوناً تحت الأتربة، وفي الأقبية والأضرحة، ومازال بعضه على الحال نفسها حتى يومنا هذا، يتعرض للموت البطيء؛ تفعل فيه السوسة والأرضة والرطوبة والحشرات والجراثيم فعلتها الشنيعة . ولعل الذي زاد الأمر خطورة هو جهل بعض مالكي المخطوطات لقيمتها العلمية والحضارية، وحجبها عن المثقفين، لاعتقادهم أنها ملك لا يحق لغيرهم الاستفادة منه. كما أن الجهات الرسمية سكنت عنه وكأن الأمر لايعنيها باستثناء المكتبة الوطنية. إن المراكز العلمية المختلفة في الجزائر، ما زالت تحتفظ بكنوز من المخطوطات النفيسة، لعلماء جزائريين وغير جزائريين، ولاسيما في الجنوب، وهي تنتظر حملة واسعة للكشف عنها، حتى تكون في متناول الباحثين، وللأسف لم يُعن بهذا الجانب المهم في حياتنا الفكرية والثقافية ، بعد الاستقلال إلا في السنوات الأخيرة ، مع أن المستشرقين - كما سنرى - يرجع الفضل إليهم في الاهتمام بمخطوطات البلاد، وهم الذين شكلوا نواة المكتبة الوطنية مع بداية الاحتلال .

والمخطوطات الجزائرية تعرضت لعوادي الزمن ، مما جعلها محجوبة عن الدارسين ، فالاستعمار الفرنسي - كما يعلم الجميع - أتى على الأخضر واليابس، إذ أحرق آلاف المخطوطات ، ونهب أنفسها ، وخرّب عقول الأهالي . فآلاف المخطوطات الجزائرية المنهوبة تحتفظ بها مكتبات ومتاحف الغرب، في كل من إيطاليا، وفرنسا، وهولندا، وإسبانيا، وألمانيا، وتركيا^(٣)، كما أن الطبيعة فعلت فعلتها أيضاً، فما سلم من يد المستعمر لم يُحفظ في أماكن لائقة، إذ



ومما يثير الحيرة هو أن المحاولات التي قام بها أبناء البلاد معظمها محاولات فردية قام بها أشخاص ، ممن لهم خبرة على تراث الأمة . فقد حقق نفر من العلماء جملة من المخطوطات لعلماء جزائريين، كما أرخ بعضهم للحركة الثقافية في الجزائر عبر الأعصر المختلفة، وأعد أفراد آخرون عدداً من الأبحاث والدراسات والفهارس والقوائم، تخص بعض المراكز، وهي محاولات طيبة، لكنها لاتشكل إلا نسبة قليلة مما ينبغي إنجازه .

فما أهم المراكز العلمية التي تحتفظ بالمخطوطات في الجزائر ؟ وما الدراسات والأبحاث التي أقيمت لها ؟ وما أشهر الفهارس العلمية والقوائم الاسمية التي أنجزت لمخطوطات المراكز العلمية ؛ من زوايا ومكتبات وخزانات ومساجد، منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية القرن العشرين ؟ وما المناهج المتبعة في إنجازها ؟ وما نوع الإطارات (الكوادر) التي أنجزت هذا الرصيد المعرفي لمخطوطات الجزائر ؟ وما نوع المشكلات والصعوبات التي واجهت المفهرسين والدارسين في حقل المخطوطات ؟ وما الحلول التي يمكن تقديمها

للتغلب على هذه الصعوبات، التي تعترض سبل الباحثين في الوصول إلى تحقيق مسح شامل للمخطوطات في الجزائر؛ جمعاً، وتعريفاً، وفهرسة، وتحقيقاً، ودراسة، ونشراً، لتستفيد منها الأجيال المتعاقبة ؟

إن هذه التساؤلات تحتاج إلى تأليف كتاب يتناول موضوع المخطوطات من مختلف جوانبها؛ ماضياً وحاضراً، ومستقبلاً. ولما كان الأمر غير ميسور لتحقيق هذه الغاية الكبرى في الظرف الحالي، فإنني سأحاول الإجابة عما له علاقة مباشرة بالفهرسة، وذلك في ضوء ما تمكنت من جمعه من مادة علمية خلال شهرين . والله أسأل التوفيق والسداد.

عناية المستشرقين بالمخطوطات العربية في الجزائر منذ منتصف القرن التاسع عشر، وأهم الدراسات والفهارس التي أنجزوها :

يرجع الاهتمام بالمخطوطات العربية في الجزائر إلى بدايات الاحتلال الفرنسي للبلاد، وذلك عندما قام بعض المستشرقين الفرنسيين ، والضباط المثقفين، وهواة جمع المخطوطات بالاتصال بالمساجد والزوايا،



دراسات ومقالات وأعدوا لبعضها فهرس وقوائم، وهذا الأمر لم يكن مألوفاً في المراكز العلمية عندنا على اختلاف أنواعها؛ من مساجد، وزوايا، وخزانات، وكتاتيب، ورباطات. ومع هذا لم يكن العلماء الجزائريون في معزل عن هذه الحركة العلمية مع بداية القرن العشرين، ولا سيما الذين يكتبون بالفرنسية، إذ وجدنا عالماً جزائرياً يقوم بمحاولة طيبة تتمثل في إنجاز فهرس لمخطوطات واحد من أكبر المساجد في العاصمة، وهو الأستاذ ابن أبي شنب صاحب التحقيقات والتوايف العديدة . ولكن البوادر الأولى لإعداد فهرسة علمية لمخطوطات المراكز العلمية في الجزائر لم تظهر إلا بعد الاستقلال، لأن المستعمر عندما خرج ترك فراغاً في شتى مجالات الحياة، واللسان ملجم بلجام فرنسي، ولكي يطوع من جديد يحتاج إلى وقت ، ولذلك لم يلتفت إلى هذا الجانب إلا بعد سنوات من استرداد السيادة الوطنية .

والمحاولات التي قام بها المستشرقون وبعض الضباط في الجيش الفرنسي تعد رائدة بالنسبة للمكتبة الجزائرية، ولذا فإن

والكتاتيب القرآنية، فجمعوا ما تحتفظ به من مخطوطات، لأن هذه المراكز العلمية من يومها تعتمد أساساً على الكتب المخطوطة، في نشر العلم وتلقين المعارف، وليس فيها من الكتب المطبوعة طباعة حجرية إلا النادر، وتعد هذه المحاولات بداية لنشأة المكتبة الوطنية الجزائرية، كما سنرى بعد حين .

والحقيقة أن الفرنسيين لم يكن غرضهم خدمة الثقافة العربية الإسلامية بقدر ما كان هدفهم خدمة مصالحهم الاستعمارية والتبشيرية ، كإنشاء المدارس الفرنسية لتعليم اللغة الفرنسية للأهالي، ومحاربة جل المراكز التي تعنى بنشر العربية والعلوم الشرعية ، ولكن المخطوطات التي كانوا يجمعونها من المناطق المختلفة في الجزائر، كانت تخضع لعملية الفرز، قبل أن تودع في المكتبات التي أنشأها الفرنسيون، إذ إن نفائس المخطوطات نُقلت إلى المكتبات الفرنسية في باريس وغيرها من المدن الفرنسية وإلى المكتبات الخاصة لأولئك الذين كانوا يقومون بجمعها .

وهؤلاء المستشرقون لم يكتفوا بجمع المخطوطات فحسب، بل كتبوا حولها



الإشارة إليها من أوكد الأمور، لأنها النواة الأولى لظهور دراسات علمية حول المخطوطات ، جمعاً وتوصيفاً ودراسة .

وقد حاولت قدر الاستطاعة جمع ماكتب حول الموضوع، فكان الذي وقفت عليه هذا العدد من الأبحاث والقوائم والفهارس التي سأذكرها حسب تاريخ ظهورها، وأتأسف لشح المعلومات المقدمة بشأن بعضها، لأن الكثير منها أصبح نادراً وفي حكم المفقود .

وفيما يلي ذكر لأهم الأبحاث والفهارس التي أنجزها هؤلاء المستشرقون :

١ - فهرس مكتبة الجزائر : بير بروجي (Ber Brugger) . لقد طاف الرجل في عدد من المدن الجزائرية ، واتصل بالمساجد والزوايا والكتاتيب القرآنية - ولاسيما في مدينة قسنطينة - التي جمع من مساجدها ، سنة ١٨٣٧م عدداً معتبراً من المخطوطات، وشرع في إعداد الفهرس سنة ١٨٤٤م وانتهى منه سنة ١٨٥١م وقد بلغت مخطوطات فهرسه (٧٩١) مخطوطة ، وتشير بعض الدراسات إلى أن الرجل وصحبه قد جمعوا أعداداً كبيرة من المخطوطات لكن صعوبة نقلها من قسنطينة إلى العاصمة،

وعبث الجنود الفرنسيين بها، عاملان أديا إلى ضياع الكثير منها^(٤) وقد اعتمد في ترتيبه تاريخ دخول المخطوطات إلى المكتبة الوطنية^(٥) .

وهذا الفهرس مفقود من المكتبة الوطنية، لكن المخطوطات الموصوفة بعضها موجود في المكتبة الوطنية . وكثير منها موصوف أيضاً في فهرس فانيان الذي سيأتي ذكره .

٢ - الفهرس المختصر لمخطوطات المكتبات الفرنسية (الجزء الثامن عشر : المخطوطات العربية في الجزائر) : بير بروجي (Ber Brugger) السابق . لما كان هذا الرجل شغوفاً بعلم المخطوطات فإنه في عام ١٨٧٩م قام بمراجعة الفهرس الذي أعدته الأنسة: دو فوكوني (De Fauconnet)، كما أعاد النظر فيما كتبه سابقاً، فألف فهرساً جديداً سماه : الفهرس المختصر لمخطوطات المكتبات الفرنسية، وخصص الجزء الثامن عشر من أجزائه للمخطوطات العربية في الجزائر، وقد طبع هذا الفهرس في باريس سنة ١٨٩٣م بعناية وزارة التعليم والفنون الجميلة^(٦) .



٣ - فهرس البارون دوسلان

(Baron de slane) : قدم دوسلان إلى الجزائر في مهمة ثقافية، وانتقل إلى قسنطينة ووقف على مخطوطات مكتبة سيدي حمودة ، المنتمي لعائلة العلامة ابن الفكون أحد أقطاب العلم في الشرق الجزائري، وقد سجل كل البيانات التي تخص المخطوطات التي وقف عليها ، ثم كتب تقريراً وقع في (١٦) صفحة وأرسله إلى وزارته عام ١٨٤٥م، وقد طبعه (بول دي بون) ^(٧) .

ولكن دوسلان بقي في الجزائر حتى عام ١٨٥٨م، ثم عاد إلى باريس ، وأفاد مما كتبه الذين سبقوه في موضوع المخطوطات الجزائرية، فعمل على إثراء ما كتبه سابقاً، وقد أشار فانيان في مقدمة فهرسه إلى أن المخطوطات التي تحمل الأرقام من (٩٩٠ - ١٠٤١) من وضع دوسلان ^(٨) .

وهذان العملان حاولت الوقوف عليهما ، في المكتبة الوطنية بقسم المخطوطات لكني لم أجدهما ، ولعلهما في المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس .

٤ - فهرس الأنسة دوفوكوني

(De Fauconnet) : وقد أشار فانيان

إلى أن الأنسة دوفوكوني قد جمعت قائمة تضم (٧٠٠) مجلد ، من المخطوطات، وذلك فيما بين ١٨٧٤ - ١٨٧٥م . وأفاد مماجمعه في إنجاز فهرسه ^(٩) .

٥ - المخطوطات العربية عند باشاغا

الجلقة : رونية باسيه (René Basset)، نشرت الدراسة في الجزائر عام ١٨٨٤م، لكنها مفقودة .

٦ - المخطوطات العربية في مكتبات

زوايا : "عين ماضي، وتماسين، وعجاجة بورجلة" : رونية باسيه (René Basset) ، نشر الفهرس في الجزائر عام ١٨٨٥م، وسوف يأتي وصفه لاحقاً .

٧ - ببليوغرافية ميزاب : المستشرق

البولوني موتيلانسكي (Motylinski)، وهو بحث مترجم، نشر في المجلة الإفريقية، المجلد الثالث، سنة ١٨٨٥م . ص (٧٥ - ٧٢) ^(١٠) . وسيرد ذكره مع فهارس منطقة وادي ميزاب ^(١١) .

٨ - المخطوطات العربية في زاوية

الهامل: رونية باسيه (René Basset) نشر في دورية إيطالية سنة ٩٦-١٨٩٧م، العدد ١٠، من (٤٣ - ٩٧) .



١٥- فهرس الكتب المخطوطة المحفوظة

في خزانة الجامع الأعظم بالجزائر : محمد ابن أبي شنب ، طبع في الجزائر سنة ١٩٠٩ م . وسيأتي توصيفه لاحقاً .

هذه هي أهم المحاولات الأولى التي بدأت في الاهتمام بالمخطوطات الجزائرية، في مراكزها المختلفة ، قام بها نفر من المستشرقين والضباط الفرنسيين في فترات زمنية مختلفة، كانت بداياتها - كما ذكرنا - في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، ونعتقد أن دراسات أخرى أنجزت حول الموضوع، وقد تكون نشرت في مجلات أوروبية ولم نتمكن من الوقوف عليها، ولعل البحث مستقبلاً يميّط اللثام عنها (١٣) .

وعلى الرغم من أن الدول العربية والإسلامية قد تقدمت خطوات عملاقة في مجال فهرسة المخطوطات التي تحتفظ بها مراكزها العلمية، وتحاول اليوم استخدام التقنية المعاصرة في الفهرسة، فإن الجزائر ما زالت لم تشهد الحركة العلمية نفسها في حقل الفهرسة ، لعوامل عدة (١٤) . ولذلك لايعجب المرء عندما يجد أن كل الدراسات والفهارس التي ذكرناها - باستثناء فهرس

٩ - الفهرس العام لمخطوطات المكتبة

الوطنية الجزائرية : إدمون فانيان ، وقد طبع في باريس سنة ١٨٩٣ م، وهو أرقى الفهارس التي أنجزها المستشرقون، وسوف يأتي توصيفه لاحقاً .

١٠- المخطوطات العربية الموجودة في

مدرسة تلمسان : أوجست كور (Auguste Coer)، وقد طبع في الجزائر سنة ١٩٠٧ م، وسيأتي توصيفه أيضاً .

١١- المكتبات الصحراوية : ماسنيون .

ل . وقد نشر سنة ١٩٠٩ م .

١٢- محاولة بيبليوغرافية للإباضية

الوهبية : سمو جروزوفسكي، وقد أعدها سنة ١٩٢٨ م .

١٣- المكتبات والمخطوطات الإباضية :

شاخت (J . Schacht)، نشر في المجلة الإفريقية، العدد : ١٠٠، ص (٣٧٥ - ٣٩٨)، سنة ١٩٥٦ م (١٢) .

١٤- المخطوطات الإباضية : فون

هاس، سنة ١٩٧٤ م .

وهذه الدراسات كلها كتبت باللغة الأجنبية، ويمكن أن نضيف إليها فهرساً كتب باللغة الفرنسية لعلامة جزائري .



أولاً - فهارس المستشرقين :

الفهارس التي أنجزها المستشرقون حول مخطوطات الجزائر، وتحفظ المكتبة الوطنية بنسخ منها قليلة . وقد سبق الحديث عن جهود المستشرقين، وسوف يتناول الوصف ثلاثة فهارس، وهي كل ما وقفنا عليه :

١ - المخطوطات العربية في مكتبات زوايا:

"عين ماضي، وتماسين، وعجاجة بورجلة": رونييه باسيه (René Basset). وهو مستشرق فرنسي عمل مدرساً في المدرسة العليا بالجزائر، في تلك الفترة الزمنية .

وقد أنجز هذا الفهرس وطبع في الجزائر، سنة ١٨٨٥م، باللغة الفرنسية، وهو يقع في (٨٧) صفحة، من الحجم المتوسط، ويشتمل على (١٧٢) مخطوطة؛ منهجه يجمع بين التوصيف العادي والقوائم الاسمية، إذ لم يلتزم طريقة توصيفية موحدة، فهو أحياناً يذكر العنوان ، والمؤلف، والناسخ، وتاريخ النسخ ، و أول المخطوط ، وأحياناً أخرى يهمل هذه البيانات ويكتفي بذكر اسم المخطوط واسم المؤلف لاغير، وهو غير متداول في المكتبات لأنه من الكتب النادرة،

ابن شنب - من إنجاز المستشرقين، وهي تغطي فترة زمنية تقدر بأكثر من قرن وربع القرن، وهي المدة التي مكثها المستعمر الفرنسي في الجزائر .

وعلى هذا؛ فإن فهرسة المخطوطات العربية في الجزائر ، لم تظهر بمعناها العلمي إلا بعد الاستقلال ، مع أن البلاد غنية بنفائس المخطوطات، إذ مراكزها العلمية؛ من مساجد، وزوايا وخزانات ، وكتاتيب، ملأى بكنوز المعرفة الإنسانية ، التي لا تقل عما هو موجود منها في المراكز العلمية المنتشرة في أقطار الدنيا ؛ شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً .

وفيما يلي دراسة إحصائية توصيفية لأهم الفهارس والأبحاث التي أنجزت حول الموضوع :

دراسة إحصائية توصيفية لأهم الفهارس والقوائم والأبحاث التي أنجزت حول مخطوطات المكتبات الجزائرية :

سأتناول هذه الدراسة الإحصائية التوصيفية في شكل مجموعات متجانسة ، اقتضتها طبيعة المادة العلمية المنجزة، مراعيًا فيها التسلسل الزمني قدر المستطاع (١٥) .



ومنه نسخة في المكتبة الوطنية الجزائرية ،
برقم : (٥٥٢٥٥٠) .

أما المجالات المعرفية التي تشملها
مخطوطات الفهرس فهي : الفقه، والأصول،
والتوحيد، والسير، والحديث، والنحو،
والصرف، والبلاغة، والتفسير، والقراءات .

ومن مزية الفهرس أنه صدر بمقدمة ،
وذكرت عناوين المخطوطات بالعربية، كما
قدم المؤلف ترجمة وافية لبعض العلماء
بالعربية. وهو خال من الفهارس والكشافات،
ونظراً لقدم الفهرس فإن المخطوطات التي تم
وصفها لنعلم عنها شيئاً اليوم، وفي حالة
الوقوف عليها فإن إعادة النظر في الفهرس،
من حيث التوصيف المعمول به اليوم أمر أكيد.

٢ - الفهرس العام لمخطوطات المكتبة

الوطنية الجزائرية : إدمون فانيان (E. Fagnan)، مستشرق فرنسي ولد في
بلجيكا من أبوين فرنسيين سنة ١٨٤٦م،
وتوفي في الجزائر سنة ١٩٣١م، كلف
بالدراسات الشرقية في كلية الآداب بجامعة
الجزائر، ثم عين أستاذاً للغة العربية
والفرنسية فيها (١٦) .

يعد هذا الفهرس أجود الفهارس العلمية

التي أنجزها المستشرقون في الجزائر، ولا
يزال حتى اليوم من أهم الفهارس التي
تحتفظ بها المكتبة الوطنية الجزائرية، لأنه
رغم مرور مايزيد على قرن على صدوره فهو
المفتاح الذي يستعمله الباحثون في الحصول
على مخطوطات المكتبة التي وصفها فانيان .
أنجز الفهرس باللغة الفرنسية وطبع في
باريس سنة ١٨٩٣م . ويعد هذا الفهرس في
نظر الفرنسيين (الجزء الثامن عشر) من
فهارس مخطوطات المكتبات العمومية
الفرنسية، لأنهم كانوا يعدون الجزائر
مقاطعة فرنسية في ذلك الوقت .

يقع في (٦٨٠) صفحة، من الحجم
الصغير، ويشتمل على (١٩٨٧) مخطوطة،
كثير منها مجاميع، منهجه توصيفي معتدل،
يقوم على ذكر الرقم التسلسلي، ثم يليه
الرقم القديم في المكتبة بين قوسين، والأول
هو رقم الطلب، ثم ذكر عنوان المخطوط
بالعربية، وشرح موجز لموضوع المخطوط،
واسم المؤلف، وتاريخ وفاته بالهجري،
وأماكن وجود المخطوطات، أي المصادر التي
يستقى منها المعلومات ، والعبارة الأولى التي
يبتدئ بها المخطوط، ونوع الخط، وتاريخ



النسخ، وحالة المخطوط، واسم الناسخ، وعدد الأوراق، والسطور، والقياس، والتعليقات، والوقف، والتجليد ونوعه، وأحياناً يذكر أن النسخة خزائنية مكتوبة لأمير أو شخص ما. أما الموضوعات العلمية التي اشتمل عليها الفهرس فقد بلغت أربعة وعشرين موضوعاً رئيساً وسبعة وعشرين موضوعاً فرعياً، فهي في علوم اللغة، كالنحو، والصرف، والبلاغة، وفي علوم القرآن، كالمصاحف، والتفسير والقراءات، وعلم الحديث ومصطلحه، والتوحيد، والمواظ والأذكار، والوصايا والتصوف، والفقه، والفتاوى والنوازل، والرياضيات، والفلك، والتنجيم، والرحلات، والجغرافية، والتاريخ. وقد قسمه إلى : تاريخ المغرب، وتاريخ إسبانيا، وتاريخ العثمانيين ، والتراجم ، والسير، والطب، والصيدلة ، وعلم الأدب كالدواوين الشعرية والنوادر، والرسائل ، والقصص والحكايات، ومواضيع أخرى متفرقة، وهي عبارة عن ملحق ، يبدأ من الرقم (١٩٤٥ - ١٩٨٧) .

وزيادة في التوضيح أشير إلى أن فانيان قدم لفهرسه بمقدمة وقعت في عشر

صفحات، أبان فيها عن المنهج الذي اختاره لترتيب مخطوطاته ووصفها، كما تحدث فيها عن الأعمال العلمية السابقة، لكل من بير بروجي، والبارون دوسلان، والآنسة دوفوكوني، مشيراً إلى دورهم في جمع مخطوطات الجزائر، وأهمية الفهارس التي أنجزوها، وكذلك إلى ما ضاع من المخطوطات، من المكتبة الوطنية، كما لاحظ أن نقل مخطوطات مكتبة الشيخ الحداد، بعد ثورة ١٨٧١م، كان عاملاً مهماً في إثراء المكتبة الوطنية . ثم ذكر قائمة تشمل مقابلة أرقام المخطوطات في المكتبة ، كما ذكر بعض الأخطاء المصوبة، وتلا هذه المقدمة توصيف للمخطوطات التي وقف عليها، وهي تبدأ من الرقم (١ - ١٩٨٧) وهو مجموع مخطوطات الفهرس، وصنع في الأخير كشافين هجائيين ، أولهما: بالفرنسية للمؤلفين وأسماء الأماكن والموضوعات ، رتبه من (A - Z)، وثانيهما : بالعربية بعناوين المخطوطات ، وهذه مزية الفهرس، وهي محمودة طيبة تذكر لفانيان، مع أن الفهرس عامة له قيمة علمية رفيعة . وهذا الكشاف نشره الأستاذ هلال ناجي في مجلة المورد



العراقية، المجلد الخامس، العدد الثالث، سنة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م، ضمن مقال له بعنوان (مخطوطات الجزائر)، ص (٢٠٧ - ٢٣٠).

ولكن رغم حرص فانيان على اتباع منهج موحد إلا أنه كان يغفل بعض العناصر التوصيفية التي أخذ بها، فقد صرف النظر عن كتابة العنوان بالعربية في كثير من المخطوطات، وأهمل ذكر نهاية المخطوط، ولون المداد، ومكان النسخ، وقد يترك عناصر أخرى، فتكون البيانات المقدمة غير وافية للغرض العلمي المطلوب من التوصيف. وفي المجاميع نجده يرتب المجموع حسب العنوان الأول في المجموع، فإن كان في التاريخ جاء المجموع كله في التاريخ مع بقية العناوين الأخرى التي تمثل مجالات علمية أخرى^(١٧).

ومع هذا؛ فإن فهرس فانيان يبقى متصديراً طليعة الفهارس المنجزة للمخطوطات في الجزائر، خلال قرن ونصف من الزمن، وقد حفظ مفاتيح الذاكرة التراثية والثقافة الوطنية، التي تشكلت عبر حقبة زمنية متعاقبة. ونظراً لأهمية هذا الفهرس، ولحاجة المكتبة الوطنية خاصة، والعربية عامة، ولندرتة، فإن المكتبة الوطنية - وهي

مشكورة - أقدمت على إعادة طبعه، سنة ١٩٩٥م، مع مقدمة كتبها المدير العام المساعد محمد عيسى وموسى، وقعت في صفتين بالعربية، بين فيها حاجة الباحثين إلى هذا الفهرس في خدمة البحث العلمي، وإثراء الثقافة الوطنية وقد عملت على توزيعه، عن طريق التبادل العلمي بين مراكز العلم في أنحاء من العالم، ليستفيد منه الباحثون العاملون في حقل التراث عامة.

ولم تكتف المكتبة بإعادة طبع الفهرس، بل شرعت في مشروع ترجمته إلى العربية، وتقديمه لقراء التراث وخدمته باللسان العربي، فقد أخبرني المدير أثناء زيارتي للمكتبة أخيراً^(١٨)، أن المكتبة تعمل مع بعض طلبة معهد علم المكتبات في جامعة الجزائر على ترجمة ثلاثة أقسام من الفهرس، وهي على النحو التالي^(١٩):

القسم الأول: (١ - ٧٠) بمجموع (٧٠) مجلداً، وبه (٢٧) مجموعاً.

القسم الثاني: (٧١ - ١٥٠) بمجموع (٨٠) مجلداً، وبه (١٥) مجموعاً.

القسم الثالث: (١٥١ - ٣٥٤) بمجموع (٢٠٤) مجلدات، وبه (٣٣) مجموعاً.



والنحو، والبلاغة، والفلك، والحديث، والأدب. وقد ألحق به كشافان، أولهما للمؤلفين بالفرنسية، وثانيهما للعناوين بالعربية، وكلاهما مرتب ترتيباً أبجدياً، وصدر الفهرس بمقدمة، وهو كسابقيه يحتاج إلى إعادة توصيف .

أما المخطوطات الموصوفة فكثير من الدراسات تشير إلى أنها مازالت في مدينة تلمسان، تحتفظ بها ثانوية الدكتور ابن زرجب . وقد كاتبت مدير الثانوية مستفسراً عنها وعن فهرسها، ولكني لم أتلق الرد منه . وقد أخبرني الزميل مختار بو عناني أن الثانوية أصابها انزلاق أرضي أخيراً، فنقلت إلى ثانوية أخرى، ولما تدارست معه أمر هذه المخطوطات واعد بإعداد فهرست جديد لها، إذا وجد تشجيعاً من القائمين عليها (٢١) .

هذه هي فهرس المستشرقين التي وقعت بين أيدينا، وهي من نوادر الكتب التي تحتفظ بها المكتبة الوطنية الجزائرية .

ثانياً - فهرس وقوائم مخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية :

المكتبة الوطنية الجزائرية هي المؤسسة الأولى في البلاد التي تعنى بقضايا الكتاب المخطوط والمطبوع، أنشئت بمرسوم صدر

وبهذه المناسبة نأمل أن يعود المترجمون إلى المخطوطات ويعيدوا النظر في بطاقتها التوصيفية، لاستدراك جوانب النقص التي اعتورت الفهرس الأصلي، حتى يستجيب الفهرس المغرب لمتطلبات الباحثين (٢٠) .

٣ - فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مدرسة تلمسان :

أوجست كور (Auguste Cour) . أنجز هذا الفهرس وطبع في الجزائر باللغة الفرنسية، سنة ١٩٠٧م، وهو يقع في (٧٠) صفحة، من الحجم الكبير، وعدد مخطوطاته (١١٠) مخطوطات، منهجه يجمع بين التوصيف العادي والقوائم الاسمية، فهو أحياناً يذكر عنوان المخطوط، والمؤلف، وأحياناً أخرى يذكر عدد صفحات المخطوط، واسم الناسخ، ولكن بياناته مختصرة لاتفي بالغرض المطلوب من الفهرس التوصيفي المعتدل، وهو غير متداول أيضاً في المكتبات، لأنه من الكتب النادرة، ومنه نسخة في المكتبة الوطنية الجزائرية، برقم (٥٢٥٢٧٧) .

أما المجالات المعرفية التي تشملها مخطوطاته الموصوفة فهي : الفقه، والسيرة، والتفسير، والتوحيد، والمنطق، والتاريخ،



في ٥ نوفمبر سنة ١٨٣٥م الموافق للعام الهجري ١٢٥١هـ . وهي تضم حوالي أربعة آلاف مخطوطة^(٢٢)، في شتى فنون المعرفة الإنسانية ، وليس صحيحاً ما ذكره المرحوم عبدالكريم الدجيلي قبل عشرين سنة من أن: "في المكتبة الوطنية الآن في الجزائر بعض المخطوطات الثانوية"^(٢٣) . ومخطوطاتها جمعت من المساجد والزوايا والكتاتيب القرآنية، منذ الأيام الأولى للاحتلال الفرنسي، إذ رأينا أن المستشرقين وبعض الضباط والمدرسين وهواة جمع المخطوطات انتشروا في أنحاء متفرقة من البلاد في أثناء الحملات الاستعمارية، وحاولوا جمع ما وقع بين أيديهم من مخطوطات ووثائق، وبذلك كونوا النواة الأولى للمكتبة الوطنية، وقد ازدادت مقتنيات المكتبة الوطنية بعد الاستقلال، عن طريق الشراء والإهداء . وهذه المخطوطات بالعربية، واللاتينية، والفارسية، والتركية ، والفرنسية .

وقد عمل المستشرقون والجزائريون عبر قرن ونصف من الزمن على إنجاز عدد من القوائم والفهارس للمخطوطات التي دخلت المكتبة ، لتسهيل مهمة الباحثين، وكانت

حصيلة تلك الجهود مجموعة من الأعمال العلمية، سبق ذكر محاولات المستشرقين، ونحاول في الفقرات التالية إبراز جهود الجزائريين في فهرسة مخطوطات المكتبة، مراعين تسلسلها الزمني قدر الإمكان .

وكما ذكرت؛ فإن أجود فهرس أنجز للمكتبة الوطنية الجزائرية هو فهرس (فانيان) الذي تقدم وصفه، وكان الأولى أن يأخذ ترتيبه هاهنا، لكن طبيعة تقسيم الفهارس إلى مجموعات متجانسة تطلبت أن يكون ضمن المجموعة الأولى التي تناولت فهارس المستشرقين .

وفيما يلي قائمة الفهارس التي أنجزها الجزائريون لمخطوطات المكتبة الوطنية مع شيء من التوصيف :

١ - فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية

(تكملة لفهرس فانيان) : عبدالغني أحمد بيوض، وهو محافظ المكتبة الوطنية، في عهد الاحتلال، وبعد الاستقلال انتقل إلى المكتبة الوطنية بباريس^(٢٤) .

والفهرس كتاب بخط يد المؤلف تحتفظ به المكتبة الوطنية، أنجزه سنة ١٩٥٣م، وقيل: في ١٩٥٦م، باللغة العربية وهو من

ويشتمل الفهرس على كشافات للموضوعات، والمؤلفين، والعناوين، والمالكين، والنساخ . والفهرس ملحق آخر وقع في (٥٩) صفحة من الحجم المتوسط قسمه المؤلف إلى قسمين : قسم لأسماء المؤلفين وقسم لأسماء المخطوطات .

وأفادتني موظفة في مصلحة المخطوطات أن الفهرس سيُعاد توصيفه من جديد، من قبل موظفي المكتبة، وذلك بالعودة إلى قراءة المخطوطات ، واستعمال البطاقة النموذجية الجديدة . وقد أنجزت البطاقات الفنية، وينتظر طباعته على الحاسوب . وهذا الفهرس أيضاً متداول في المكتبة الوطنية لاغير .

٢ - السجل العام لمخطوطات المكتبة

الوطنية (تكملة لفهرس بيوض) : لعل واضعه محمود بو عياد مدير المكتبة الوطنية سابقاً . يبدو من بعض الوثائق والسجلات ، أن الفهرس شرع في إنجازه سنة ١٩٥٤م (٢٧)، وقيل : سنة ١٩٦٢م، وهو عبارة عن قائمة عادية مكتوبة على الحاسوب، وقعت في (٣١) صفحة، من الحجم الكبير، وتشمل (٣١٨) مخطوطة، تبدأ من الرقم : (٢٣٣٣)

الحجم الكبير، وصفحاته غير مرقمة ، يشتمل على (٣٤٣) مخطوطة، ضمنها (٦٥) مجموعاً، وهي تبتدئ من الرقم : (١٩٨٨ - ٢٣٣٢)، منهجه توصيفي عادي، ذكر فيه : المؤلف، والعنوان، والبداية ، والموضوع، والتاريخ، والناسخ ، والمالك، ونوع الورق، وعدد الأوراق، والسطور، والحجم، والخط، ونوع المداد، والتجليد، والمصادر المعتمدة .

أما المجالات المعرفية التي تضمنها فهي: الفقه، والتوحيد، والأصول، والعقيدة، والمنطق، واللغة، والبلاغة، والأدب، والفلك، والتفسير، والقراءات .

وقد اعتمد بيوض في فهرسه منهج فانيان، وزاد عليه ذكر مالك المخطوط، وبدايته، ولكنه أهمل ذكر نهايته . ويظهر أن للفهرس نسخة أخرى أصلية كانت في مديرية المكتبة الوطنية بباريس، لكنها فقدت (٢٥) . والمخطوطات الموصوفة بعضها اشتريت عن طريق المزاد العلني عام ١٨٩٦م، أمام قاضي مدينة الجزائر ، وبعضها دخل المكتبة الوطنية تبرعاً من مكاتب : حسن بولحبال، وعلي بن الحاج موسى ، وإدمون فانيان، وبياريلارد (٢٦).



والمؤلف ، وأسماء عناوين المخطوطات الواردة ضمن المجموع ، وكلها تحمل رقماً واحداً ، مما يفيد أن الرقم الإجمالي لمخطوطات السجل غير حقيقي.

أما المجالات المعرفية التي تشملها المخطوطات المسجلة فهي كثيرة، وتخص العلوم الشرعية عامة، وعلوم العربية على اختلاف فروعها، والعلوم الطبيعية والرياضية.

وكما ذكرت يحتمل أن يكون هذا السجل من وضع رابع بونار وجلول بدوي، بتكليف من وزارة التربية الوطنية ، وهو المجلد الأول ، وقد اعتمد فيه على فهارس كل من فانيان ، وبيوض، وابن حمودة، ولكن المحاولة لم تكتمل من حيث الطبع، إذ قدم للمؤسسة الوطنية للكتاب ، لكن العمل لم ير النور، وربما ضاع، كما تشير بعض المصادر (٢٩) .

وتشتمل القائمة أيضاً على مخطوطات المستشرق الفرنسي جورج دلفين (G. Delphin) التي أهدتها حفيدته إلى سفارة الجزائر بباريس ، ثم حولت فيما بعد إلى المكتبة الوطنية الجزائرية .

والسجل خال من الفهارس والكشافات، وهو يحتاج إلى إعادة توصيف، مع إعطاء

إلى (٢٦٥١)، ولكن هذا الرقم غير حقيقي، لأنني عندما قرأت القوائم وجدت المجاميع بعضها يحتوي على أزيد من (٢٠) مخطوطة، وبالتالي فعدد المخطوطات المسجلة في السجل يقارب (٤٠٠) مخطوطة. أما المنهج المعتمد في إعدادها، فيقوم على ذكر العنوان، واسم المؤلف، وأسماء المخطوطات الواردة في المجموع لاغير .

والمجالات المعرفية التي يشتمل عليها هذا السجل هي : الفقه، والتوحيد، والعقائد، والسير، والتاريخ، والنحو، والصرف، والبلاغة، والقراءات، والتفسير، والحديث، والتصوف . والسجل أيضاً غير متداول في المكتبات، ماعدا المكتبة الوطنية .

٣ - سجل مكمل لمخطوطات المكتبة

الوطنية الجزائرية : لعله لموظفي المكتبة الوطنية، وقيل : إن واضعيه هما : رابع بونار وجلول بدوي (٢٨)، وهو قائمة عادية مرقونة، باللغة العربية، ويقع في (٩٦) صفحة، من الحجم الكبير، ويشتمل على (٧٢٠) مخطوطة ، تبدأ من الرقم (٢٦١٠) إلى (٣٣٢٩) ، منهجه قائمة عادية ، ذكر فيها رقم المخطوط في المكتبة ، واسم العنوان،

الرقم لكل مخطوط في المجموع، حتى يكون الإحصاء دقيقاً . وهو غير متداول خارج المكتبة الوطنية .

٤ - سجل مخطوطات الأمير عبدالقادر وحسن بن رحال الموجودة بالمكتبة الوطنية :

لعله لمحمود بو عياد مدير المكتبة الوطنية سابقاً . والسجل عبارة عن فهرس يجمع بين التوصيف والقوائم العادية، وهو إلى القوائم العادية أميل ، كتب بالعربية، وهو غير مؤرخ، يقع في (١٠) صفحات، من القطع الكبير، ويضم (٥٩) مخطوطة، منه (٢١) في خزانة الأمير عبدالقادر، و (٣٨) في خزانة ابن رحال^(٣٠)، وكلا الخزانتين في المكتبة الوطنية، ومنهجه يجمع بين التوصيف العادي والقوائم الاسمية، إذ يذكر فيه العنوان، والمؤلف والقياس، وعدد الأوراق، والخط، والتجليد، والزخرفة . وبالنسبة لمخطوطات الأمير ذكر فيها اسم العنوان واسم المؤلف لاغير .

أما مجالاته المعرفية والفنية فهي : التاريخ، والأدب، وعلوم اللغة، وعلوم الشرع؛ من فقه ، وأصول، وتفسير، وحديث ، وعقيدة. وهذا الفهرس غير متداول أيضاً خارج المكتبة الوطنية .

٥ - فهرس مخطوطات مكتبة ابن حمودة (ملحق بالمكتبة الوطنية) : حسن غوارزو. وهو باحث من نيجيريا، زار المكتبة الوطنية الجزائرية لإنجاز بعض المتطلبات العلمية، فانتهاز الفرصة وأعد الفهرس المذكور، في يوليو سنة ١٩٩٣م^(٣١) .

والفهرس كتاب مرقون على شكل قوائم عادية، بالعربية، يقع في (٢١٩) صفحة، من الحجم المتوسط، ويشمل (٢٢٠) مخطوطة، منهجه يقوم على ذكر العنوان، والمؤلف، والموضوع، وحالة المخطوط، وقد يذكر في بعض المخطوطات اسم الناسخ وتاريخ النسخ، وأحياناً لا يذكر هذه البيانات جميعها. واستعمل الفهرس الرقم للمجلد، والحرف إشارة لعنوان المخطوط داخل المجموع، ووضع حرف (ح) قبل الرقم إشارة إلى ابن حمودة. أما مجالاته المعرفية فهي : الفقه، واللغة، والحديث، والشعر، والبلاغة، والسيرة، والتوحيد، والتاريخ . والفهرس خال من المقدمة التي تشرح منهجه في الوصف، كما أنه خال من الكشافات والفهارس، وهو غير متداول خارج المكتبة الوطنية . ويحتاج إلى إعادة توصيف وترتيب .



وصاحب المخطوطات المفهرسة هو ابن حمودة عالم جزائري ، كان يُدرّس في مدينة تنبوكتو اللغة العربية، وخلال تلك الفترة جمع مجموعة من المخطوطات التي تشكل رصيد مكتبته، وقد أوصى بأن تهدي إلى المكتبة الوطنية بعد وفاته . وتم تنفيذ وصيته سنة ١٩٦٦م (٣٢) .

٦ - الفهرس التحليلي للمخطوطات العربية التي لم تشملها أدوات الضبط الببليوغرافي في المكتبة الوطنية الجزائرية (القرآن وعلومه، والحديث وعلومه، والسيرة النبوية ، والفقه) : نعيمة بن عاشور، وفتحية بونفيخة، وخطيبة لمياء دواقي، وليندا شقرة . وهن طالبات في السنة الرابعة بمعهد علم المكتبات والتوثيق بجامعة الجزائر . والفهرس عبارة عن مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس في علم المكتبات، أشرف عليه مدير المكتبة الوطنية محمد عيسى وموسى، سنة ١٩٩٣م . وهو باللغة العربية ، وكتب بخط اليد، ويقع في ثلاثة أجزاء، بمجموع (٤٧١) صفحة، الأول (١ - ٩٢)، والثاني (٩٣ - ٣٨٨)، والثالث (٣٨٩ - ٤٧١)، من الحجم الكبير، عدد المخطوطات

الموصوفة (٢٠٢) مخطوطة، منهجه توصيفي معتدل ، اعتمدت فيه عناصر البطاقة النموذجية التي أقرتها اللجنة العلمية المجتمعة في ٥ - ٧ يونيو ١٩٨٩م في مقر مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية في الدار البيضاء، مع تعديل طفيف، وهي على النحو التالي : الرقم في المكتبة (الخزانة)، الرقم في المجموع، وعدد الأوراق، والعنوان، والمؤلف، وأول المخطوط، وآخره، والناسخ، والتاريخ، والمكان، والمجلد، والجزء، والورق، والأسطر، والمقياس، والخط، والزخرفة، والمداد، والتجليد، والتعليق، والحواشي، والإضافات، والتعليكات، والنسخ الأخرى وأماكنها، والمصادر، والنشر والطباعة .

أما المجالات العلمية فهي تشمل الأصول المذكورة في العنوان وما تفرع عنها من فروع (٣٣) . وقد صنعت للفهرس مجموعة من الكشافات : للعناوين ، والمؤلفين، والنساخ، والأعلام، وتواريخ النسخ، وقوائم أخرى للخزانات، والمكتبات ، والمصادر والمراجع . وصُدّر الفهرس بمقدمة تضمنت التعريف بالفهرس، والمخطوط وأهمية



والخط ، والمداد، والأسطر، والقياس، والنشر والطباعة، وملاحظات أخرى .

ومجالاته العلمية هي : علوم القرآن، ومنها : المصاحف، وأسباب النزول، والتجويد، والتفسير، والرسم القرآني، والقراءات ومتشابه القرآن، والحديث وعلومه، ومنه : الجرح والتعديل، والحديث، ومصطلح الحديث والسيرة النبوية، والفقه، وأصول الفقه، والفقه الحنفي، والفقه الشافعي، والفقه المالكي .

والفهرس قدم له بمقدمة في صفحة واحدة تناولت أهمية الفهرسة ، والتعاون مع طلبة معهد علم المكتبات في جامعة الجزائر.

٨ - الفهرس الوصفي المفصل

للمخطوطات العربية التي لم تشملها أدوات الضبط البيبليوغرافي في المكتبة الوطنية الجزائرية "دراسة تحليلية ٢- علم النحو" : ابن الناصر بكير وحركات العلمي . وهما طالبان في السنة الرابعة بمعهد علم المكتبات والتوثيق في جامعة الجزائر . والفهرس عبارة عن مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس في علم المكتبات، أشرف عليه مدير المكتبة الوطنية، الأستاذ محمد عيسى وموسى ، سنة ١٩٩٤م، وهو مرقون

الموضوع، والمنهج المتبع، والصعوبات، والمخطوطات في المكتبة الوطنية في الماضي والحاضر، ونظرة على فهارسها، ودراسة تحليلية للمخطوطات المفهرسة، حسب حقول البطاقة المعتمدة، كما قدم فيها تحليل لبيانات الوصف البيبليوجرافي .

ويعد هذا الفهرس - مع ثلاثة فهارس لاحقة - من أجود الفهارس العلمية المنجزة وفق الطريقة التوصيفية المعتدلة، في المكتبة الوطنية الجزائرية، بعد فهرس فانيان، الذي سبق ذكره، ولكنها غير متداولة أيضاً خارج المكتبة الوطنية، باستثناء معهد علم المكتبات في جامعة الجزائر .

٧ - فهرس مخطوطات العلوم

الإسلامية في المكتبة الوطنية الجزائرية : أنجزه موظفو المكتبة الوطنية، مع طلبة معهد علم المكتبات ، وهو مستخرج من الفهرس السابق، كتب على الحاسوب بالعربية، وهو غير مؤرخ، يقع في (٦٦) صفحة، من الحجم الكبير، عدد مخطوطاته (٢٠٢) مخطوطة، منهجه توصيفي عادي، ذكر فيه العنوان والمؤلف، وأوله، وآخره، والناسخ، ومكان النسخ، وتاريخ النسخ، وحالة المخطوط،



المكتبة الوطنية ومعهد علم المكتبات (٢٤) .

٩ - فهرس مخطوطات علم النحو في المكتبة الوطنية الجزائرية : أنجزه موظفو المكتبة مع طلبة علم المكتبات ، وهو مستخرج من الفهرس السابق، كتب على الحاسوب باللغة العربية، وغير مؤرخ، يقع في (٤٠) صفحة ، يبدأ من الصفحة (٦٧ - ١٠٦) أي إنه تابع في الترقيم للمستخرج السابق من فهرس ابن عاشور وزميلاتها .

أما ترقيم المخطوطات فيبدأ من (٢٠٣ - ٣٢٥)، ومنهجه توصيفي نسبياً، ذكر فيه الرقم والعنوان، وأوله، وآخره، وناسخه، وتاريخ نسخه، ومكان نسخه، والخط، والمداد، والأسطر، والقياس، وحالته، والطباعة، وملاحظات عامة، وهو خال من الكشافات الفنية، وغير متداول في المكتبات ماعدا المكتبة الوطنية . وقد صدر بمقدمة في صفحة واحدة أبين فيها عن الغرض منه .

١٠ - الفهرس الوصفي للمخطوطات العربية التي لم تشملها أدوات الضبط البيبليوغرافي في المكتبة الوطنية الجزائرية (التاريخ ، الرحلات، والرياضيات، وعلم الفلك) القسم الرابع : طاهر بن سالم ،

بالعربية، يقع في جزأين، بمجموع (٣٩٧) صفحة، من الحجم الكبير، الأول من (١ - ١٠٨)، والثاني من (١٠٩ - ٣٩٧)، عدد مخطوطاته (١٢٤) مخطوطة، منهجه توصيفي معتدل، أي اتبعت فيه الطريقة المتبعة في فهرس ابن عاشور والأخريات المتقدم برقم (٦)، وموضوعاته تتعلق بعلم النحو خاصة، إذ يشتمل على (٦٢) مخطوطة في الآجرومية، و (٣٢) في ألفية ابن مالك، و (٧) في لامية الإعراب، وأخريات في العوامل المئة، وفي مواضيع متفرقة . وقد أتبع بجملة من الفهارس والكشافات ، للأسماء الواردة في الفهرس ، والمؤلفين، والناسخين، والملأك، والمحققين والمترجمين، والعناوين، وكشاف زمني لتاريخ النسخ، وقوائم المراجع .

وقد صدر بمقدمة وثلاثة فصول ، تناولت الفصول على التوالي : علم النحو، ومنهج العمل، والدراسة الإحصائية التحليلية والصعوبات . وهذا هو الفهرس الثاني المنجز بالطريقة التوصيفية الحديثة، التي اقترحتها مؤسسة آل سعود المشار إليها في الفهرس السادس من فهارس المكتبة الوطنية، وهو أيضاً غير متداول باستثناء



وفتحي غرارمي، ومفتي يزيد لخلف . وهم
طلبة في السنة الرابعة بمعهد علم المكتبات
والتوثيق في جامعة الجزائر .

والفهرس عبارة عن مذكرة التخرج لنيل
شهادة الليسانس في علم المكتبات، بإشراف
محمد عيسى وموسى مدير المكتبة الوطنية
سنة ١٩٩٦م، وهو مكتوب على الحاسوب
باللغة العربية، يقع في جزأين بمجموع
(٤١٦) صفحة، من الحجم الكبير، الجزء
الأول خاص بالدراسة النظرية، وبه (٧٦)
صفحة، والثاني خاص بتوصيف المخطوطات
والكشافات، وبه (٣٤٠) صفحة، عدد
مخطوطاته (١٦١) مخطوطة، منهجه
توصيفي تحليلي موسع، اعتمدت فيه عناصر
البطاقة الفنية التي أقرتها مؤسسة الملك
عبدالعزیز آل سعود، السابق ذكرها، مع
تعديل طفيف أيضاً (٣٥) .

أما العلوم التي اشتمل عليها الفهرس
فهي : التاريخ، والسيرة النبوية، والتاريخ
العام، والتاريخ الخاص، وتاريخ المدن
والبلدان، والأنساب، والتراجم، والرحلات،
والرياضيات، والحساب، والهندسة، والجبر
والمقابلة، وعلم الميقات، وفي الإحصاء نجد

عدد مخطوطات التاريخ (١٠٣) مخطوطات،
والرياضيات (٣٩) مخطوطة، والفلك (١٠)
مخطوطات، والرحلات (٩) مخطوطات .

والفهرس ملحق بعدد من الكشافات،
للعناوين ، والأعلام، والناسخين، وأعلام
التوثيق، والمصححين، والناشرين، والمحققين،
والمترجمين، وتواريخ النسخ، والمكتبات
والمراكز العلمية، وقوائم المصادر والمراجع .

وقد صُدِّرَ بمقدمة تناولت الموضوع
وأهميته ، وتحديد المصطلحات، والأعمال
السابقة، والصعوبات والمنهجية المتبعة في
إعداد الفهرس، ثم تلتها دراسة تحليلية،
وقعت في فصلين، الأول : نظرة عامة على
الفهرس من خلال موضوعاته ومخطوطاته،
وقد تم التعريف فيه بالمجالات المعرفية التي
تمثلها المخطوطات الموصوفة . أما الثاني
فهو يشتمل على دراسة إحصائية وتحليلية
للبيانات الوصفية والبيبلوجرافية .

وهذا الفهرس هو ثالث فهرس ينجز
لمخطوطات المكتبة الوطنية بالطريقة
التوصيفية المعتدلة المركزة، ولكنه غير متداول
خارج المكتبة الوطنية ماعدا معهد علم
المكتبات والتوثيق ، في جامعة الجزائر .



١١- الفهرس الوصفي للمخطوطات

العربية التي لم تشملها أدوات الضبط البيبليوغرافي في المكتبة الوطنية (الأدب) ،
 القسم الثالث : بلقاسم سليمة، وحائد شفيقة، طالبتان في السنة الرابعة بمعهد علم المكتبات والتوثيق في جامعة الجزائر، والفهرس عبارة عن مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس في علم المكتبات، بإشراف محمد عيسى وموسى، مدير المكتبة الوطنية، سنة ١٩٩٥م، وهو مكتوب على الحاسوب، باللغة العربية، ويقع في (٢٣٥) صفحة، من الحجم الكبير، وعدد مخطوطاته (١٢٦) مخطوطة. منهجه توصيفي معتدل، اعتمدت فيه البطاقة النموذجية المتبعة في فهرس ابن عاشور، رقم (٦) السابق .

أما موضوعه فيخص علم الأدب بفنونه المختلفة، وقد أتبع بجملة من الكشافات للعناوين ، والمؤلفين، وتواريخ النسخ، والنساخ، والملاك، والمحققين، والمترجمين، والناشرين، والبيبليوجرافيا، والملاحق .

وهذا الفهرس هو رابع الفهارس المنجزة بالطريقة التوصيفية المعتدلة، وهو كبقية فهارس الطلبة التي تقدم وصفها يشتمل على

مقدمة ودراسة نظرية ، تناولت أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وتعريف الفهرس، والمخطوط، والصعوبات، والمنهج المتبع، والدراسة الإحصائية والتحليلية . وهو غير متداول خارج معهد علم المكتبات، ولم أقف عليه في المكتبة الوطنية (٣٦) .

١٢- فهرس مخطوطات علم الأدب في

المكتبة الوطنية : أنجزه موظفو المكتبة الوطنية، مع طلبة معهد علم المكتبات، وهو مستخرج من الفهرس السابق، كتب على الحاسوب باللغة العربية، وغير مؤرخ ، يقع في (١٢٤) صفحة من الحجم الكبير، ويبدأ ترقيمه من (٣٩٢ - ٥١٦)، أي إنه تكملة للفهارس المستخرجة من الفهارس التحليلية، وقد أعطيت لها أرقام متسلسلة .

منهجه توصيفي عادي ، ذكر فيه العنوان والمؤلف، وأول المخطوط وآخره، والناسخ، والمكان، والتاريخ، والخط، والمداد، والأسطر، والقياس، وحالة المخطوط، ثم ملاحظات أخرى . أما مجالاته العلمية فهي : الشعر والبلاغة . وهو خال من الكشافات الفنية، وغير متداول خارج المكتبة الوطنية . هذه هي مجموعة الفهارس المنجزة



لمخطوطات المكتبة الوطنية، من قبل الباحثين الجزائريين، منذ نشأتها حتى اليوم .

ونعتقد أن بذل جهد آخر لجمعها في فهرس عام، ومتعدد الأجزاء ، ثم طبعه، وتوزيعه على المكتبات، أمر يزيد المكتبة غنى، ويقدم عوناً كبيراً لعشاق التراث .

ثالثاً - فهرس وقوائم مخطوطات مكتبات وادي ميزاب (جمعية التراث بالقرارة):

قبل الحديث عن هذه المجموعة من الفهارس أحب أن أعرف القارئ العربي بموقع وادي ميزاب . تقع وادي ميزاب في الصحراء الجزائرية ، جنوب العاصمة على بعد ست مئة كلم، على الطريق الرابط بين العاصمة وتمنراست، وهي تتكون من سبع مدن مشهورة، هي : (بريان، وغرداية، ومليكة، وبني يزجن، وبنورة، والعطف، والقرارة) وعاصمة الميزابيين (الإباضيين) مدينة غرداية، وهي مقر الولاية .

وقد نشأت هذه المدن في بداية القرن الخامس الهجري، الموافق للقرن الحادي عشر الميلادي، إثر سقوط الدولة الرستمية، واشتداد قوة العبيديين، المناهضين للإباضية^(٢٧). والمجتمع الإباضي في منطقة

وادي ميزاب متميز، من حيث الحياة الدينية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، إذ تحكمه قيم وعادات وتقاليد مستمدة من الشريعة الإسلامية، وهو مجتمع شديد التماسك قوي العقيدة، ومذهبهم الإباضي لا يختلف عن المذاهب الإسلامية الأخرى، وهو يعتمد على الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وهو ثروة علمية تدل على سماحة الإسلام وسعة تعاليمه^(٢٨) .

أما إنتاجهم الفكري عبر القرون فهو غزير، إذ إن المصادر القديمة والدراسات الحديثة تبين أن للميزابيين تراثاً غنياً ومكتبات وخزانات تنتشر في كل المدن، وقد بلغ عدد المكتبات في المنطقة أزيد من مئة وعشرين مكتبة ؛ خاصة وعامة^(٢٩) .

أما العناية بمخطوطات المنطقة، فقد بدأت في الثمانينات، بمحاولة من بعض الأساتذة الجامعيين وجمع من الشباب، تمثلت في تأسيس جمعية علمية ثقافية (جمعية التراث بالقرارة)^(٣٠) ، التي تعنى بجمع التراث المكتوب وترميمه، وصيانتة، وتنظيمه، والعمل على تسجيله، وتصويره، بواسطة الوسائل العلمية الحديثة، كاستعمال



- الحاسوب، والأقراص المليزرة، والسكانير، والميكروفلم، والميكروفش، ثم فهرسته، وتحقيقه، ونشره، ليكون في متناول الباحثين والدارسين. وقد بدأ العمل برسم خطة لتحقيق مشروع (دليل مخطوطات وادي ميزاب من الفكرة إلى الوجود)، الذي يهدف إلى إعداد فهرس علمية تغطي مكتبات المنطقة. وقد شرع في تنفيذه في منتصف ١٩٩٢م.
- وبدأت الفكرة مع شيء من الحذر، لعدم إدراك الناس الذين يمتلكون المخطوطات الغاية التي يرمي إليها المشروع، لكن سرعان ما تبدد الشك، وأدرك الجميع قيمة وأهمية التراث في نقل العلم والحضارة، وخدمة الثقافة، وبذلك أصبح المشروع واقعاً ملموساً.
- وقد اتبعت الجمعية في تنفيذ المشروع منهجاً علمياً مدروساً، يقوم على المراحل التالية^(٤١):
- ١ - تنظيف المخطوط ونفض الغبار عنه.
 - ٢ - ترتيب الأوراق المختلطة في المخطوط باتباع نظام التعقيبة، إن وجد.
 - ٣ - إعادة ترقيم المخطوط بقلم الرصاص.
 - ٤ - قراءة المخطوط وإعداد بطاقة فنية له تشمل كل المواصفات المتعارف عليها.
 - ٥ - تصنيفه وترقيمه في المكتبة.
 - ٦ - تصوير المخطوطات النادرة على الميكروفلم، وكذلك التي يخشى تلفها.
 - ٧ - ترتيب البطاقات بحسب الموضوعات.
 - ٨ - تخزين المعلومات في جهاز الكمبيوتر^(٤٢).
 - ٩ - توثيق العناوين وأسماء المؤلفين، واستخراج المجاهيل منها، باستعمال المصادر المتخصصة، ككشف الظنون، ومعجم الأعلام الإباضية، وغيرها.
 - ١٠ - إنجاز الكشافات والمداخل المساعدة.
 - ١١ - طبع الفهرس.
- وقد أنجزت فهرس المكتبات الآتية، وتم طبعها:
- ١ - مكتبة آل يدّر.
 - ٢ - مكتبة الشيخ البكري بالعطف.
 - ٣ - مكتبة الشيخ عمي سعيد بغرداية.
 - ٤ - مكتبة الحاج عيسى ببني يزجن.
 - ٥ - مكتبة عشيرة آل فضل ببني يزجن.
 - ٦ - مكتبة الحاج سعيد بغرداية.
- كما أنجزت الخطوات الخمس الأولى لعدد من المكتبات، والعمل جارٍ لاستكمال بقية المراحل الأخرى، ومن هذه المكتبات:
- ١ - مكتبة عشيرة آل خالد ببني يزجن.



منهجه توصيفي عادي يقوم على ذكر : الرقم،
والعنوان، والمؤلف، وتاريخ وفاته، الاستهلال،
ومكان النسخ، والناسخ، وتاريخ النسخ،
وعدد الأوراق، والمسطرة ، والخط، والقياس،
والخاتمة، وملاحظات أخرى، ورمز الحفظ .

أما المجالات العلمية التي يشملها،
فهي: الأدب العربي، والتاريخ، والتراجم
والأنساب، والحساب ، والديانة
الإسلامية، والسيرة النبوية، والعقيدة،
والفقه، والطب، وعلم الحيوان، والفلك،
واللغة العربية، والمنطق. وأغلب
مخطوطات الفهرس في العربية .

وهذا الفهرس لم يشمل العدد الإجمالي
لمخطوطات المكتبة، التي تبلغ (٣٠٠)
مخطوطة^(٤٤)، إذ تناول الفهرس جزءاً فقط
مما تحتفظ به المكتبة .

وقد ألحق الفهرس بكشاف لأسماء المؤلفين.
وأشير إلى أن الفهرس قدم لعمله
بمقدمة وقعت في سبع صفحات، تناول فيها
نشأة المكتبة ، والتعريف بالشيخ إطفيش
(١٢٣٦ - ١٣٣٢هـ / ١٨١٨ - ١٩١٤م)، كما
تحدث فيها عن الملامح المادية للمخطوطات،
ومنهجه في الفهرس، والرموز المستعملة .

- ٢ - مكتبة الشيخ بابا موسى بغرداية .
- ٣ - مكتبة القطب إطفيش ببني يزجن .
- ٤ - مكتبة الشيخ إبراهيم متياز ببني يزجن.
- ٥ - مكتبة الحاج صالح بن إدريسو ببني يزجن.
- ٦ - مكتبة الحاج عمر بن إدريسو ببني يزجن.
- ٧ - مكتبة الإصلاح بغرداية .
- ٨ - مكتبة الشيخ باسه بوارجلان .

وقد ذكر معدو هذه الفهارس أن
البطاقات المنجزة للمخطوطات في مشروع
(دليل مخطوطات وادي ميزاب) بلغ (٤٥٠٠)
بطاقة، وهو عدد يمثل عشر (١٠/١) ما
تحتفظ به مكتبات وادي ميزاب^(٤٢) .

وفيما يلي توصيف لأهم الفهارس
والقوائم المنجزة لمخطوطات وادي ميزاب :

١ - فهرس موضوعي لمخطوطات مكتبة

القطب ببني يزجن : لعاشور يحيى ، وهو
طالب في السنة الرابعة، بمعهد علم
المكتبات، في جامعة قسنطينة .

والفهرس عبارة عن مذكرة التخرج لنيل
شهادة الليسانس في علم المكتبات ، أشرف
عليه محمد علي سنة ١٩٨٧م . وهو باللغة
العربية، يقع في (٤٥) صفحة من الحجم
المتوسط، عدد مخطوطاته (١٥٩) مخطوطة،



(٤)، والفقه (٤)، والتاريخ والسير والتراجم (٢٤)، وعلوم اللغة (٥٥)، والحكم (٥٩)، وعلوم الطب، والكيمياء، والفلك والتنجيم (٦٢)، وموضوعات أخرى، كتفسير الأحلام، والرسائل، وأدب المناظرة (٢٠)، والمنظومات الشعرية، وهي تخص كل المجالات المعرفية السابقة (١٣٠) مخطوطة .

والفهرس مزيل بعدد من الكشافات للعناوين، ومقابلة الأرقام في المكتبة بالرقم في الفهرس، والمؤلفين، والنساخ، والملاك، والأماكن .

ويشتمل على مقدمة تتحدث عن المكتبات في وادي ميزاب، والمداخل المساعدة على التعرف على مخطوطات الميزابيين، وحديث عن دليل المخطوطات، والتعريف بصاحب المكتبة والبطاقة النموذجية المعتمدة في الوصف، ورموز عناصرها .

وهذا المنهج المتبع في توصيف البطاقة الفنية، وذكر الكشافات المختلفة في هذا الفهرس، سارت عليه الجمعية في جميع الفهارس التي سيرد توصيفها لاحقاً . ولذلك لن أذكرها في توصيف فهارس الجمعية اللاحقة .

ويبدو من قراءة الفهرس أن قلة تجربة الفهرس في التعامل مع المخطوطات جعلته يقدم وصفاً غير دقيق للمخطوطات .

ورقم الفهرس في المكتبة (٥ - ١٢) ، وهو غير متداول خارج مكتبة معهد علم المكتبات بجامعة قسنطينة، ومكتبة جمعية التراث بالقرارة .

٢ - فهرس مخطوطات مكتبة آل يدّر (الفهرس الشامل لنحو ستمائة عنوان) :

أنجزته جمعية التراث بالقرارة، طبع على الحاسوب باللغة العربية، سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، يقع في (٢٥٩) صفحة، من الحجم الكبير، عدد مخطوطاته (٥٩٤) مخطوطة، منهجه توصيفي عادي، يقوم على العناصر التالية : الرقم التسلسلي، والعنوان، والمؤلف، وأوله ، وآخره، والناسخ، والتاريخ، والمكان، والجزء، وعدد الأوراق، والأسطر، والقياس، وحالة المخطوط، ونوع الخط، ولون المداد، والزخرفة، وملاحظات أخرى، والترتيب في المجموع، ورقم الحفظ في المكتبة .

أما مجالاته المعرفية، فهي : التفسير (٢٠)، وعلوم القرآن (١٥)، وعلوم الحديث (٣٠)، وأصول الدين (٣٨)، وأصول الفقه



ولنا ملاحظة عامة على جملة الفهارس التي اطلعنا عليها مما أنجزته الجمعية، وهي أن بعضاً من المخطوطات التي وردت في الفهارس لم يذكر أسماء مؤلفيها، وإن ذكروا أصلاً في المخطوط، فإننا لانجد ذكراً لتاريخ ولادتهم ووفاتهم، بل بعض التواريخ المذكورة غير دقيقة، كما أن البطاقة لم تستغل بالكيفية العلمية المطلوبة، ولذلك نقترح على الإخوة في الجمعية إعادة النظر في البطاقة الفنية التوصيفية فيما سينجز من فهارس، وكذلك في حالة إعادة طبع الفهارس المنجزة، وذلك لتحقيق الغاية العلمية المرجوة منها .

وبهذه المناسبة أنوه بالدور الرائد الذي قامت به جمعية التراث في القرارة، لأنها أقدمت على مشروع من أخطر المشاريع الثقافية في الوطن، التي كان ينبغي القيام بها بعد الاستقلال، فهي قامت بما لم تقم به الجهات الرسمية، التي لها من الإمكانيات المادية ما يمكنها من إنجاز مؤسسة وطنية، خاصة بحماية تراث الأمة بكامله؛ تعريفاً، وصيانة، وحفظاً، وفهرسةً، وتحقيقاً، ونشراً . لكنها لم تفعل .

ويبقى في الأخير أن أشير إلى أن هذا

الفهرس وغيره من فهارس الجمعية متداول في أماكن معينة، كبعض المكتبات في المنطقة، وبعض المساجد الإباضية، أو عند بعض الأفراد، وهم قلة . وقد سألت عنها في المكتبة الوطنية فلم أجدها (٤٥) .

٣ - فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ

البكري بالعطف : أنجزته جمعية التراث بالقرارة، وطبع على الحاسوب باللغة العربية، سنة ١٩٩٤م، يقع في (٦٠) صفحة، من الحجم الكبير، عدد مخطوطاته (١٣٥) مخطوطة، منهجه توصيفي عادي، اتبعت فيه العناصر المذكورة في الفهرس السابق .

أما مجالاته العلمية فهي : التفسير، وعلوم القرآن، وعلوم الحديث، وأصول الدين، وأصول الفقه، والفقه، والتاريخ، والسير والتراجم، وعلوم اللغة، والشعر والنظم (٤٦)، والفلسفة، والتصوف، والزهد، والحكم والوصايا والمواعظ، والترغيب والترهيب، وعلوم الطبيعة، والرياضيات، والطب، والكيمياء، والحساب، والفلك، والتنجيم، وموضوعات مختلفة في تفسير الأحلام، والآداب، والرسائل، والمناظرة . والفهرس غير متداول أيضاً، كسابقه إلا في نطاق محدود .



٤ - فهرس مخطوطات مكتبة عمي

سعيد بغرداية : أنجزته جمعية التراث بالقرارة، وطبعته بالحاسوب، سنة ١٩٩٤م، عدد صفحاته (٤٥)، من الحجم الكبير، وعدد مخطوطاته (٩١) مخطوطة، منهجه توصيفي عادي ، كسابقه ، يقوم على عناصر البطاقة الفنية المذكورة نفسها .

أما مجالاته المعرفية ، فهي : التفسير وعلوم القرآن : الرسم، والفرائد، والتعليقات، والتقسيمات، وعلوم الحديث: المصطلح، والصحاح، والمتون، والشروح، وأصول الدين : العقيدة وعلم الكلام، وأصول الفقه، والفقه : العبادات ، والمعاملات والفتاوى، والتاريخ : السيرة النبوية، وقصص الأنبياء، والسلف، والملوك، والتراجم، والسير، وعلوم اللغة : النحو والصرف، والبلاغة، والعروض، والشعر والنظم (الملاحظة السابقة)، وعلوم طبيعية، ورياضية، وطب، وكيمياء، وحساب، وفلك، وتنجيم .

ويشتمل الفهرس على كل المواصفات المتقدمة في الفهرس الثاني، وهو غير متداول إلا في نطاق محدود .

٥ - [فهرس] ^(٤٧) مخطوطات العلوم

بمكتبات وادي ميزاب (محاولة ببليوغرافية):
 لحمد موسى بابا عمي، بحث مطبوع على الحاسوب بالعربية، سنة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، يقع في (٤٣) صفحة، من الحجم الكبير، عدد المخطوطات الموصوفة فيه (١٠٠) مخطوطة، منهجه توصيفي عادي ، يقوم على ما تقدم ذكره في الفهرس الثاني مع الملاحظة أنه روعي في الفهرس ذكر الرقم الذي حفظ به المخطوط في المكتبة التي يوجد بها، في آخر التوصيف .

ومجالاته العلمية هي : الحساب، والرياضيات ، والمنطق ، والفلك ، والطب والتداوي بالأعشاب، والحكمة، وفن العمارة الإسلامية ، وعلم صناعة الكيمياء ، والزراعة، والجغرافيا.

يشتمل الفهرس على مقدمة ، ومدخل فيه تعريف بأهم مكتبات وادي ميزاب، ثم حديث عن مخطوطات العلوم .

وللتذكير؛ فإن أصل الفهرس بحث ألقى في الندوة العلمية السادسة لتاريخ العلوم عند العرب، برأس الخيمة، تحت إشراف جامعة حلب، سنة ١٩٩٥م .

٦ - فهرس مخطوطات خزانة آل فضل

ببني يزجن : أنجزته جمعية التراث بالقرارة، وطبع على الحاسوب باللغة العربية، سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، يقع في (١٨٦) صفحة، من الحجم الكبير، وعدد مخطوطاته (٥٠٨) مخطوطات. منهجه توصيفي عادي (عناصر الفهرس الثاني) .

أما مجالاته المعرفية ، فهي : التفسير، وعلوم القرآن، وعلوم الحديث، وأصول الدين، والفقه، والتاريخ، والسير والتراجم، وعلوم اللغة ؛ من نحو وصرف وبلاغة وعروض، والشعر والنظم (الملاحظة السابقة)، والحكم والوصايا، والمواظ، والعلوم الطبيعية، كالرياضيات، والطب، والحساب، والكيمياء، والمنطق، ومواضيع أخرى متفرقة .

وتنطبق على هذا الفهرس المواصفات السابقة في الفهرس الثاني، من حيث المقدمة والتعريف، بصاحب المكتبة، والكشافات الفنية، وهو متداول في نطاق محدود أيضاً .

٧ - فهرس مخطوطات مكتبة إروان

"دار التلاميذ" بالعطف : أنجزته جمعية التراث بالقرارة، وطبع على الحاسوب باللغة العربية سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ويقع في

(٣٢٥) صفحة، من الحجم الكبير، وعدد مخطوطاته (٢٨٨) مخطوطة . منهجه توصيفي عادي، لكن ميزته أنه يعد أول فهرس ينجز في تاريخ التراث الجزائري عامة والإباضي خاصة، باستعمال برنامج الكمبيوتر، إذ استعملت فيه البرمجة الآلية ، حسب العناوين والموضوعات والمؤلفين .

ومجالاته المعرفية هي : التفسير، وعلوم القرآن، وعلوم الحديث، والعقيدة والفقه، وعلم الكلام، وأصول الفقه، والفقه، والتاريخ، والسير، والتراجم، وعلوم اللغة، والحكم والتصوف، والعلوم الطبيعية، كالرياضيات والحساب والفلك، والطب ، والكيمياء، والتنجيم، والشعر والنظم (الملاحظة السابقة)، ومواضيع أخرى كالفتاوى ، والرود، والوثائق، والرسائل .

وصُدر بمقدمة تناولت دليل مخطوطات وادي ميزاب ، والتعريف ببرنامج الكمبيوتر المستعمل، وبالمكتبة . وقد لوحظ في الفهرس غلبة المخطوطات التي تخص الفكر الإباضي، وهو متداول في نطاق محدود، كسابقه .

٨ - فهرس على شكل قوائم

لمخطوطات المنطقة : تنمة لفهارس وادي



٤ - قائمة المخطوطات الإباضية المكتشفة حديثاً : لعمرى النامى، سنة ١٩٧٠م . وهي حوالى مئة بطاقة وصفية لمؤلفات القطب المخطوطة ، للشيخ عبدالله كنبابلى (ت ١٩٨٧م) .

وهناك عدد كبير من القوائم والفهارس المنجزة ، لكل من محمد الحاج سعيد، وأحمد كروم، وعمر لقان، وغيرهم، تخص المكتبات الإباضية، لكن عوائق كثيرة تحول دون الاستفادة منها، لأنها تفتقر إلى الدقة العلمية في الإعداد ، كما تم الخلط بين الكتب المطبوعة والكتب المخطوطة، وذلك يرجع أساساً إلى عدم المعرفة بقواعد الفهرسة الفنية للمخطوطات (٥٠) .

رابعاً - فهارس مخطوطات مكتبات بعض المساجد والزوايا والمراكز العلمية (عامة وخاصة) :

هذه مجموعة أخرى من الفهارس على شكل كتب وأبحاث مستقلة، تخص مخطوطات جزائرية تحتفظ بها مراكز علمية مختلفة، أنجزت في فترات زمنية مختلفة، بعضها مطبوع متداول وبعضها مخطوط، وهي :

ميزاب أدرجت هاهنا عدداً من القوائم التي تناولت المخطوطات في المنطقة، لأن هذه القوائم تنتمي إلى هذه المجموعة المتميزة ، وهي على النحو التالي :

١ - قائمة المخطوطات ومؤلفيها (ملحق بكتاب الجواهر المنتقاة لما أخل به كتاب الطبقات) (٤٨) : لأبي الفضل أبو القاسم بن إبراهيم البرادي (ق ٩هـ) .

٢ - رسالة فيها تقييد كتب أصحابنا : للمؤلف السابق، وهي تقع في خمس ورقات، ضمن مجموع به (٢٣٦) ورقة من (١٩٣ - ١٩٨)، وهي مخطوطة في مكتبة آل يدّر، المشار إلى فهرسها سابقاً، وهي في مجال التاريخ ، برقم : ٢٤٩، ص ٨٢ .

وهذه الرسالة هي التي ترجمها المستشرق البولوني موتيلانسكي (Motylinski)، بعنوان (بيبليوغرافيا ميزاب)، وقد ذكرناها ضمن جهود المستشرقين .

٣ - قائمة الكتب المستخرجة من ملحق السير، لأبي اليقظان إبراهيم (ت ١٩٧٣م) : لمحمد بابا عمي، وهي مرقونة بالعربية، وتحمل العنوان والمؤلف والناسخ (٤٩) .

١ - فهرس الكتب المخطوطة المحفوظة

في خزانة الجامع الأعظم بالجزائر (مسجد الجامع الكبير) : أنجزه محمد بن أبي شنب، وطبع باللغة الفرنسية في الجزائر، سنة ١٩٠٩م، وهو محفوظ في المكتبة الوطنية برقم (٦٢٩٢٣) . يقع في (١٣٠) صفحة، من الحجم الكبير، عدد مخطوطاته (١٠٦) مخطوطات، منهجه توصيفي نسبياً، يقوم على ذكر العنوان، والمؤلف، وتاريخه، والناسخ، وتاريخ النسخ، والخط، وأوراق المخطوط، والقياس، والمجموع، ومعارف محدودة، ومن مزيته أنه يذكر أحياناً عنوان المخطوط بالعربية، كما يكتب بعض المواد بالعربية، ولكن ليس باطراد .

أما المجالات المعرفية التي يشتمل عليها الفهرس، فهي : الفقه، والأصول، والتوحيد، والعقائد، والنحو والصرف، والطب، والحديث، والتفسير، والقراءات، والسيرة، والمنطق .

وقد ألحق الفهرس بكشافين بالعربية، للعناوين والمؤلفين . وهو من نواذر الكتب المطبوعة . ويعد الفهرس الوحيد الذي أنتجه العلماء الجزائريون منذ الاحتلال الفرنسي

للبلاد ، سنة ١٨٣٠ حتى سنة ١٩٥٤م .

وسألت عن المخطوطات الموصوفة في الفهرس ، فقل لي : إن بعضها نقل إلى وزارة الشؤون الدينية، وضمت إلى مكتبتها ، وبعض آخر لا يعرف لها سبيل .

٢ - مخطوطات جزائرية في مكتبات

إسطنبول (تركيا) : محمد بن عبدالكريم، وهو واحد من أعلام الفكر والثقافة في الجزائر، أنجزه في أثناء زيارة قام بها إلى تركيا، وطبعه باللغة العربية في بيروت، بمكتبة الحياة سنة ١٩٧٢م، ويقع في (١٦٧) صفحة، من الحجم المتوسط، عدد مخطوطاته (٢٠٠) مخطوطة، منهجه يقوم على التوصيف العادي ، لكنه يفتقر إلى بعض العناصر الأساسية في التوصيف، فهو يذكر العنوان ، والمؤلف، والموضوع، والصفحات، والسطور، والخط، ومكان وجوده، وملاحظات أخرى .

أما المجالات المعرفية التي يشملها فهي: تفسير القرآن ، والأحاديث النبوية، والعقائد، والتصوف ، والحكمة ، والأدب ، وفنون أخرى مختلفة.

سبق الفهرس بمقدمة عامة ، تناولت الغرض من إنجازها ، كما ذيل بكشافين،



للمؤلفين والمؤلفات . وهو الفهرس الوحيد المتداول في المكتبات داخل الوطن وخارجه .

٣ - فهرس موضوعي لمخطوطات

جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية

بقسنطينة : مزلاح رشيد، وكريم مراد، وهما

طالبان في السنة الرابعة، بمعهد علم

المكتبات ، في جامعة قسنطينة، والفهرس

عبارة عن مذكرة التخرج لنيل شهادة

الليسانس في علم المكتبات ، أشرف عليه

محمد علي سنة ١٩٨٩ م . وهو باللغة

العربية، يقع في (١٨٦) صفحة ، من الحجم

المتوسط، عدد مخطوطاته (١٤٣) مخطوطة،

منهجه توصيفي عادي، يقوم على ذكر

العنوان ، والمؤلف، والاستهلال، والمكان،

والناسخ، والتاريخ، والأوراق، والسطور،

والخط، والمقياس، والنهاية، وملاحظات عامة،

والمصادر، والرموز، ورقم الحفظ في المكتبة.

أما مجالاته العلمية ، فهي : التراجم،

والتاريخ، والجغرافية، والتصوف، والتوحيد،

والعقائد، والحديث وعلومه، والسيرة النبوية،

والطب، وعلم الفرائض، والفقه وعلومه،

والفلسفة والمنطق، والقرآن وعلومه، واللغة

العربية . وأغلب مخطوطاته في العلوم الشرعية .

وقد ألحق الفهرس بعدد من الكشافات

لأسماء الكتب ، والمؤلفين، والناسخين،

ونماذج من صور المخطوطات المفهرسة .

والفهرس مقدمة من (أ - ي) فيها

حديث عن المخطوطات وأهميتها، وكيفية

حصول الجامعة عليها ، والملاحم المادية

للمخطوطات، وكيفية استعمال الفهرس،

والصعوبات التي اعترضت الطالبين في

قراءة المخطوطات . ويبدو أن قلة التجربة في

التعامل مع المخطوطات جعلت المفهرسين

يهملان ذكر بعض عناصر التوصيف

كالتعقيبة، والحواشي، والتعليكات، والزخرفة،

والتجليد، والمجاميع .

والفهرس غير متداول خارج معهد

المكتبات، ومن المفارقات العجيبة أن مكتبة

جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية

(قسم المخطوطات)، خالية من هذا الفهرس

ورقمه في المكتبة (٢٠ - ١٢) .

وقد أعدت لمخطوطات المكتبة بطاقات

فنية، روعي فيها المنهج التوصيفي نسبياً،

كذكر العنوان، والمستهل ، والخاتمة،

والتاريخ، والمكان، والمادة، والخط، والمداد،

والحجم ، والتجليد، والأوراق، والتعليكات،



والنشر . لكنها لا تلبي حاجة الباحثين ، لعدم الدقة في إعدادها ، كما أن مجاميعها لم تفهرس، إذ اكتفي فيها بفهرسة بطاقة المخطوط الأول، أما المخطوطات الأخرى فذكرت عناوينها وأسماء مؤلفيها لا غير . وهذه البطاقات على شكل جذاذات مستقلة .

٤ - فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ صحرابي التهامي بباتنة (الأوراس) :

عبدالكريم عوفي، نشر في مجلة المورد العراقية ، المجلد الثامن عشر، العدد الثالث، سنة ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م، ص (١٧٤ - ١٧٨). يقع في خمس صفحات من الحجم الكبير، عدد مخطوطاته (٢٠)، منهجه توصيفي عادي، يقوم على ذكر الرقم التسلسلي ورقم المجموع ورقم المخطوط في المجموع، والعنوان، والمؤلف وتاريخه، وأول المخطوط، وآخره، والتاريخ، والناسخ، والحواشي، والتعليكات، والخط، والمداد، والأوراق، والسطور، والقياس، والزخرفة، وحالة المخطوط، والتعليقية، والتجليد، وملاحظات أخرى .

أما مجالاته المعرفية فهي : الحديث، والفقه، والنحو، والتفسير، والسيرة، والأدب.

وصاحب المخطوطات لا يزال على قيد الحياة، وقد كانت مكتبته عامرة بالمخطوطات، لكن فرنسا أتت عليها حرقاً ونهباً في فترة الاحتلال.

٥ - فهرس موضوعي لمخطوطات المركز

الثقافي الإسلامي بقسنطينة : براهيمية عمار وكساسرة محي الدين ، وهما طالبان في السنة الرابعة بمعهد علم المكتبات في جامعة قسنطينة . والفهرس عبارة عن مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس في علم المكتبات، أشرف عليه محمد علي، سنة ١٩٩٠م، وهو باللغة العربية . يقع في (٢٠٨) صفحات، من الحجم المتوسط، وعدد مخطوطاته (١٦٩) مخطوطة، منهجه توصيفي عادي (العناصر المتبعة في فهرس الأمير عبد القادر) .

أما مجالاته العلمية، فهي : القرآن وعلومه، والحديث، والسيرة النبوية، والعقيدة، والتوحيد، والفقه وعلومه، واللغة العربية وعلومها .

وقد ذيل الفهرس بعدد من الكشافات ، للمخطوطات، والمؤلفين ، والنساخ، وملحق به صور لبعض المخطوطات النفيسة . كما قدم له بمقدمة تناولت المخطوطات وأهميتها في



نقل العلم والحضارة، والتعريف بموضوع الفهرس، وكيفية إعداده، والملاحم المادية للمخطوط، وقضايا أخرى، كذكر الصعوبات التي واجهت المفهرسين. لكن طباعة الفهرس رديئة، وبعض صفحاته لا تقرأ، وهو غير متداول خارج معهد علم المكتبات. ورقم الفهرس في المكتبة (١٩ - ١٢).

وللتذكير؛ فإن مخطوطات المركز الثقافي الإسلامي تفرقت، فقد أخبرت من بعض الإخوان أن وزارة الشؤون الدينية نقلت بعضها إلى مكتبة مديريتها في الوزارة، وبعضها الآخر في مكتبة المركز بقسنطينة، كما أخبرني أحد معدي الفهرس أن بغض المخطوطات النفيسة لا أثر لها اليوم.

٦ - [فهرس] ^(٥١) مؤلفات الشيخ طاهر الجزائري ومخطوطات بعض الأعلام الجزائريين في مكتبة الأسد الوطنية السورية "دراسة وصفية تحليلية": عبدالغني عبدالرزاق، طالب في السنة الرابعة بمعهد علم المكتبات، في جامعة قسنطينة، والفهرس عبارة عن مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس في علم المكتبات أشرف عليه عبداللطيف الصوفي، سنة ١٩٩٥م وهو

بالغة العربية. يقع في (٣٨٧) صفحة، من الحجم الكبير، عدد مخطوطاته (٢٢٣) مخطوطة، منها (١٨٢) تخص مكتبة الشيخ طاهر والباقي لعلماء جزائريين آخرين. منهج الفهرس توصيفي دقيق، يقوم على ذكر: المؤلف ووفاته، والعنوان والموضوع، والمجلد، وتاريخ النسخ، والمكان، والقياس، والأوراق، والخط، والسطور، والناسخ، والقراءات والسماعات، والزخرفة، والتجليد، والعنوان، والبدائية، والنهاية وملاحظات أخرى. وقد لوحظ تعديل في ترتيب عناصر البطاقة التوصيفية، واستعملت الرموز العددية لعناصر البطاقة مما يصعب قراءة الفهرس بسرعة.

أما مجالاته المعرفية، فهي: علوم الدين، والقرآن، والحديث، والعقائد والتوحيد، وأصول الفقه، والتصوف، والفلسفة، واللغة، والمعاجم، والنحو والصرف، والبلاغة، والشعر، والتاريخ، والتراجم، والمعارف العامة، وعلم الفلك.

وذيل الفهرس بكشاف للعناوين، وملاحق بصور وأشكال لبعض المخطوطات ومكتبة الأسد، ويشتمل الفهرس عامة على

مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة . خصص الأول منها للحديث عن المكتبة الوطنية السورية، ودار الكتب الظاهرية، ومكتبة الأسد الوطنية، أما الثاني فخصص لمؤلفات الشيخ طاهر الجزائري^(٥٢)، والثالث للعلماء الجزائريين الآخرين، وتتوزع المقدمة والفصل الأول على الصفحات (١ - ٦٤) . وهذا الفهرس غير متداول خارج معهد علم المكتبات ، ولعل نسخة منه في مكتبة الأسد الوطنية، ورقمه في المكتبة (١٢ - ١٣٨) .

٧ - فهرس مخطوطات مكتبة نظارة

الشؤون الدينية بباتنة : عبدالكريم عوفي، نشر في مجلة معهد المخطوطات العربية في القاهرة ، المجلد ٣٩، الجزء الثاني، سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م . يقع في (٥٠) صفحة، من الحجم المتوسط، ص (٧ - ٥٦)، عدد مخطوطاته (٨٧) مخطوطة، منهجه توصيفي عادي (يقوم على عناصر البطاقة المتبعة في فهرس الشيخ التهامي)، ويشمل المجالات المعرفية التالية : الفقه، وأصول الفقه، والتوحيد، والعبادات ، والحديث، وعلوم القرآن، وعلوم العربية، والفلك، وعلم الكلام، والمنطق . خال من الكشافات .

٨ - فهرس مخطوطات مكتبة زاوية

أحمد بن بوزيد مولى القرقور بسريانة - ولاية باتنة : عبدالكريم عوفي ، (مخطوط) مكتوب على الحاسوب، سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م بالعربية . وقد سلم لمجلة معهد المخطوطات العربية للنشر، ويقع في (٧١) صفحة، من الحجم الكبير، عدد مخطوطاته (٦٦) مخطوطة، مفردة ، ومجاميع، منهجه توصيفي عادي كسابقه، ومجالاته المعرفية هي : التربية والنصح، والتصوف، والتفسير، والتوحيد، والحديث، والفلك، والفقه، والأصول، واللغة . وأغلب مخطوطات الفهرس في العلوم الشرعية . وقد أتبع بعدد من الكشافات، للمخطوطات، والمؤلفين، والنساخ، والمصادر والمراجع، وملحق به صور لبعض الوثائق والمخطوطات . ولهذا الفهرس ملخص سيأتي الحديث عنه في مجموعة القوائم .

٩ - فهرس مخطوطات مكتبة الأستاذ

أحمد بن السايح^(٥٣) ببسكرة : عبدالرحمن عبدالعزيز تمبرماسين . وهو مرقون على الآلة، ويقع في وريقات، أنجز سنة ١٩٩٥م، عدد مخطوطاته (١٣) مخطوطة، منهجه



منهجه يجمع بين التوصيف والقوائم العادية، ويقوم على ذكر العنوان، والمؤلف، والناسخ، والتساريخ، والأوراق، والأسطر، والقياس، والخط، والمداد، وحالته، لكنه ناقص، ويفتقر إلى كثير من العناصر التوصيفية، ولعل ذلك يرجع إلى انعدام الخبرة لدى الم فهرس وقلة تجربته، وربما للسرعة في إنجازها، لأن صاحب المخطوطات أعلمني أنه يمتلك عدداً من المخطوطات يفوق العدد الموصوف في الفهرس مرتين.

أما المجالات المعرفية التي يشتمل عليها الفهرس، فهي: النحو، والصرف، والقرآن وعلومه، والصلوات والأدعية، وعلم التوحيد، والمنطق، والفلك، والأدب، والمعاجم، والتاريخ والرحلات والحروب. وقد لوحظ كثرة مخطوطات علوم اللغة والأدب، إذ بلغت (٧٠) مخطوطة.

ويوجد ضمن العدد الإجمالي لمخطوطات الفهرس عناوين بعض مخطوطات الشيخ إطفيش، وعددها (٤٤) مخطوطة.

خامساً - فهرس على شكل قوائم وبطاقات لمخطوطات مراكز علمية (عامة وخاصة):

تتمثل هذه المجموعة في عدد من الفهارس أنجزت على شكل قوائم، ولكنها ليست فهرس حقيقية بالمعنى الدقيق

وصفي نسبياً، ذكر فيه العنوان، والمؤلف، وأول المخطوط، وآخره، والناسخ، والتاريخ، والأوراق، والأسطر، والقياس، والخط، والمداد، وحالته، لكنه ناقص، ويفتقر إلى كثير من العناصر التوصيفية، ولعل ذلك يرجع إلى انعدام الخبرة لدى الم فهرس وقلة تجربته، وربما للسرعة في إنجازها، لأن صاحب المخطوطات أعلمني أنه يمتلك عدداً من المخطوطات يفوق العدد الموصوف في الفهرس مرتين.

أما المجالات المعرفية التي يشملها الفهرس، فهي: الفقه، والعقائد، وعلوم القرآن، والتصوف، والمنطق. ولعل الظروف تنهياً لنا ونعيد توصيف مخطوطات الرجل مستقبلاً.

١٠- فهرس مخطوطات مكتبة مختار

بوعناني بوهرا ن: مختار بوعناني، وهو أستاذ علوم اللغة وتحقيق المخطوطات في معهد اللغة العربية وأدائها بجامعة وهران حالياً.

والفهرس أنجزه في ١٣/١٠/١٩٩٧م^(٥٤)، بالعربية، وهو بخط المؤلف. يقع في (٣٧) صفحة، من الحجم المتوسط، وعدد مخطوطاته (١٩٤) مخطوطة،



للفهرس، وقد أحببت ذكرها في مجموعة مستقلة، لأنها تفي بالغرض العلمي نسبياً. وهي :

١ - فهرس خزانة سيدي أحمد العالم بؤلف : سيدي أحمد العالم (ت ١٩٤٢م)، وهو مخطوط يدوي كتبه صاحبه ، سنة ١٩٠١م، يقع في (٣٤) صفحة، من الحجم المتوسط، عدد المخطوطات المسجلة فيه مجهول، لأنه ضاع، ولم يبق من مخطوطات المكتبة سوى (٣٢) مخطوطة . وهي في علوم: الفقه والشريعة (١٧)، والسيرة (٢)، واللغة العربية (٤)، والطب (١)، والتصوف (١)، وعلوم أخرى (٩) .

والأوراق من (١ - ١٠) من الفهرس ضاعت ، وما تبقى من المخطوطات نسخت بخط صاحب الفهرس والمكتبة .

وبالمناسبة؛ فإن معدّ البحث الذي (٥٥) ورد فيه الحديث عن هذا الفهرس، قد أشار إلى بعض عناصر البطاقة الفنية لما تبقى من مخطوطاته الموصوفة في الفهرس، كذكر العنوان، والمؤلف، والناسخ، وتاريخ النسخ، والبداية، والموضوع، والحواشي، وبعض محتويات المخطوط، وحالته، والأوراق . ولكن

هذه العناصر لم يلتزم بها في كل المخطوطات . وأغلب هذه المخطوطات قد تعرضت لعوامل الطبيعة، ولاسيما الأمطار التي نزلت على المنطقة سنة ١٩٦٥م .

٢ - قائمة أسماء مخطوطات مكتبة جامعة قسنطينة : أعدها قسم الفهرسة العامة في المكتبة . وجامعة قسنطينة لا تمتلك من المخطوطات إلا العدد الذي ذكر في هذه القائمة، مع أنها من الجامعات الكبرى في البلاد . وعدد صفحات هذه القائمة (٧) صفحات، من الحجم المتوسط، وتتضمن (٤٣) مخطوطة . وقد اعتمد في إعدادها ذكر العنوان، والمؤلف، والموضوع، والبداية ، والنهاية، والناسخ، وتاريخ النسخ، والمصادر والطباعة .

أما المجالات المعرفية التي تشملها فهي: التفسير، والحديث، والفقه، والعقيدة ، والتوحيد، والنحو والصرف، والبلاغة، والسيرة، والمنطق، والأدب، والمعاملات، والعبادات، وموضوعات عامة .

وهذه القائمة رغم توفرها على بعض العناصر البطاقية التوصيفية، فإنها بحاجة إلى إعادة توصيف مخطوطاتها، وذلك للخلط



الذي لوحظ فيها ، من حيث نسبة المخطوطات إلى أصحابها، وخلوها من بعض العناصر الرئيسة للبطاقة المستعملة، كالخط ونوعه، وعدد الأوراق، والأسطر، والقياس، والتعقيبة، والتجليد، والتعليكات، والحواشي، ومكان النسخ، وحالة المخطوط، وآخر المخطوط، والزخرفة . وهذه القائمة متداولة في المكتبة لاغير .

٣ - ملخص فهرس مخطوطات مكتبة

زاوية أحمد بن بوزيد مولى القرقور بسريانة، ولاية باتنة : عبدالكريم عوفي، نشر في مجلة الأدب، العدد الثاني، التي يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة قسنطينة، الجزائر، سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م . والملخص عبارة عن قوائم بأسماء مخطوطات الزاوية، وأسماء مؤلفيها مرتبة حسب موضوعاتها، يقع في (١٣) صفحة، من الحجم المتوسط، من (٢١١ - ٢٢٣) ، بمجموع (٦٦) مخطوطة، في علوم : التربية والنصح، والتصوف، والتفسير، والتوحيد، والعقائد، والحديث، والفلك، وأصول الفقه، واللغة . وقد تقدم الفهرس الأصلي برقم (٩) في المجموعة الرابعة .

٤ - جمعية التراث بالقرارة ومشروعها الطموح لحماية المخطوطات في منطقة وادي ميزاب (الجزائر) - القسم الأول : عبدالكريم عوفي، البحث مكتوب على الحاسوب، وهو عبارة عن قراءة في ثلاثة أدلة من مخطوطات جمعية التراث بالقرارة، أنجز عام ١٩٩٧م، ويقع في (٣٠) صفحة، من الحجم الكبير، ويذكر أزيد من مئتي مخطوطة، مع أسماء أصحابها، وموضوعاتها، وهي تشمل المجالات العلمية المختلفة (٥٦) .

٥ - قائمة مخطوطات وزارة الشؤون الدينية : صاحبها مجهول (٥٧)، وقد وقف عليها في المكتبة الوطنية الجزائرية، وهي قائمة عادية ، تقع في (٦٦) صفحة من الحجم المتوسط، بمجموع (٤٧٩) مخطوطة، بما فيها الجاميع، أي إن المجموع في نظر معدّ القائمة مخطوطة واحدة ، وقد روعي في إعدادها ذكر الرقم التسلسلي، واسم المؤلف، والمخطوط، والجزء، والمجلد، وملاحظات أخرى . أما مجالاتها العلمية ، فهي : الفقه، والحديث، التفسير، والقراءات، والعقائد، والنحو، والطب، والفلك ، والمنطق . وقد سألت عن مخطوطات هذه القائمة



في المكتبة الوطنية، فأعلمت أنها لا توجد بالمكتبة، ولا أعلم أهي موجودة في الوزارة أم لا ؟ (راجع ما سيأتي ذكره بشأن مخطوطات وزارة الشؤون الدينية في مجموعة الفهارس التي تنجز حالياً) .

٦ - أضواء على التراث المخطوط في

الجزائر "أول محاولة لوضع فهرس للمخطوطات في المكتبات بالجزائر" : جمال

عزون أبو عبدالله الجزائري، مقال في ثلاث حلقات، نشر في جريدة المدينة المنورة . يقع في ثلاث صفحات ، من الحجم الكبير، الأعداد : (٨٧٨٤ ، ٨٧٩١ ، ٨٨٢٦)، يونية ١٩٩١ م . انتقى صاحب المقال مخطوطات من مكتبات (طولقه، وبوسعادة، وأولاد جلال، وسيدي خالد، والبرواقية، والجزائر العاصمة)، في علوم شتى ، وذكر أسماء المخطوطات ومؤلفيها لا غير .

سادساً - كتب ودراسات تناولت

المخطوطات بالوصف والعرض :

زيادة على ما تقدم وصفه من فهارس وقوائم اسمية للمخطوطات في الجزائر، توجد أيضاً مجموعة من الكتب والدراسات التي تعرضت للمخطوطات ، من حيث الذكر،

والوصف والعرض، والتحليل، والنقد . ولما كانت هذه المخطوطات غير منشورة، أو أن الإحصاء والوصف المقدمين بشأنها يعد في حكم التعريف بها وبأماكنها ارتأيت ذكر أهمها في هذه المجموعة ، لأهميتها، ولعلاقتها بهذه المحاولة التي نقوم بها حول فهرسة المخطوطات في الجزائر ، ومن هذه الكتب والدراسات :

١ - تاريخ الجزائر الثقافي من القرن

العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري (١٦

- ٢٠م)، جزآن : أبو القاسم سعدالله،

نشرته الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، سنة

١٤٠١هـ / ١٩٨١م، يقع الجزء الأول في

(٦٠٠) صفحة، والثاني في (٥٢٠) صفحة،

وهو من الحجم المتوسط، وعدد المخطوطات

الموصوفة والمدروسة غير محدد . أما منهج

الرجل في الكتاب عامة، فهو تاريخي وصفي،

يُعنى فيه بأعلام الفكر والثقافة في الجزائر،

وبالمخطوطات ، ولاسيما في الجزء الثاني

منه، إذ نجده في ذكر آثار المؤلف المخطوطة،

ينص على الاسم ، وعنوان المخطوط، وتاريخ

نسخة، ومكان وجوده، وموضوعه، ومحتواه .

وأهم المجالات المعرفية التي تمثلها



المخطوطات المذكورة في الكتاب هي : العلوم الشرعية، وعلم الكلام، والتصوف، والمنطق، واللغة، والشعر، والتاريخ، والتراجم، والرحلات، والعلوم الطبيعية، والفنون .

وقد ألحق المؤلف الكتابين بعدد من الفهارس للمؤسسات الدينية والعلمية، والأماكن والأعلام، ومحتوى الكتاب . ورغم أن الكتاب ليس فهرساً ، إلا أنه يقدم للقارئ والباحث مواد لاتقدمها الفهارس والقوائم الموجودة في بعض مكتباتنا، لأنه توسع في عرض محتويات المخطوط، من حيث موضوعاتها، وأبوابها، وفصولها (٥٨) .

٢ - البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية (جزآن) : الشيخ فرحات الجعبري، باحث تونسي، والكتاب نشرته جمعية التراث بالقرارة في الجزائر، سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م . يقع الجزء الأول في (٤٠٠) صفحة، والثاني في (٥٢٠) صفحة، من الحجم المتوسط، وعدد المخطوطات المذكورة فيه أزيد من (٥٠) مخطوطة، فقد عرض في الجزء الثاني، من (٧٧٥ - ٧٨٣) طائفة من المصادر الإباضية المخطوطة، مراعيًا فيها ذكر : المؤلف وتاريخه ،

والعنوان، والناسخ، والمكان، والخط، والمجموع، والصفحات، والأسطر، والمطبوع . كما ألحق الكتاب بعدد من الفهارس الفنية التي يحتاج إليها الباحث .

٣ - المخطوطات داخل الخزانات الشعبية خلال نهاية القرن ١٩، وبداية القرن ٢٠، بتوات، وقرارة، وتذكت : مقدم مبروك، البحث مخطوط يدوي، وهو محاضرة ألقيت في اليوم الدراسي حول أهمية المصادر المحلية في كتابة تاريخ الجزائر . جامعة وهران ٨٠ يونيو ١٩٨٧م .

يقع البحث في (١١٨) صفحة من الحجم المتوسط، وقد أورد فيه أزيد من (١٥٠) مخطوطة، كثير منها لعلماء المنطقة، ودرس بعضها، ثم ألحق البحث بقائمة المخطوطات التي تمكن من الوقوف عليها، فذكر اسم المخطوط ، واسم مؤلفه، وموضوعها .

وأما المجالات المعرفية التي شملها المخطوطات المذكورة في البحث فهي : النحو، والصرف، والبلاغة، والتفسير، والقراءات، والمنطق، والحديث، والفلك، والطب، والفقه، والتصوف، والعقيدة،

والتوحيد، والأدب، والتاريخ، والسيرة،
والجغرافية، والأصول، والفقرات (٥٩) .

٤ - من مراكز المخطوطات في الجزائر

(زاوية الشيخ الحسين بسيدي خليفة، ولاية
ميلة نموذجاً) : عبدالكريم عوفي ، بحث
مكتوب على الحاسوب، وفيه دراسة إحصائية
بالأرقام لمخطوطات الزاوية في كل المجالات
المعرفية، وعددها (٤٠٠) مخطوطة. وقد تم
التركيز فيه على ذكر قائمة مخطوطات علوم
اللغة، على سبيل المثال، وهو يقع في (١٣)
صفحة من الحجم الكبير، وعدد المخطوطات
المسجلة في البحث (٦٤) مخطوطة . وقد
ذكر فيها الرقم التسلسلي ، والعنوان،
والمؤلف، وتاريخ وفاته لاغير . مع الإشارة
إلى ماورد منها ضمن المجاميع .

وهذا البحث قبل للنشر في العدد
الجديد من مجلة العلوم الاجتماعية
والإنسانية، بجامعة باتنة (٦٠) .

٥ - تاريخ الخزائن الخاصة في أولف :

الحمدي أحمد ، وهو طالب في السنة
الرابعة، بالمعهد العالي للحضارة الإسلامية،
في وهران، والبحث عبارة عن مذكرة التخرج
لنيل شهادة الليسانس، بإشراف عبدالمجيد

ابن نعيمة، سنة ١٩٩٤م . يقع في (١٠٠)
صفحة، من الحجم الكبير، وعدد المخطوطات
المذكورة فيه (٢١٨) مخطوطة . والبحث
تناول التاريخ الثقافي للخزائن الموجودة في
منطقة أولف، الممتدة بين توات غرباً وعين
صالح شرقاً في الجنوب الجزائري . ومن
أهم الخزانات التي درست في البحث :

١ - خزانة سيدي أحمد العالم
(ت١٩٤٢)، وفيها (٤٠) مخطوطة .

٢ - خزانة الطالب داه سيدي أحمد
(ت ١٩٥٣م)، وفيها ست مخطوطات .

٣ - خزانة الشيخ الباي بالمدرسة
القرآنية، وفيها (٢٢) مخطوطة .

٤ - خزانة الطالب محمد بن أحمد
الأغزيري، وفيها (١٠) مخطوطات .

٥ - خزانة عائلة باشيخ بتقراف، وفيها
(١٧) مخطوطة .

٦ - خزانة الشيخ عبدالرحمن بن محمد
البرمكي، وفيها ست مخطوطات .

٧ - خزانة عائلة عقباوي بزاوية
بونعامة، وفيها (٦٠) مخطوطة .

٨ - خزانة أركشاش، ولايعرف العدد
الإجمالي لمخطوطاتها، ولكنها تحتفظ بكتاب



(تينغ بوياء)، أي (قتل بوياء)، وهو يقع في (٤٨٠) صفحة .

٩ - خزانة الشيخ محمد بن مالك بساهل، وفيها (٤١) مخطوطة .

١٠ - خزانة المنصور بأقبلي، وفيها (٢٢) مخطوطة .

وتمتاز هذه المخطوطات بأن أغلبها لعلماء المنطقة ، وهي تؤرخ للأحداث التي عاشها السكان عبر الأزمنة المختلفة . وقد أشار معد البحث إلى أن المخطوطات بهذه الخزانات كانت غزيرة، إلا أن الأمطار الطوفانية التي نزلت بالمنطقة سنة ١٩٦٥م قد أتلقتها .

أما منهج الباحث فيمكن القول عنه إنه يجمع بين التوصيف العادي وذكر القوائم، فهو يشير إلى : العنوان، والمؤلف، والناسخ، وتاريخ النسخ، وبداية المخطوط، والتعليقات، والحواشي، وحالته (كالبتر، والخرم، والرطوبة)، وعدد الأوراق . ولكن هذا المنهج لم يطرّد في جميع المخطوطات .

والمخطوطات المذكورة في البحث تشمل فنوناً معرفية مختلفة، وهو مقسم إلى مقدمة، ومدخل، وفصلين، وخاتمة،

وعدد من الملاحق، وهو كبقية الفهارس والقوائم غير متداول (٦١) .

٦ - مراكز المخطوطات في الجزائر "أماكنها ومحتوياتها" : عبدالكريم عوفي، نشر في مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد : ٣٩، الجزء الأول، سنة ١٩٩٥م . ص (٧ - ٢٤)، من الحجم المتوسط، وعدد المخطوطات فيه غير محدد، وفي البحث حصر لأهم المراكز العلمية والخزانات في الجزائر، التي تجمعت فيها المخطوطات منذ سنين طويلة، مع ذكر العدد الإجمالي لمخطوطات كل مركز . وتشمل هذه المخطوطات كل المعارف الإنسانية .

٧ - تقرير حول المخطوطات في الجزائر : عبدالكريم عوفي، مخطوط على الحاسوب، ويقع في (٢٠) صفحة، من الحجم الكبير، وفيه رصد لأهم مراكز المخطوطات في الجزائر، مع ذكر عدد مخطوطات كل مركز، وهو كسابقه، لكنه يمتاز بإضافة عدد من المراكز العلمية التي لم يكشفها البحث سابقاً .

وهذا البحث أُلقي في الاجتماع الثاني للهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي، الذي



نظمه معهد المخطوطات العربية في القاهرة يومي ١٨ - ١٩ / ١٢ / ١٩٩٦ م .

وهناك ثلاث دراسات أخرى لها علاقة بموضوعنا ، أشير إليها هنا بإيجاز :

٨ - المكتبة الجزائرية وعنايتها بالكتاب العربي المخطوط : محمد عبدالقادر أحمد ، مقال نشر في مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد : ١٨ ، الجزء : ١ ، سنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م ، ص (١٨٩ - ٢٠٤) . أشار فيه إلى المحاولات التي قدمت حول الفهرسة الجزائرية من قبل بعض المستشرقين ، ومحافظي المكتبة الوطنية ، وقدم عرضاً لفهرس فانيان ، من حيث منهجه ومحتوياته ، كما أشار فيه إلى اللجنة التي أنشئت في المكتبة الوطنية ، سنة ١٩٦٩ م ، لإعداد فهرس شامل لمخطوطات المكتبة ، وخطة العمل المتبعة فيه ، لكن هذا العمل - كما ألعنا إليه سابقاً - لم يكتمل وما أنجز منه ضاع .

٩ - تقرير عن المخطوطات في الجزائر وأماكن تواجدها : نوار جدواني ، محافظ في قسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية سابقاً ، مقال نشر في مجلة المورد العراقية ، المجلد :

٥ ، العدد : ١ ، سنة ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م ، ص (٤٠ - ٤٥) ، فيه عرض لبعض مراكز المخطوطات (العامة والخاصة) في الجزائر ، ولمحة موجزة عن دور المستشرقين والجزائريين في جمع المخطوطات وفهرستها ، كما عرض قائمة بأسماء المخطوطات الجزائرية التي حققها العلماء الجزائريون ، بعد الاستقلال .

١٠ - تقرير حول المخطوطات الجزائرية : مختار حساني ، أستاذ في معهد التاريخ ، بجامعة الجزائر ، وقد وقفت على خمسة وعشرين ورقة منه ، مكتوبة بالفرنسية والإنجليزية ، وهي من الحجم الصغير ، عند مدير معهد علم المكتبات ، في جامعة قسنطينة ، أرسلتها إليه مؤسسة الفرقان ، تستوضح منه عن عدد من المراكز والفهارس المنجزة حول مخطوطات الجزائر .

وقد اتصلت هاتفياً مستفسراً عن طبيعة عمله للاستفادة منه في البحث ، فأخبرني أنه بحث ببحث لمؤسسة الفرقان يقع في حدود مئة صفحة ، وطلبت منه نسخة أو إعطائي ملخصاً عنه ، لكنه أرجأ الأمر إلى حين أن نلتقي معاً . وقد ذكرت هذا الكلام وفاء لأهل



الفضل والعلم ، لأنني أفدت مما وقع بين يدي من أوراق من بحثه .

سابعاً - فهرس وقوائم قيد الإنجاز :

هذه مجموعة أخرى من الفهارس والقوائم قيد الإنجاز، أذكرها تعميماً للفائدة.

١ - فهرس مخطوطات مكتبة زاوية

الشيخ الحسين بسيدي خليفة - ولاية ميله :

عبدالكريم عوفي، مخطوط يدوي، وهو في مرحلة التبليغ والشروع في كتابته على الحاسوب^(٦٢)، يشتمل الفهرس على (٤٠٠)

مخطوطة، منها (٢٥٦) مفردة، و (١٤١) ضمن الجامع، منهجه توصيفي دقيق، يقوم

على العناصر البطاقية التي سبق ذكرها في فهرس (نظارة الشؤون الدينية، وزاوية مولى

القرقرور)، مع إمكان إدخال تعديلات ، في

ضوء ما يقرره الخبراء في ندوة معهد

المخطوطات العربية حول التجارب القطرية

لفهرسة المخطوطات، لسنة ١٩٩٧م .

أما المجالات المعرفية التي تمثلها

المخطوطات الموصوفة ، فهي : الفقه

وأصوله، وعلوم اللغة، والتوحيد والعقائد،

والحديث، والأدب، والسيرة، والتراجم، وعلوم

القرآن، والمنطق، و الطب، والفلك^(٦٣) .

وسوف يلحق الفهرس بعدد من الكشافات، للمخطوطات، و المؤلفين، والنسّاخ، والملّك . كما يتضمن مقدمة، ومدخلاً عاماً حول نشأة الزاوية ودورها التعليمي، وأشهر رجالاتها العلمية .

٢ - فهرس مخطوطات نصرالدين

وهابي^(٦٤)، وبعض مكتبات المساجد في

مدينة بسكرة : عبدالكريم عوفي ،

ونصرالدين وهابي ؛ هذا الفهرس تم إنجاز

ستين بطاقة توصيفية منه، والعمل جار

لاستخراج المجاهيل وتوثيق اسم المؤلف

والعنوان، وقد يزداد عدد المخطوطات

الموصوفة ليصل إلى المئة . وتتبع فيه المراحل

المذكورة في الفهرس السابق .

٣ - فهرس مخطوطات مكتبة زاوية علي

ابن عمر في طولقة - ولاية بسكرة :

عبدالسلام ضيف، وهذا الفهرس مسجل

ضمن مشروع البحث الذي رأسه في جامعة

باتنة بعنوان (إحياء التراث)، وقد أعد

صاحبه الدراسة النظرية (التعريف بالزاوية

ودورها في الحركة الإصلاحية والتعليمية)،

ويعمل حالياً على الاتصال بالزاوية لإعداد

البطاقات التوصيفية لمخطوطات الزاوية التي

تربو على الخمس مئة ، مع أن ظروفًا كثيرة صعبت التنقل والعمل في الزاوية .

وأشير إلى أنني زرت الزاوية ووقفت فيها على مخطوطات تعد من نفائس المخطوطات، وبعضها كتب بالفارسية، وأخرى بالتركية، كما أن بعضها يرقى إلى القرون الأولى للهجرة النبوية .

٤ - مخطوطات مكتبة مديرية الثقافة

بوزارة الشؤون الدينية في العاصمة : قائمة يعدّها المشرفون على مصلحة المخطوطات في المديرية، وهي عبارة عن سجلات تجمع بين التوصيف والقائمة العادية، وقد حاولت أخذ معلومات تشفي غليلي بعد سفر امتد على مسافة خمس مئة كلم ، لكنني فوجئت بمالم أضعه في الحسبان^(٦٥) . وبعد لأي وجدت من أمدني بمعلومات تفيد أن عدد مخطوطات المكتبة (٧٠٠) مخطوطة . والعمل جار لإعداد فهرس لها . وقد وصل التوصيف إلى الرقم (٢٠٤)، ولكن أي توصيف ؟ فالعاملون على تسجيل بيانات البطاقة التوصيفية لم يزدوا على ذكر الآتي : الرقم، والعنوان، والمؤلف، والموضوع، وتاريخ النسخ، والأوراق، والمقياس، وبداية المخطوط.

هذا كل ما في هذا الفهرس الذي أحب أن أسميه قائمة ، وذلك لأنه يفتقر إلى كثير من عناصر البطاقة التوصيفية المعتدلة ، المعمول بها في ميدان الفهرسة .

أما المعارف العلمية التي تشملها المخطوطات الموصوفة فهي تمثل مختلف فنون المعرفة الإنسانية . وهذه المخطوطات جمعتها الوزارة من المساجد ، ومكتبات النظارات، والمراكز الثقافية المختلفة في الولايات . وهي لا تحتاج إلى قوائم عادية ، بل هي تحتاج إلى الفهرس العلمي التوصيفي المتكامل، حتى يستفيد الباحثون في حقل التراث من هذه الكنوز المحجوبة عنهم زمناً طويلاً .

المناهج المتبعة في إعداد فهرس وقوائم مخطوطات الجزائر والعقبات التي تعترض الفهرسين :

أما بالنسبة للمناهج التي اتبعتها الفهرسون ومعدّو القوائم ، في ثبت المخطوطات وتوصيفها، فيمكن حصرها في منهجين : الأول منهج يعتمد على القوائم الاسمية ، وأغلب الذين كتبوا في هذا النطاق لم يخرجوا عن ذكر الرقم التسلسلي،



وعنوان المخطوط، واسم المؤلف وتاريخ ولادته ووفاته، وموضوع المخطوط، وأوله، وتاريخ نسخه، وقد يزيد بعض المهرسين عناصر أخرى، أو ينقصون، فتكون قوائمهم جامعة لبعض عناصر التوصيف العادي، لكنها تبقى ناقصة، ولا تلبي رغبة الباحث. وقد سبقت القوائم التي أخذ أصحابها بهذا المنهج، ولذلك لا أرى ضرورة التمثيل لها.

أما الثاني فهو المنهج التوصيفي العادي، الذي يقوم على ذكر رقم المخطوط، وعنوانه، واسم مؤلفه، وتاريخ ولادته ووفاته، وموضوعه، وأوله، وآخره، وتاريخ نسخه، ومكانه، وناسخه، وما عليه من تمليكات، وإجازات، وحواش، وزخرفة، وخطه، ومداده، وأوراقه، ومسطرته، ومقياسه، وحالته، ونظام التعقيب، والتجليد، وملاحظات أخرى تخص مصادر تخريج العنوان والمؤلف. وقد لوحظ تفاوت في ترتيب هذه العناصر في أثناء التوصيف.

وأجود الفهارس التي اعتمد فيها هذا المنهج، تلك التي كتبها طلبة معهد علم المكتبات والتوثيق في جامعة الجزائر لمخطوطات المكتبة الوطنية، وتقرب منها تلك

التي أنجزوها لبعض الزوايا والمكتبات. وهذا المنهج هو المعتمد علمياً في أغلب الفهارس، ويؤخذ به كثير من المهرسين، والمشتغلين بعلم المخطوطات، وهو منهج يتصف بالوسطية، لابتعاده عن التطويل الممل والإيجاز المخل.

أما المنهج التحليلي الموسع، فلم أجد ضمن الفهارس والقوائم التي وقعت بين يدي من أخذ به، ولكن من باب الإنصاف أقول: إن بعض الكتب التي أرخت للحياة الفكرية والثقافية في الجزائر، قد عرضت دراسات تحليلية لآثار العلماء، وتناولت مخطوطات نهجت فيها نهجاً تحليلياً، وذلك ما نلّمحه في كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لأبو القاسم سعد الله، الذي أشرنا إليه سابقاً، إذ وجدناه يتناول المخطوطات ويعرضها وفق المنهج التحليلي الموسع، فيذكر اسم المخطوط، وصاحبه، وتاريخ نسخه، ومكان نسخه، واسم الناسخ، وحالة المخطوط، ثم يتوسع في عرض محتوياته، من حيث موضوعاته، وأبوابه، وفصوله، وقضاياها الأساسية. ومع هذا؛ فإنه لا يمكن القول إن في الجهود التي بذلت لفهرسة المخطوطات في الجزائر،

فهارس تحليلية بمعناها الدقيق، المعروف في حقل الفهرسة .

ونعتقد أن الأخذ بالمنهج التوصيفي المعتدل ، أمر يساعد الباحثين على اختيار ما يحتاجون إليه في أبحاثهم التي تقام على المخطوطات؛ دراسة وتحقيقاً .

ولاشك أن "الطريقة الوصفية المعتدلة التي توفر المعلومات الأساسية عن المخطوط، بعد تمحيص وتوثيق، وشيئاً من التوصيف المفيد" ^(٦٦)، غاية يصبو إليها كل باحث . ولكن تحقيقها يتطلب جهداً ، وصبراً وعزيمة. أما الإطارات (الكوادر) التي أنجزت هذه الفهارس والقوائم الموصوفة، فمنها : المستشرق ، والأستاذ الباحث، والأستاذ المكتبي (المحافظ) والطالب، والموظف العادي، ويمكن تحديد هذه الفئات على النحو التالي :

١ - فئة المستشرقين : وقد ذكرنا جهودهم، وهؤلاء لهم خبرة بعلم المخطوطات، ومع أننا لم نقف على كل الفهارس والقوائم التي أنجزوها، فإننا نقول: إن ما قدموه يعد مبادرة إيجابية، إذ روعيت في أعمالهم بعض القواعد الرئيسة للتوصيف .

٢ - فئة الأساتذة الباحثين ومحافظي المكتبة الوطنية : وهم قلة ، ويمثل هؤلاء ابن شنب، ومحمد بن عبدالكريم، بعض محافظي المكتبة الوطنية سابقاً، وصاحب هذا البحث وبعض المشرفين على فهارس جمعية التراث بالقرارة، وكذلك الذين أشرفوا على مذكرات الليسانس في معهدي علم المكتبات، بجامعة قسنطينة والجزائر .

٣ - فئة الطلبة الذين يدرسون في معاهد علم المكتبات والتوثيق : وهؤلاء أعمالهم جماعية، أعدوها في ضوء توجيهات مشرفيهم، من الأساتذة، وما قدموه عمل رائد ، لكنه مادام مخطوطاً، يبقى في حكم العدم .

٤ - فئة العاملين في مصلحة قسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية : وبعضهم أساتذة لهم إسهامات طيبة في تحقيق التراث ونشره، وبعضهم الآخر يعملون موظفين في المكتبة ، وخبراتهم متفاوتة، وليس بين هؤلاء مفهرس متخصص بالمعنى الدقيق للمفهرس .

ويمكن أن نحدد أربع مراحل مرت بها الفهرسة في الجزائر، وهي :

١ - المرحلة الأولى (١٨٣٧ - ١٩٠٩م):



خلال المراحل السابقة ، فهي تقد بـ (٦٠) عملاً، ويمكن تحديدها كالاتي :

١ - ما أنجزه المستشرقون : (١٥) عملاً، والمتداول منها اليوم في المكتبة الوطنية (٣) فهارس .

٢ - ما أنجزه الجزائريون : (٤٥) عملاً^(٦٧)، بين فهرس وقائمة وكتاب أو دراسة، والمتداول منها قليل جداً، وهو فهرس عبدالكريم بن محمد ، والفهارس المنشورة في المجالات، والكتب المطبوعة، وأما الباقي فمركون فوق الرفوف في المكتبة الوطنية، وفي معهدي علم المكتبات، بجامعة قسنطينة والجزائر .

ولاشك أن الجميع يدرك أن العمل في حقل المخطوطات محفوف بجملة من العوائق والصعوبات، ولذلك أقول : إن معظم المحاولات والجهود التي بذلت في سبيل تحقيق هذا الرصد المعرفي حول مخطوطات الجزائر ؛ من فهارس وقوائم ودراسات، قد تمت وفق إمكانات شخصية (علمية ومادية) محدودة، إذ جل الذين ذكرت أعمالهم الموصوفة في هذا البحث، باستثناء المستشرقين ، فإنهم عملوا دون دراسة لعلم

وهي فترة الاحتلال ، وفيها عمل المستشرقون على تأسيس النواة الأولى للمكتبة الوطنية ، ويضاف إليهم عمل ابن أبي شنب .

٢ - المرحلة الثانية (١٩٠٩ - ١٩٥٣م): وهي امتداد للمرحلة السابقة، لكنها اتسمت بالجمود، ولم تظهر فيها فهارس ودراسات حول المخطوطات .

٣ - المرحلة الثالثة (١٩٥٣ - ١٩٧٠م): وهي مرحلة الثورة التحريرية وما بعد الاستقلال . وقد عمل فيها محافظو المكتبة الوطنية على إعداد فهارس لمخطوطات المكتبة، وقد سبق ذكر أعمالهم ، وطبيعتها. كما ظهرت فيها كتب محققة في مجالات معرفية متعددة .

٤ - المرحلة الرابعة (١٩٧٠ - نهاية القرن العشرين) : وهذه المرحلة تعد من أخصب المراحل التي نشط فيها البحث في حقل المخطوطات ، إذ ظهرت فيها دراسات وتحقيقات وفهارس، وأرقى فترة للفهرسة هي العشرية الأخيرة من هذا القرن .

أما الحصيلة العامة للفهارس والقوائم والدراسات المنجزة حول مخطوطات الجزائر

المخطوطات، وكيفية فهرستها، بما في ذلك صاحب هذا البحث، وكذلك طلبة معاهد علم المكتبات، فإنهم يتلقون تكويناً في الفهرسة العامة للكتب المطبوعة، ولا تقدم لهم أية معارف حول علم المخطوطات .

فالعامل في حقل المخطوطات ، ولاسيما "فهرسة المخطوط من أصعب الأعمال العلمية" ^(٦٨)، وذلك لما يمتاز به عن غيره من خصوصيات، في نواح عدة، يعرفها الخبراء في هذا المجال . والمفهرس يحتاج إلى ثقافة واسعة، وإحاطة بشتى فنون المعرفة الإنسانية ، ومهارات خاصة ؛ ينميها بالتدريب والممارسة ، حتى يتمكن من قراءة المخطوط قراءة سليمة ، تمكنه من استخراج العناصر الأساسية المطلوبة في التوصيف أو التحقيق والدراسة .

وهذا ما يؤكدّه خبير معهد المخطوطات ومديره السابق محمد عصام الشنطي في قوله: "بضاعة فهرسة المخطوطات، بضاعة نادرة وصعبة، وتحتاج إلى شغف ، وصبر ، أناة، وثقافة تراثية واسعة، وخبرة تراثية" ^(٦٩) .

إن المقبلين على فهرسة المخطوطات في الجزائر قليلون جداً، وهذا أمر لا يقتصر على

الجزائر وحدها، بل هو عام في البلاد العربية، ولو أردنا حصر العقبات التي تعترض المفهرسين ومعدّي القوائم في الجزائر، لأمكن تحديدها في الآتي :

١ - ليس في الجزائر عامة ثقافة تراثية -

ولاسيما في الوسط التعليمي - تشعر الناس بالقيمة العلمية والحضارية للمخطوطات، على اختلاف المجالات المعرفية التي تحملها، والمشتغلون في هذا الحقل عندنا كثيراً ما يُنعتون بأصحاب الكتب الصفراء، وبالسلفيين .

٢ - لوحظ - كما هو الحال في البلاد

العربية عامة - أن العاملين في حقل المخطوطات والفهرسة هم أساتذة اللغة العربية وآدابها، وقلة أخرى من أساتذة التاريخ، وغياب أساتذة المجالات الأخرى عن الميدان .

٣ - انعدام كلي لمركز يعنى بإحياء التراث ؛

تعريفاً، وصيانة، وحفظاً، وفهرسة، وتحقيقاً، ودراسة، ونشراً، وهذا جانب سلبي أثر على تراث البلاد عامة، مع أن وزارة الثقافة والاتصال تولي أهمية كبرى للآثار في السنوات الأخيرة ^(٧٠) .



يجدون صعوبة في التمييز بين علم وآخر لفقر معلوماتهم، كما تطرح مشكلة المجاميع، وتحديد عنوان المخطوط، واسم المؤلف؛ إذ الطالب يصعب عليه التمييز بين الاسم واللقب والكنية والنسبة إلى الجد أو البلد أو الحرفة. وقل ذلك عن تحديد نوع الورق، والتجليد وتحديد تاريخ النسخ.

٧ - لما كانت أغلب المخطوطات - باستثناء مخطوطات المكتبة الوطنية - غير معالجة، فإن المهرسين يجدون صعوبة كبيرة في قراءة بعض المخطوطات التي لم تفتح أوراقها منذ مئات السنين، فهناك عوائق صحية تحول دون رغبة المهرس والباحث عامة.

٨ - عدم تشجيع الجهات المسؤولة عن العاملين في هذا الحقل، يعد عامل تثبيط للعزائم.

٩ - خلو المكتبات العامة والخاصة من الفهارس المنجزة للمخطوطات العربية في المراكز العلمية، في العالم العربي، وفي بعض البلدان الأوربية، التي تمكنهم من الوقوف على النسخ الأخرى للمخطوطات الموصوفة، وكذلك المصادر

٤ - كثرة المخطوطات وتوزعها في المراكز المختلفة (عامة وخاصة)، وفي أنحاء متفرقة من البلاد، مما صعب مهمة الباحثين في الوصول إليها بسرعة، إذ تبعد بمسافات طويلة تزيد على (١٠٠٠) كلم في المتوسط العام، وقد أصبح التنقل في العشرية الأخيرة صعباً، ثم إن الباحث يقوم بمجهودات شخصية، ونادرة ما يلقي دعماً من الجهات الرسمية المسؤولة.

٥ - من العوائق التي تعترض الباحث صد مالكي المخطوطات من يقصدهم وعدم تمكينهم من الاطلاع على المخطوطات، خوفاً على موروثهم - كما يعتقدون - فالكثير يجهل القيمة الخطيرة للمخطوط في نقل العلم، وتنوير العقول.

٦ - أغلب الفهارس التي أعدها الطلبة بإشراف أساتذة متخصصين، اشتكوا من انعدام الخبرة لديهم في التعامل مع المخطوطات، وهذا الأمر لا يخص الطلبة، بل هو عام.

فقد ذكر الطلبة أنهم يبقون أسابيع في فك رموز بعض المخطوطات، فهم



والترميم والحفظ والتحقيق . وهذا هو السبيل الأمثل لتكوين الإطارات المدربة على الفهرسة العلمية الدقيقة . وهو ما تفعله بعض البلدان العربية .

٣ - دعوة مالكي المخطوطات في المراكز المختلفة إلى تقديم العون للباحثين ، قصد الكشف عن كنوز المعرفة التي تحتفظ بها مراكزهم ، لفهرستها وكي يتمكن الباحثون من الانتفاع بها .

٤ - ضرورة طبع الفهارس المنجزة على اختلاف أنواعها ، وتوزيعها على المراكز العلمية المعنية بالتراث في البلدان العربية والإسلامية ، وكذلك في البلدان الغربية ، وذلك في إطار التبادل العلمي ، لأن ذلك يكون مدعاة لجلب الفهارس المنجزة في تلك البلاد .

٥ - المرجو من المكتبة الوطنية ووزارة الثقافة والاتصال العمل على تجميع هذا التراث المتفرق هنا وهناك وتوفير وسائل صيانتة وحفظه في أماكن لائقة ، حتى تضمن له أداء وظيفته .

٦ - إدخال مادة علم المخطوطات في مناهج التعليم بمعاهد علم المكتبات ، ليتعرف

والمراجع التي تساعد على إعداد مداخل المؤلفين والعناوين .

١٠ - عدم طبع الفهارس المنجزة في المكتبة الوطنية ، وفي غيرها من الأماكن أمر محير ، لأن بقاءها في أماكنها دون أن يستفيد منها الباحثون خارج الجزائر ، كأنها غير موجودة ، كما أن الفهرس في الجزائر يحتاج إليها فيما ينجزه من فهرس . وهذه واحدة أيضاً من الصعوبات التي يلقاها المهرسون .

وللتغلب على بعض هذه العقبات نقترح :

١ - دعوة الجهات الرسمية في الدولة إلى إشاعة الثقافة التراثية بين عامة الناس وخاصتهم ، وذلك عن طريق وسائل الإعلام المختلفة ، وإقامة ندوات وملتقيات فكرية حول المخطوطات في المراكز المختلفة ، ودعوة الخبراء في معهد المخطوطات (الهيئة المشتركة لخدمة التراث) ليقدموا خلاصة تجربتهم في الموضوعات المعالجة .

٢ - إنشاء مركز لإحياء التراث على غرار ما هو الحال في عدد من البلدان العربية ، تقام فيه دورات تدريبية ، حول الفهرسة



- الطلبة على قضايا المخطوطات، وإذا أمكن إنشاء دبلوم في الفهرسة .
- ٧ - القيام بمسح شامل لأهم المراكز التي تحتفظ بالمخطوطات ، ومحاولة جلب وسائل علاجها في مرحلة أولية، في انتظار مرحلة الفهرسة .
- ٨ - استخدام الوسائل التقنية الحديثة في الفهرسة ، كالحاسوب والأقراص المليزة، وغيرها .
- هذا ما أمكن جمعه من مادة حول جهود الجزائر في فهرسة المخطوطات خلال أزيد من قرن ونصف، ولعل ما قدم في هذا البحث يعطي فكرة واضحة عن واقع مخطوطاتنا، للإخوة العاملين في حقل المخطوطات .

الهوامش

- ١ - لمعرفة المزيد من أسماء المراكز العلمية، ينظر بحثنا "مراكز المخطوطات في الجزائر - أماكنها ومحتوياتها"، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد : ٣٩، الجزء ١، ص ٢٢ .
- ٢ - المكتبة الجزائرية وعنايتها بالكتاب العربي المخطوط / محمد عبدالقادر أحمد، ص ١٩١ .
- ٣ - كما نقل العلماء الجزائريون في أثناء هجرتهم أيام الاحتلال إلى كل من تونس والمغرب وبعض البلدان العربية الأخرى ما تحتفظ به مكتباتهم من كتب ومخطوطات خوفاً من أن تطالها يد المستعمر، وبقيت هناك حتى اليوم .
- ٤ - المخطوطات الإسلامية في المكتبة الوطنية، نعيمة بن عاشور، وفتحية بونفيخة، ص ٧٨٣ .
- ٥ - فهرس فانيان، ص ٢، والمكتبة الجزائرية وعنايتها بالكتاب العربي المخطوط، ص ١٩٤ .
- ٦ - فهرس فانيان، ص ٢، والمكتبة الجزائرية وعنايتها بالكتاب العربي المخطوط، ص ١٩٥ .
- ٧ - المرجعان السابقان .
- ٨ - فهرس فانيان، ص ٣ .
- ٩ - فهرس فانيان، ص ٣ . وينظر مقال : مخطوطات قسنطينة ومصيرها بعد سقوط المدينة، سنة ١٨٣٧م / جلال

- ١٧- قدم محمد عبدالقادر أحمد وصفاً لهذا الفهرس في مقاله (المكتبة الجزائرية وعنايتها بالكتاب العربي المخطوط)، ص(١٩٥ - ١٩٧)، المنشور في مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الثامن عشر، الجزء الأول، سنة ١٩٧٢م.
- ١٨- دامت زيارتي ثلاثة أيام (٢٧ - ٢٩/٩/١٩٩٧م)، أنجزت خلالها بعض متطلبات هذا البحث.
- ١٩- ينظر مقدمة مدير المكتبة لفهرس فانيان في طبعته الجديدة، ص١، والفهرس الوصفي للمخطوطات العربية ...، طاهر ابن سالم وآخرون، ص٥.
- ٢٠- عندما ندعو إلى استكمال جوانب النقص في الفهرس، فإننا لانتلغي عمل المؤلف الأصلي، إذ إن المواد التي تستدرك ترتب وفق طريقة معينة داخل النص، ليعرف القارئ أن هناك تصحيحاً في الفهرس.
- ٢١- تم ذلك في اللقاء الذي جمعنا بجامعة الأمير عبدالقادر للعلوم بقسنطينة، يوم ١٨/١٠/١٩٩٧م.
- صاري، ص ١٥٣.
- ١٠- فهرس مخطوطات مكتبة آل يدر، ص:ز.
- ١١- مخطوطات مكتبة آل يدر، ص: ح، وتقرير عن المخطوطات في الجزائر/ مختار حساني، ص ٢.
- ١٢- مخطوطات مكتبة آل يدر، ص: ح، وتقرير عن المخطوطات في الجزائر/ مختار حساني، ص٢.
- ١٣- قصر المدة الزمنية التي أنجز فيها البحث لم تسمح بالتنقيب عن كل الدراسات التي أنجزها المستشرقون حول مخطوطات الجزائر، ولاسيما تلك التي نشرت في مجلات غربية منذ أزيد من قرن.
- ١٤- ينظر: مراكز المخطوطات في الجزائر أماكنها ومحتوياتها: عبدالكريم عوفي، ص ٩.
- ١٥- تجنباً للتطويل لم أشأ ذكر بعض أسماء المخطوطات التي وردت في الفهارس الموصوفة.
- ١٦- مقدمة مدير المكتبة الوطنية الجزائرية لفهرس فانيان، في طبعته الجديدة.



- ٢٢- بلغ إحصاء مخطوطات المكتبة الوطنية، سنة ١٩٩٣م (٣٤٩٨) مخطوطة . ينظر المخطوطات الإسلامية في المكتبة الوطنية ، ص ٧٨٢ .
- ٢٣- ملاحظات حول الخزائن المخطوطة في تونس والجزائر والمغرب ، ص ٣٠٠ .
- ٢٤- الفهرس التحليلي للمخطوطات العربية التي لم تشملها أنوات الضبط البيبليوغرافي في المكتبة الوطنية الجزائرية ، نعيمة بن عاشور وأخريات، ص ٥٨ .
- ٢٥- السابق، ص ٦٠ .
- ٢٦- السابق، ص ٥٨ .
- ٢٧- المكتبة الجزائرية وعنايتها بالكتاب العربي المخطوط ، ص ١٩٨ .
- ٢٨- أذكر أن لجنة قد شكلت برئاسة أحمد طالب الإبراهيمي ، سنة ١٩٦٩م، وأوكلت إليها مهمة جمع المخطوطات وتسجيلها ، وكلف مدير المكتبة الوطنية رابع بونار وجلول بدوي - وهما باحثان في قسم المخطوطات - بوضع فهرس شامل بالعربية، وتم إنجاز الجزء الأول منه، على أن يطبع في سنة ١٩٧٢-١٩٧٣م، ولم تتم المحاولة .
- ٢٩- الفهرس التحليلي للمخطوطات العربية...، نعيمة بن عاشور وأخريات، ص ٥٢، والمكتبة الجزائرية وعنايتها بالكتاب العربي المخطوط، ص ١٩٣ .
- ٣٠- مخطوطات مكتبة ابن رحال اقتنتها المكتبة الوطنية عن طريق الشراء من باريس، سنة ١٩٨٤م، بمناسبة الذكرى الثلاثين لاندلاع الثورة التحريرية الكبرى . الفهرس التحليلي، نعيمة بن عاشور وأخريات، ص ٤٣ .
- ٣١- الفهرس الوصفي للمخطوطات العربية التي لم تشملها أنوات الضبط البيبليوغرافي في المكتبة الوطنية، طاهر ابن سالم وآخرون، ص ٦١، ٦٠ .
- ٣٢- الفهرس الوصفي، طاهر بن سالم وآخرون، ص ٦١، ٦٠، والمخطوطات الإسلامية في المكتبة الوطنية ، ص ٧٨٨ .
- ٣٣- تنظر المجالات المعرفية المذكورة في الفهرس اللاحق، برقم : ٧ .
- ٣٤- لقد أشار الطالبان أيضاً في الدراسة النظرية إلى جملة من الصعوبات التي اعترضتهم في إنجاز الفهرس .
- ٣٥- تنظر العناصر المعتمدة في الفهرس السادس، لنعيمة بن عاشور وأخريات .



٤٥- كلمت الأمين العام للجمعية في غرداية هاتفياً مستفسراً عن سبب عدم إيداع نسخ من الفهرس في المكتبة الوطنية، قصد الانتفاع بها، فرد قائلاً : قدمنا للمكتبة أعداداً منها، لكنها لم توضع تحت تصرف الباحثين بعد .

٤٦- أورد مفهرسو الجمعية في فهارسهم المنظومات الشعرية التي تخص المجالات المعرفية في العلوم الإنسانية والطبيعية، في مجموعة مستقلة، تحت اسم (الشعر والنظم) وهي تشمل مجالات معرفية متعددة .

٤٧- زيادة أضفتها من عندي ، ولم ترد في الأصل ، لأن الحاضرة بمثابة فهرس توصيفي.

٤٨- ينظر بشأنها فهرس مخطوطات مكتبة آل يدّر، ص : ز .

٤٩- فهرس مخطوطات مكتبة آل يدّر، ص: ح .
٥٠- السابق .

٥١- زيادة من عندي، وهي لم ترد في الأصل.
٥٢- ذكر المفهرس أيضاً كتب الشيخ طاهر المطبوعة .

٥٣- أحد الوجوه الثقافية في مدينة بسكرة، ومن هواة جمع الكتب التراثية، ولاسيما المخطوطات والكتب النادرة . وهو يعمل

٣٦- زودتني لياء بودوحة ببيانات هذا الفهرس عن طريق الفاكس يوم ٢٨/١٠/١٩٩٧م، وهي مشكورة على هذا الصنيع العلمي .

٣٧- ينظر : المدن السبع في وادي ميزاب، ص٦، وميزاب بلد كفاح ، ص ١٣، وكتاب الجزائر، ص ٢٢٦ .

٣٨- ميزاب بلد كفاح، ص ٤٦ .

٣٩- ينظر : تقرير حول المخطوطات في الجزائر، لنا، ص ١٣، وجمعية التراث بالقرارة ومشروعها الطموح لحماية المخطوطات في منطقة وادي ميزاب، لنا أيضاً (مخطوط)، ص ٧ .

٤٠- عنوان الجمعية : جمعية التراث، بالقرارة، ولاية غرداية ص . ب
١٩/٤٧١١٠ - الجزائر .

٤١- ينظر فهرس مخطوطات مكتبة إروان، ص : ك؛ وسنشير إلى عناصرها في وصف فهارس الجمعية لاحقاً .

٤٢- ينظر على سبيل المثال (فهرس مخطوطات مكتبة "إروان" بالعطف)، ص: م، ن .

٤٣- فهرس مخطوطات (إروان)، ص : ل .

٤٤- ينظر الفهرس الموصوف، ص٣، وفهرس مخطوطات مكتبة آل يدّر، ص: ح .



المعرفية التي تمثلها المخطوطات المذكورة في البحث، ينظر وصفنا لهذه الفهارس في المتن أعلاه .

٥٧- لعل مصلحة المخطوطات في الوزارة هي التي أعدتها .

٥٨- أفادني المؤلف - أطال الله عمره - أنه قدم الجزأين الثالث والرابع إلى المطبعة في الأردن، ويعكف حالياً على تصحيح الجزء الخامس . ولعل الأجزاء تكون قد صدرت . (رسالة منه إليّ مؤرخة يوم ٣١/٣/١٩٩٧م) .

٥٩- راجع تقريرنا حول المخطوطات في الجزائر الآتي في هذه المجموعة ، للوقوف على أسماء بعض المكتبات ومخطوطاتها بالأرقام .

٦٠- أصل البحث محاضرة أُلقيت في الملتقى الأول حول (قراءة التراث الأدبي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة) الذي نظمه معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة سطيف، أيام ٢٢ - ٢٤ مايو ١٩٩٥م . وقد نقحت وأضيفت إليها مادة جديدة .

٦١- وفاءً لأهل الفضل والعلم، أشير إلى أن هذا البحث ، قد تفضل محمد هيشور

مستشاراً في المركز الثقافي ببسكرة .

٥٤- مختار بوعناني من العلماء المهتمين بالتراث المخطوط، وقد حقق عدداً من الكتب والرسائل المخطوطة في السنوات الأخيرة . ولما طلبت منه إفادتي ببعض المعلومات المتعلقة بفهارس وقوائم مخطوطات الزوايا والمكتبات التي يتردد عليها في الغرب الجزائري، قصد استكمال متطلبات هذا البحث لأهميته، قام في ظرف وجيز بإنجاز هذا الفهرس، وهو مشكور على هذا الصنيع. وقد شاء القدر أن نلتقي يوم ١٨/١٠/١٩٩٧م، في جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة في مناقشة رسالة ماجستير، وسلّم لي نسخة من الفهرس، واقترحته عليه أن يهذّبه ويعدّه للطبع ، فواعد بتنفيذ الاقتراح قريباً .

٥٥- سيأتي الحديث عن هذا البحث لاحقاً في المتن .

٥٦- الأدلة المدروسة تقدم وصفها مع مجموعة وادي ميزاب، وهي (فهرس مكتبة آل يدّر، وفهرس عمي سعيد، وفهرس البكري)، وبشأن المجالات

أستاذ الحضارة الإسلامية بإهدائه إليّ
يوم ٢٢/٤/١٩٩٦ م .

٦٢- كان المتوقع الفراغ من هذا الفهرس
وتقديمه للطبع قبل خمس سنوات، لكن
ظروف حالت دون ذلك، والحمد لله فقد
شرعت في استكمال متطلبات الفهرس
بعد أن يسر الله الأمر .

٦٣- ينظر بشأن مخطوطات الزاوية :
تقريرنا حول المخطوطات في الجزائر،
المقدم في الاجتماع الثاني للهيئة
المشتركة لخدمة التراث العربي .

٦٤- طالب في السنة الرابعة ، بمعهد اللغة
العربية وآدابها في جامعة باتنة . وقد
تخرج في نهاية يونيو ١٩٩٧ م . وهو من
المولعين بجمع المخطوطات .

٦٥- زرت وزارة الشؤون الدينية يوم
٢٩/٩/١٩٩٧ م، وقد تعذر الاتصال
برئيس المديرية ، لكونه في زيارة مع
الوزير، وبناءً على لانشغاله باجتماع في
الوزارة، و بالقائم على المكتبة لظروف
مرضية . وكتبت رسالة إلى المعنيين
قدمت فيها الغرض من زيارتي،
واقترحت عناصر البطاقة التوصيفية
لاستكمال التوصيف، كما عرضت
اقتراحاً آخر ، وهو الإسهام في إنجاز

فهرس مخطوطات المديرية، وطلبت
معلومات حول مخطوطات المديرية،
للحاجة الماسة، لاستكمال متطلبات هذا
البحث، وتركت عنواني ورقمي الفاكس
والهاتف على أمل أن أتلقي خبراً
يفيدني في ما ذكرته، ولكن لحد كتابة
هذا الكلام (٢٩/١٠/١٩٩٧ م). أي بعد
شهر، لم أتلّق أي رد .

٦٦- مشكلة الفهرسة ، البحث عن حل :
عصام محمد الشنطي، بحث ألقى في
الاجتماع الثاني للهيئة المشتركة لخدمة
التراث العربي، ص ٢ .

٦٧- يوجد ضمنها أربعة أعمال لباحثين
عرب غير جزائريين، وهم : عبدالكريم
الدجيلي، وفرحات الجعبري، وهلال
ناجي، ومحمد عبدالقادر أحمد .

٦٨- المخطوطات العربية في الغرب
الإسلامي، ص ٢٠٦ .

٦٩- قضايا التعريف بالمخطوطات، الجهود
المبذولة وأوجه القصور : عصام محمد
الشنطي، ص ١٣١ .

٧٠- أخبرني مدير المكتبة الوطنية أخيراً
أن الوزارة تعد مشروعاً لإنشاء مركز
يعنى بالتراث المخطوط . نأمل أن
يتحقق ذلك قريباً .



المصادر والمراجع المعتمدة في البحث

- البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية :
الشيخ فرحات الجعيري، جمعية التراث،
القرارة، الجزائر، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .
- تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر
إلى القرن الرابع عشر الهجري (١٦ -
٢٠ م) : أبو القاسم سعد الله، الشركة
الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،
١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- تاريخ الخزائن الخاصة في أولف "مذكرة
التخرج لنيل شهادة الليسانس" : الحمدي
أحمد، معهد الحضارة الإسلامية، وهران،
الجزائر، ١٩٩٤ م .
- تقرير حول المخطوطات الجزائرية : مختار
حساني . أوراق في مكتب مدير معهد علم
المكتبات ، جامعة قسنطينة، الجزائر .
- تقرير حول المخطوطات في الجزائر :
عبدالكريم عوفي، بحث ألقى في الاجتماع
الثاني للهيئة المشتركة لخدمة التراث
العربي في القاهرة ، يومي ١٨ -
١٩ / ١٢ / ١٩٩٦ م . (مخطوط على
الحاسوب) .
- تقرير عن المخطوطات في الجزائر وأماكن
تواجدها : نوار جدواني، مجلة المورد،
العدد : ٥، العدد : ١، وزارة الإعلام
- العراقية، بغداد، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .
- فهرس مخطوطات مكتبة "إروان" دار
التلاميذ بالعطف : جمعية التراث
بالقرارة، غرداية، الجزائر،
١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .
- فهرس مخطوطات مكتبة آل يدّر، جمعية
التراث بالقرارة، غرداية، الجزائر، ١٩٩٤ م .
- فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ التهامي
صحراوي بباتنة (الأوراس) : عبدالكريم
عوفي ، مجلة المورد، المجلد ١٨، العدد :
٣، وزارة الشؤون الثقافية ، بغداد،
١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م .
- فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ عمي
سعيد : جمعية التراث بالقرارة، غرداية،
الجزائر، ١٩٩٤ م .
- فهرس مخطوطات نظارة الشؤون الدينية
بباتنة : عبدالكريم عوفي ، مجلة معهد
المخطوطات العربية بالقاهرة، المجلد : ٣٩،
الجزء : ١، القاهرة، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .
- فهرس موضوعي لمخطوطات المركز
الثقافي الإسلامي بقسنطينة، (مذكرة
ليسانس في علم المكتبات) : براهيمية عمار،
كساسة محي الدين، معهد علم المكتبات،
جامعة قسنطينة، الجزائر، ١٩٩٠ م .



- فهرس موضوعي لمخطوطات جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، (مذكرة ليسانس في علم المكتبات) : مزلاح رشيد ، وكريم مراد، معهد علم المكتبات، جامعة قسنطينة، الجزائر، ١٩٨٩ م .
- فهرس موضوعي لمخطوطات مكتبة القطب ببني يزجن (مذكرة ليسانس في علم المكتبات) : عاشور يحيى، معهد علم المكتبات، جامعة قسنطينة، الجزائر، ١٩٨٧ م .
- الفهرس الوصفي للمخطوطات العربية التي لم تشملها أنوات الضبط البيبليوغرافي في المكتبة الوطنية (الأدب)، القسم الثالث - (مذكرة ليسانس في علم المكتبات والتوثيق) : بلقاسم سليمة، وحائد شفيقه، معهد علم المكتبات والتوثيق، جامعة الجزائر، ١٩٩٥ م .
- قائمة المخطوطات بالمكتبة المركزية في جامعة قسنطينة : مصلحة الفهرسة، (مخطوط)، يونيو ١٩٩١ م .
- قضايا التعريف بالمخطوطات "الجهود المبذولة وأوجه القصور" : محمد عصام الشنطي، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة (عدد خاص بندوة العيد الذهبي)، المجلد : ٤٠، الجزء ١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦ م .
- كتاب الجزائر : أحمد توفيق المدني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤ م .
- المخطوطات الإسلامية في المكتبة الوطنية الجزائرية التي لم يشملها الضبط البيبليوغرافي : فتيحة بونفيخة، ونعيمة بن عاشور، مجلة الموافقات، مجلة المعهد الوطني لأصول الدين، العدد ٤، السنة الرابعة، الجزائر، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥ م .
- مخطوطات الجزائر : هلال ناجي، مجلة المورد، المجلد ٥، العدد ٣، وزارة الإعلام العراقية، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦ م .
- المخطوطات داخل الخزانات الشعبية خلال نهاية القرن ١٩ وبداية القرن ٢٠، بتوات وقرارة، وتدكت : مقدم مبروك (مخطوط)، مركز الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار، ١٩٨٧ م .
- المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي : مجموعة من الأساتذة ، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٠ م .
- مخطوطات العلوم بمكتبات وادي ميزاب "محاولة بيبليوغرافيا" : محمد بابا عمي، بحث قدم للندوة العالمية السادسة لتاريخ العلوم عند العرب، برأس الخيمة تحت



المجلد ١٨، الجزء ١، القاهرة، ١٣٩٢هـ /
١٩٧٢م.

- من مراكز المخطوطات في الجزائر "زاوية
الشيخ الحسين بسيدي خليفة نموذجاً":
عبدالكريم عوفي، (مخطوط على الحاسوب).

- مؤلفات الشيخ طاهر الجزائري
ومخطوطات بعض الأعلام الجزائريين في
مكتبة الأسد الوطنية السورية "دراسة
وصفية تحليلية" (مذكرة ليسانس في علم
المكتبات) : عبدالغني عبدالرزاق، معهد
علم المكتبات، جامعة قسنطينة، الجزائر،
١٩٩٥م.

- ملاحظات حول الخزائن المخطوطة في
تونس والجزائر والمغرب : عبدالكريم
الدجيلي، مجلة المورد، المجلد ٣، العدد ٤،
وزارة الإعلام العراقية، بغداد، ١٩٧٤م.

Cataloge general . des ma-
nuscripts de la Biblioththeque Par
Fagnan 2e edition . Bibliotheque
Nationale D, Algerie - 1995 .

- مقابلات شخصية مع أصحاب المكتبات
والزوايا ورجال العلم، وأحاديث إذاعية
وحصص تلفزيونية، وملتقيات، وندوات
فكرية ووطنية .

إشراف جامعة حلب الفتية (مخطوط)،
١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .

- مخطوطات مدينة قسنطينة ومصيرها بعد
سقوط المدينة، سنة ١٨٣٧م : جلالي
صاري، مجلة الثقافة، السنة الرابعة
عشرة، عدد ٨٠، وزارة الثقافة والسياحة،
الجزائر ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

- المدن السبع في وادي ميزاب : إبراهيم
محمد طلاي، جمعية التراث ، القرارة،
غرداية، الجزائر، (د . ت) .

- مراكز المخطوطات في الجزائر :
عبدالكريم عوفي، مجلة معهد المخطوطات
العربية بالقاهرة ، المجلد ٣٩، الجزء ١،
القاهرة ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .

- ميزاب بلد كفاح "دراسة تاريخية
اجتماعية" : إبراهيم طلاي، دار البعث،
قسنطينة، الجزائر، ١٩٧٠م .

- مشكلة الفهرسة البحث عن حل : محمد
عصام الشنطي، بحث ألقى في الاجتماع
الثاني للهيئة المشتركة لخدمة التراث
العربي بالقاهرة، يومي ١٨ -
١٩ / ١٢ / ١٩٩٦م، (مخطوط) .

- المكتبة الجزائرية وعنايتها بالكتاب العربي
المخطوط : محمد عبدالقادر أحمد ، مجلة
معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ،



مقالة في مرض الشقفة ومعالجته للطبيب موفق الدين ابن العين زربي المتوفى (٥٤٨هـ)

محمد فؤاد الذاكري

حلب - سورية

تقديم

المؤلف : موفق الدين أبو نصر عدنان بن نصر بن منصور العين زربي^(١) ، المولود في مدينة (عين زربة)^(٢) وبها نشأ وترعرع والمتوفى في القاهرة (٥٤٨هـ / ١١٥٣م) ولا يعرف تاريخ ولادته بالتحديد .

يذكر مؤرخ الأطباء (ابن أبي أصيبعة) بأنه [أقام ببغداد واشتغل بصناعة الطب بالعلوم الحكيمة ومهر فيها وخصوصاً في علم النجوم]^(٣)، وتلقى علومه الطبية وغيرها ... بإشراف عدد من العلماء والأطباء المشهورين في زمانهم أمثال : الطبيب الحاذق (ابن جزلة البغدادي) المتوفى (٤٩٣هـ) طبيب الخليفة المقتدي بالله^(٤)، والطبيب المتميز (ابن هبة الله) المتوفى (٤٩٥هـ) طبيب الخليفة المستظهر بالله^(٥) .

كما أن بيمارستانات بغداد أمثال : المقتدي والعُضدي^(٦) كانت تقوم بدور معاهد لتدريس الطب بالإضافة إلى كونها مشافي عامة قد هيأت له فرصة طيبة للتدريب واكتساب الخبرة .

هاجر بعدها (ابن العين زربي) إلى القاهرة عاصمة الفاطميين حيث [خدم الخلفاء المصريين وحظي في أيامهم وتميز في بولتهم]^(٧)، واكتسب شهرة كبيرة، وقد [صنّف بديار مصر كتباً كثيرة في صناعة الطب وفي المنطق وغير ذلك من العلوم]^(٨) . وقد اشتهر من تلامذته الطبيب المؤلف

[ابن جميع] المتوفى (٥٩٤هـ)^(٩) .

كتبه وتأليفه :

قام (ابن العين زربي) بتأليف وتصنيف كتب عدة ، البعض منها مفقود مثل : الرسالة المقنعة في المنطق - شرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس - مجربات في الطب على جهة الكناش - رسالة في



السياسة - رسالة في تعذر وجود الطبيب
الفاضل وتعاق الجاهل - مقالة في الحصى
وعلاجه (١٠) .

أما مؤلفاته الباقية :

- الكافي في صناعة الطب : وهو من أكبر
كتبه وأجلها، وتوجد منه نسخ خطية
موزعة في مكتبات العالم (١١) .
- رسائل هندسية : وتوجد منه نسخة خطية
في الخزانة العلوية [الجامعة الأمريكية -
بيروت] (١٢) .
- فيما يحتاج الطبيب من علم الفلك : وتوجد
نسخة في مكتبة الدولة الملكية [برلين -
ألمانيا] (١٣) .

وصف المخطوط المحقق :

العنوان : مقالة في المرض المشهور
اسمه بالشقفة عند المتأخرين وبعض
المتقدمين ومعالجته، وعدد أوراقه ثمانية من
الحجم المتوسط، وقياس الورقة
[١٨٥×١٤٠ ملم] ومسطرته ١٦ سطرًا في
الورقة الواحدة، أما نوع الخط فهو نسخي
جميل ولون الورق أصفر شاحب ولون الخط
بني داكن ؛ بينما رؤوس العبارات وعناوين
الفصول مكتوبة بمداد أحمر والحالة العامة

للمخطوط جيدة، ويقع ضمن مجموع طبي
قديم يضم مجموعة من الأراجيز الطبية على
الترتيب التالي :

- ١ - أرجوزة الشيخ ابن سينا في الطب علمًا
وعملًا .
- ٢ - أرجوزة في تعريف النبض .
- ٣ - أرجوزة في أمراض جفن العين .
- ٤ - أرجوزة الشيخ الرئيس أبو علي الحسين
ابن سينا في تدبير الفصول الأربعة .
- ٥ - أرجوزة في عدد العروق المفصودة
للشيخ شمس محمد بن مكي بن
دمرداش الدمشقي الشاهد، المتوفى
(٧٣٢هـ) (١٤) .
- ٦ - أرجوزة للشيخ ابن سينا في التشريح .
- ٧ - مقالة في الفصد لأمين الدولة وهي
عشرة أبواب، والمقصود به أمين الدولة
أبو الحسن هبة الله ابن أبي العلاء
صاعد بن إبراهيم البغدادي المعروف
بابن التلميذ ، المتوفى (٥٦٠هـ) (١٥) .
- ٨ - رسالة في المرض المسمى بالشقفة،
وتقع في آخر المجموع يتبعها ورقتان
أخيرتان رقم (٩٥ - ٩٦) محشوتان
بأبيات شعرية لا علاقة لها مباشرة

بمحتويات المخطوط الأخرى .

وعدد أوراق المجموع (٩٦) ورقة، كتبت بقلم الناسخ [يوحنا الهديابي] عام [١٠٦٤هـ / ١٦٥٤م]، كما نجد على الورقة الثانية عدة تمليكات مكتوبة على الهامش وبقلم مختلف عن قلم المخطوط، تعبّر عن انتقال ملكية المجموع بين عدة أشخاص هم:

١ - ملكه الفقير إليه تعالى [محمد العطار] في ١٠ محرم سنة [١٣٧٧هـ] .

٢ - طالع فيه وتأمل معانيه واستفاد منه وكتب بعضاً منه ، وأنا العبد الداعي السيد [محمد أمين الأسطواني] في سنة [١٢٢٩هـ] .

٣ - ملك العبد الفقير عبدالغني ابن شيخ محمد سعيد فضل الله الطبيب سنة [١٢٦٢هـ] .

والنسخة المعتمدة في التحقيق فريدة، وتحمل الرقم العام [٥٠٦٤] في دار الكتب الظاهرية [دمشق]، وقد جهدت في البحث عن نسخة أخرى منه لكنني لم أوفق وأثناء التحقيق حافظت على الشكل العام للنص كما ورد مع إبراز عناوين الفصول وإفرادها، وقمت بشرح المصطلحات الطبية والفنية

والنباتية في الحاشية ، وأثبت رقم كل ورقة في المتن داخل قوسين ، ولعلي أشارك بذلك في خدمة التراث الطبي الإسلامي وإبراز روائعه والتعريف بها، والله أدعو أن يتقبله مني وينفع به إخواني الباحثين ، إنه سميع مجيب .

دراسة وتقييم [مقالة في مرض الشقفة] :

الشقفة أو الخزفة أو الإسفنجة ، تسميات قديمة شائعة في بلاد الشام والعراق ومصر وخراسان لمرض جلدي شائع هو [الجمرة] CARBUNCLE^(١١) .

وقد اعتمد المؤلف في وصفه السريري المسهب على الملاحظة المدققة، كما وصف ببراعة الأسباب المولدة مع بيان الاختلاطات الناجمة عنه، وخصص الفصل الأخير لبيان المعالجة والداواة، وتستوقفنا نقطة مهمة مفادها أن المؤلف يخالف طريقة العلاج التي اعتمدها الطبيب اليوناني الشهير [جالينوس] وينتقدها مظهراً عدم جدواها العملية، ويقدم علاجاً بديلاً نابعاً من تجربته الطبية الخاصة، وتوضح هذه المقالة الدرجة العالية المتقدمة لمعالجة الأمراض الجلدية في



التراث الطبي الإسلامي، وهي فريدة في موضوعها .

ونلاحظ أن المعالجات الواردة بوائية بحتة تعتمد على الأعشاب والعقاقير، ولا يغفل المؤلف بأسلوب منطقي أثر الظروف والبيئة التي يتأثر بها الوضع الطبيعي للجسم، محاولاً الوصول لأصل وسبب العلة وتقديم المعالجة الأفضل لفائدة المريض .

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي،

مقالة ألفها الشيخ أبو نصر ابن عدنان ابن نصر ابن العين زربي الطبيب في المرض المشهور اسمه بالشقفة عند المتأخرين وبعض المتقدمين ومعالجته والعون بالله .

الفصل الأول : في ذكر الأوصاف

العامية والخاصية لهذا المرض .

اعلم أن هذا المرض الذي شاهدهنا يعرض في أكثر البلاد مثل أرض الشام والعراق وخراسان ومصر وأرض المغرب ويسمونه ^(١٧) بالشقفة ، وقد يسمونه ^(١٨) خَرْفَة ^(١٩) . وقد يسمى بأرض المغرب إسفنجة، وإنما هو ورم حار ملتهب إلى الصلابة حيث غار في عمق اللحم وأكثر

عروضه في الظهر وخاصة بين الكتفين، وربما ظهر تحت إحدى الكتفين، وربما ظهر فوق القطن ^(٢٠) وقلما في الرقبة، وربما ظهر في النادر في الفخذين، وسنذكر علة كونه في هذه المواضع .

وهو ورم يبتدئ صغيراً كالدمل ^(٢١)، ثم ينفش ^(٢٢) ويتبين ما حوله ، ثم تنفقي تلك البثور ^(٢٣) ويخرج منها [٨٨/و] مادة صديدية ^(٢٤) ويشتد فيه الوجع لسوء المزاج ^(٢٥) وتفرق الاتصال بالتمدد ويعلو ^(٢٦) الورم ويحمر إلى كمودة ^(٢٧) .

فإن كان خبيثاً ^(٢٨) قتالاً مال إلى السواد، أو أسود بعض فم ^(٢٩) الجلد وما تحته وينفجر ثم يرشح منه، ويبرز منه مادة صديدية تخرج من أماكن شتى ولا يزال الأمر يتزايد إلى أن يبلغ المنتهى في أول زمان التزايد أو فيما بعد ذلك، وربما قتل في الابتداء ، فإن بلغ المنتهى واستولت الطبيعة ^(٣٠) وانضجت المادة ^(٣١) سقط من اللحم ما تعفن ثم عادت الطبيعة فتنبت لحماً خلفاً عما ^(٣٢) ذهب واندملت القرحة ^(٣٣)، وقد يتفق في بعض المرضى أن يبلغ المنتهى ولا تُصلح القرحة بسبب ما فيه ^(٣٤) من

العفن الخبيث وبخاره قد أفسد مزاج (٣٥) القلب وخاصة إذا كان محاذياً له، فتعفن أخلاط (٣٦) القلب أولاً ثم يحدث من ذلك حمى ردية (٣٧) تشبه حميات الوباء (٣٨) مختلطة مختلفة الأخذ والكرات، ويتبعها أعراض صعبة من القلق والسهر والعطش، وربما يتبعها غشي (٣٩) [٨٨/ظ] وتواتر النفس، وإذا اشتدت هذه الأعراض هلك المريض .

وقد يعرض لكثير منهم الخلفة (٤٠) والنزل (٤١) وذلك لفساد الأخلاط وعَفْنُهَا وتخلي القوم عن إصلاحها وتدبيرها فتندفع هابطة من العروق إلى الأمعاء بدفع قسري لاطبيعي، ويكونُ بذلك هلاك المريض في الأكثر.

الفصل الثاني : في الأسباب المولدة

لهذا المرض .

إن السبب المولد لهذا المرض السابق، إنما هو فساد الغذاء في الهضم الثاني والثالث ، وذلك أن أبداننا لما كانت محتاجة بسبب تحللها إلى الغذاء ، وكان الغذاء يحتاج أن يكون شبيهاً بما تحلل ولم يكن في الممكن على الدوام أن يصير الغذاء في الهضم الثاني والثالث على الغاية مما يحتاج إليه، بل قد تبقى فيه بقية منافية لما يحتاج

إليه ذلك ، أما لتقصير القوة أو من جهة مادة الأغذية أو لمجموعها، وقد يدخل في ذلك أسباب أخرى (٤٢) من أحوال الهوى والحركة والسكون والسن والأحداث النفسانية وهيئة المزاج الأصلي فإذا [٨٩/و] اتفقت الأسباب في الهضم الثاني والثالث مهينة لأن تبقى في الدم فضلة (٤٣) صفراوية فإنها إذا تبادت أحدثت في البدن الأمراض المختصة بغلبة المار مثلاً: حمى الغب (٤٤) والنملة (٤٥) وغير ذلك من الأمراض الصفراوية. وإن كانت بلغمية أحدثت الأمراض المختصة بالبلغم مثلاً: الحمى النابتة (٤٥)* والورم البلغمي (٤٦) والاستسقاء اللحمي (٤٧). وإن كانت سوداوية أحدثت السرطان (٤٨) والجُذام (٤٩) والأمراض المختصة بالسوداء، وإن كان الدم الذي يتولد غليظاً محترقاً تخالطه مائية رقيقة تولد منه الجمر (٥٠) الذي ذكره أبقراط (٥١) وجالينوس (٥٢) وهذا المرض المسمى شقفة، وذلك أن هذا الفضل (٥٣) إذا كثر دفعته الأعضاء (٥٤)، الباطنة إلى ظاهر البدن وأكثر ما يندفع إلى جهة الخلف لأن هذه الجهة من البدن أكثر عضلاً ولحماً وأعظم سمكاً وأكثر



عروقاً، فالطبيعة تدفع الفضلة إليها [لأنها]^(٥٥) أقرب وأسهل ، وجهة القدم بالعكس من ذلك وهذا المرض أكثر ما رأيت يعرض لأصحاب الأمزجة السوداوية [٨٩/ظ] ولن كان كثير الفكر ولن هو في سن الكهول، ويعرض للمشايخ ولكن في الأقل، وما رأيت عرض هذا المرض لأحد من الصبيان والأطفال وبذلك يوجب القياس^(٥٦) .

وقد تعين مع ما قلنا في توليد الأمراض سالف التدبير من استعمال الأغذية المحرقة للدم^(٥٧)، وبشرب الأنبذة^(٥٧)* العكرة والغليظة، وبالجمل سائر ما يولد السوداء .

الفصل الثالث : في تحديد هذا المرض.

لما كانت الحدود^(٥٨) إنما تكون من الأشياء المقومة لذات الشيء ، وكانت الأسباب للذوات الجسمانية أربعة : مادة الشيء وصورته وفاعله وغايته، كانت الحدود قد يظهر فيها صورة الشيء ومادته في الأكثر وربما ظهر فيها الفاعل والغاية، والكلام في ذلك يطول عما نحن بسبيله وقد تكلمنا في صورة هذا المرض وأعراضه وخواصه وفي أسبابه، سهل الآن علينا أخذ الحد لهذا المرض .

فنقول إن حد هذا المرض ورم حار ملتهب خبيث إلى الصلابة، غائر في عمق اللحم متبثر السطح متولد من دم سوداوي - يخالط صديداً^(٥٩)، رقيقاً^(٦٠) فهذا أكمل [٨٩/و] الحدود لهذا المرض .

فقلنا ورم حار هو الجنس الأقرب وقولنا ملتهب فصل يفصله عن الورم الحار الغير ملتهب، وقولنا خبيث فصل يفصله عن الورم الفلفموني^(٦١) الذي مادته مادة طيبة أو مادته فيها عفن ليس بخبيث ، لأن هذا المرض مادته عفنة خبيثة من جنس الطواعين^(٦٢) فلذلك صار قاتلاً في الأكثر ، وكذلك قولنا غائر في عمق اللحم متبثر السطح، وقولنا متولد من دم سوداوي ليظهر في الحد مادته المقدمة له ، فهذا ما نقوله في حد هذا المرض .

الفصل الرابع : كلام كلي في مداواة

هذا المرض .

أقول معلوم أن القانون في علاج كل مادة منصبة ، أن تستفرغ بال جذب إلى الجهة المخالفة فيجب أن يُنظر في هذا المرض فإن كان ظهر في أعالي الظهر فالصواب أن يُفصد^(٦٣) في الصافن^(٦٤) في الجهة التي إليها المرض أميل .

فإن كان في الوسط بين الكتفين على السواء فافصد الصافن الأيمن ، فإن لم يتهياً فصد الصافن [٩٠/ظ] فافصد الأكحل^(٦٥) من الجهة المخالفة للمرض، وإن كان في الوسط فالأكحل اليمين، ولتكن ضربة الفصاد واسعة ويكثر خروج الدم لاسيما إن كان غليظاً عكراً، وإن عاودت بالتثنية^(٦٦) بالفصد في اليوم الثاني إن قضت الدلائل وساعدت القوة، وبالجملية يجب أن تستكثر من إخراج الدم ولا يبلغ الغاية القصوى لئلا تنهك القوة فإن المرض مزمن بطيء البرء، وناول المريض من الأغذية ما يطف ويقوي القلب من شراب الحماض^(٦٧) مع شراب النيلوفو^(٦٨) والسكنجبين الساذج^(٦٩) والرمان بالماء البارد، وإن كان الوقت والفصل بارداً فبالماء الحار، ثم بعد الفصد يجب أن تجيد النظر فيما ينبغي أن يوضع من الأدوية واللطوخات^(٧٠) والأضمدة^(٧١) على المواضع .

فإنك تعلم أن القانون في مداواة الأورام وخاصة الحارة، الردع بالأدوية المبردة والقباضة ، لكنك إن ردعت هذه المادة الخبيثة وخاصة إذا كانت في محاذاة القلب

عكستها إلى داخل وقد ازدادت^(٧٢) شراً فلا يؤمن أن يموت فجأة، وإن أنت جعلت عليها الأدوية المرخية والمنضجة وخاصة في أول الابتداء أعنت على انجذاب المادة وازداد عفنها فعظمت البلية واشتد كرب المريض ، وإن جعلت عليها الأدوية والضمادات المحللة، حرارتها زائدة على مقدار حرارة البدن فهي بحرارتها تجذب المادة فلا يفي ما تحلل [منها]^(٧٣)، ما يحدث، فما دواء هذه الحيرة؟ فلما تفكرت في هذه الوجوه بالطريق القياسي رأينا أن أضع الأدوية الرادعة حول المرض على بعد مثل: الصندل^(٧٤) والماميثا^(٧٥) والحضض^(٧٦) والقاقيا^(٧٧) وأقماع قشر الرمان^(٧٨) محلولة بماء الورد وماء عنب الثعلب^(٧٩) وماء لسان الحمل^(٨٠)، وأضع على نفس المرض في أول يوم وثاني يوم الشمع الأبيض محلولاً بدهن الورد، ثم أنتقل بعد ذلك بأن أحل الشمع بدهن البنفسج ثم أترج بعد ذلك بأن أضيف [٩١/ظ] إلى الشمع ودهن البنفسج، البنفسج نفسه المسحوق مع دقيق الخطمي^(٨١) فإذا حدست^(٨٢) أن زمان الابتداء قد انصرم وحصلت^(٨٣) في زمان التزيد واضطرت إلى الضمادات



واللبايخ^(٨٤) المنضجة، وقد تقدم لنا التلويح في القول إن الأدوية المنضجة تزيد في العفن ونحن مضطرون إليها في هذا الوقت، فيجب أن نحتال بأن نجعل الأدوية المنضجة فيها تحليل لطيف غير جذاب فأياك أن تعتمد على مثل دقيق الحنطة^(٨٥) المطبوخ بالماء والزيت، ولا يغلطك قول (جالينوس) في أنه من أبلغ الأدوية المنضجة في المواد غير الخبيثة التي [فيها] ^(٨٦) الحرارة الغريزية^(٨٧) باقية على صورتها، فإن (جالينوس) إنما اعتمد عليه في الإنضاج بطريق قياسي، وذلك أن مزاج حرارة الحنطة ملائمة لحرارة بدن الإنسان وفي دقيقه لزوجة وخاصة إذا طبخ بالزيت، وذلك أن حرارة الزيت عنده معتدلة بإضافتها إلى مزاج الإنسان وفيه لزوجة، فإذا طبخ دقيق الحنطة وخاصة الدقيق النقي الخالي من النخالة من الحنطة المصمغة الكريمة [٩٢/و] صار نواءً لزجاً حرارته معتدلة فإذا ضُمد به العضو الذي انصبَّت إليه مادة سدَّد مساحه ومنع ما ينفش من الحار الغريزي فانهطفت الحرارة في العضو فاشية^(٨٨) في أجزائه متحركة في جهاته وهي بخارية فأنضجت المادة ونضرب

في ذلك مثلاً، فيما ينضج بالطبخ من خارج. فإن اللحمان^(٨٩) إذا جُعِلت في القدر وغمّت^(٩٠) وسُدَّت أوصالها بالعجين أو بالفطير^(٩١) بحيث يرجع البخار ينعطف إليها ولا يتحلل كان أسرع لنضجها، وهذا المرض مادته عفنة خبيثة، وقد أضعفت الحرارة الغريزية^(٩٢) التي في العضو وقد بين (أرسطو طاليس)* أن الحرارة الغريبة^(٩٢)* تنفي الحرارة الغريزية وتفشها وتبيدها، فإن أنت وضعت على هذا المرض دقيق الحنطة المطبوخ بالزيت أو ما شاهدهه يعتمد إليه عامة الجراحيين^(٩٣) من لبيخة يطحنونها من دقيق الخبز^(٩٤) المسحوق والبصل المسلوق ووسخ طحين السمسم وربما جعلوا فيها دقيق القمح ثم يكمر^(٩٥) العضو بكثرة ما يجعلون منها عليه، ويجعلون من فوق ذلك الخرق^(٩٦) واللفائف^(٩٧) كل ذلك لتخليهم أن ذلك يُسرّع بالنضج ويمكنهم من العلاج، فإنهم إذا فعلوا مثل ذلك سدّدوا مسام العضو وأعدموه التحلل والتنفس، فانهطفت الحرارة الغريبة المعفنة إلى العضو وتحركت في جميع جهاته فعفنت اللحم، وعظم المرض وازدادت البليّة وهم في كل يوم

يجدون المرض يعظم ويتفاقم ويعتقدون أن ذلك من طباع المرض وهم مكبون مجتهدون أن يضعوا عليه كل منضج ولزج ومُرْخ .

فلما تفكرتُ في ذلك ، رأيت أن أضرب عن هذا الطريق وأرفضه رفض الخاف من الهلكة وأن أعتمد على ما يجمع مع الأنضاج التحليل ورأيت أن أوفق الأضمدية في هذا الوقت أن آخذ خبز الخشكار ^(٩٨) بسبب مافي النخالة ^(٩٩) من التحليل والجلاء وأعجنه بالماء الحار عجنًا محكمًا ثم أرفعه في قدر وأطبخه بالماء طبخًا محكمًا ثم ألقى عليه في آخر طبخة من الخمير ^(١٠٠) مقدار السُدس لما رجوتُ في الخمير من التحليل والتلطيف بما فيه من الحموضة والملح ثم ألقى فيه من الدهن ^(١٠١) أما [٩٣ / و] دهن البنفسج إذا كانت الحرارة ملتهبة أو دهن الورد إن رأيت وجهًا لتسكين المرض والألم وبعض الردع، فإذا تحكم طبخها وضعتها على العضو وهي إلى الفتور أقرب وأجعل من فوقها خرقة كتان جامعة ولا أكمده العضو بالعصائب ^(١٠٢) بل أتركه بما عليه من الخرقة لا غير .

فلما حررت ^(١٠٣) هذا الضماد مع ما تقدم لي من القياس وجدته على غاية الموافقة

من تحليل العضو وقلة سعي الورم ، وحصل لي منه ما أحتاج إلى الإنضاج، وتارة كنت أخلط فيه يسيرًا من دقيق الكرّسنة ^(١٠٤) لما في دقيق الكرّسنة من منع العفن والتحليل، وإذا انفجرت القرحة جعلت عليها دقيق العدس مع يسير من دقيق الكرّسنة مع الزبد ^(١٠٥) والجلاب ^(١٠٦)، ولا أزال كذلك إلى أن يسقط اللحم الميت جميعه ، فإذا احتاجت القرحة إلى غُسلٍ غسلتها بالعسل والجلاب الرقيق فإذا نظفت القرحة واحتجت إلى ما ينبت اللحم فيجب [٩٣ ط] أن تزيد في دقيق الكرّسنة ويخلط معه قليلاً من أصول السوسن الأسمانجوني ^(١٠٧)، وإن أردت المبالغة أضف إليه يسيرًا من زرواند طويل ^(١٠٨) مسحوق فإنه يبلغ لك المراد .

وإن أمنت من حرارة الموضع وسكن، فدبر أن تجعل عليه مرهم الباسليقون ^(١٠٩) وهو مرهم الزيت فلا بأس فيه فإنه ينبت اللحم بما يجذب من الدم .

وإن شئت أن ينبت اللحم [دهنته] ^(١١٠) بمرهم الزنجار ^(١١١) جزء من الاثني عشر جزءاً مع الشمع واعتمد ^(١١٢) أن تجعل في أكثر الأمر على شفاة ^(١١٣) القرحة وما حولها



بالمرهم النخلي^(١١٤) مضروباً بدهن ورد أو مرهم جالينوس الأسود^(١١٥) المعروف باللازوق، فإذا بني اللحم وساوى قريباً من سطح الجلد فأدمل بمرهم السلفون^(١١٦) المعمول بالنورة^(١١٧) المغسولة فهذا تدبير القرحة .

فأما مراعاة^(١١٨) مزاجه وإصلاحه فيجب أن يعتمد على الأشربة المقيمة المبردة كشراب الحماض وشراب الرمان وشراب التفاح وشراب النيلوفر، وإن احتجت إلى تليين الطبع^(١١٩) فاعتمد على السكنجبين الساذج مع شراب البنفسج أو شراب الورد المكرر أو شراب القراصيا^(١٢٠) .

ومما ينفعهم ماء الشعير^(١٢١) المطبوخ المحكم الطبخ، فإن احتجت إلى استفراغ فاستفرغهم بتوق بمثل مطبوخ ينقع فيه الأجاص^(١٢٢) والقراصيا والأزهار ويجعل في طبيخه من الأهلilig الهندي^(١٢٣) مفرداً أو مع الأصغر^(١٢٤) بما يقع عليه الحس^(١٢٥) وصفته^(١٢٦) راوند صيني^(١٢٦) نصف درهم مع شراب.....^(١٢٧)، وربما جعل فيه من الخيار شنب^(١٢٨) بحسب ما يحدس من يشاهد الحال. فإن أصابتهم حمى عفنية^(١٢٩) وكثيراً^(١٣٠) ما يعرض لهم ذلك بسبب ما

يتوالى من وصول بخار العفن إلى القلب فتعفن أخلاط القلب، فبادر بإعطائهم قرص الكافور^(١٣١) بشراب الحماض وأعقبهم بعده بماء الشعير المحكم الصنعة، وغذهم بأوراق^(١٣٢) الفراريج^(١٣٣) ليمونية وحماضية ورمانية وزيرباجاً^(١٣٤) فإن المرض طويل ولايحتمل التطف البالغ [٩٤/ظ] . وإن عرض لهم خلفاء^(١٣٥) وكثيراً ما يعرض لهم ذلك فانظر فإن كانت علامات المرض مائلة إلى السلامة وقوة المريض محتملة فلا تقطعهم عنهم فإنه ينقي أبدانهم به .

فإن أفرط وزاد وأثر في القوة، فمل إلى إمساكه بمثل قبض الطباشير الحمّاضي^(١٣٦) مع بعض ربوب^(١٣٧) الفواكه، وإن عرض لهم البول وعلامات المرض ردية معه فالمرضى في أكثر أمر هالك، والذي يُداوى به رب الفواكه القابضة والطيوب^(١٣٨) الباردة وحفظ القوة بأوراق الفراريج ومياه الفواكه مثل التفاح والسفرجل والرمان وما أشبه ذلك .

تمت المقالة ولله الحمد دائماً سرمداً .
كملت بحمد الله تعالى بيد أفقر عباده
العبد الداعي الخوري يوحنا الهدياي في
سنة / ١٠٦٤ .



ك

فهرسة الكتاب وما يحتوي عليه من الأجزاء
أربعة الشيخ الرئيس
في الطب علماً وعملاً

أربعة الشيخ الرئيس
في الطب علماً وعملاً
في جوامع الدين الإسلامي

أربعة الشيخ الرئيس
في الطب علماً وعملاً

أربعة الشيخ الرئيس
في الطب علماً وعملاً

أربعة الشيخ الرئيس
في الطب علماً وعملاً

أربعة الشيخ الرئيس
في الطب علماً وعملاً

أربعة الشيخ الرئيس
في الطب علماً وعملاً

أربعة الشيخ الرئيس
في الطب علماً وعملاً

أربعة الشيخ الرئيس
في الطب علماً وعملاً

الورقة الأولى من المجموع رقم (٥٠٦٤) في دار الكتب الظاهرية - دمشق، ويحوي فهرسة للمواضيع الموجودة فيه ومن ضمنها [رسالة في المرض المسمى بالشقيقة] ونلاحظ بأنها تقع في آخر المجموع



<p>الارض الرحيم</p>	
<p>ذكر غرض الارض</p>	<p>الارض الرحيم قد اكلت وما انا مستوي بنظمي</p>
<p>فيها جميع الطب علماء وعلم منور وما حفظته من علم</p>	<p>لنا شيء ادب</p>
<p>من سبب في بلد منه عرس والعلم في ثلاثة فلا تكل</p>	<p>الطب جفجف محبة ورمح تسعة الاولى ليل وعمل</p>
<p>مستة واكلمها مراد</p>	<p>سبع طبيعة من الامور</p>

الورقة الثانية من المجموع الطبي المذكور

من جواهره من عذاب
 ساقط كي لا يكون راضيا
 وما سوى الغض من ريب
 قد لا يحسنه فانوب
 انزعت فيه على مقدار
 وكلها حق بلا غراف
 فلن يكون خالسا من القوي
 يدي على ريب بالانوار
 ومنه ما يتب للراح
 تمتا عتات المزاج تسع
 ذكر امره الامر من
 انور في الزمان باقتدير
 في التناقض للباغم
 فانق الصفر للضعف
 زرا اقسام النامي
 ينقسم النامي لغز المعرك
 في انوار المكنون والبراق
 واينما كان لا يري خادون
 فوصفنا من جبهه بلا غلاب
 فزجرهم لا رغبه موقوف
 وكان كالدستور في شيا
 وقال في خواص الاطراف
 لكنها فيه على غير السوي
 ارا القوي ازال المساي
 وكلها مثال بامتلاحي
 ولما راجي بها يقول بدعه
 لا اسيل به للقدير
 وفي اربع هيجات للدم
 والمر السوداء الغريف
 والنباقة الى البدر

الورقة الثالثة من المجموع الطبى المذكور

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
مقالة الثانية التي أرفق من عنواني في علمي العبري
الطبيب في المرض أستمع برأيه بالشفقة عند فتاير
وبعض المتقاربات في معالجته والعلاج
الفصل الأول في بيان أسباب المرض والخاصية لهذا
المرض على أن هذا المرض الذي يشاهدناه يترتب في
أكثر الأوقات في فصل الصيف من الخريف والشتاء
ومعروا من العرب ويسمى بالشفقة وقد يسمى
خزفة وقد يسمى بالمرض الذي أسفغته وإنما هو
ورم حار ملتبس إلى الصلابة حيث غاب في عمق
الجسم وأكثر عرضة في المظهر وخاصة بين الكهفين
وربما ظهر تحت إحدى الكفين وربما ظهر فوق
القلب وقيل ما في الخبيث وربما ظهر في النادر في
الغديت وسنة كمرحلة كونه في هذه المواضع
وهو روم يلبس ويصغر كالذي كان ثم يفتش
ويبين ما حوله ثم تنفذ تلك البثور ويخرج

منها ما قد صديدي به ولشدة فيه الوجد لسوء المزاج
ونقص الاتصال بالتمدد ويعتبر الورم ويخرج إلى قود
فإن كان خبيثاً قتلاً مال إلى السوداء أو أسوأ
بعض من الجلود وما تحتها مويضج ثم يفتح منه
ويبرز ما قد صديدي به يخرج من المخرج شتى
ولا يزال الأمر ينشأ إلى أن يبلغ المنتهى في أول
الوقت من الخريف أو قبله أو بعده وقد قتل في
الاستدلاء فإن بلغ المنتهى واستولت الطبيعة
والنقصت المادة تنقطع من المخرج فيفتن ثم عادت
الطبيعة فتبسط لما خلفها مما ذهبت وأدملت القرحة
وقد يتقرح في بعض الموضعين يبلغ المنتهى فلا يصنع
القرحة بسببها من بعض الحديث ويحار قذافاً
مراع القلب وخاصة إذا كان لها وقاية فتعفن نظائر
القلب ولا ثم يحدث من ذلك حتى روية تشبه حبات
الوبلة تحتظم مختلفة الأحاد والكرات ويضعها أعراق
صعبة من العلق والسم والعض وربما يتبعها عشي

الورقة الأولى من المخطوط موضوع الدراسة والتحقيق [مقالة في المرض المسمى بالشفقة]

وتراشأني وإذا اشتدت حاله فلا عني عن بعض
المرضى وقيل من أكثر منهم الخلقمة والنزل وذلك
لفساد الخلط وعقها وتحتل القوم عن أملاها
وتدبرها فتدفعها بطرف من المخرج إلى الأمعاء
تدفع شري لا يطعم ويكون بذلك هلاك المريض
في الأكثر الفصل الثاني في الأسباب المؤدية
لهذا المرض أن المرض لمولد لهذا المرض السابق
أنما هو فساد الغذاء في الهضم الثاني والثالث وذلك
أن أيدنا لما كانت محتاجة بسبب خللها إلى الغذاء
وكان الغذاء يحتاج أن يكون شهيئاً بما تحلل وربما كان
في الممكن على الدوام أن يصير الغذاء في الهضم الثاني
والثالث على الغاية مما يحتاج إليه بل قد بقي
فيه بقية منافية لما يحتاج إليه ذلك أما نقص
القوة أو من جهة مادة الأغذية أو لجمعها وقد دخل
في ذلك أسباب أخر من أحوال الهواء والحركة والسكون
والسنة والأحداث النفسانية وهيئة المزاج الأصلي

نار . انفتحت الأسباب في الهضم الثاني والثالث فحينئذ
لأن تبقى في الدم فضله عن طريقها فإذا انما
أحدثت في البدن الأمراض المختلفة بصلابة الراس
تحتل تحت القلب وعنده ذلك من الأمراض الصفراء
وإن كانت بلغمية حدثت في أمراض الخصى بالبلغم سبيل
الحصى النخيلة والورم البطني والانتفاخ الطحني وإن
كانت سوداوية حدثت لسبب تلك البلغم والأمراض
المتعلقة بالسوداوية المولدة أحياناً من الدم الذي تولد
عقلاً محملاً بمخاطها ما يته رقيقه وتكون من اللحم
الذي ذكره أبقراط وما يترتب من هذا المرض المسمى بالشفقة
وذلك أن هذا الفعل إذا كثرت دفعته الأغذية الباطنة
إلى ظاهر البدن وأكثر ما يندفع إلى جهة القلب لأن
هذه الجهة من البدن أكثر عضلة ولها أعظم شوك
وأكثر حرقاً فالطبيعة تدفع الفضله إليها السهل
وأقرب رجعت القدم بالعلش من ذلك ومما
المرض أكثر ما يرايه تعرض لأصناف الأمراض السوداء

الورقة الثانية من المخطوط موضوع الدراسة والتحقيق [مقالة في المرض المسمى بالشفقة]



وانه غرض من سلفنا بمركبة ما فيه من هذه تلك فانظر
 فان كانت الاماات المرض ما يله الى السلامه
 وقوع المريض معمله فلا تقطعه عنهم فانه ينقي ابدانهم
 به فان اذطر وزاد واثر في النقي قبل ان
 اسالك بمثل قبض لطبا شر الخا نوع مع بعض
 روي الغواكه وان غرض من القول وعلا ما تحت
 المرض في ديم معنه في المرض في اكثر الامور تلك
 ولا لزم في ندره في ذلك كما ان الصايه والطبيب
 المباركه وحفظ النقي باساق الخا نوع مع
 الفعاكه مثل الفناخ والسفر جال في النان
 وما اشبه ذلك. ثم المقتاله
 ونه الجودا بها
 من غير ان يذوق في جوده
 من غير ان يذوق في جوده

وانه غرض من سلفنا بمركبة ما فيه من هذه تلك فانظر
 فان كانت الاماات المرض ما يله الى السلامه
 وقوع المريض معمله فلا تقطعه عنهم فانه ينقي ابدانهم
 به فان اذطر وزاد واثر في النقي قبل ان
 اسالك بمثل قبض لطبا شر الخا نوع مع بعض
 روي الغواكه وان غرض من القول وعلا ما تحت
 المرض في ديم معنه في المرض في اكثر الامور تلك
 ولا لزم في ندره في ذلك كما ان الصايه والطبيب
 المباركه وحفظ النقي باساق الخا نوع مع
 الفعاكه مثل الفناخ والسفر جال في النان
 وما اشبه ذلك. ثم المقتاله
 ونه الجودا بها
 من غير ان يذوق في جوده
 من غير ان يذوق في جوده

الورقة الأخيرة من المخطوط موضوع الدراسة والتحقيق [مقالة في المرض المسمى بالشقيقة]

الإحالات والمواشي

القرن الأول الميلادي مؤلف أشهر كتاب في
 الأدوية المفردة في زمانه، وقد ترجمه إلى
 العربية [اصطف بن بسيل] في زمن الخليفة
 العباسي [جعفر المتوكل]، انظر: عيون الأنباء
 ٤٩٣، القفطي / أخبار العلماء ١٢٦.

- ١ - انظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن أبي
- أصيبعة / عيون الأنباء ٥٧٠ - ٥٧٢، حاجي
- خليفة / كشف الظنون ١٣٧٧/٢، البغدادي/
- هدية العارفين ٦٢٢/١، بروكلمان / تاريخ
- الألب العربي (بالألمانية) ٦٤١/١ - الملحق
- ٨٩٠/١، لوكليمر / تاريخ الطب العربي
- (بالفرنسية) ٥٢/٢، كحالة / معجم المؤلفين
- ٢٧٣/٦، سامي حمارنة/ فهرس مخطوطات
- الظاهرة / ٢٩٧، ٤٥٤.
- ٢ - مدينة قديمة في تركيا الآسيوية، تقع في
- مقاطعة [كيليكية] وهي مسقط رأس الطبيب
- الحشائشي الشهير (ديسقوريدس)، عاش في
- ٣ - عيون الأنباء ٥٧٠.
- ٤ - المصدر نفسه ٣٤٣.
- ٥ - السابق، ٣٤٢.
- ٦ - أحمد عيسى - تاريخ البيمارستانات ١٨٣-١٨٧.
- ٧ - عيون الأنباء ٥٧٠.
- ٨ - السابق، ٥٧١.
- ٩ - السابق، ٥٧٦.



- ١٠- للتفصيل في ثبت مؤلفاته، انظر الإحالات في الحاشية رقم (١) .
- ١١- وقد بحث فيه تدبير الصحة وعلاج الأمراض، انظر : حمارنة / فهرس الظاهرية ٢٩٧، بروكلمان / ملحق ٨٩٠/١ .
- ١٢- بروكلمان / مجلد ٦٤٢/١ .
- ١٣- ششن - فهرس مخطوطات الطب الإسلامي ٩٣ .
- ١٤- أحمد عيسى - معجم الأطباء ٤٤٢ .
- ١٥- عيون الأنباء ٣٤٩ .
- ١٦- ينشأ من قروح ناتجة عن إصابة الجلد بجراثيم المكورات العنقودية STAPHYL COCA وتتجلى الأعراض السريرية بوجود قرحة جلدية مُحَمَّرة ومتوذمة ذات حرارة موضعية تترافق بأعراض عامة وعروات وصداع وترفع حروري مع تسرع نبض، وقد تتطور (الجمرة) لتشكل خراجاً مليئاً بالقحح ومن الضروري المعالجة الجدية والفعالة خوفاً من المضاعفات الخطيرة، المصدر: سهيل ديات - الأمراض الجلدية والزهرية/٢٢.
- ١٧- في الأصل : ويسمونه ، تحريف .
- ١٨- السابق .
- ١٩- مأخوذة من (خَرْف) وهو الفخار، [المحيط، مادة : خرف] .
- ٢٠- مابين الوركين [ابن الحشاء - مفيد العلوم ١٣١ - ١٣٢] .
- ٢١- الخراج ، ج : دماميل [المحيط - مادة: دهل].
- ٢٢- فش الورم : خف وهبط، ويقال انفشت علة فلان، زالت [الوسيط ٦٨٩/٢] .
- ٢٣- الخراجات الصغار واحدها بثرة [مفيد العلوم ٢٠] .
- ٢٤- ماء الجرح الرقيق والحميم أغلى حتى خثر [المحيط - مادة : صد]
- ٢٥- أن يغلب على العضو حر أو برد ولا يمكنه أن يعمل ما كان يعمل على الاعتدال الذي كان [القمرى - التنوير في الاصطلاحات الطبية ٧٦] .
- ٢٦- في الأصل : ويعطوا ، تحريف .
- ٢٧- لون يضرب إلى السواد [مفيد العلوم ٦٣].
- ٢٨- المقصود بالورم الخبيث هو أن الورم يمكن أن ينتقل من عضو إلى عضو أشرف منه، مثل : انتقال الالتهاب من الجلد إلى ناحية القلب والدماغ [ابن سينا - القانون ١٢٢/١] .
- ٢٩- يُستعمل لغير الإنسان مجازاً، فيقال : فم القربة وفم الوادي، أوله [الوسيط ٧٠٢/٢] .
- ٣٠- القوة المدبرة للحيوان [التنوير ٧٣] .
- ٣١- ما منها تحدث العلة ، مثل : الدم الفاسد [التنوير ٧٤ - ٧٥] .



- ٣٢- في الأصل : هما ، تصحيف .
- ٣٣- البثر إذا تدامى إلى فساد [المحيط - مادة : قرح] .
- ٣٤- الضمير في (فيه) عائد للورم .
- ٣٥- كيفية حاصلة من تفاعل الكيفيات المتضادات إذا وقفت على حد ما [القانون ٦/١] .
- ٣٦- الدم والصفراء والسوداء والبلغم وتسمى الأمشاج أيضاً [التنوير ٧٣] .
- ٣٧- مؤنث ردي وهو الفاسد وأصلها الرديئة بالهمز، ولم ترد هذه اللفظة مهموزة في النسخة المخطوطة فأبقيت بالياء المشددة في التحقيق .
- ٣٨- لمزيد من التفصيل حول أنواع الحميات، انظر : [الرازي - التقسيم والتشجير ٦٩٢] .
- ٣٩- إغماء [المحيط ، مادة : غشي] .
- ٤٠- والاختلاف ، كناية عن تواتر القيام للبراز [مفيد العلوم ٤٣] .
- ٤١- اسم منقول يخص به الأطباء مائز من فضول الدماغ على جهة الطلق كما خصوا مائز عن طريق الأنف بالزكام [مفيد العلوم ٨٨] .
- ٤٢- في الأصل : آخر : تحريف .
- ٤٣- مؤنث فضل، وهو الشيء الزائد [مفيد العلوم ١٠٤] .
- ٤٤- تنوب يوماً ويوماً لا [التنوير ٦٧] .
- ٤٥- بثرة أو بثور تخرج وتحدث وربما يسيراً وتسعى، وربما قرحت وربما انحلت [القانون ١١٧/٣] .
- ٤٥*- لمزيد من التفصيل ، انظر : القانون ٤٢/٣ .
- ٤٦- الورم الرخو [القانون ١٢٩/٣] .
- ٤٧- ورم جميع البدن أو عظم البطن المفرط [التنوير ٥٩] .
- ٤٨- ورم صلب في البدن له أصل كبير [المصدر نفسه ٦٤] .
- ٤٩- علة يتناثر معها الشعر أولاً ثم تسقط الأطراف أولاً فأولاً كذلك إلى أن يموت العليل [المصدر نفسه ٦٢] .
- ٥٠- أو الجمرة قرحة شبيهة بحرق النار مع ورم شديد يستدير حول الموضع فيجلب حُمى [المصدر نفسه ٦٤] .
- ٥١- (٤٦٠ - ٣٧٠ ق . م) من أشهر أطباء العالم وأعظمهم في التاريخ، فصل الطب عن الخرافات والخيبيات وأقامه على أساس علمي، كتب عدداً من المقالات الطبية ونسب إليه تلاميذه عدداً أكبر سماها مؤرخو الطب [المجموعة الأبقراطية] .
- انظر: عيون الأنباء ٤٣، النديم - الفهرست ٤٠٠، القفطي - أخبار العلماء ٦٤ .

٦٣- الفصد لكثرة الدم أو لرداءة الدم أو لكليهما
[القانون ٢٠٤/١] .

٦٤- عرق يمتد مع الفخذ نازلاً إلى الساق [مفيد
العلوم ٩١] .

٦٥- عرق في وسط الذراع وتسميه العامة عرق
البدن [المصدر نفسه ٢] .

٦٦- المعاودة .

٦٧- بقلة معروفة تسمى بالعجمية اللبأصة [مفيد
العلوم ٣٩] .

٦٨- نبات ينبت في الآجام والمياه القائمة له ورق
كثير وزهر أبيض . [ابن البيطار - الجامع
١٨٦/٤، القانون ٣٧٥/١] .

٦٩- شراب معروف من العسل والخل أو السكر
والخل [مفيد العلوم ١٢١] .

٧٠- مفرد اللطوخ، ما يُلطخ به العضو [التنوير - ٧٧] .

٧١- مفرد الضماد ، الأدوية التي تُخلط وتُبل
بالأدهان أو تُلَيَّن بالصُمُوغ وتوضع على
العضو [المصدر نفسه ٨٩] .

٧٢- في الأصل : ازدات ، تحريف .

٧٣- ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

٧٤- خشب يؤتى به من الصين [ابن البيطار -
الجامع ١٢٤/٤، القانون ٣٥٣/١] .

٧٥- حشيشة ساطعة الرائحة مرّة الطعم زعفرانية
العُصارة . [الجامع ١٢٤/٤، القانون

٥٢- (١٢١ - ٢٠٠م) طبيب يوناني شهير، ألف

عددًا من الكتب الطبية الشاملة بالإضافة

لكتب فلسفية، فسر أهم كتب [أبقراط]

وانجلت تجاربه الطبية عن بعض الاكتشافات

المهمة ولاسيما في وظائف الأعصاب .

انظر : عيون الأنباء ٤٣، الفهرست ٤٠٢،

أخبار العلماء ٨٥ .

٥٣- في الأصل : الفعل ، تصحيف .

٥٤- في الأصل : الأغطاء ، تصحيف .

٥٥- ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

٥٦- في اللفظة رد الشيء إلى نظيره [الوسيط
٧٧٠/٢] .

٥٧- في الأصل : الدم، تحريف .

٥٧*- مفرد النبيذ ، شراب مسكر يتخذ من عصير

العنب أو التمر أو غيرهما ويترك حتى يختمر

[الوسيط - ٨٩٧/١] .

٥٨- مفرد الحدّ ، في اصطلاح المناطقة القول

الدال على ماهية الشيء [الوسيط ١٦٠/١] .

٥٩- في الأصل : صديد، تحريف .

٦٠- في الأصل : رقيق، تحريف .

٦١- الورم الصلب الذي يدافع للمس ويوجع [ابن

المطران - بستان الأطباء ٢٤٣] .

٦٢- مفرد الطاعون ، قيل لكل ورم قتال [القانون

١٢١/٣] .



- ٣٥٣/١ . ٩٠- غمُ الشيء، غطاه [المحيط - مادة غمم].
- ٧٦- شجرة مشوكة ولها ثمر مُر المذاق [الجامع ٢٢/٢، القانون ٣١٢/١].
- ٧٧- رُب القرظ، والقرظ ثمرة الشوكة المصرية المعروفة بالسنت . [الجامع ٤/٤، القانون ٤٢٧/١].
- ٧٨- القمع من الرمان، ما فيه الزَّغب الأصفر [الوسيط ٧٥٩/٢].
- ٧٩- نبات يؤكل وأصنافه كثيرة [الجامع ١٣٥/٣، القانون ٣٩٧/١].
- ٨٠- نبات عشبي مُعمر بري . [الجامع ١٠٧/٤، القانون ٣٥٣/١].
- ٨١- نبات ذو أصناف كثيرة [الجامع ١١٧/٣، القانون ٤٠١/١].
- ٨٢- في الأصل : أحدث ، تحريف .
- ٨٣- وقعت أو حلت .
- ٨٤- مفرد لبيخة ، دواء كالمِرم يوضع حاراً أو بارداً فوق العضو عند الألم . [الوسيط ٨١٢/٢].
- ٨٥- البر [المحيط - مادة الحنطة] .
- ٨٦- ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.
- ٨٧- الحرارة التي خُص بها كل واحد من الأعضاء لاعتداله [التنوير ٧٤].
- ٨٨- بمعنى ظهرت وانتشرت [الوسيط ٦٩٠/٢].
- ٨٩- مفرد اللحم [المحيط - مادة: لحم] .
- ٩١- العجين اختبزه من ساعته ولم يخمره [المحيط - مادة : فطر] .
- ٩٢- يسميها الأطباء ، الروح الحيواني وبها تكون الحياة [مفيد العلوم ٢٢] .
- * - أرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) أشهر فلاسفة اليونان الأقدمين، له مصنفات كثيرة منها : المقولات - الجدل - الخطابة .
- [عيون الأنبياء ٨٦، الفهرست ٣٤٥، أخبار العلماء ٢١] .
- ٩٢*- الحرارة المكتسبة من الأغذية والأشربة والأهوية [التنوير ٧٤] .
- ٩٣- مفرد الجرائحي ، وهو الجراح الذي يعالج بالجراحة [الوسيط ١١٥/١] .
- ٩٤- نبات أنواعه متعددة [الجامع ٤٦/٢، القانون ٤٦٠/١] .
- ٩٥- في الأصل : يكمرّون، تحريف . وتكميد العضو ، تسخينه [المحيط - مادة : كمد] .
- ٩٦- مفرد الخرقة ، القطعة من الثوب الممزق. [الوسيط ٢٢٩/١] .
- ٩٧- مفرد اللفافة ، مايلف به على الرجل وغيرها [المحيط - مادة لفف] .
- ٩٨- الدقيق الذي لم يُستَقص طحنه ولا نخله [مفيد العلوم ٤٠] .



- ٩٩- ما نُخِل من الدقيق وما بقي في المنخل مما يُنخل [المحيط - مادة نخل] .
- ١٠٠- عجينة مختمرة بها فطر خاص [الوسيط ٢٥٦/١] .
- ١٠١- مادة دسمة ذات قوام سائل [التنوير ٢٣] .
- ١٠٢- مفرد العُصابة ، ما يُشد به من منديل أو خرقة [الوسيط ٦٠٣/٢] .
- ١٠٣- دقق فيه وأحكمه [الوسيط ١٦٥/١] .
- ١٠٤- شجيرة صغيرة دقيقة الورق والأغصان [الجامع ٦٣/٤ ، القانون ٣٤٢/١] .
- ١٠٥- ما يستخرج من اللبن بالمخض [الوسيط ٣٨٨/١] .
- ١٠٦- معناه بالفارسية ، ماء الورد [مفيد العلوم ٣١] .
- ١٠٧- من الحشائش ذات السوق، والأسمانجوني هو اللون الأزرق الخفيف. [الجامع ٤٢/٣ ، القانون ٢٥٥/١] .
- ١٠٨- نبات له ورق طوال وأغصان دقاق [الجامع ١٥٩/١ ، القانون ٣١١/١] .
- ١٠٩- من اليونانية، أي الملوكي [الإشبيلي، عمدة الطبيب - ٥٠٤/١] .
- ١١٠- ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.
- ١١١- الزنجار، صداة النحاس [الوسيط ٤٠٢/١]؛ وانظر تركيب المرهم [القانون ٤٠٥/٣] .
- ١١٢- مكررة في الأصل .
- ١١٣- مفرد شفة، شفة الشيء حرفه [الوسيط ٤٨٨/١] .
- ١١٤- انظر تركيب المرهم، [ابن زهر - التيسير ٤٨٦] .
- ١١٥- انظر تركيب المرهم [القانون ٤٠٥/٣] .
- ١١٦- من اليونانية ، نبات من ذوات الجمم [عمدة الطبيب - ٦٩/١] .
- ١١٧- الكلس [الجامع ١٨٥/٤] .
- ١١٨- مكررة في الأصل .
- ١١٩- الحال التي عليها طبع الإنسان [التنوير ٧٣] .
- ١٢٠- حَب الملوك، شجرة مشهورة لها ثمر شبيهة بالعنب [الجامع ٨/٤] .
- ١٢١- عصارة الشعير المطبوخ بالماء [الجامع ١٣٤/٤] .
- ١٢٢- ثمر معروف، صنفان أسود وأبيض [الجامع ١٣/١ ، القانون ٢٥٨/١] .
- ١٢٣- الأسود، تستعمل ثماره لتنظيف جهاز الهضم [الجامع ١٩٦/٤ ، القانون ١٩٦/١] .
- ١٢٤- الهليلج والمختار منه ما كان ثمره رزيناً ممثلاً [الجامع ١٩٦/٤] .
- ١٢٥- إدراك الشيء إدراكاً مباشراً [الوسيط ١٦٠/١] .
- ١٢٦- في الأصل : وصفه على ، تحريف .
- ١٢٧- غير مقروءة في الأصل .
- ١٢٨- شجرة لها زهرٌ ياسميني الشكل [الجامع ٨١/٢ ، القانون ٤٥٧/١] .
- ١٢٩- لها أنواع ولزيادة التفصيل، انظر : الرازي - التقسيم والتشجير - ٦٦٠ .

- ١٣٠- في الأصل : وكثير ، تحريف .
 ١٣١- صمغ شجر ، ولونه أحمر [الجامع ٤/٤٢]
 وانظر : مكوناته وتركيبه [القانون ٣/٣٨٣] .
 ١٣٢- مفرد المرق، الماء أغلي فيه اللحم فصار
 دسماً [الوسيط ٢/٨٦٥] .
 ١٣٣- مفرد الفروج، فرخ الدجاجة [الوسيط ٢/٦٧٩] .
 ١٣٤- لون من الطبخ يتخذ بالسكر واللوز والخل
 [مفيد العلوم ٥٦] .
- ١٣٥- مفرد الخلفة، اختلاف البطن وانطلاقه
 [التنوير ٥٨] .
 ١٣٦- رماء أصول القنا الهندي [الجامع ٣/٩٦] ،
 [القانون ١/٣٢٦] .
 ١٣٧- مفرد رب، خثارة كل ثمرة بعد اعتصارها
 [المحيط - مادة : رب] .
 ١٣٨- مفرد الطيب، ما يتطيب به من عطر ونحوه
 [الوسيط ١/٥٧٣] .

المصادر والمراجع

- * ابن أبي أصيبعة : موفق الدين أحمد ابن القاسم
 ابن خليفة (ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م) .
 عيون الأنباء في طبقات الأطباء / تحقيق نزار
 رضا بيروت - دار مكتبة الحياة ، ١٣٨٥هـ /
 ١٩٦٥م .
 * ابن البيطار : ضياء الدين عبدالله بن أحمد (ت
 ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) .
 الجامع لمفردات الأدوية والأغذية - بيروت - دار
 المدينة - د . ت .
 * ابن الحشأ : أبو جعفر أحمد بن محمد (القرن
 السابع الهجري) .
 مفيد العلوم ومبيد الهموم / تحقيق جورج كولان
 و ب ج . ر نيو - الرباط - المغرب - المطبعة
 الاقتصادية - ١٩٤١م .
 * ابن زهر : أبو مروان عبدالملك (ت ٥٥٧هـ / ١١٦٢م) .
- التيسير في المداواة والتدبير / تحقيق ميشيل
 الخوري - دمشق - دار الفكر للطباعة - ١٩٨٣م .
 * ابن سينا : الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن
 علي (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م)
 القانون في الطب - بيروت : دار صادر (د . ت) .
 * ابن المطران : أبو نصر أسعد بن إلياس (ت
 ٥٨٧هـ / ١١٩١م) .
 بستان الأطباء وروضة الألباء / تحقيق عبدالكريم
 أبو شوירب - طرابلس - الجماهيرية الليبية -
 جمعية الدعوة الإسلامية العالمية - ١٩٩٣م .
 * أبو الخير الإشبيلي (القرن السادس الهجري) .
 عمدة الطبيب في معرفة النبات - الرباط -
 مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية - ١٩٩٠م .
 * البغدادي : إسماعيل بن محمد
 (ت ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م) .

القاموس المحيط - بيروت - دار إحياء التراث
العربي - ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .

* فهرس مخطوطات الطب الإسلامي باللغات
العربية والتركية والفارسية في مكتبات تركيا -
إعداد رمضان ششن ورفاقه - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
* القفطي : الوزير جمال الدين علي (ت ٦٤٦هـ /
١٢٤٨م) .

إخبار العلماء بآخبار الحكماء - القاهرة -
مكتبة المتنبى - د . ت .

* القمري : أبو منصور الحسن بن نوح (القرن
الرابع الهجري) .

التنوير في الاصطلاحات الطبية / تحقيق غادة
حسن الكرمي - الرياض - مكتب التربية
العربي لدول الخليج - ١٤١١هـ / ١٩٩١م .

* كحالة : عمر رضا - معجم المؤلفين - بيروت -
مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي - د . ت .
* المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - إبراهيم
أنيس ورفاقه - إستانبول - تركيا - المكتبة
الإسلامية - د . ت .

المصادر الأجنبية

* بروكلمان : كارل - تاريخ الألب العربي
(بالألمانية) - ليدن - مطبعة بريل - ١٩٣٧م .
* لوكير : لوسيان - تاريخ الطب العربي
[بالفرنسية] - أعادت طبعه مطبعة فضالة -
المغرب - ١٩٨٠م .

هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين
- أعادت طبعه بالأوفست ، مكتبة المثنى - بغداد
- د . ت .

* حاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله (ت
١٠٦٨هـ / ١٦٥٧م) .

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون -
بغداد - مكتبة المثنى - د . ت .

* حمارة : سامي خلف - فهرس مخطوطات دار
الكتب الظاهرية - الطب والصيدلة - دمشق -
مطبعة الترقى - ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

* دياب : سهيل - الأمراض الجلدية والزهرية -
دمشق - مطبعة دار الكتاب - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
* الرازي : أبو بكر محمد بن زكريا (ت ٣١٣هـ /
٩٢٥م) .

التقسيم والتشجير - تقاسيم العلل / تحقيق
صبحي محمود حمامي - حلب - مطبعة جامعة
حلب - ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

* عيسى : أحمد - تاريخ البيمارستانات في
الإسلام - الطبعة الثانية - بيروت - دار الرائد
العربي - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

- معجم الأطباء [نيل عيون الأنبياء في طبقات
الأطباء لابن أبي أصيبعة] - الطبعة الثانية -
بيروت - دار الرائد العربي - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
* الفيروزآبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب (ت
٨١٧هـ) .



تراجم مغربية أندلسية تنشر لأول مرة

جميعها وصنعها

عبدالعزیز السّاوري

وزارة الشؤون الثقافية - الرباط

«ولكن هذا لا يعني أننا سنصنع ترجمة .. من لاشيء . فما ادّعينا أننا وفينا حق الترجمة لأحد ممن تتوافر عناصر ترجمتهم . فأحرى لمن كان يكاد لا يعرف اسمه على وجه التحقيق» *

عبدالله كنون

١ - ابن يعلى الشريف الحسني

هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف ابن يعلى الشهير بالشريف الحسني، من أهل مدينة فاس، أخذ عن أبي المكارم منديل بن أجروم، وولده أبي محمد عبدالله، وأبي محمد عبدالله المجاسي، وأبي عبدالله محمد بن محمد المقرري، وأبي موسى عمران المشذالي.

ويصف الحسن اليوسي صعوبة حصوله على بيت بمدرسة الوادي - بمصمودة أسفل جامع الأندلس، وهي من تأسيس أبي الحسن المريني - فيقول: «وهي اليوم خربة يقال إن فيها نحو سبعمائة أو سبعة آلاف أستاذ وكان لا يعطى البيت فيها إلا من يحفظ جميع مختصر الحاجبي، ولذلك لما جاء الشريف وهو لم يحفظه ولم يجد بيتاً،

قعد عند سارية واشتغل بشرح الجرومية حتى أكمله، فرفعه إليهم ليُعطي بيتاً». . كان حياً سنة ٧٥٧هـ، ولا تعرف وفاته، وكل ما في المصادر أنه مدفون قرب عتبة الباب الحمراء من الجهة اليمنى ملتصق بالسور، من عدوة فاس الأندلس، ضجيع مؤلف الأجرومية والشريشي صاحب النظم المسمى بمورد الظمان.

مصنفاته:

١ - الدرة النحوية في شرح الأجرومية:

شرح فيه ألفاظ المقدمة للشيخ الإمام النحوي أبي عبدالله محمد بن داود الصنهاجي، منه نسخ خطية كثيرة في الخزائن العامة والخاصة، حققه الباحث السعودي عبدالرحمن بن مررد الطلحي في رسالته الجامعية لنيل درجة الماجستير في اللغة



٢ - روض الأحاجي وبستان المحاجي :

ذكره المؤلف في كتابه زهر الروض الندي ص ١٦ ، وقد جمع فيه منظوم الشعراء ومنثور كلامهم في معنى التغزل بذكر الأطيّار .

٣ - زهر الروض الندي في شرح

مقصورة الأسدي : (أي أبي صفوان في صفة الفرس) ، ذكره أبو القاسم الفجيجي في كتابه الفريد في تقييد الشريد ، ونقل عنه (انظر : ص ٥٤ ، ٨٦ ، ٨٩) .

وكان الفراغ من تمام إنشاء مبيضته عشية يوم الثلاثاء حادي عشر ذي الحجة متم عام أربعة وخمسين وسبع مئة .
منه نسختان :

الأولى : بالخزانة الحسنية - القصر الملكي بالرباط تحت رقم ٧٣٧٩ . انتسخت من نسخة قوبلت مع أصل المؤلف في شهر شوال في عام خامس ومئتين وألف ، تقع في ٤٦ صفحة .

والثانية : بمكتبة جامع ابن يوسف بمراكش تحت رقم ٤٦٢ (الكتاب السادس في المجموع) .

ويذكر الهشتوكي في رحلته «هداية الملك العلام» أنه وقف على نسخة منه بخط المؤلف. يقول: «وزرنا صالح فجيح وعلماءها، السيد عبد الجبار وأولاده

العربية وآدابها تخصص النحو والصرف تحت إشراف عياد بن عيد الثبيتي بكلية اللغة العربية جامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، وتقع في مجلدين .

وعليه ثلاثة شروح :

الأول : بداية التعريف في شرح شواهد سيدي الشريف لأبي العباس أحمد بن محمد ابن يوسف الشهير بالدقون الصنهاجي المتوفى عام ٩٢١هـ، توجد منه نسخ خطية كثيرة في الخزائن العامة والخاصة .

والثاني : فتح المولى بشرح شواهد الشريف ابن يعلى لعبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم الشهير بالفكّون المتوفى عام ١٠٧٢هـ، وقد ذكره عيسى الثعالبي في كنز الرواة وأبو سالم العياشي في رحلته .

منه نسخة خطية بمكتبة حسن حسني عبدالوهاب بتونس برقم ٤٠٦ .

والثالث : الأسرار العربية في شرح الدرّة النحوية لقاسم بن محمد بن محمد بن قاسم بن أبي العافية الشهير بابن القاضي المتوفى عام ١٠٢٢هـ، منه نسختان : الأولى بدار الكتب الوطنية بتونس برقم ٤٧٣٥ ، والثانية بمؤسسة علال الفاسي بالرباط ضمن مجموع برقم ٦٦٩ ع .



قال : «والقياس يقتضي جواز ذلك ، وإنما منعه من منعه ، لأنه لم يسمع من العرب ، وعلى مذهبه عملنا في شرح الوصلة» (١) .

٢ - الغُربِي

هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن حسن الغُربِي ، أخذ عن الشيخ الفقيه الفاضل نخبة زمانه المبرز أبي عبدالله محمد ابن يحيى بن علي بن النجار التلمساني ، وكان فقيهاً له اليد الطولى في الفقه ، وكان مفتياً ونقل بعض فتاويه المازوني في درره المكنونة في باب النفقات (٢) ، والونشريسي في المعيار (٣) ، وسُمي فيها «الغُربِي شارح تلخيص أعمال الحساب» .

منه نسختان :

الأولى : مبتورة من الآخر في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم د ٣٢٨ رابع مجموع (من ص ٢٣٧ - إلى ٥٠٩) (٤) .

والثانية : في المكتبة العامة بتطوان تحت رقم ٨٤٤ (لم يذكر مؤلفها) (٥) .

ونقل عنه كثيراً الشيخ أبو بكر يحيى بن الشيخ الفقيه القاضي أبي محمد عبدالله بن محمد بن محمد بن زكريا الغرناطي في كتابه : «حطّ النقاب بعد رفع الحجاب عن وجوه أعمال الحساب» (٦) .

وأصحابه ، ودخلنا إلى خزانته العظيمة ، وتبركنا بها ، ورأينا فيها كتباً غريبة ، غير أنها لعدم من يعتني بها للاندثار قريبة ، من جملتها ... شرح مقصورة الأسدي لمحمد ابن يعلى الشريف شارح المقدمة الجرومية بخط يده على ما قيل ... وغير ذلك من الكتب المتداولة وما ذكرنا إلا غير المتداولة جداً وإن كان معروفة الذكر» .

٤ - شرح نظم عروض ابن السقاط :

منه نسخة بخط المؤلف بخزانة الفقيه محمد ابن عبدالهادي المنوني لطف الله به ، تقع في ١١٦ ورقة ، وكان الفراغ من تمام إنشاء مُبَيضَتِهَا عام سبعة وخمسين وسبع مئة .

٥ - شرح الوصلة إلى معرفة الشعلة :

ذكره المؤلف في كتابه الدرة النحوية في موضعين :

أولهما في ص ١٩٣ عند قوله : « وليس في إن وأن لغات غير ما ذكر ، إلا أن الناس اختلفوا في أيهما الأصل ، وأيهما الفرع ، وقد كنت ذكرت في شرح كتابي المسمى بالوصلة إلى معرفة الشعلة ، أنني لا أذكر أحداً من النحويين ذكر أيهما هو الأصل » .

وثانيهما في ص ٢٥٨ عند حديثه عن تشية أجمع وتوابعها ، وهي أكتع وأبصع وأبتع ، حيث

كان حياً قبل عام ٧٤٩هـ .

٣ - ابن عتيق

يصف سعد غراب في تحقيقه لكتاب «الجمال في المنطق» تأليف أفضل الدين الخونجي المتوفى عام ٦٤٦هـ^(٧) (ص ١٣) النسخة المعتمدة من مخطوطة المجموع رقم ١٨٥٢٣ من المكتبة الوطنية بتونس (رصيد حسن حسني عبدالوهاب)، فيقول : «المخطوطة غير مؤرخة ولكن تبدو لنا قديمة من ورقها ونجد في آخرها اسم ناسخها وهو محمد بن عيسى ... ويقول لنا في آخر النسخة أنها مما أفادني بكتبتها أخي وسيدي أبو الحسن علي بن عتيق ... والتعرف على الناسخ أو على صاحبه هذا يسمح لنا بتاريخ تقريبي للنسخة ولكننا لم نجد إلى الآن ما يشفي الغليل في هذا الشأن» .

وفي موضع آخر من ص ٣٩، هامش رقم ١١٢ يقول المحقق : «وجدنا في كتب التراجم شخصاً يحمل هذا الاسم : أبو الحسن علي بن عتيق الأنصاري القرطبي نزيل فاس وهو محدث وحافظ ومقرئ مشارك في علم الكلام والأصول والطب ونظم الشعر . حجّ فسمع من السلفي وغيره (انظر: كحالة VII : ١٤٥) ... كان يمكن أن

يكون هذا الشخص إلا أن تاريخ حياته (٥٢٣ - ٥٩٨هـ) متقدم قليلاً حتى عن الخونجي (٥٩٠ - ٦٤٨هـ) فضلاً عما أمر بنسخ كتبه ... اللهم إلا إذا ما افترضنا اضطراباً في تاريخ حياته ولم نجد ما يبرر هذا الافتراض ... والتعرف على هذا الشخص أو على الناسخ هام لأنه يسمح بتاريخ نسبي لهذه المخطوطة» .

قلت وصوابه : أبو الحسن علي بن عتيق ابن العزّ، وقد وصف هذا الشيخ في ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي أشي المتوفى عام ٩٣٨هـ بأنه : «الإمام الخطيب المقرئ العلامة أبو الحسن علي بن عتيق بن العزّ»^(٨)، وذكر أنه كان عمدة في القراءات، وهو من شيوخ قاضي الجماعة أبي عمرو محمد بن محمد بن منظور القيسي المالقي المتوفى سنة ٨٨٨ أو ٨٨٩هـ^(٩) .

وفي ديوان عبدالكريم القيسي الأندلسي بيتان ورّى فيها بالفقيه أبي الحسن علي بن عتيق، وهما : (من الطويل):

شَغِقْتُ بِهِ عَزّاً عَتِيقاً جَوَادُهُ

يُسَابِقُ بِالْمِيدَانِ كُلِّ فَرِيقِ

عَجِبْتُ لَهُ يُعْزَى لَهُ السَّبْقُ فِي الْهَدْيِ

وَلَا عَجَبُ أَنْ يَسْبِقَ ابْنُ عَتِيقِ^(١٠)



وعلى هذا يتضح أن التاريخ التقريبي لمخطوطة الجمل في المنطق للخونجي هو القرن التاسع الهجري .

٤ - ابن أبي زرع

الحمد لله ، مؤلف كتاب «القرطاس في تاريخ مدينة فاس» هو : أبو الحسن بن عبدالله بن أبي زرع، نقل عنه ابن خلدون مُسمّياً له بابن أبي زرع في مواضع من كتابه «التاريخ الكبير»، وسمّاه بذلك ابن الخطيب في أول «الإحاطة» عندما ذكره في جُملة من عدّ من المؤرخين للبلدان ؛ حيث ذكر أن كل واحدٍ منهم ألف في بلده ، ونقل عنه أيضاً، وترجمه بأبي الحسن بن عبدالله ابن أبي زرع؛ أبو الحسن الجزنائي صاحب «جنى زهرة الآس في أخبار مدينة فاس» .

كان - رحمه الله - في زمن السلطان أبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبدالحق المريني، وله ألف كتابه ذلك كما ذكره هو في طالعته، ووقت تأليفه له كما يؤخذ مما ذكره هو في ترجمة أبي سعيد المذكور سنة ست وعشرين وسبع مئة .

له يدٌ في الأدب وبراعة قلم، حسبما يشهد له هذا التأليف البديع الشكل ، الظريف الأسلوب ، بما اشتمل عليه من بديع

النظام، وحسن سبك الكلام ، وتفصيله وترتيبه، وتأصيله وتهذيبه، مع حُسن العبارة وحلاوتها ، ورونقها ولطافتها، ولم يكن مشتهراً بعلم من العلوم ولا متميزاً بفن من الفنون سوى التاريخ الذي ألف فيه .

وقد نظر به الشيخ زروق - رضي الله عنه - ابن البناء السَّرْقُسْطِي في شرحه لأرجوزته المسمّاة بـ « المباحث الأصلية » ، فقال - رضي الله عنه - ما نصه : «مؤلف هذه الأرجوزة هو الشيخ الفقيه [الصالح] الناصح أبو العباس ابن البناء السَّرْقُسْطِي، لم يكن مشهوراً بالعلم مع ماله فيه من القدم الراسخ الذي دل عليه كلامه، فعُدّ من عجائب مدينة فاس ؛ إذ كان من عامتها، وألف كابن أبي زرع صاحب التاريخ» ^(١١) انتهى .

ولعله بسبب ذلك لم يذكره من بعده ممن ألف في تاريخ الأعيان، خصوصاً الذين هم من المغاربة كصاحب «نيل الابتهاج في تكميل الديباج»، وصاحب «درّة الحجال في أسماء الرجال» المكمل لابن خلكان، حيثُ ذكر كل منهما من بعد تاريخ الكتابين المكملين إلى زمانه، وهو أول المئة الحادية ، على أنهما لم يستوعبا ما قصدها، فلم يذكرها كثيراً ممن هو أشهر منه، وأعلى رتبة في

العلم وغيره، بل اقتصرنا على ما تيسر لهما ،
وحضر لديهما ، مما وجداه معرفاً به في
مُفترقات الكتب ، وتقاييد الفقهاء، وكم عالم
كبير وولي شهير في القطر المغربي ، أهمل
التعريف به المغاربة المتقدمون منهم
والتأخرون، حتى التحق عند المتأخرين بمن
جُهل حاله وزمانه ، ولعله بسبب ذلك أيضاً
أهمل ذكره في ترجمة صدر كتابه، حيث
لا يوجد في أوائل النسخ فيما وقفنا عليه،
لاسيما ما يغلب على النفوس من الأنفة
الحاملة على عدم الإذعان لمثله من أهل
زمانه، وممن يأتي بعدهم ، مقتفياً بهم ،
فإنها أكبر باعث عند أهلها على إهماله،
وأدعى عندهم إلى تركه وإغفاله، حتى جُهل
اسمه، وتنوسي رسمه، وإنّا لله ، ولا قوة إلا
بالله ، على أن كتابه لم يلف من بعده له
مثلاً، ولا وجد الناس له بدلاً، فقد أغنى
وأقنى في تلك الأخبار، واشتهر عند الكافة
أي اشتهار، ولأخباره مُستند، وأصله يعتمد،
فما كان من خبر الدول الأول كثيراً ما ينقله
عن كتب تاريخية يسميها، وما كان في زمانه
أو قرب زمانه لم يحتج فيه إلى ذلك ، لإدراكه
إياه أو إدراك من عاصره، فكان معتمداً في
بابه عميداً ، ومعتبراً في فنه مُفيداً، لا يتطلب

الإخباري عليه مزيداً .

وكانت وفاة ابن أبي زرع - رحمه الله
- سنة إحدى وأربعين وسبع مائة .

قاله الشيخ أبو العباس أحمد
الونشريسي صاحب «المعيار» في «فهرسته» .
قال ذلك وكتبه العبد الفقير إلى الله
عبد السلام بن الطيب القادري الحسني ،
كان الله له أمين .

من خطّه رحمه الله تعالى (١٢) .

٥ - ابن باقٍ

هو الشيخ الحاج المجتهد أبو الحسن
علي بن الشيخ أبي عبدالله محمد بن علي بن
باقٍ الأموي (١٣) صاحب «زهرة الروض في
تلخيص تقدير الفرض» (١٤) .

توفي ليلة السبت الرابع عشر لشوال
عام ٧٦٣ هـ (١٥)، وصلى عليه الخطيب أبو
عبدالله بن منصور، ودفن بمقبرة الوسطى أم
الحمام هناك مجاوراً تربة الرجل الصالح
المشهور بذلك الموضع، نفع الله تعالى به،
وأعاد علينا من بركات أوليائه .

من خط ابن أطاع الله (١٦) .

٦ - الصفار (١٧)

الصفار أبو عبدالله محمد بن إبراهيم
ابن محمد بن أبي بكر بن عبدالحق بن يحيى



ابن ملول التينملي، شهر بالصّفار - رحمه الله - جدّه لأبيه ملول أحد العشرة من أصحاب أبي عبدالله المهدي السوسي الملقب بالخليفة الإمام، وجده لأمه الخليفة أبو يوسف يعقوب المنصور من بني عبدالمؤمن صاحب المهدي من ملوك مراکش .

كان إماماً مقرئاً، فصيحاً نحويّاً، مجوداً متقناً، درب اللسان، محققاً في نقله، حسن التصنيف، وكان مليح الوجه، حسن الرواء والشارة، متصوفاً متخلقاً .

وكان خطيباً بحضرة مراکش، ثم اصطفاه لنفسه بحضرة فاس أبو عنان فارس بن علي، فكان يقرأ عليه القرآن، ولما بنى المدرسة المتوكلية بطالعة فاس؛ اتخذه مقرئاً بها، وله مشيخة جلة منهم : أبو التقى صالح بن علي بن صالح الأموي المقرئ بأسفي آخر المعمور بالمغرب على ساحل البحر المحيط قرأ عليه بالسبع وأجازه، والخطيب المقرئ أبو الحسن علي بن سليمان الأنصاري القرطبي نزيل فاس، والخطيب الحاج الرحال أبو عبدالله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي، وأبو زكريا يحيى بن أحمد بن واش الحاج الرحال قرأ عليه بالسبع وبقراءة يعقوب الحضرمي .

وله تقايد منها : «الزهر اليانع [في أصل مقرأ نافع]»، و«تخريج الخلاف بين محمد بن هارون المروزي وأحمد الحلواني»، و«الجُمان النضيد في معرفة الإتيقان والتجويد» سفر واختصاره، و«جواب الخل الأود في كيفية أداء المد»، و«الأرجوزة الفريدة في قراءة يعقوب»، و«الروض العطير في توجيه حرف التكرير»، وتآليف في التصوف .

توفي - رحمه الله - في منتصف جمادى الآخرة من عام ٧٦٠هـ، ودفن بالقلة خارج باب الجيسة أحد أبواب فاس المحروسة، وحضر جنازته الأمير أبو علي منصور بن سليمان، وكان محاصراً للمدينة البيضاء حينئذ، وحضرها خلق كثير، وكان ذلك يوم الثلاثاء، ودفن بعد صلاة العصر، وصلى عليه خطيب جامع القرويين .
من خطّ ابن أطاع الله (١٨) .

٧ - البُري

قال ابن عبدالملك : هو إبراهيم بن أبي بكر بن عبدالله بن موسى الأنصاري التلمساني الوشقي نزيل سبتة، كنيته أبو إسحاق، تلا بمالقة على أبي بكر بن دحمان، وأبي صالح بن الزاهد، وأبي عبدالله بن



حفيل ، وأبي الحسن بن سهل بن مالك ،
ولقي أبا بكر بن محرز، وأجازوا له ، وأجاز
له كتباً أبو إسحاق ابن جابر الدباج وأبو
علي الشلوبين، ولقي بسبته أبا العباس بن
مصفور الهواري، وأبا المطرف أحمد بن
عبدالله بن عميرة فأجاز له ، وسمع بها علي
أبي يعقوب يوسف بن أبي عيسى الغماري
المحساني .

كان فقيهاً عارفاً بالشروط ، مبرزاً في
العدد والفرائض، أديباً شاعراً ، محسناً
ماهرًا في كل ما يحاول .

ونظم في الفرائض - وهو ابن عشرين
سنة - أرجوزة محكمة لعلمها ضابطة له ،
وذكر له منظومات منها في السير، ومنها
على أوزان العرب، ومنها في المولد الكريم
أودعها مضمّن كتاب العزفي ، ومنها في
الحكم ، وله مقالة في العروض .

وقال ابن عبدالمك : وكان ذا تيقظ
وحضور ، وذكر وتواضع، وحسن إقبال،
وجميل لقاء ومعاشرة، وتوسط صلاح فيما
يناط به من التكاليف، واشتغال بما يعنيه من
أمر معاشه، وتخامل في هيئته ولباسه، يكاد
ينحط عن الاقتصاد حسب المؤلف والمعروف
بسبته ، ولد آخر ليلة من جمادى الأخيرة أو

أول ليلة من رجب بتلمسان سنة تسع وست
مائة، وانتقل به أبوه إلى الأندلس وهو ابن
تسعة أعوام فاستوطن غرناطة ثلاثة أعوام ،
ثم تحول إلى مالقة فسكنها مدة وبها قرأ
معظم ما قرأ، ثم انتقل إلى سبته ، وتزوج
بها أخت مالك بن المرحل وهي أم بنيه، وبها
توفي بعد التسعين وست مائة (١٩) .

ووجدت طرة بخط كاتبها محمد بن
محمد بن ناصر بن محمد الدرعي على
هامش كتاب «شرح كتاب فرائض أبي
إسحاق إبراهيم بن أبي بكر التلمساني
الشهير بالبري» تأليف الشيخ الفقيه الإمام
الحافظ النحوي الفرضي أبي الحسن علي
ابن يحيى بن محمد بن صالح العضوني
المغيلي (٢٠)، نصها : «لم يتكلم هذا الشارح
رحمه الله على مولده ، ولا على وفاته . وقد
عرف به القلصادي رحمه الله تعالى في
شرحه على هذا النظم ، فقال : هو الفقيه
الفرضي الإمام المتفنن الصدر العلم أبو
إسحاق إبراهيم بن الشيخ أبي بكر
الأنصاري الشهير بالتلمساني رضي الله
عنه . كان مولده بتلمسان سنة تسع
وستمائة من آخر يوم من شهر جمادى
الأخيرة ، أو أول يوم من رجب من العام



المذكور، وتوفي رحمه الله ظهر يوم السبت الثاني عشر من شهر شعبان من عام سبعة وتسعين وستمئة بسبته، ودفن بسفح جبل المينا منها بظهر يوم الأحد بعده ، نضر الله وجهه وعفا عنه، هكذا وجدته بخط شيخنا وبركاتنا أبي الحسن علي بن موسى بن عبدالله القرباقي البسطي رضي الله عنه .

ورأيت لبعض التونسيين بعد ذكر نسبه؛ زاد بن موسى الأنصاري المعروف بالتمساني نزيل سبته، كان رحمه الله فقيهاً فرضياً ، مقرأً بالسبع ، مجيداً محققاً ، وقوراً سمحاً ، مليح المجالسة، معظماً عند أهل سبته (٢١) .

قال الغرناطي : رأيت زمان الرحلة وذلك سنة إحدى وسبعين، فأتني عليه، وقال عنه : إنه ارتحل من بلد تلمسان زمن الفتنة وذلك عام سبعة عشر وستمئة ، فنزل به والده غرناطة، فأقام بها ثلاثة أعوام، ثم انتقل لسبته فتزوج بها أخت مالك بن المرحل، وأخذ بمالقة وإشبيلية .

وقال في الإحاطة عنه : إنه قرشي الأصل ، فقيه عارف ، مبرز في العدد والفرائض، أديباً محسنًا، نظم أرجوزته هذه وهو ابن عشرين سنة ، وهي محكمة العمل،

وإنه لمشتغل بما يعنيه بحيث إنه يكاد ينحط عن منصب الاقتصاد . وذكره ابن عبد الملك وابن الزبير في تكميلهما ، وأثنى كل منهما عليه . قال ابن الخطيب : لم يصنف أحد مثل أرجوزته في فقهه، ومولده بتلمسان سنة ٦٠٩ هـ . وقال الغرناطي : «وفاته سنة ٦٩٧ هـ» (٢٢) .

٨ - المواق

الحمد لله ، وجد بخط الشيخ الأستاذ النحرير أبي زيد سيدي عبدالرحمن بن القاضي رحمه الله تعالى ورضي عنه (٢٣) .

مؤلف هذا الكتاب : محمد بن يوسف ابن أبي القاسم العبدري الغرناطي ، عالمها ومفتيها، عرف بالمواق بضم الميم وشد الواو آخره قاف ، الإمام العلامة الصالح الحافظ المحقق الحجة القدوة ، قاضي الأئمة بالأندلس .

أخذ عن جماعة : كالقاضي ابن سراج، والمنتوري، ومحمد بن يوسف الصنع، وغيرهم .

وعنه : أبو العباس الدقون، وأبو الحسن الزقاق، وأحمد بن داود، وجماعة . وصفه الشريف شارح (٢٤) الشفا بالإمام العالم العامل العلامة الخطيب ،

حافظ المذهب وضابط فروعها ، المطلع عليها . انتهى .
توفي في شعبان سنة تسعين وثمانمائة عن سن عالية .

وأخبرنا صاحبنا الشيخ المسن القصار مفتي فاس أنه لما دخل الروم غرناطة سألوا عن المقدم بها في العلم ، فأشير بالمواق، فطلبوا حضوره عندهم فأبى ، فكلمه الناس فجاء عند وزير الطاغية فبسط له يده فقبله المواق . فلما خرج من عنده أنكر الناس عليه ذلك ، فلم يلبث يد الوزير المقبلة أن تورم وتوجع منها ، فأمر برد المواق إليه وطلب منه الدعاء . انتهى .

قلت : ودخلهم غرناطة كان في المحرم عام سبعة وتسعين ^(٢٥) وثمانمائة .

ألف « التاج الإكليل في شرح مختصر خليل » وشرحاً آخر اختصره من مسودته، وهما متقاربان في الجرم يزيد كل على الآخر في بعض المواضع، اقتصر فيهما ^(٢٦) على غر مسائل الأصل وفقهه من أمهات المذهب دون تعرض لألفاظه البتة، فإذا لم يقف على نص مسألة خليل بيض لتلك القولة ، وهما في غاية الجودة في تحرير المنقول مع غاية الاختصار . وقد تتبعت حاشية الشيخ ابن

غازي فوجدته يعتمد فيها على المواق، ويتكلم أحياناً على المواضع التي بيض لها المواق وعلى مواضع أشار لإشكالها فربما ذكر بعض إصلاحاته وعزاه لبعضهم .

وله كتاب « سنن المهتدين في مقامات الدين » تكلم على آية ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا ﴾ ^(٢٧) إلى آخر الآية في تسع مقامات ترقيا وتدلّيا، أبان فيه عن معرفته بفنون الأصول والفروع والتصوف وغيرها . فيه فوائد نحا فيه منحى شيخ الشيوخ ابن لب في طلب التأويل لكثير من المحدثات . أرسله إلى الشيخ أبي عبدالله الرصاع ^(٢٨) . أوائل عام ستة وثمانين وثمانمائة مع أبي عبدالله محمد ابن الفقيه الأجل المعظم أبي العباس أحمد الشريف الحسني الغرناطي ^(٢٩) ، وأرسله أيضاً إلى أبي الحسن علي بن قاسم بن علي بن محمد ابن أحمد البيضاوي الأنصاري في أوائل صفر عام سبعة وثمانين ^(٣٠) وثمانمائة مع ولده أبي عبدالله محمد بن علي بن قاسم بن علي البيضاوي الأنصاري رضي الله عنهم بمنه ، فقر له بأنه كلام حسن، فيه نكت ومعاني أصولية وفقهية، وأن مؤلفه من أهل العلم والفهم والتخلق بطريق السلف . انتهى .



الهوامش

- * ابن أبي زرع . نكريات مشاهير رجال المغرب
رقم ٢٩، ص ٨ - دار الكتاب اللبناني -
بيروت ١٩٦١ .
- ١ - انظر :
- الفريد في تقييد الشريد لأبي القاسم
الفجيجي ص ٨٦ .
- نرة الحجال لابن القاضي ٦١٥/٢ .
- جنوة الاقتباس لابن القاضي ٢٤٤/١ .
- الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج
للقادري ٢٨٣/١، ٥٦٧/٢ .
- سلوة الأنفاس للكتاني ١١٩/٢ - ١٢٠ .
- التنبيه على من لم يقع به من فضلاء فاس
تنويه للشرائط مخطوط بالخزانة العامة
بالرباط رقم ٤١٤ ورقة ٣٦٧ .
- رسائل اليوسي ١٤٤/١ - ١٤٥ .
- هداية الملك العلام للهشتوكي ص ١٠٢ -
١٠٤ .
- ٢ - ٣٧٢/١، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم
٥٢١ ق .
- ٣ - طبعة فاس ٣١/٤، وطبعة وزارة الأوقاف
والشئون الإسلامية ٤٠/٤ وفيها : «العزي»،
وهو تحريف .
- ٤ - انظر : طرّة في مقدمة الكتاب وص ٤٦٣،
٤٩٢ .
- ٥ - انظر : مقال محمد المنوني - نشاط الدراسات
الرياضية في مغرب العصر الوسيط الرابع
(عصر بني مرين) - مجلة (المناهل) ع ٣٣ ،
س ١٢ (ربيع الثاني ١٤٠٦هـ / ديسمبر
١٩٨٥) ص ٨٧ هامش رقم ٢٨، وفيه: «ولا
تعرف له ترجمة» وص ٨٨ .
- ٦ - مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس رقم ٥٦١
ورقة ١١ و ١٥ و ١٦ و ٢١ ظ.
- ٧ - نشرية مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية
والاجتماعية - الجامعة التونسية - سلسلة
الدراسات الإسلامية (٤) - المطبعة العصرية -
تونس (بلا تاريخ).
- ٨ - ص ٢٠٤ دراسة وتحقيق عبدالله العمراني -
منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة
والنشر - دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة
الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، وانظر أيضاً :
البسطي آخر شعراء الأندلس - محمد بن شريفة
ص ١٤٩ الجمعية المغربية للتأليف والترجمة
والنشر - دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة
الأولى ١٩٨٥م .
- ٩ - ثبت الوادي أشي ص ٢١٦ والبسطي آخر
شعراء الأندلس ص ١٦ .
- ١٠ - ص ٤٧٠ رقم ٣١٥ تحقيق جمعة شيخة ومحمد
الهادي الطرابلسي - المؤسسة الوطنية
للترجمة والتحقيق والدراسات (بيت الحكمة)
تونس - قرطاج ١٩٨٨م .



کتابه : أبحاث أندلسية ص ٤٥ - المطابع
المغربية والدولية - طنجة الطبعة الأولى
١٤١١هـ / ١٩٩٠م .

١٤- قال في مقدمته : «.. وبعد ، فإنه لما أسند إليّ
النظر في تقدير الفرض بمدينة المرية حرسها
الله تعالى ، استقصيت النظر والبحث فيما
ذكره أئمة العلم في ذلك ، وقيدته هنا على
جهة التذكرة مستعيناً بالله تعالى ومعتماً
عليه ، ورتبته على عشرة فصول ومقدمة
في المد الذي ذكره أئمة العلم . توزيع
للفرض به ، وسميته زهرة الروض في
تلخيص تقدير الفرض» .

وقد أعده للنشر حسن الوراكي اعتماداً على
نسخ ثلاث :

- مخطوط خزانة جامع القرويين بفاس رقم
١٤٦٢ .

- مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم ٤١٦ق .
- مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم
٣٦٥٥ د .

كما أوشكت على إتمام تحقيقه السيدة أم
كلثوم الصحرابي في رسالتها لنيل دبلوم
الدراسات العليا بكلية الشريعة - جامعة
القرويين بفاس تحت إشراف العلمي محمد .

١٥- من أحفاده محمد بن باق كان حياً سنة
٨٥٢هـ . انظر : مجلة الأندلس - مجلد ١٢ -
فصلة ٢ - سنة ١٩٤٧ - ص ٣٧٧ .

١١- بعده في شرح أرجوزة المباحث الأصلية في
الطريق الصوفية لأبي العباس أحمد ابن أحمد
بن محمد زروق البرنسي الفاسي المتوفى سنة
٨٩٩هـ - مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم
٢٢٨٤ د ، ص ١٣٤ : «وغيره ، كذا ذكر لي
بعض عدول بلدنا عن صاحب له عدل ، وأنه ألف
في التاريخ وذكره بما قلناه ، ولم نقف على
تاريخ وفاته ولا زمانه ، غير أن الظن الغالب بأنه
قريب العهد رحمة الله عليه» .

١٢- انظر : تقييد في ترجمة ابن أبي زرع
مؤلف القرطاس لعبدالسلام بن الطيب
القادري الحسني المتوفى سنة ١١١٠هـ .
ذكره المرحوم العلامة سيدي عبدالله كنون في
ابن أبي زرع - ذكريات مشاهير رجال
المغرب رقم ٢٩ ص ٢٠ ، فقال عنه : «مع أنه
(أي القادري) على ما يُذكر في ترجمته ألف
في التعريف بصاحبنا المؤرخ (أي ابن أبي زرع)
رسالة صغيرة لم نعثر عليها ولا وجدنا عند من
عثر عليها علماً زائداً بحال المترجم» .

وأحال الفقيه محمد بن عبدالهادي المنوني في
المصادر العربية لتاريخ المغرب ١/١٦٧ رقم
٤٠٨ على وجود نسخة خطية منه ضمن
كناشة توجد بالخزانة العامة بالرباط رقم ٥٤
ك ، ص ١٥٠ - ١٥١ .

١٣- قال حسن الوراكي : «ولم نظفر بترجمة له
فيما رجعنا إليه من معاجم الرجال» . انظر



- ١٦- من مخطوط خاص .
- ١٧- انظر :
- الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من
الإعلام للعباس بن إبراهيم ٤ / ٤١٠
رقم ٦٠٩ .
- القراء والقراءات بالمغرب - سعيد أعراب
ص ٣٢، ٦٢، ٦٥ - دار الغرب الإسلامي ،
بيروت : الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
- ١٨- من مخطوط خاص .
- ١٩- شرح كتاب فرائض أبي إسحاق التلمساني
تأليف عبدالرحمن بن محمد ابن مسعود بن
عمر بن موسى الفارسي (مخطوط خاص)
ص ١ - ٢ .
- ٢٠- مخطوط خاص - ص ١ .
- ٢١- شرح كتاب فرائض أبي إسحاق التلمساني
تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن علي
القرشي القلصادي المتوفى سنة ٨٩١هـ -
مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم ٢٦٠٦
د، ص ١ - ٤ .
- ٢٢- الإحاطة ١/ ٣٢٦ - ٣٢٩ .
- ٢٣- في مقدمة كتاب «سنن المهتدين في مقامات
الدين» تأليف أبي عبدالله محمد بن يوسف
العبدري المشهور بالمواق المتوفى سنة ٨٩٠هـ
- مخطوط خاص - ص ١ .
- ٢٤- في الأصل : «صاحب» .
- ٢٥- في الأصل : «وثمانين» .
- ٢٦- في الأصل : «فيهما» .
- ٢٧- سورة فاطر / آية ٣٢ .
- ٢٨- انظر تقريراً له على الكتاب في آخر «سنن
المهتدين في مقامات الدين» مخطوط
بالخزانة العامة بالرباط رقم ١١٦١ / ق ورقة
١٤٩ظ - ١٥١ و .
- ٢٩- في المصدر السابق ورقة ١٥١ و : «وقدم بهذا
الكتاب المبارك على الحضرة العلية المولوية
العثمانية الفاروقية أوائل عام ستة وثمانين
وثمانمائة أدام الله تعالى أيامها الزاهرة ،
وشفع لها بين نعيم الدنيا وبين نعيم الآخرة،
الشيخ الأجل الأحظي الأرضي أبو عبدالله
محمد بن الشيخ الفقيه الأجل المعظم أبي
العباس أحمد الشريف الحسني الغرناطي
بلغه الله تعالى أملاً، وحسن قوله وعمله،
وصيرنا وإياه من الناجين، وحشرنا وإياه في
زمرة سيد المرسلين ، وسلام على المرسلين ،
والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على
سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه
أجمعين والتابعين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم ، وهو حسبنا ونعم الوكيل، كمل
بحمد لله تعالى وحسن عونه» .
- ٣٠- في الأصل : «وتسعين» .



إجازة عبدالرزاق البيطار الدمشقي لراشد بن عبداللطيف آل مبارك الأحسائي

محمد بن ناصر العجمي

الكويت - وزارة الأوقاف

من البيوتات العلمية العريقة الرفيعة في بلد الأحساء بيت آل الشيخ مبارك ، فقد تسلسل أهل العلم والأدب والفضل في هذا البيت، وتوارثوا النبل كابرأً عن كابر فهم بيت علم ومجد وفضل، والله يؤتي فضله من يشاء (١) .

ومن أفراد هذه الأسرة الجليلة الشيخ راشد بن عبداللطيف آل مبارك .

ولد الشيخ راشد بن عبداللطيف عام ١٢٧٣هـ ، وقرأ على أخيه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف الذي تربى في حجره كما أخذ عن أخيه الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف ، وأخيه الشيخ حمد، وأخذ أيضاً عن بعض العلماء من أهل الكويت بالأحساء . يقول ابنه الشيخ الجليل يوسف بن راشد - رحمه الله تعالى - ذاكراً طرفاً من طلبه للعلم ورحلته في سبيله :
«قرأ على أخيه الشيخ عبدالله طرفاً من العلوم الدينية والعربية ثم تجول في البلاد العربية للاستزادة من العلم، فالتقى في بغداد بكبار العلماء كالسيد نعمان بن محمود الألوسي وغيره. وفي الشام أخذ عن عالمه الشيخ عبدالرزاق البيطار وأجازه ، ودخل الأستانة وقابل السلطان عبدالحميد واتصل بكبار رجال دولته مطالباً بإصلاح أوضاع بلده في وقت كانت الفوضى سائدة فيه ، ثم عاد إلى وطنه وقام بعد ذلك بجولات أخرى لنشر العلم والدعوة والإرشاد وقد منحه الله بسطة في العلم والجسم وقوة حافظه وشدة عارضة وطلاقة لسان وذاكرة لاتخونه وبديهة حاضرة وقدرة إقناع المخالف بأسلوب لايدع في نفسه مجالاً للتردد والشك» (٢) .

وحدثني أديب العلماء، وعالم الأدباء	على السلطان، وإنما كان هناك عمود مطلي
الشيخ المؤرخ أحمد بن علي آل مبارك -	بالذهب يقبله القادم للسلام على السلطان
حفظه الله ورعاه - أن عمه الشيخ راشد لما	بدلاً من مصافحته، فلما دخل الشيخ راشد
زار إستانبول، وكان ذلك نحو عام ١٣٢٢هـ	آل مبارك وقف وقال للصدر الأعظم (رئيس
تقريباً رأى الناس والوفود لاتسلم مباشرة	الوزراء) : أريد أن أصافح السلطان كما



كان الصحابة يُصافحون النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال ذلك للصدر الأعظم أمام الوفود والناس ، فترجم الصدر ذلك للسلطان فصافحه السلطان وعظم في عينه .

توفي الشيخ راشد بن عبداللطيف - رحمه الله تعالى - بعد مغرب يوم الأربعاء في الخامس من رمضان عام ١٣٤٠ هـ (٢).

حصل الشيخ راشد بن عبداللطيف على الإجازة من العلامة المؤرخ الشهير الشيخ عبدالرزاق بن حسن البيطار الدمشقي في رحلته إلى دمشق الشام ، وقد وصفه في هذه الإجازة بالعلم والفضل ، وأثنى عليه ثناء عاطراً ولا يعرف الفضل إلا ذووه .

والشيخ عبدالرزاق البيطار غني عن الترجمة والتعريف فهو أحد أركان النهضة العلمية والإصلاحية في دمشق الشام في القرن الماضي، وقد توفي عام ١٣٣٥ هـ (٤) .

وهذه الإجازة محفوظة عند أحد أحفاد الشيخ راشد آل مبارك وهو الشيخ نعمان ابن إبراهيم آل مبارك بالأحساء ، وتقع في ثلاث ورقات .

وإليك نص هذه الإجازة التي تدل على أن أعظم صلة هي صلة العلم والدين :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع مقام أهل القرآن والحديث، وجمع لهم بمنه بين حسن العمل وصدق الحديث، ووضع بسديد نقدهم كل ضعيف ومعلول ، وخلع عليهم خلعة الوصول إلى ذروة المأمول ، فامتازوا عن غيرهم باعتصامهم بحبل الكتاب والسنة، وفازوا بما حازوا عليه من جميل الإحسان وجميل المنة، فهنيئاً لهم . والله لقد وقفوا على محجة الصواب، وانصرفوا عن مواقف الشكوك وكسائف الارتياب وما أحسن قول من قال وأحسن ، وفاء بما هو أغلا من الدر وأحسن.

طوبى لعبد بحبل الله معتصمه

على صراط سوي ثابت قدمه

رث الثياب جديد القلب مستتر

في الأرض مشتهر فوق السماء سمة

إذا العيون اجتلتة في بذاذته

تعلو نواظرها عنه وتقتحمه

ما زال يستحقر الدنيا بهمته

حتى ترقى إلى الأخرى به همه

فذاك أعظم من ذي التاج مُتَكَنّاً

على النمارق محتفياً به حشمه



فهذا هو الذي تمسك من دينه بالعروة الوثقى، وتنسك على طريقة هي أقرب عند الله وأتقى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة عبد تبرا من دنس التدليس واعتزله، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله السيد المحبوب، المبعوث رحمة للأمة عند فترة الرسل، وموت القلوب، المنزل عليه في الكتاب، الذي وقاه الله من التغيير والتبديل وحماه ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله﴾ [الحشر: ٧]، وعلى آله وأصحابه الناهجين كل منهج قويم، واللاهجين ملهج سيد سلك بأمرته طريق الهداية والصراط المستقيم، وبعد :

فيقول العبد الفقير، والذليل المذنب الحقير، خادم المتمسكين بصحيح النص وصريح الخبر، والمتسلكين في الطريق الوارد عن سيد البشر، عبدالرزاق بن المرحوم الشيخ حسن بن المرحوم الشيخ إبراهيم البيطار، أحسن الله إليهم وأدخلهم في زمرة السادة الأخيار، إن من أفضل العلوم وأجلها وأتمها عند الله قدراً وأجملها علم الحديث الذي أمر الله الأمة بالعمل بما فيه، وما من عارف إلا ونادى عليه برفعته على كل العلوم

بملء فيه، كيف لا وهو شرح للكلام القديم المعلوم، وتبيين لما انطوى عليه من بديع المنطوق وبيان المفهوم، ولا ريب أنه :

ليس الطريق سوى طريق محمد

فهو الصراط المستقيم لمن سلك

من يمشي في طرقاته فقد اهتدى

سبل النجاح ومن يزح عنها هلك

وإن الله قد خص هذه الأمة المحمدية بالمحافظة على الإسناد، حفظاً لشريعة المبعوث لتأييد الملة وإرشاد العباد، وإن ممن استجازني وإن لم أكن للإجازة بأهل برواية كتب الحديث التي هي لمعرفة هذه الملة أصل، حضرة الشهم الهمام الفاضل، والسلفي الأثري العالم العامل، الأخ الصادق المشمول بالعناية الربانية، والخل الفائق الموافق ذي الأوصاف المحمدية الشيخ راشد ابن المرحوم الشيخ عبداللطيف بن المرحوم الشيخ مبارك سليل السادة الأفاضل، ذوي المناقب والمراتب والمعارف والفضائل، فأجزته كما أراد إجابة لطلوبه، وأثلته مأموله موافقة لمرغوبه، وأذنت له بأن يروي عني المسانيد التي هي دواوين الإسلام المنسوبة لحضرة الأئمة البخاري، ومسلم، وأبي داود،

والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وغيرهم من الأئمة الأعلام .

وإني أروي هذه الصحاح ولله الحمد بالسند المتصل إلى أصحابها بالأخذ لذلك بعضاً دراية وبعضاً رواية وبعضاً بالإجازة من أربابها ، وكان ذلك عن مشايخ مُكثَرين ما بين دمشقيين وغيرهم من السادة المتمكنين، ومن أجْلهم لديّ وأحبهم إليّ سيدي وسندي القدوة الملاذ حضرة والدي الشيخ حسن البيطار^(٥)، أدخله الله دار كرامته مع الأتقياء الأبرار، وهو يروي ذلك عن شيخ الشام وعمدة العلماء الأعلام الشيخ عبدالرحمن الكزبري ، وهو عن والده الشيخ محمد الكزبري، وهو عن والده الشيخ عبدالرحمن الكزبري وخاله الشيخ علي الكزبري، وهما عن العارف بالله الشيخ عبدالغني النابلسي، وهو عن النجم الغزي ، هو عن شيخ الإسلام البدر الغزي، وهو عن شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري، وهو عن شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني، وهو بسنده المتصل إلى أرباب الكتب الستة وغيرها من السادة المُحدثين كما هو في ثبته مذكور .

وأما صحيح سيدنا الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري

الجُعفي ، فإن سيدنا الحافظ ابن حجر المذكور يرويه عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبدالواحد التنوخي البجلي الأصل، الدمشقي المنشأ، وهو عن أبي العباس أحمد ابن أبي طالب الصالحي ، وهو يرويه عن سراج الدين أبي عبدالله الحسين بن المبارك، وهو يرويه عن أبي الوقت عبدالأول بن عيسى الهروري، وهو يرويه عن أبي الحسن عبدالرحمن الداوودي، هو يرويه عن أبي محمد عبدالله بن أحمد بن حمويه السرخسي، وهو يرويه عن أبي عبدالله محمد ابن يوسف بن مطر بن صالح الفربري، وهو يرويه عن الإمام الحافظ المُحدث المجتهد أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي ، وهو يرويه عن إمام الدنيا في الحديث سيدنا مالك إمام المذهب^(٦)، وهو يرويه عن سيدنا الإمام نافع ، وهو يرويه عن سيدنا عبدالله بن عمر عن السيد الأعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإني أسأل الله لي وللمستجيز بلوغ المرام مع التفضل علينا وعليه وعلى المسلمين بحُسن الخِتام .

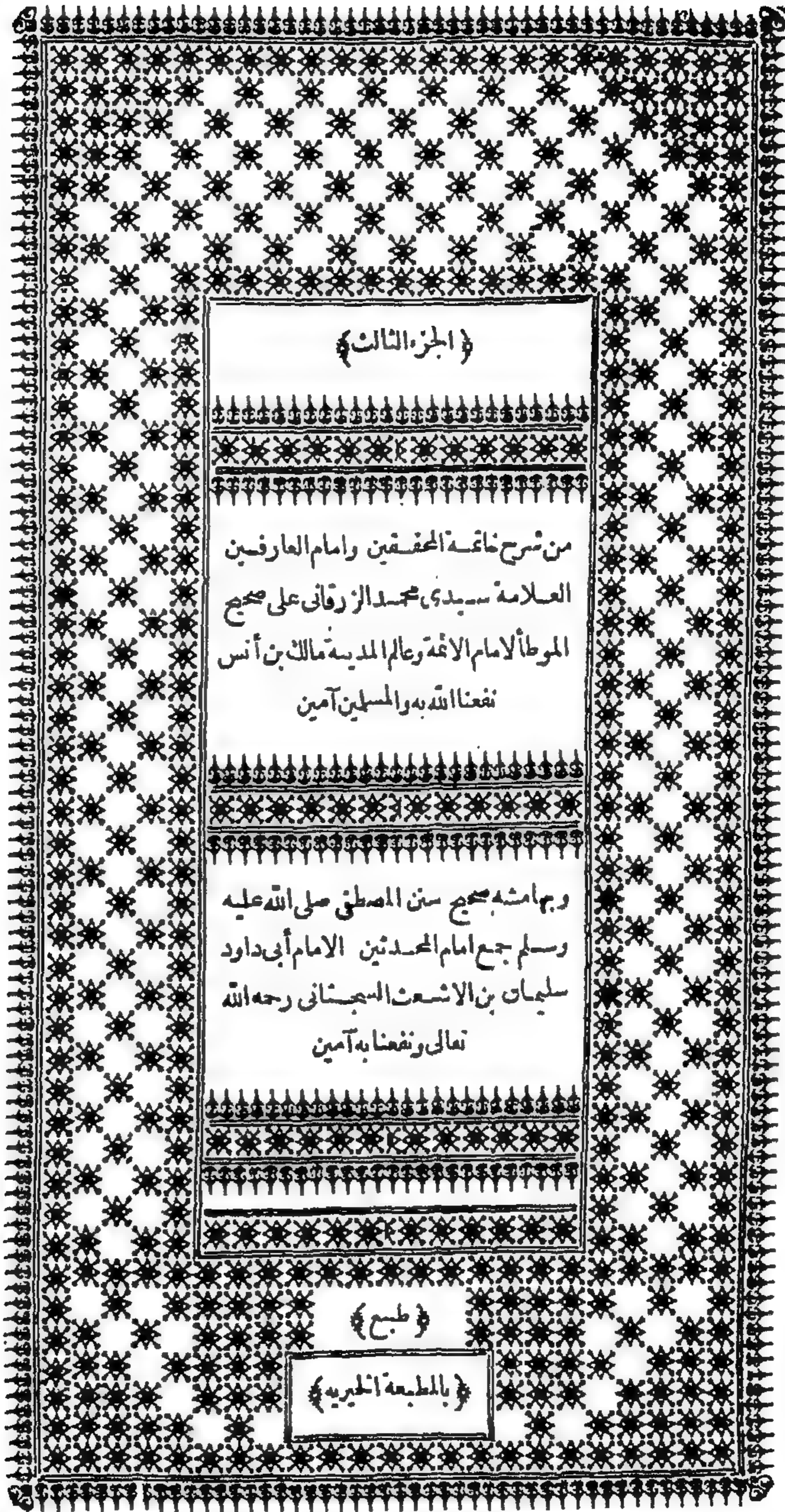
٢١ جمادى الثانية سنة ١٣١٦ بقلم الفقير إليه عبدالرزاق البيطار عفي عنه .

بعضاً دراية وبعضاً رواية وبعضاً بالاجازة من أربابها وكان ذلك عن شيخ كثير
 ما بين متقنين وغيرهم من السادة المتمكنين ومن أجلهم لدي وأجبرهم الي
 سيد الاستاذ والسند القديوة الملاذ حضرة والدي الشيخ كسب بيطار
 ادخله الله دار كرامته مع الاتقياء الأبرار وهو يروي ذلك عن شيخنا المرحوم
 العلامة الاعلام الشيخ عبد كرم الكزيري وهو عن والده الشيخ محمد الكزيري وهو
 عن والده الشيخ عبد كرم الكزيري وخاله الشيخ علي الكزيري وهما عن كفاف باب
 الشيخ عبد كرم النابلسي وهو عن النجم الغزي وهو عن شيخ الاسلام جبريل الغزي
 وهو عن شيخ الاسلام القاضي زكريا الانصاري وهو عن شيخ الاسلام الحافظ
 ابن حجر العسقلاني وهو سنده المتصل الى أرباب الكتب الستة وغيرها من السادة
 المحدثين كاهو في تبعته مذكور واما صحيح سيدنا الامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل
 ابن ابراهيم بن ابي الجعفر فان سيدنا الحافظ ابن حجر المذكور يرويه عن ابي اسحق
 ابراهيم بن احمد بن عبد كرم الواحد التنوخي البعلبي الاصل كذا في المتن وهو عن ابي
 العباس احمد بن ابي طالب كصالح وهو يروي عن سريته كدين ابي عبد الله
 الحسين بن المبارك وهو يروي عن ابي كوفيت عبد الاول بن عيسى
 وهو يروي عن ابي الحسن عبد كرم الداودي وهو يروي عن ابي محمد عبد الله بن احمد
 ابن محبوب كسري وهو يروي عن ابي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح الكزيري وهو
 يروي عن الامام الحافظ المحدث المجتهد ابي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم
 البخاري الجعفي وهو يروي عن امام كدينا في الحديث سيدنا مالك امام المذهب
 وهو يروي عن سيدنا الامام نافع وهو يروي عن سيدنا عبد الله بن عمر عن السيد الاعظم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واني اسأل الله لي ولجميع المسلمين
 العفو والعافية

عليه وعليه وعلى المسلمين
 ص

صورة الورقة الأخيرة من إجازة الشيخ عبدالرزاق البيطار بخطه للشيخ راشد آل مبارك

في حوزة الفقير الراشدة
الأخراش المباركة
بالهبة الشريفة من
معدونه باث السعد
المختتم



نموذج من خط الشيخ راشد بن عبداللطيف آل مبارك المجاز من قبل الشيخ البيطار



الهوامش والمصادر

- ١ - انظر : الدراسة التي عملها عبدالحميد آل مبارك عن المذهب المالكي، وترجمته لجمع من أجلاء علماء آل مبارك في تقديمه لكتاب «تسهيل المسالك إلى هداية السالك» للشيخ مبارك بن علي الأحسائي (٣٩/١ - ٨٣) ط . مكتبة الإمام الشافعي بالرياض سنة ١٤١٦هـ.
- ٢ - مجلة العرب، سنة ١٣٩٤، ص ٦٧٠.
- ٣ - المصدر السابق .
- ٤ - انظر : الدراسة التي أجريتها عن حياة هذا العلامة في التقديم لكتاب «نتيجة الفكر فيمن درس تحت قبة النسر» للشيخ عبدالرزاق البيطار (ص ٩ - ٧٧) ط . دار البشائر الإسلامية ، بيروت سنة ١٤١٨هـ .
- ٥ - ترجم العلامة عبدالرزاق البيطار لوالده في كتابه «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» (١/٤٦٣ - ٤٧٥) ط . مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٨٠هـ .
- ٦ - من المعلوم والمعروف عند علماء الحديث أن الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - لا يروي عن الإمام مالك مباشرة وإنما يروي عنه بواسطة بعض تلاميذه .



مخطوطة كتاب تاريخ أدباء مالقة

ويسمى : مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه
مالقة من الأعلام والرؤساء والأخيار وتقييد مالمهم من المناقب والآثار

تأليف : أبي بكر محمد بن محمد بن علي بن خميس المالقي
(المتوفى بعد سنة ٦٣٩هـ)

قاسم بن أحمد السامرائي
لايدن - هولندا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

حديثي يدور حول مخطوطة فريدة، لا ثانية لها في ما أعلم^(١)، في تراجم رجال مالقة تداولتها الأيدي على مدى خمسة قرون في الأقل لتظهر أخيراً، بعد رحلتها الطويلة التي فقدت فيها بعض أوراقها، عند الشيخ محمد العرائشي الذي كان مديراً لإحدى المكتبات العامة في مدينة مكناس ومن ثم عند أحد أصحاب دكاكين الكتب في الرباط الذي اشتراها، على ما يظهر، من الشيخ العرائشي .

تقع هذه المخطوطة في ١٠٥ ورقات إلا أنها تنقص ورقة أو اثنتين من خلالها^(*) ومثل ذلك من نهايتها ؛ وتحتوي على ثمان وستين ومئة ترجمة (إضافة إلى جزء صغير من ترجمة ابن الوحيد الضائعة مع غيرها)، لطبقات مختلفة من القضاة والفقهاء والشعراء والنحاة والأدباء والأمراء والولاة من المالقيين أو من الطارئین عليها من مدن الأندلس والمغرب .

لقد كانت مالقة أحد المراكز الثقافية العامرة في جنوب شرق الأندلس، كما كانت قاعدة لخلافة بني حمود العلويين وبني هود الجذاميين . وقد تتابع عليها الزيريون والموحدون وبنو حسون وغيرهم .

وأخيراً استولى عليها بنو نصر أصحاب
غرناطة في سنة ٦٣٥ للهجرة وضموها إلى
ملكهم لتؤول بعد ذلك للمرينيين الذين تنازلوا
عنها لأصحاب غرناطة حتى سقوطها بيد
النصارى في ٢٧ شعبان من سنة ٨٩٢هـ /
١٨ أغسطس ١٤٨٤م لتتبعها غرناطة بعد
ذلك في سنة ٨٩٧هـ / ١٤٩٢م .

الحق أن مؤلفها أبا بكر محمد بن
محمد بن علي بن خميس المالقي لم يكن أول
من صنف في تراجم رجال مالقة . فقد ذكر
السخاوي أن ابن خميس هذا استمد في
كتابه من جملة من المصادر بما فيها كتاب
رجال مالقة المؤلف للحكم المستنصر المتوفى
سنة ٣٦٦هـ، فلعل السخاوي يشير إلى كتاب
أخبار رية لإسحاق بن سلمة بن الوليد
القيني الذي يقول فيه ابن الفرضي : "كان
حافظاً لأخبار الأندلس معتنياً بها، جمع
كتاباً في أخبار الأندلس أمره بجمعه
المستنصر بالله" (٢) .

ويؤكد الحميدي على أن للقيني هذا
كتاباً "يشتمل على أخبار رية من بلاد
الأندلس وحصونها وولاتها وحروبها وفقائها

وشعرائها" (٣) . وهناك أيضاً تاريخ فقهاء
رية للقاسم بن سعدان المتوفى سنة ٣٤٧هـ،
الذي اقتبس منه ابن الفرضي وترجم له (٤)،
وربة هو الاسم القديم لمالقة (٥) .

ونذكر السخاوي أيضاً أن أبا زيد
عبد الرحمن بن محمد الأنصاري القيرواني
صاحب كتاب معالم الإيمان وروضات
الرضوان من علماء القيروان (٦)، كتب كتاباً
في المشهورين من علماء مالقة رتبته على
الطبقات (٧) .

ثم هناك كتاب ألباء مالقة لابن
الصيرفي وهو أحد مصادر ابن خميس وابن
الزبير وابن عذاري وكتاب الإعلام بمحاسن
الأعلام من أهل مالقة الكرام لأبي العباس
أصبع بن علي المالقي المتوفى سنة ٥٩٢هـ،
وهذا هو الكتاب الذي كتب ابن عسكر صلته
له وهو خال مؤلف هذه المخطوطة التي
أحدثكم الآن عنها وعن مصادرها .

ترجع معرفتي بمخطوطة كتاب ألباء
مالقة لابن خميس إلى أكثر من عشر سنوات
خلت، فقد رأيتها لأول مرة عند أحد الكتبيين
بالرباط في سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م،



فوصفتها في مقالة قصيرة ظهرت في مجلة عالم الكتب السعودية قبل أن أطلع على مقالة الشيخ محمد العرائشي المكناسي في مجلة دعوة الحق ومقالة الأستاذ محمد الفاسي في مجلة المناهل، قلت فيها : "الأمر الغريب في هذه المخطوطة أنها معروفة جداً عند غالبية المعنيين بالمخطوطات من العلماء المغاربة وبعض المشاركة بعامة وبالتاريخ المغربي والأندلسي بخاصة، إلا أن أحداً لم يجرؤ بعد على تحقيقها ونشرها، مع وجود أصلها وعدد من النسخ المصورة منها في حوزة جملة من هؤلاء العلماء^(٨)، إضافة إلى وجود مصورة منها في الخزنة العامة (المكتبة الوطنية) بالرباط^(٩) وأخرى في مكتبة مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود بالدار البيضاء".

إن إجماع المحققين عن نشرها يعود إلى أن الشيخ محمد العرائشي قد وعد بنشرها في مقالته عنها، فقال : "ومنذ أن قدمت هذا المخطوط لجائزة الحسن الثاني للمخطوطات وأنا منهمك في تصحيحه وجمع شتاته، وبمجرد فراغي من تصحيح القسم الأول منه سأقدمه للطبع عندما تتيسر

أسبابه بإذن الله تعالى، ونظراً لكوني أمتلك النسخة الأصلية فإنني أحتفظ بجميع حقوقي القانونية فيما يرجع للنشر، وكل من قام بعمل يتنافى وتلك الحقوق فإنني أعتبره مختلساً ومتعدياً على حقوق الغير بدون موجب"^(١٠). ولهذا فما أظن أن أحداً يود أن يكون مختلساً ومتعدياً على حقوق الغير فيجرؤ على نشرها قبل أن يبيعها العرائشي للكتبي الرباطي؟

وفي نهاية المقالة قلت : "إن هذه المخطوطة نفيسة في تفرداها بجملة من المعلومات عن أدباء وعلماء مالقة وغيرهم، إضافة إلى احتوائها على إشارات تاريخية ومناقشات نادرة لا تتوفر في كثير من المصادر الأندلسية التي وصلت إلينا فهي جديرة بالتحقيق وقمينة بالنشر والإشاعة".

ومع هذا فلم أكن أول من نبأه على أهميتها والتعريف بها، إذ سبقني كل من العلماء الأعلام : محمد الفاسي^(١١)، ومحمد العرائشي^(١٢)، ومحمد المنوني^(١٣)، إلى التعريف بها والتنويه بأهميتها في ما نشره عنها، ومن ثم فقد استعان بها كل من

محمد بن شريفة وإحسان عباس في تحقيقهما كتاب **الذيل والتكملة** لابن عبد الملك المراكشي معاً وابن شريفة في تحقيق قسم من كتاب **صلة الصلة** لابن الزبير، وعبد السلام الهراس والشيخ سعيد أعراب في تحقيقهما كتاب **صلة الصلة** لابن الزبير أيضاً، وإبراهيم بن مراد الذي اختار من هذه المخطوطة جملة من القصائد في كتابه **مختارات من الشعر المغربي والأندلسي** لم يسبق نشرها^(١٤)، التي اختارها من مجموعة مخطوطة بتونس اعتمد مؤلفها أو مؤلفوها على تنمة ابن خميس^(١٥)، واعتمد عليها أيضاً أحد محققي كتاب **سير أعلام النبلاء** للذهبي وعياد بن عيد الثبيتي في تحقيقه كتاب **الإفصاح عن أوهام أبي علي الفارسي في كتاب الإيضاح** لابن الطراوة المالقي^(١٦)، ولا أكاد أشك في أن هناك آخرين، لم أقع على عملهم بعد، قد اعتمدها في تحقيقاتهم؛ فهل عند مخبر خبر؟

يكاد يجمع كل من ترجم لأبي عبدالله محمد بن علي بن خضر الغساني المعروف بابن عسكر المتوفى سنة ٦٣٦هـ على أنه

صنف كتاب **الإكمال والإتمام في صلة الإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة الكرام** وهو صلة أو تكملة أو ذيل لكتاب **الإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة الكرام** لأبي العباس أصبغ بن علي بن هشام ابن عبدالله المالقي المتوفى سنة ٥٩٢هـ، الذي ختمه بمن اسمه عبدالوهاب على قول ابن عبد الملك^(١٧). ويخبرنا ابن عبد الملك أيضاً: "أن لهذا الكتاب اسماً آخر وهو **مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخيار وتقييد ما لهم من المناقب والآثار**"^(١٨)، بيد أن السخاوي الذي لا بد وأن رأى نسخة منه نسب هذا العنوان لتكملة ابن خميس.

ويضيف هؤلاء المترجمون "إلا أن منيته (أي: ابن عسكر) اخترمته قبل أن يتم كتابه حيث وصل إلى حرف الميم من تراجمه، فتولى ابن أخته أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن خميس إكماله"^(١٩)، وكل هذا واضح جلي في المخطوطة إذ تبدأ بترجمة أبي عبدالله محمد بن عمثيل العاملي دون أية مقدمة أو ديباجة على غير عادة المصنفين



الكتاب بذكر بعضها في باب موسى،
وقد فعل .

٤ - في ترجمة سليمان بن أحمد بن أبي
غالب قال : "وقد تقدم ذكر والده"، وهو
يعني في كتاب خاله في باب الألف .

٥ - في ترجمة أبي بكر يحيى بن الحسن بن
صفوان القيسي قال : "وقد تقدم ذكر
والد أبي بكر في باب الحسن"، ويعني
في كتاب خاله .

يتضح لنا من كل هذه الإشارات أن ابن
خميس لم يكن معنياً بتصنيف كتاب مستقل
عن كتاب خاله بالرغم من تصديره بمقدمة
مفردة، وهذا ما لاحظته أصحاب التراجم
الذين اقتبسوا إما من أصل ابن عسكر أو
من تكملة ابن خميس مثل ابن عبد الملك (٢٢)،
وابن الزبير (٢٣) والنباهي وابن حجر (٢٤)،
العسقلاني والسخاوي حين نسبوا ما
اقتبسوه من الأصل لابن عسكر أو من
التكملة (التتمة أو التتميم) (٢٥)، لابن
خميس. بل الغريب أن بعض هذه
الاقتباسات منسوبة لابن عسكر وهي
موجودة في مخطوطتنا بالنص والفص (٢٦)،

مما يوحي أن ابن خميس أكمل بالفعل كتاب
خاله وأن هذه المخطوطة إنما هي قطعة من
كتاب ابن عسكر، بيد أن السخاوي نقل لنا
جزءاً كبيراً من مقدمة ابن خميس في كتاب
الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ من كتاب ابن
خميس نفسه (٢٠)، مما يدل على أن ابن
خميس أكمل كتاب خاله بكتاب مستقل،
وهذا أيضاً تنفيه الإشارات الواردة في هذه
المخطوطة وهي :

١ - في ترجمة خاله قال : "هو خالي رحمه
الله مبتدئ هذا الكتاب" .

٢ - في ترجمة محمد بن الحسن الجذامي ،
قال : "وقد ذكر خالي رحمه الله والده
فيما تقدم من هذا الكتاب" .

وقد أكد النباهي في كتاب المرقبة العليا
هذا، إذ اقتبس نصوصاً من كتاب ابن
عسكر (٢١) تتعلق بهذا القاضي لا توجد
في المخطوطة .

٣ - قال ابن خميس في ترجمة أبي عمران :
"وللأدباء في أبي عمران موسى بن رزق
أمداح رائعة أذكر طرفاً منها إذ وعد
خالي رحمه الله فيما مضى من هذا



معرض حديثه عن كتاب ابن عسكر قال :
 "فتولى إكماله ابن أخته أبو بكر بن محمد بن
 خميس المذكور" (٢٨) .

ومع هذا فإن المخطوطة تحتوي على
 معلومات جمة يستطيع الباحث أن يتعرف
 من خلالها على شيوخه وشيوخ شيوخه، ومن
 أجازته منهم وأقرانه وأصحابه والبيئة الثقافية
 التي نشأ فيها بل والعلوم التي تلقاها .

ومع كل هذا فإننا لانعرف عن أسرته
 شيئاً إلا عن خاله ابن عسكر بيد أنه ذكر لنا
 خالاً آخر هو أبو الحسن علي فقال :
 "أخبرني بعض أصحاب خالي أبي الحسن
 رحمه الله أن خالي كان قد استجازه في
 آخرين ممن أدركتهم ولادتي فأجازوني ولكن
 لم أقف على ذلك فلم أسامح نفسي في
 الرواية بهذه الإجازة"، فلعله أخو خاله أبي
 عبدالله محمد بن عسكر .

ثم أنه أورد لنا ترجمة لعلي بن محمد
 ابن علي بن عسكر الأنصاري فيقول فيه :
 "هو خال خالي" . وفي تعليق كتبه محمد بن
 إبراهيم بن سلمة الخزرجي على حواشي
 إحدى نسخ كتاب الذيل والتكملة لابن

مما يوحي أن الأمر اختلط عليهم أو أن ابن
 خميس أعاد كتابة الترجمة وأضاف إليها
 ما وجدته في كتاب خاله، ومع هذا فلا أكاد
 أشك إطلاقاً في أن ابن الزبير وابن عبد الملك
 والنباهي ولسان الدين ابن الخطيب الذي
 نص على نقله من تكملة ابن خميس فقال :
 "وقد نقلت منه في هذا الكتاب" (٢٧) فإن هؤلاء
 قد نقلوا من كتاب ابن عسكر وتكملة ابن
 خميس دون عزو أكثر بكثير مما عزوه إليهما .
 ويظهر هذا واضحاً جلياً من مقارنة بعض
 نصوص تراجمهم مع نصوص تراجم المخطوطة.

ابن خميس ، حياته ومصادره

قبل أن نتعرض إلى مصادر ابن
 خميس، لابد لنا أن نعرف شيئاً عن حياة
 هذا المؤلف الذي لم يترك لنا الزمن له إلا
 هذه المخطوطة اليتيمة، فإن ما وصل إلينا
 من كتب التراجم التي تضمنت رجال عصره
 خالية من أية ترجمة له بالرغم من اعتمادها
 عليه في تراجم المالقيين، وذلك لأنها لم تصل
 إلينا كاملة ؛ والظاهر أن ابن عبد الملك قد
 ترجم له في الجزء السابع من كتاب الذيل
 والتكملة الذي لم يصل إلينا بعد، فإنه في

عبد الملك المراكشي^(٢٩)، يظهر لنا منها أنه كان يمتلك نسخة من تكملة ابن خميس^(٣٠)، ويظهر لنا من تعليقه أيضاً أن لابن خميس ابن خال أو خالة آخر هو القاضي أبو عبدالله محمد بن علي بن أحمد بن علي بن برطال الأموي المالقي، وهو آخر من روى عن الشيخ عيسى بن سليمان الرعيني المتوفى سنة ٦٣٢هـ، بإفادة خاله أبي عبدالله محمد ابن علي بن خضر بن عسكر . والغريب في الأمر أن ابن خميس ترجم للرعيني هذا فقال: "قرأت عليه بمالقة كثيراً ووصل مالقة من ديار المشرق في أوائل عام واحد وثلاثين وست مئة، وكان رحمه الله قد قدم بواسطة خالي للإمامة بالمسجد الجامع بمالقة فمرض رحمه الله قبل أن يصلي بالناس واستمر مرضه إلى أن توفي"، إلا أنه لم يترجم لابن خاله أو خالته هذا بينما نجد النباهي يترجم لابنه القاضي أبي جعفر أحمد بن محمد بن علي بن أحمد الأموي المعروف بابن برطال المتوفى بمالقة بالطاعون سنة ٧٥٠ للهجرة^(٣١) . بل الغريب أنه لا يذكر لنا شيئاً عن أبيه أو إخوته إن كان له

إخوة . ومع هذا فإن ابن خميس يذكر لنا في ترجمة محمد بن يوسف بن عمار المتوفى سنة ٦٢٤هـ أنه : "أول من أدبني وعلمني القرآن، فقد كنت أقرأ عليه القرآن في الصغر وأنا يومئذ من نحو ست سنين فربما كان النوم يغلبني فكان يضمُّني إلى نفسه ويغطيني بردائه جزاه الله خيراً" .

وفي حديثه حول قصيدة منسوبة للقائد أبي عامر قال : "وجدت بخط خالي رحمه الله ما نصه : أنشدني الفقيه القاضي أبو الطاهر السبتي ... هكذا ألفيتها بخط خالي، وذكر لي شيعي ومعلمي الفقيه الأجل العالم المحقق أبو عبدالله الأستجي أن هذه القصيدة صنعها للقائد أبي عامر أحد الطلبة وأنها ليست من شعره وهذا هو الصحيح والله أعلم"، وهذا يذكرنا بأن هذه الصنعة ليست جديدة . وأعاد هذه الألقاب في ترجمة والد الأستجي فقال : "هو والد شيخنا ومعلمنا الأستاذ العالم أبي عبدالله أبقاه الله"، فهو لم يصف أحداً بـ : "معلمي" إلا هذا الشيخ وخاله ابن عسكر الذي كان أيضاً "مقرئاً نحويّاً ماهراً"^(٣٢) . وقد كان

الأسذجي "يغلب عليه الأدب" (٣٣) وأنه توفي بعد سنة ٦٣٩هـ بقليل، فمن هذه الإشارة نعرف أن ابن خميس كتب هذه الترجمة والأسذجي لم يزل حياً وأن ابن خميس كان يغلب عليه الأدب وأنه لم يكن من أصحاب الحديث أو الفقه أو الشروط أو القراءات بالرغم من أنه درس هذه العلوم كلها على شيوخه، وهذا واضح في عدد الاقتباسات الأدبية والشعرية الكثيرة التي نقلها شفاهاً من شيخه النحوي أبي عمرو بن سالم أو من خطه، وذلك في قوله المتكرر: "حدثني الأديب أبو عمرو بن سالم"، أو "نقلت من خط أبي عمرو أو وجدت بخط أبي عمرو". وأبو عمرو هو سالم بن صالح بن سالم اليحصبي المتوفى سنة ٦٢٠هـ (٣٤) من نحاة مالقة المشهورين، كان يقريء فيها العربية (٣٥)، فقد نقل عنه أخباراً وقصائد تلقاها عن شيوخه في واحدٍ وستين موضعاً من المخطوطة. وهو أكبر عدد من الاقتباسات التي نقلها عن شيخ واحد. ولم يكن حظ خاله يسيراً أيضاً من اهتمامه به وحبه له، ويظهر هذا واضحاً جلياً في الترجمة الطويلة

التي عقدها له وفي تعويله على روايات خاله الكثيرة التي أخذها منه شفاهاً أو التي نقلها من خطه في اثنين وعشرين موضعاً. ذكر في واحد منها أنه كان هناك رجل يستطيع أن يقرأ ما يكتب له تحت أثوابه باللمس من غير أن يعاين ما في الطرس مكتوباً، فأورد لنا شعر خاله في وصفه:

وقاري ما تحت أثوابه

كأنما ينظر في طرسه

قرائع فاضت بأعضائه

فانقلبت فيه إلى جسّه

كأنما قوة إبطاره

قد نُقلت منه إلى لسه

كأنما الحرف له نابض

وهو كجالينوس في جسّه

فيا لها من أية أعجزت

عن مثلها كل بني جنسه

لقد حرص ابن خميس، كأبي مصنف

أمين على صنعته، على إسناد أخباره إلى

مصادرها؛ إن كانت هذه المصادر كتباً أو

شيوخاً أو أقراناً وأصحاباً، فعلمنا منه أنه

اعتمد على كتاب أبي العباس أصبغ بن علي



المسمى ب : **اقتطاف الأنوار واختطاف الأزهار** في ذكر شيوخه، وابن الطليسان هذا هو القاسم بن محمد الأوسي المقرئ المتوفى سنة ٦٤٢هـ وهو شيخ أبي الحسن الرعيني أيضاً الذي أثنى عليه كثيراً في برنامج شيوخه ^(٣٧). ومن ثم فإن قوله : "أكرمه الله" يدل على أن ابن خميس قد كتب كتابه هذا قبل هذا التاريخ مما يؤيد قول السخاوي : "وانتهى كتاب ابن خميس في سنة تسع وثلاثين وست مئة" ^(٣٨) . والظاهر أن السخاوي اعتمد دون شك في هذا التاريخ على تاريخ وفاة ابن الفخار في سنة ٦٣٩هـ الذي ذكره ابن خميس . وقد كان ابن خميس صديقاً وصاحباً لأبي بكر أحمد المعروف بحميد ولد القرطبي الذي حدثه عن خاله أبي بكر ابن زنون، وهو من العائلة المالقية العريقة في العلم والرئاسة ، وأنشده شعراً نقله عنه ، ومنه عرف أنه ألف في سيرة أبيه فقال : "وذكره ابنه صاحبنا الفقيه أبو بكر حميد في كتابه المسمى : **شكر المنة في محاسن خدام السنة** يعني أباه الأستاذ أبا محمد ، فإنه جمعه في

المالقي السابق حيث اقتبس منه في ٢٦ موضعاً، وعلمنا منه أيضاً أنه كان يمتلك نسخة منه ، فقد أورد ترجمة عروة بن ماء السماء فقال : "وجدت هذا الاسم في مدرجة في كتاب ابن أبي العباس بخط الفقيه أبي الطاهر السبتي" . وأبو طاهر السبتي هذا هو أحمد بن علي بن عبدالله المالقي الشريف السبتي المتوفى سنة ٦١٢هـ، وهو أحد شيوخ خاله ^(٣٦) ، وله كتاب في تراجم موثقي أهل زمانه، ومن هذا الكتاب اقتبس ابن خميس أخبار الموثقين في اثني عشر موضعاً. ويخبرنا في ترجمة صاحبه محمد بن حسن الأنصاري المعروف بالبئالي أن له كتاباً سماه : **طلائع الزهرة الندية في سقوط زهرة الثنية** أثبت فيه أشعار الطلبة بمالقة وحلأهم فيه" ، وقال : "وقد ذكرت له منه في مواضع من هذا الكتاب" ، وقد فعل . وفي ترجمة شيخ خاله أبي محمد عبدالله بن الحسن القرطبي شيخ المحدثين بمالقة، المتوفى سنة ٦١١هـ، يخبرنا أيضاً فيقول : "ذكره شيخنا الفقيه المحدث الخطيب أبو القاسم الطليسان أكرمه الله في كتابه

فضائله وعلمه وجملته أخباره".

ولابد وأن صاحبه هذا قد أطلع على برنامج شيوخ والده فلم ير فيه ذكراً لابن أبي زمنين؛ أحد شيوخ القرطبي فقال: "وحدث عنه جماعة من شيوخنا إلا أن الأستاذ أبا محمد القرطبي رحمه الله أسقطه من شيوخه". فنقل ابن عبد الملك المراكشي قول ابن خميس وحواره دون ذكر مصدره فقال: "روى عنه أبو محمد بن الحسن القرطبي ثم تركه ولم يذكر لذلك علة" (٣٩).

ومن شيوخ ابن خميس يبرز قرطبيان أخران هما: محمد بن عبيد الله الأوسي القرطبي المتوفى سنة ٦١٧هـ الذي ترجم له فقال: "كان مقرئاً لكتاب الله تعالى، عالماً بطرق الرواية قائماً على تجويده وإتقانه، حافظاً للفروع"، فنقل ابن عبد الملك ترجمته منه (٤٠) دون إشارة إلى مصدره، وابنه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبيد الله الأوسي القرطبي الذي لم نعثر له بعد على ترجمة إلا أن ابن خميس وصفه بالفقيه الأجل الخطيب المحدث.

الواضح أن ابن خميس لم يقتصر في تجميع معلوماته على المصادر المكتوبة

المتوفرة لديه مما وصل إلينا مثل: هبة ابن بشكوال وجنوة المقتبس للحميدي وقلائد العقيان للفتح ابن خاقان وتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي وبغية الملتبس له أيضاً والمقتبس لابن حيان وزاد المسافر لصفوان بن إدريس التجيبي، أو ما لم يصل إلينا بعد مثل: كتاب الاستيعاب في التاريخ لأحمد بن محمد الرازي (٤١) الذي كان من مصادر ابن عبد الملك (٤٢)، وتاريخ أحمد بن سعيد ابن أبي الفياض الذي كان مؤلفه معاصراً لابن حزم ومنه نقل الحميدي والنباهي، وتاريخ ابن حمادة الذي كان من مصادر ابن حيان وابن الخطيب وابن عذاري أيضاً، ورسالة شيخه أبي علي الحسن ابن كسرى (٤٣) المتوفى سنة ٦٠٣هـ إلى أهل سبته في تراجم أدباء عصره، والمقامات المحسنية لأبي عبد الله الجوني (٤٤)، وديوان شعر محمد بن عبدالعزيز بن عياش التجيبي الذي جمعه ابن مرج الكحل ورسالة ابن الحنّاط (٤٥) وتاريخ ابن الصيرفي في أدباء مالقة وهو من مصادر ابن الزبير وابن عذاري أيضاً وتاريخ ابن مزين الذي كان من



فقال : "وجدت بخط بعض الشيوخ"، و"حدثني من أثق به"، و"ولقد أخبرت"، وفي حالة واحدة فقط قال فيها : "قال بعض المؤرخين" وهي يعني الحميدي . وفي موضع آخر قال : ألفيت في بعض التعاليق .

ولو استعرضنا قائمة شيوخه الذين قرأ عليهم أو الذين أجازوه فعلاً، فإنه يظهر لنا أن ابن خميس لم يرحل قط عن مالقة للأخذ عن شيوخ الأندلس من أهل عصره، بل إنه لم تكن له رحلة إلى المشرق على عادة علماء الأندلس والمغرب الذين كانوا يؤدون فريضة الحج ويأخذون عن علماء الأمصار التي يمرون فيها لأن شيوخه كانوا إما من المالقيين أو من الطارئين عليها . ومع كل هذا فإن ابن خميس كان قد ألم بعلوم عصره واحتوى عليها . فقد أخذ النحو والعربية عن أبي عمرو بن سالم ، شيخ نحاة مالقة المتوفى سنة ٦٢٠هـ، وأخذ القراءات والعربية والأدب عن أبي علي الرندي "المبرز في إقراء الكتاب العزيز وتعليم العربية والأدب"، وهو الذي قرأ عليه الرعيني كتاب سيبويه^(٤٩) بمالقة، وعن أبي جعفر ابن الجيار، شيخ الرعيني أيضاً^(٥٠) .

مصادر جملة من المؤرخين^(٤٦)، وتاريخ المظفري لصاحب بطليوس الذي كان من مصادر العديد من المؤرخين الأندلسيين والمشاركة مثل ابن سعيد في المغرب وابن رأس غنمة الإشبيلي^(٤٧) وابن خلكان وابن حجر في الإصابة^(٤٨) مثلاً ، وأخيراً كتاب خاله نزهة الناظر في مناقب عمار بن ياسر الذي صنفه لعبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالمك بن سعيد، حفيد الصحابي عمار بن ياسر، بل إن ابن خميس كان يستمد أخباره من برامج من ترجم لهم مثل برنامج ابن الفخار وبرنامج القاضي عياض بن محمد حفيد صاحب الشفا وفهرسة أبي علي الرندي التي قرأها عليه وفهرسة أحمد ابن الباذش الذي انتقد عليه وصف المقرئ ابن يملى بالكذب فدافع عنه وأثبت خطأ قوله بأن أحوال على أقوال ابن بشكوال والرندي والسهيلى فيه، أو من تلامذتهم أو أقربائهم أو من أصحابه وأقرانه، فيقول حدثني صاحبنا فلان بن فلان وهو جده لإمه أو وهو قريبه، دون أن يغفل عن ذكر مصدره إلا في خمس حالات حين لم يصرح باسم مصدره

ولابد أنه قرأ القراءات السبع وسمع صحيح البخاري والنسائي والشافعية والموطأ وما إلى ذلك على شيخه أبي زيد عبدالرحمن الخزرجي القمارشي المتوفى سنة ٦٣٧هـ، وذلك لأنه قال : "قرأت عليه وأخذت عنه وأجازني إجازة عامة"، فقد كانت هذه الكتب من مروياته التي أخذها عنه الرعيني أيضاً^(٥١) . وأخذ الحديث النبوي وصناعة التوثيق عن شيخه عبدالله بن عبدالعظيم^(٥٢) المتوفى سنة ٦٣٠هـ، فقال فيه: "له تواليف عجيبة ككتاب الأوليات من الخفيات والجليات وكتاب الاختصار والتقريب في ذكر رجال الموطأ، سمعت عليه بعضاً من الكتابين وناولنيهما . سمعت عليه رحمه الله كثيراً وناولني وأجازني إجازة عامة" . وسمع على هذا الشيخ أيضاً حديث المشابكة المشهور في سنة ٦٢٦هـ . وأجازه أيضاً الشيخ عبدالله بن يوسف البلوي المتوفى سنة ٦٣٣هـ، الذي كان متقدماً في صناعة التوثيق، عارفاً بها، محققاً فيها^(٥٣) ، فقال فيه : "له رواية عن شيوخ جلة، وقد أجازني وتلطف بالإجازة" .

وممن سمع منهم وحدثوه الشيخ أبو القاسم محمد بن عبدالواحد الملاح، مؤرخ غرناطة وأديبها، كان مقدماً في صناعة الحديث، شديد العناية بالرواية^(٥٤) ، وهو شيخ خاله وشيخ الرعيني أيضاً، توفي في سنة ٦١٩هـ على قول ابن خميس والرعيني^(٥٥) وابن الأبار^(٥٦) أو ٦٢٠هـ على ما نقل ابن عبدالمك^(٥٧) .

فقد ذكر ابن خميس الأخذ عنه مرتين في المخطوطة بيد أنه لما ترجم له لم يذكر الأخذ عنه، وإنما نقل ما قاله خاله ابن عسكر فيه . والملاح هذا كان فقيهاً محدثاً حافظاً، من عليّة علماء الحديث والقراءات والأنساب، وهو مؤلف كتاب علماء البيرة الضائع وتاريخ غرناطة الذي كان من مصادر ابن سعيد في المغرب^(٥٨) .

وأخذ أيضاً من أبي عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن دحمان الأنصاري البلنسي^(٥٩) ما رواه من علوم أخيه أبي محمد القاسم بن عبدالرحمن بن دحمان الأنصاري البلنسي المسمى بـ "الأستاذ الكبير" المتوفى سنة ٥٧٥هـ . والقاسم هذا



هو شيخ ابن دحية الكلبي، صاحب كتاب المطرب في أشعار أهل المغرب . قال ابن خميس فيه : "أبو محمد هذا من جلة العلماء المقرئين" ، وقال ابن دحية فيه : "كان إمام زمانه في الحرف والفعل والاسم (...) ثم رأى أن الحديث والفقه ثمرة المعارف وعارفة العوارف فأكثر منهما وأفرط واستقصى نفسه عن اشتغاله بغيرهما وفرط" (٦٠) . والغريب أن ابن خميس قد ترجم للقاسم هذا ولم يترجم لشيخه أبي عبدالله الذي قال فيه: "شيخنا الفقيه المحدث الراوية" ، وهو من شرطه . إضافة إلى كل هذا فإن ابن خميس استفاد من جملة من العلماء الذين زاروا مالقة أمثال شيخ النحاة ابن عصفور المتوفى سنة ٦٥٩هـ (٦١) الذي حدثه عن أخلاق عبدالرحمن بن يخلفتن الفازاري (٦٢) كاتب الأمير أبي العلاء ابن حمود ووصف له كراهيته لأهل الفلسفة . واستفاد أيضاً من القاضي أبي عبدالله محمد بن سعيد الغرناطي المتوفى سنة ٦٤٥هـ (٦٣) ، ووصفه فقال : "شيخنا الفقيه المحدث المقرئ الراوية أكرمه الله" ، مما يدل على أنه كتب هذه الترجمة قبل وفاة الغرناطي .

لم يكن التاريخ الأندلسي عند ابن خميس أقل أهمية من العلوم الأخرى، فإن علم التاريخ ومعرفته لم ينفصلا قط عن علم معرفة الرجال لأن التاريخ لا يصنع الرجال بل الرجال هم الذين يصنعون التاريخ بكل ضروبه المتباينة، وهذا ما لاحظته ابن خميس في مقدمة كتابه التي حفظها لنا السخاوي فقال : "إن أحسن ما يجب أن يعتنى به ويُلَمَّ بجانبه، بعد الكتاب والسنة، معرفة الأخبار وتقييد المناقب والآثار، ففيها تذكرة بتقلب الدهر بأبنائه، وإعلام بما طرأ في سالف الأزمان من عجائبه وأنبائه، وتنبيه على أهل العلم الذين يجب أن تتبع آثارهم وتدون مناقبهم وأخبارهم ليكونوا كأنهم ماثلون بين عينيك مع الرجال ومتصرفون ومخاطبون لك في كل حال ومعروفون بما هم به متصرفون، فيتلوا سورهم من لم يعاين صورهم، ويشاهد محاسنهم من لم يُعطه السن أن يعاينهم، فيتعرف بذلك مراتبهم ومناصبهم، ويعلم المتصرف منهم في المنقول والمفهوم والتميز والمرسوم ويتحقق منهم من كسسته

المعاصرين، فكانت لابن خميس تعليقات ساخرة تدل على مرارة وأسى عميقين مما صارت إليه الأندلس في عصر ملوك الطوائف . وتظهر أصالته التاريخية بخاصة في ترجمة هشام الدعي، فقال : "وهشام هذا قد اضطربت أقوال المؤرخين فيه والصحيح عندي"، فناقش كل روايات المؤرخين وأثبت بعضها ونقض بعضها الآخر دون تعمل أو محاباة أو هوى . ولما أشار عرضاً إلى كائنة الجزيرة التي فصل ابن عذاري القول فيها^(٦٦)، قال فيه : "لعنه الله"، ولا نفهم هذه اللعنة إلا إذا عرفنا أن الثائر الجزيرة هذا كان قد أقلق الموحدين في المغرب والأندلس بما قيل من أنه كان "يتصور في صورة الحيوان الذي لا يعقل مثل الحمير والكلاب والسنانير"^(٦٧)، فتبعه الكثير من الناس فأشعل فتنة هوجاء لفت فيما لفت بعض علماء مالقة، ولم تخمد إلا بقتله في سنة ٥٨٦هـ .

ولما كان ابن خميس أديباً لذلك كان للأدب وبخاصة الشعر أهمية كبيرة عنده، وهو لذلك أثقل كتابه بالنقول الطويلة من أقوال الأدباء وشعر الشعراء ورسائل البلغاء

الأدب جليها وأرضعته الرياسة ثديها، فيجد في الطلب ليلحق بهم ويتمسك بسببهم". وهذه النظرة إلى التاريخ لم ينفرد بها ابن خميس إذ تكاد تكون سمة مشتركة بين المؤرخين وأصحاب التراجم، لأن السعيد من وعظ بغيره فاتعظ^(٦٤) . فهذا علي بن أنجب الساعي المؤرخ البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤هـ يقول : "وأطيب الأخبار ما حصل به موعظة واعتبار (...) لأن فيها ما يبعث على اجتلاب الفضائل، واجتناب الرذائل ، وفي مصارع الأعيان، ومن ساعده الزمان وملك البنيان، اعتباراً لمن اعتبر، وتجربة لمن تفكر، إذ اللبيب يرى مكارم الأخلاق فيستحسنها ورذائل الأعمال فيستهجنها ، وعوائد الخير فيطلبها، وعواقب الشر فيجتنبها"^(٦٥) .

وعوداً على بدء ؛ فإن مقدمة ابن خميس تدل دلالة واضحة على نضج معارفه التاريخية وسبل استخدامهما في الغرض الذي أراده منها وهو العبرة والاعتبار، فقد عاش في فترة سياسية بل وأخلاقية مضطربة جداً من تاريخ الأندلس، فصل فيها القول من تناولها من الباحثين

من أهل عصره ؛ بل إنه أظهر معرفة واسعة
بنسبة بعض الأشعار فقال في موضع من
كتابه : "ورأيت ابن أبي العباس نسبها
لعبادة (بن ماء السماء) والصحيح أنها
للمنذر الرعيني" . وفي موضع آخر قال :
"وهذه الأبيات نسبها ابن أبي العباس لعبادة
والصحيح أنها لابن خروف لأنه لم يكن ممن
ينتحل شعر غيره وينسبه لنفسه" . ومع هذا
فهو لم يورد في كتابه شيئاً من شعره أو أي
إنتاج أدبي له قط، بيد أنه أورد لنا نماذج
جميلة من أشعار الفقهاء الأندلسيين
والمالقيين التي تنمُّ عن ذوق رقيق وحس أنيق
ورهافة في الطبع ولطافة في الصنع مثل قول
العالم النحرير والفقيه المشهور أبي زيد
السهيلي صاحب القصيدة المشهورة :

يا من يرى ما في الظلوع ويسمع
أنت المَعْد لكل ما يُتَوَقَّعُ
الذي قال أيضاً :

قد أجمع الناس على بغض لا
ولست أنسى أبداً حباً لا
لأنني قلت له : سيدي
تحبُّ غيري أبداً قال لا

وأمثال هذا كثير جداً .

متى كتب ابن خميس كتابه ؟

لم ترد في المخطوطة أية إشارة إلى بدء
عمل ابن خميس فيها، ولم ترد أيضاً أية
إشارة إلى انتهائه منها، وذلك لأن المخطوطة
ناقصة في آخرها . وكل ما لدينا الآن هو
قول السخاوي الذي وجدنا له سنداً في
المخطوطة نفسها . ولم يبق أمامنا إلا
الافتراض وهو أضعف الإيمان مع أن
محمدًا الفاسي سبقنا أيضاً إلى الافتراض
فقال : إن "ابن خميس كان يعيش في
النصف الأول من القرن السابع، وآخر تاريخ
ورد في تميمه هو سنة وفاة محمد بن
عيسى بن معنصر المومنانى وهي سنة
٦٣٨هـ ؛ بسنتين بعد وفاة خاله (...) ولكن
لا نستطيع تحديد سنّه إنما باعتبار أن خاله
توفي في السنة الحادية والخمسين من عمره،
يمكن أن نقدر أن ولادة ابن خميس كانت في
حدود سنة ٦٠٥هـ، ويكون عمره عند تأليف
تتميم تاريخ خاله نحو الثالثة والثلاثين" (٦٨) .
الحق إن هذه الافتراضات لم تقم على
دليل إلا سنة وفاة ابن معنصر المومنانى



بعد سنة ٦٣٧هـ، وذلك لأنه عندما ترجم لشيخه عبدالرحمن القمارشي المتوفى سنة ٦٣٧هـ، لم يذكر سنة وفاته واكتفى بقوله : "كان رحمه الله" مما يوحي أنه كتب هذه الترجمة بعد وفاة شيخه، إلا إذا رأينا أن هذا من إضافة الناسخ، وانتهى منه في حدود سنة ٦٣٩هـ كما رأينا .

متى نسخت هذه المخطوطة ؟

المعروف عند المفهرسين أن الإشارات الواردة في المخطوطة مثل التملكات والسماعات وتعليقات القراء وما إلى ذلك يمكن أن تعين على تحديد زمن نسخها إذا كانت خلواً من تاريخ النسخ، إضافة إلى نوعية الكاغد والمداد وطرز الخط . ويقدر ما يتعلق اهتمامنا هنا بالإشارات فإن المخطوطة تحتوي على إشارة مهمة في معرفة زمن نسخها، وهي قوله : "أعادها الله" التي وردت في موضعين بعد اسم مالقة مباشرة، مما يوحي أن هذه المخطوطة قد نسخت بعد سقوط مالقة بيد النصارى . ولا بد أن تكون هذه الإشارة من الناسخ، لأن مالقة سقطت في سنة ٨٩٢هـ، ثم أن نوعية

التي ذكرها ابن خميس في ترجمته فقال : "ووصل مالقة خبر موته في أوائل ذي القعدة عام ٦٣٨هـ" . أما أنه كان يعيش في النصف الأول من القرن السابع ، فلا جدال فيه، أما أن تكون ولادته في سنة ٦٠٥هـ، فلا! لأن ابن خميس نفسه يقول : "واتفق لمحمد بن حسن بن صاحب الصلاة في أول خطبة له وأنا حاضر، وقد كنت جالسته وحضرت مجلسه غير مرة فلم يتفق لي سماع منه ولا رواية عنه، وبتنا معه بوادي أكتابة في جماعة من الطلبة ليلة خروجه في كائنة العقاب سنة ٦٠٩هـ ووادعناه هناك ودعا لنا وكان آخر العهد به"، فهل يُعقل أن يخرج مع جماعة من الطلبة ويبيت خارج مالقة وهو ابن أربع سنوات ؟ وقد رأينا أنه كان يقرأ القرآن على ابن عمار وعمره يومئذٍ من نحو ست سنين، فلا بد أنه لم يزد على الرابعة عشرة إذ ذاك أو أكثر بقليل، فيكون مولده على هذا الافتراض في حدود سنة ٥٩٥هـ، ويكون عمره حين توفي خاله في حدود الأربعين، وهو عمر النضوج العلمي والعقلي معاً . فلعله قد بدأ بتكملة كتاب خاله



وأخيراً ،

أكرر مرة أخرى ما قلته قبل أكثر من عشر سنوات، إن هذه المخطوطة مهمة وأن أهميتها تقع في المعلومات التي تحتوي عليها وفي كونها حلقة تاريخية تجمع بين التاريخ الأندلسي الإسلامي وتاريخ المغرب بخاصة والتاريخ الإسلامي بعامة، فهي جديرة بالنشر وقيمة بالإذاعة ، وها أنا قد ذكرت ! وبعد كل هذا، فهل تستحق هذه المخطوطة النفيسة أن تهمل هذا الإهمال الشنيع من أهلها ؟ فلهذا قررت أن أتحمل أعباء نشرها (٦٩) .

أمرتهمُ أمري بمنعرج اللوي

فلم يستبينوا النصيح إلا ضحى الغد

وهل أنا إلا من غزية إن غوت

غويت وإن ترشد غزية أرشد (٧٠)

وأرجو المعذرة من وقاحتي في العرض

فإنني والله كما يقول الشاعر :

في انقباض وحشمة فإذا

لاقيت أهل الوفاء والكرم

أرسلت نفسي على سجيتها

فقلت ما قلت غير محتشم (٧١)

كاغد المخطوطة ، الذي رأيت به بنفسي وفحصته، يتكون من نوعين من الكواغد، أولهما: أندلسي أو مغربي - وهو الأقل عدداً - ، وثانيهما : فرنجي - وهو الأكثر - الذي يحتوي على الخطوط المائية البدائية والعلامة المائية وهي عنقود عنب . وقد كان هذا النوع من الكواغد يصنع في جنوة في حدود نهاية القرن الثامن للهجرة وأوائل التاسع للهجرة (الرابع عشر والخامس عشر للميلاد) . أما خط المخطوطة فهو دون أدنى شك نسخ أندلسي الطراز والأسلوب، فعلى هذا يمكننا أن نفترض أن مخطوطتنا قد نسخت إما في غرناطة وهو الأرجح، لأن الناسخ لم يكتب بعد ورود اسم غرناطة ما كتبه بعد اسم مالقة، أو في المغرب ما بين سنة ٨٩٢هـ وسنة ٨٩٧هـ، ثم نُقلت بعد سقوط غرناطة إلى المغرب، أو أن أحد الأندلسيين نسخها من نسخة غرناطة ونقلها معه إلى المغرب . وهذه كلها افتراضات لا دليل عليها . بل والأمر الوحيد الذي لا يحتاج إلى دليل هو أن هذه المخطوطة فريدة في بابها مهمة في محتواها .

الهوامش

- * وقد علمت أن الشيخ السائح الذي يعمل في الأسسكو بالرباط يمتلك ورقتين منها فكتبت إليه منذ سنين طويلة أن يتفضل عليّ بصورة منهما فوعد في رسالة منه إليّ إلا أنه لم يف بوعده حتى الآن.
- ١ - سبق لي أن عرفت بهذه المخطوطة في مقالة قصيرة نشرتها لي مجلة عالم الكتب مج ٩، عدد ٣ (محرم الحرام سنة ١٤٠٩هـ)، بعنوان: "مخطوطة أندلسية فريدة في تراجم رجال مالقة" حيث ذكرت فيها أنني رأيت المخطوطة وفحصتها في بيت مالكة في مدينة الرباط بصحبة الأخ يحيى بن محمود ساعاتي وصديقي المستشرق الهولندي بيتر شورف فان كوننكزفيلد في يوم الأحد الثالث والعشرين من شهر شعبان سنة ١٤٠٨هـ.
- ٢ - تاريخ علماء الأندلس، القاهرة ١٩٦٦م، ص ٧٣.
- ٣ - جنوة المقتبس، القاهرة ١٩٦٦م، ص ١٦٩؛ وانظر: بغية الملتبس للضبي، مدريد ١٨٨٤م، ص ٢٢١.
- ٤ - تاريخ علماء الأندلس، المصدر نفسه، ص ٣٦٧ - ٣٦٨.
- ٥ - المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٤٢٣.
- ٦ - أكمله وعلق عليه ابن الدباغ، انظر بروكلمان، ملحق ٣٣٧/٢ وطبع بتونس سنة ١٩٠٧م والقاهرة بتحقيق إبراهيم شبوح سنة ١٩٧٢م.
- ٧ - الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي (في علم التاريخ عند المسلمين لروزنثال، ترجمة صالح أحمد العلي) بيروت ١٩٨٣م، ص ٦٤١.
- ٨ - ذكرت في مقالي حولها في مجلة عالم الكتب جملة من العلماء الذين لديهم نسخة مصورة منها في صفحة ٣٣٥. ومنها نسخة في حوزة محمد إبراهيم الكتاني والأمين بوخبزة وعبدالله بن محمد المرابط الترغي ومحمد المنوني.
- ٩ - رقم الرقيق (الميكروفلم) في الخزانة العامة: ٢٦.
- ١٠ - صفحات من المخطوط النادر: بعض فقهاء مالقة وأدبائها، مجلة دعوة الحق، العدد ٢، السنة ٢٣، ١٩٨٢م (جمادى الأولى ١٤٠٢هـ)، ١١٠ حاشية.
- ١١ - كتاب ابن عسكر وابن خميس في مشاهير مالقة، مجلة المناهل التي



- ٢٠- المصدر نفسه ، ص ٤١٧ .
- ٢١- المرقبة العليا، بيروت ١٩٨٠م، ص ٩١-٩٤ .
وفي ترجمة الحسن بن عبدالله الجذامي
ص ٨٢ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٨ .
- ٢٢- التكملة لكتابي الموصول والصلة،
٤٤٢/١؛ صلة الصلة ، ص ٨٤ .
- ٢٣- صلة الصلة، نقل ابن الزبير المتوفى
سنة ٧٠٨هـ من تاريخ مالقة لابن عسكر
في صلة الصلة المنشور مع الجزء الثامن
من الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة
لابن عبدالملك المراكشي المتوفى سنة ٧٠٣هـ
تح محمد ابن شريفة ٨/٥١٠ نقل ترجمة
محمد ابن عيسى بن مع النصر المومنانى،
وقال: "وذكره صاحب تاريخ مالقة" وهو
يعني تاريخ ابن عسكر لأن ابن خميس
نقل ترجمة المومنانى من خط خاله .
- ٢٤- لسان الميزان، حيدر آباد ٢٩٧/٤، في
ترجمة ابن دحية الكلبي : "وقال ابن
عسكر في رجال مالقة" .
- ٢٥- صلة الصلة، تحقيق عبدالسلام الهراس
وسعيد أعراب، ص ٧٣ ، ٨٤ ، ١٣٠ ، ١٣٨
(ثلاث مرات) .
- ٢٦- الذيل والتكملة ٩٠/٦ (محمد بن
إبراهيم ابن الفخار)، المرقبة العليا
ص ١٠٩ (القاضي محمد بن سماك) .
- تصدرها وزارة الدولة المكلفة بالشئون
الثقافية - الرباط ، العدد ١٣ ، السنة
الخامسة ، محرم ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م،
ص ١٢٥ - ١٣٥ .
- ١٢- صفحات من المخطوط النادر - بعض
أخبار فقهاء مالقة وأدبائها، المصدر
نفسه ، ص ١١٠ - ١١٤ .
- ١٣- المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح
الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، الرباط
١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م صفحة ٥٢ . وأشار إلى
وجود مصورة منها في الخزانة العامة
ضمن مصورات جائزة الملك الحسن
الثاني لعام ١٩٧٠م، برقم : ٢٦ ، من
مخطوطة العالم محمد العرائشي .
- ١٤- نشرة دار الغرب الإسلامي، بيروت
١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- ١٥- المصدر نفسه، ص ٨٧ - ٨٨ .
- ١٦- نشرة دار التراث - مكة المكرمة
١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .
- ١٧- الذيل والتكملة لكتابي الموصول
والصلة، تح إحسان عباس ، بيروت
١٩٧٣م، ٤٥١ .
- ١٨- المصدر نفسه .
- ١٩- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ
للسخاوي، ص ٦٤٠ .



- ٢٧- الإحاطة ، تح محمد عبدالله عنان،
١٧٤/٢، وفي موضع آخر قال في
ترجمة أبي عمرو بن سالم : "ومما كتب
له ابن خميس قوله" وذكر بيتين هما في
المخطوطة.
- ٢٨- المصدر نفسه ، ٤٥١/٦ .
- ٢٩- الجزء ٥/٤٩٧ . انظر : مقدمة إحسان
عباس للجزء الخامس ٥ - ٦ .
- ٣٠- لعل نسختنا نسخت منها .
- ٣١- المرقبة العليا ١٤٨ .
- ٣٢- الذيل والتكملة ٤٥٠/٦ .
- ٣٣- المصدر نفسه ٢٣٩/٦ .
- ٣٤- ترجم له ابن الزبير في صلة الصلة، تح
الهراس وأعراب ، الرباط ١٤١٤هـ/
١٩٩٤م، ٢١٨/٤ - ٩ .
- ٣٥- المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي
ضيف ، القاهرة ١٩٦٤م، ٤٣٣/١ .
- ٣٦- الذيل والتكملة ٣٠٩/١، جاء في
المخطوطة أن اسمه قاضي الجماعة
الشريف أبو عبدالله محمد بن طاهر
السبتي .
- ٣٧- برنامج شيوخ الرعيني، تحقيق إبراهيم
شبح، دمشق ١٩٦٢م، ص ٢٧؛ الذيل
والتكملة ٥٥٧/٥ .
- ٣٨- علم التاريخ عند المسلمين ٦٤١ .
- ٣٩- الذيل والتكملة ٣١١/٦ .
- ٤٠- المصدر نفسه ٣٣٣/٦ .
- ٤١- ترجمته في جنوة المقتبس ٩٧ .
- ٤٢- اقتبس منه ابن عبد الملك في الذيل
والتكملة ٢١٤/١ .
- ٤٣- انظر عنه : التكملة لكتاب الصلة لابن
الأبار / مدريد ١٨٨٦، ترجمة : ٤٨،
صفحة ٢١ : تحفة القام لابن الأبار
ص ٩١، الإحاطة ٤٦٩/١ .
- ٤٤- لم نعثر له بعد على ترجمة .
- ٤٥- انظر : الذيل والتكملة ٢٢١/٦ - ٢٢٧ .
- ٤٦- انظر : تعليقات محمود علي مكي
رقم : ١٢٧ في المقتبس لابن حيان،
بيروت ١٩٧٣م، ص ٤٦٣؛ وما قاله
حسين مؤنس عنه واقتباساته منه في
فجر الأندلس، الدار السعودية للنشر،
جدة ١٩٨٥م، ص ٦١٥ .
- ٤٧- في كتابه مناقل الدرر ومنابت الزهر،
ومنه نسختان في المكتبة الحسنية
بالرباط وأخرى في مجموعة جستر بيتي
بدبلن . وانظر ما كتبه عنه في مجلة
عالم الكتب السعودية ، المجلد ١٢، ج ٢،
١٩٩١م، ص ٢٥ .
- ٤٨- طبعة القاهرة ١٩٣٩م، ٢/٢٩٧، ٣١٨،
٤٦١؛ ١٠٧/٣، ١٨٩ مثلاً .



- ٤٩- برنامج شيوخ الرعيني ص ٨٦ .
- ٥٠- المصدر نفسه ، ص ١٣٥ .
- ٥١- المصدر نفسه ، ص ١٤٠ .
- ٥٢- نقل ابن الزبير ترجمة هذا الشيخ من كتاب ابن خميس دون ذكر مصدره . واكتفى بقوله : "وألفيت بخط من أخذ عنه" .
- ٥٣- صلة الصلة (الهراس) لابن الزبير ص ١٤٢ .
- ٥٤- التكملة لكتاب الصلة ، مدريد ١٨٨٦م ، ترجمة رقم : ٩٦٠ ، ٣٢٤ .
- ٥٥- برنامج الرعيني ص ٦٥ .
- ٥٦- التكملة لكتاب الصلة ، المصدر نفسه ، ص ٣٢٥ .
- ٥٧- الذيل والتكملة ٤١٨/٦ .
- ٥٨- المغرب في حلى المغرب ، ١٢٦/٢ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٤٩ .
- ٥٩- ترجم له ابن عبد الملك ترجمة قصيرة في الذيل والتكملة ٣٥٧/٦ .
- ٦٠- المطرب ، ص ٢١٦ - ٢١٧ .
- ٦١- ترجمته في الذيل والتكملة ٤١٣/٥ .
- ٦٢- انظر ترجمته في صلة الصلة لابن الزبير (الهراس) ص ٢٢٣ .
- ٦٣- انظر ترجمته في الذيل والتكملة ٢١١/٦ .
- ٦٤- هذا حديث شريف ، انظر : تاج العروس للزبيدي ٢٦٦/٥ "وعظ" .
- ٦٥- التويخ للسخاوي ، المصدر نفسه ص ٤٢٣ .
- ٦٦- البيان المغرب (قسم الموحدين) ، ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .
- ٦٧- المصدر نفسه .
- ٦٨- المصدر نفسه ، ص ١٢٩ .
- ٦٩- وبعد أن أنجزت قدراً صالحاً من تحقيق الكتاب سمعت من صديقي الكريم الأستاذ عبدالواحد العسري سلمه الله أن الأستاذ عبدالله الترغي من جامعة عبدالمالك السعدي بتطوان قد قدم الكتاب محققاً إلى دار الغرب الإسلامي لنشره فتوقفت عن تحقيقه .
- ٧٠- البيتان من قصيدة مشهورة لدريد ابن الصمة ، أوردها أبو تمام في الحماسة ٣٩٦/١ (تحقيق عبدالله عسيلان) كاملة .
- ٧١- أذكر أن الطبري ذكر البيتين في تاريخه ، ولما كانت طبعة دي خويه التي في مكتبتي لا تحتوي على فهرس الشعر فأرجو البحث عنهما في غيرها من طبعات التاريخ .

الآثاري وديوانه ، المنهل العذب البديع في مديح المليك الشفيح ، (مخطوطة فريدة بها خط المؤلف وإجازته)

أحمد خان

مركز حماية المخطوطات العربية

إسلام آباد - باكستان

هو زين الدين أبو سعيد شعبان بن محمد بن داؤد بن علي الموصللي المصري، وعرف بالآثاري نسبة إلى الآثار النبوية لإقامته بها مدة ^(١) . ولد بالموصل في ليلة النصف من شعبان سنة خمس وستين وسبع مئة ^(٢) . ولم يصرح في كتب التراجم بأحوال طفولته، ولا نشأته العلمية، إلا أنه تلمذ على شيوخ بلده صغيراً ، واشتغل بالكتابة ^(٣) عند أبي علي الزفتاوي (٧٥٠ - ٨٠٥ هـ) ^(٤) ، حتى تمهر في الخط المنسوب، وصار رأس من كتب عليه، حتى أجازته الشيخ فصار يكتب للناس .

ومن سوء حظه اتفق له أن شرب البلاذر، فطراً عليه مرض نشاف، وكان آنذاك شاباً فأقام مدة عارياً من الثياب حتى راح في الشتاء مكشوف الرأس . ثم أفاق عنه قليلاً، فتواصل جهوده في العلم عند الشيخ شمس الدين الغماري، والشيخ نور الدين البدر الطنبزي (٧٥١ - ٨٣٢ هـ) ^(٥) وغيرهما . حيث كان جيد الحفظ فتمكن من حفظه على عدة مختصرات في عديد من الفنون في مدة يسيرة . ثم اشتغل بقرض الشعر، فنظم نظماً سافلاً، وما زال يكثر منه حتى انصقل ونظم نظماً متوسطاً . وبعد أن تمهر في قرض الشعر أقبل على ثلب الأعراض وتمزيقها بالهجو المقذع، وتعلق على توقيع الحكم فقرره به، ثم عمل نقيب الحكم بمصر، فاستقر في حسبتها بمال، وعد به في ثاني عشر شعبان سنة ٧٩٩ هـ عوضاً عن نور الدين علي بن عبدالوارث البكري ^(٦) .

وبعد الإهانة البالغة لجماعة، فرّ إلى
الحجاز في عام ٨٠٧ هـ، فدخل اليمن ومدح
ملكها فأعجبه وأثابه، وفي الأيام نفسها مدح
أعيان الدولة، فتقرب منهم . ثم انقلب فهجاهم
كعادته، وأثار بها شراً، فاقتضى نفيه إلى
الهند بأمر الناصر بن الأشرف ^(٧) .



وقد أقام مدة بالهند، ولكننا لا نعرف أين ألقى عصا الترحال، بيد أنه أكرم بها . ومن الغريب لم يلائمه هذا الإكرام هنا كذلك، فعاد إلى سيرته الأولى، فأخرج منها أي الهند، بعد أن استفاد منها مالاً وفيراً ، وعاد إلى اليمن، فدخلها مرة أخرى .

ويبدو أنه في هذه المرة لم يبق باليمن إلا مدة قصيرة، فتوجه إلى مكة المكرمة، وجاء بها وقطنها نحو عشر سنين . ومن المعلوم أنه عند جمعه ديوانه "المنهل العذب البديع في مديح المليح الشفيع" كان بمكة المعظمة، ومكث هاهنا حتى آخر عام ٨١٩هـ . وجرت له هنا أمور غير طائفة ونصب نفسه غرضاً للذم، كما يخبرنا السخاوي (٨) .

وبعد شهور نراه بداخل الشام عام ٨٣٠هـ، وفي العام التالي دخل القاهرة بعد غيبته الطويلة عنها . فأكرمه جماعة من الأعيان والعلماء كالزيني عبدالباسط (٧٨٤ - ٨٥٤هـ) (٩) .

ووقف الآثاري هنا كتبته وتصانيفه بمدرسة الزيني، ومدح الناس كعادته . ويبدو أنه لم يستقر بالقاهرة إلا لمدة قصيرة، ورجع إلى الشام، فاستوطنها . وكان يتردد إلى

القاهرة ويرجع حتى أنه مات بالقاهرة في سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وثمان مئة الهجرية (١٠) .

في حياته الحافلة بالمدح والذم للأعيان والعلماء اكتسب الآثاري شهرة كشاعر وأديب، ونظمه أكثر من نثره . وقال نفسه : إن تصانيفه الأدبية تزيد على الثلاثين ، غالبها منظومات (١١) .

وإنه يروي عن علماء كثيرين، لم أقف على أسمائهم إلا قليلاً منهم، وأشرنا إليهم سابقاً . وهو أي الآثاري أجاز روايته عنه لابنه محمد، وكتب بخطه هذه الإجازة (١٢)، ولولده الآخر المسمى بخير الدين خير ، وكتب إجازته بأخر كتابه : "القلادة الجوهريّة في شرح الصلوة السكرية" (١٣) . كما أنه أجاز لأبي عبدالله محمد بدر الدين بن الخواجا، الشهير بابن المزالق، بديوانه وجميع ماله من منشور ومنظوم من الكتب، بروايتها بشرطه عند أهله . ونرى هذه الإجازة بأخر ديوانه "المنهل العذب البديع" (١٤) .

٢ - تصانيفه :

له مؤلفات أكثر من ثلاثين، كما أخبرنا نفسه، ومعظمها منظومات . ويبدو من



من دمشق . ونسخته موجودة بدار الكتب المصرية بالرقم ٢٢٦ نحو . وهي مقابلة ومصححة من المؤلف . ونسخته الأخرى بمكتبة برلين بالرقم ٦٧٦٠ .

- ٤ - عنان العربية ، وهي أرجوزة في النحو^(١٨) .
٥ - شرح ألفية ابن مالك ، في ثلاثة مجلدات ، ولم يكمله^(١٩) ، لعل المنية لم تمهله أن يستكمله ، ويبدو أنه تأليفه الأخير .

*** في مدائح النبي صلى الله عليه وسلم :**

- ٦ - مفتاح باب الفرج^(٢٠) ، وهو مجموع نظم في المدائح النبوية . وهذه مجموعة غير التالية .

- ٧ - المنهل العذب البديع في مديح المليح الشفيع^(٢١) ، سوف أقيم عليه وأبسط القول عنه فيما بعد .

- ٨ - شفاء السقام في نوارد الصلاة والسلام^(٢٢) .
في هذين الميدانين كان أكثر أعماله ، وأما المجالات الأخرى التي ركض فيها فرسان موهبته ، فكانت :

*** في علم العروض :**

- ٩ - الوافي في علمي العروض والقوافي^(٢٣) .
١٠ - الوجه الجميل في علم الخليل^(٢٤) ، وهي أرجوزة .

قريحته أنه ، وإن كان كاتباً ماهراً ، قد أظهر موهبته في قرص الشعر . وهذه ظاهرة تدل على مقدرته الشعرية وطول بابه في أساليب الكلام ، وكذلك نظم البدائع ، وأنه فاق أقرانه في هذا المجال كما تدل إليه بديعته المسماة بـ "العقد البديع في مديح الشفيع" .

وعناوين أكثر مؤلفاته مسجعة لعلها كانت تعجبه هذه الظاهرة التي كانت سائدة على المؤلفات للعلماء آنذاك . وفيما يلي ثبت آثاره في مختلف الميادين :

*** في علم النحو :**

- ١ - ألفية ، في النحو ، سماها بـ "كفاية الغلام في إعراب الكلام" . قرظها جلال الدين البلقيني (٧٩٣ - ٨٣٤هـ) ، في حياة مؤلفها . وتوجد نسخة منها بدار الكتب المصرية^(١٥) .

- ٢ - الحلاوة السكرية في علم العربية ، وهي أرجوزة في النحو^(١٦) ثم شرحها شرحاً بسيطاً فأصبحت كتاباً مستقلاً ، سماه :

- ٣ - القلادة الجوهريّة في شرح الحلاوة السكرية^(١٧) ، وقد فرغ من هذا الشرح في اليوم الآخر من ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وثمان مئة ، بالصالحية



* في علم الأدب والكتابة :

١١- لسان العرب في علم الأدب (٢٥). وهي منظومة في العلوم العربية، ضمنها الكلام على علم الصرف والخط والنحو، ومخارج الحروف ، وعلمي العروض والقافية، وفن ضرورة الشعر ، وعلم البلاغة . وفرغ من نظمها بمكة المكرمة في عام ٨٠٩هـ. ونسختها موجودة بدار الكتب المصرية، بخط علي عبدالرزاق المنشيلي المالكي، الذي فرغ من كتابتها في عام ١١٨٣هـ. وهي في ٣٥ ورقة كبيرة .

١٢- في أدب الكاتب ورسم الخط (٢٦).

١٣- أرجوزة في علم الكتابة (٢٧) .

* في فن الشعر :

١٤- العناية الربانية في الطريقة

الشعبانية (٢٨)، وهي منظومة ، وطبع في

مجلة "المورد"، مج ٨، ع ٣ (١٩٧٩م) .

١٥- ديوان شعره (٢٩) .

* في المراثي والمدائح :

١٦- منائح القرائح في مختار المراثي والمدائح (٣٠).

* وفي الفقه، أو بفن لم أتمكن من معرفته :

١٧- الرد على من تجاوز الحد (٣١) .

١٨- الهداية في شرح الكفاية (٣٢) .

١٩- المنهج المشهور في تلقيب الأيام والشهور،

طبع في مجلة "المورد" مج ٩، ع ٤، (١٩٨٠م).

وتزيد تصانيفه على الثلاثين، كما أشار

الآثاري نفسه إليها . وعرفنا منها ١٨ عنواناً

في سبعة ميادين . وأما كتبه الأخرى فما

زالت في زاوية الخمول، والتي عرفنا

عناوينها لم أتمكن من الوقوف إلا على وجود

القليل منها، ومن الممكن أن يتعرف على

البقية إن لم تلعب بها أيدي الزمان .

طبع عدة بديعيات للآثاري، ببغداد

بتحقيق هلال ناجي عام ١٩٧٧م، والبقية

موجودة في هذا الديوان الذي نحرز الشرف

بتعريفه التالي.

٣ - المنهل العذب البديع في مديح المليح

الشفيح :

للآثاري قصائد مستقلة في مديح الرسول

صلى الله عليه وسلم . وقد عارض تارة قصائد

لشعراء قد سبقوه، أو خمّس أو سمّط لهم .

فإننا نرى أنه عارض قصيدة كعب بن زهير

رضي الله عنه، كما خمس قصيدة البوصيري،

وأتى فيهما ألواناً من البدائع معنوية ولفظية.

وهذه القصائد في مجموعة مستقلة ،



جمعها امتثالاً لأمر ابن المزلق تاجر الخواص آنذاك ببلاد اليمن والشامية، وسماها بـ : "المنهل العذب البديع في مديح المليح الشفيح"، واستهلها بـ :

"الحمد لله الذي جعل مدح الرسول سبباً إلى بلوغ المأمول . أحمدته حمد من كرمه بالدخول إلى بيته، وصرفه في مديح الشفيح . وأشكره شكر من أنعم عليه بزيارة حبيبه، وأقامه في خدمة الجنب الرفيع . وأصلي وأسلم على خير خلقه وعلم حربه المفلحين، سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه أجمعين" (٣٢) .

وأخبرنا في مقدمة الكتاب سبب تدوينه وترشيح قصائده به، وتحوله من مدح الأعيان إلى مدح النبي صلى الله عليه وسلم، فقال :

«قد كنت مدحت جماعة من أعيان عصري بقصائد عديدة من شعري، وأعملت فكري في نظمي لهم وشعري . ولم أقصد بذلك إلا التمرين في صنعة التأديب، لا للاستكثار لها، ولا للتكسب . ثم رأيت الصواب في الإقلال منها حيث لم أجد سبيلاً إلى الإقلاع عنها، خوفاً من ارتكاب الأهوال، ورغبة في صالح الأفعال والأقوال، ورجاء في

فضل من قال في محكم الآيات ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ [سورة هود/ الآية ١١٤]، وإما بأن أكون ممن سبقت لهم العناية أو سهقت، وعملاً بقوله تعالى : ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم ، خلطوا عملاً صالحاً ، وآخر سيئاً ، عسى الله أن يتوب عليهم﴾ [سورة التوبة / الآية ١٠٣]» (٣٤) .

وليس "المنهل العذب" أول مديح في الرسول صلى الله عليه وسلم بل كان قد نظم عدة قصائد في مدحه ﷺ، لكنه حينما أراد تأليف "المنهل العذب" وجه عناية خاصة إلى تنويع البدائع بالمدائح وجعلها وسيلة إلى الكريم في ستر العورات والفضائح ، فقال في المقدمة نفسها :

"وكنيت قد نظمت في مدحه صلى الله عليه وسلم جملة من القصائد فيها تنويع البدائع بالمدائح وجعلتها وسيلة إلى الكريم المسامع في ستر العورات والفضائح يوم يكشف عن القبايح، ويعاقب عليها العبد بشهادة الجوارح" .

ورتب الكتاب على مقدمة وعشرة أقسام، وخاتمة . أورد في المقدمة فضائل الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ،



ووضع عنوانها "خير الكثير في الصلاة والسلام على البشير النذير"، وقسم هذه المقدمة على عدد أبواب الجنة، وجمع في كل باب خمسة أحاديث للبركة، فأصبحت أربعين حديثاً. ورتبها على طريقة حسنة دالة على تنويع فضلها، كما يلي :

- الباب الأول في تضعيف أجر المصلي على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 - الباب الثاني في فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 - الباب الثالث في الإكثار من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 - الباب الرابع في طلب الوسيلة له مع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم .
 - الباب الخامس في تبليغ الصلاة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 - الباب السادس في وجوب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 - الباب السابع في كيفية الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 - الباب الثامن في السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- وبآخرها بيان المشكل من هذه

الأحاديث الأربعين.

وأورد في كل قسم من الأقسام العشرة من الكتاب قصائد، مفتتحاً بمقدمة تارة طويلة وتارة قصيرة في النثر أتياً فيها أمثلة من مدح النبي صلى الله عليه وسلم لغيره .

القسم الأول :

ويشتمل على مقدمة وجيزة وقصيدة في تخميس قصيدة كعب بن زهير رضي الله عنه، وسمّاها بـ : "نيل المراد في تخميس بانث سعاد" . وأورد بالمقدمة واقعة كاملة ضمن قصيدة بانث سعاد، واستهل التخميس بـ :

قل للعوازل مهما شتتما قولوا

فليس لي بعد من أهواء معقول

ناديت يوم النوى والدمع مسبول

بانث سعاد فقلبي اليوم متبول

متيم إثرها لم يقدّ مكبول

وجاء في هذه القصيدة بثمان وخمسين

مخمسة، آخرها :

إن قامت الحرب تعجب من أمورهم

..... (*)

من الجراحات عاموا في نحورهم

لايقع الطعن إلا في نحورهم

وما لهم عين حياض الموت تهليل



القسم الثاني :

ويحتوي على قصيدة في تخميس البردة
للبوصيري (ت ٦٩٤هـ)، وسماها بـ "حل العقدة
في تخميس البردة". ولها مقدمة مختصرة عن
قصيدة البوصيري، وعن قصيدته نفسه، فقال:

"جئت بها مخمسة على أحسن معاني
التخميس . وهذه قصيدة واحدة لسهولة
اللغة وحسن الموارد، وحيث كان البيت
مشكلاً بمبانيه كان التخميس مظهرًا
لمعانيه". وأورد فيها قواعد تحقيقية ولطائف
بديعية، ونكت وملح وغريب، وأولها :

ياقلب قد فاض دمع العين كالديم

وصرت من حرقة الأشواق في ألم

حتى استحال وجودك منك للعدم

أمن تذكر جيران بذي سلم

مزجت دمعاً جرى من مقلّة بدم

وجاء فيها بمخمسات قدر ما وجد

الأبيات الصحيحة من البردة، وآخرها (٣٥):

وآله الطيبين الأصل والنجباء

والتابعين أولي الأفضال والقربا

ومن له لحظة في الدين قد صحبا

يا من أجابهم من فضله رتبا

وانشُرُ سلاماً عليهم قد نما وربا

وانشُرُ عليهم سلاماً طيباً عذبا

ما رنّحت عذبات البان ريح صبا

واطرب العيس حادي العيس بالنغم

القسم الثالث :

قصيدة بديعية، سماها بـ : "العقد البديع في
مديح الشفيع"، واستهلها بالمقدمة، وقال فيها:
"وهي حاملة لأسماء الأنواع البديعية
ضمن أبياتها، حاوية لأقسامها الضرورية .
أردت أن ينتفع بها ولدي، فجاءت بحمد الله
في أربع مائة بيت من البديع، لم يسمع
بمثلها ، ولم ينظر في القصائد الجميع".

وأولها (٣٦) :

حسن البراعة حمدُ الله في الكلم

ومدحُ أحمد خير العرب والعجم

فيه براعة المطلع وبراعة الاستهلال .

سام على الجنس حام تمّ في شرف

من عهد سام وحام ثم في القدم

وفيه جناس التام مع الاسم .

وآخرها (٣٧) :

واحتسى مقطعا فالفضل متصل

بمدح أحمد في نثر ونظم

وفيه المقطع .



صلِّ وسلِّم ربي دائماً أبداً

عليه في المبتدا مع حسن مختتم

وأظهر فيه حسن الختام .

القسم الرابع :

قصيدة مسماة بـ : "رفيع البديع في

مديح الشفيح" . وقال في مقدمة هذا القسم

سبب إنشاء هذه القصيدة، فسرّد :

"لما وقف مولانا وسيدنا الملك أحمد بن

إسماعيل بن العباس بن علي على قصيدتين

مشهورتين، وما فيهما من الفوائد والمباحث،

رسم لي، نصره الله تعالى، أن أعزهما

بثالث، وكان ذلك على لسان المولى الكامل

القاضي شهاب الدين أحمد بن معيبد" .

ومطلعها (٣٨) :

دَعْ عَنْكَ سُلْعاً وَسَلِّ عَنْ سَاكِنٍ

وخل سلِّمى وسلِّ ما فيه من كرم

وفيه براعة المطلع والتجنيس المركب

المتماثل لفظاً .

وأخرها (٣٩) :

يفنى المديح ويبقى البدر في شرف

على مدِّ الدهر في غزو وفي نظم

فيه مخلص المقطع .

صلِّ وسلِّم ربي دائماً أبداً

عليه في مبتدأها مدحي ومختتمي

وتشتمل هذه القصيدة على ١٦١ بيتاً

مشتملة على ألوان البديع وأضرابه الشتى .

القسم الخامس :

وهو قصيدة بديعية عارض بها من

عارض البردة ، وسمى هذا القسم بـ "بديع

البديع في مديح الشفيح" ، وتكلّم في بدايتها :

"التزمت في هذه البديعية الصغرى

تجريد ألقاب الأنواع التي ضمنتها في

البديعية الكبرى مع اشتمالها على ما فيها ،

وفي الوسطى من جميع الأولى والأخرى

وجاء الإيضاح" (٤٠) .

وقسم البدائع على ثلاثة أنواع، وخص

لكل نوع فصلاً .

- الفصل الأول : في أنواع البديع

الراجعة إلى اللفظ، وهي وظيفة الفصاحة ،

وفيه ستون نوعاً دون البراعة . وأورد بهذا

القسم أربعين بيتاً، نحو (٤١) :

كَمْ كَفَّ الْأَنْزَى عَنْ سَائِلٍ وَكُنَى

ثوابه من ثوى به فلم يضم

- الفصل الثاني : في أنواع البديع

الراجعة إلى المعنى، وهي وظيفة البلاغة،

ويشتمل على أربعين ضرباً، وجاء فيها بـ ٤٠

بيتاً . ومدح فيه النبي صلى الله عليه وسلم

وأصحابه رضوان الله عليهم، ومستهلها (٤٢) :



فأله خير آل بيتهم علم

بفضله والذي يشناه كالعدم

- الفصل الثالث: في أنواع البديع الراجعة

إلى اللفظ والمعنى، وهي وظيفة الفصاحة

والبلاغة، ويشتمل على مئة نوع، وأورد فيها

أكثر من ثمانين بيتاً، التي يتضمن مدح

النبي صلى الله عليه وسلم، فقال (٤٣) :

الفضل واللطف والخيرات قد جمعت

فيه مع الحُسن والإحسان عن الحكم

القسم السادس :

يحيوي قصيدة بديعية أيضاً، يقول في

شأنها : إنني جعلتها في مئة وأربعين بيتاً،

وجئت بها على بحر الرجز . واستهل القسم

بمقدمة وجيزة ، صرح فيها أنه أورد هذه

القصيدة في براعة المطلع والتصريح، ولزوم

ما لا يلزم، والتجنيس التام . وسمى القسم

ب : "غريب البديع في مديح الشفيح" . وجاء

فيه ثلاثة فصول مثل القسم السابق .

- فالقسم الأول : في أنواع البديع

الراجعة إلى اللفظ، وهي وظيفة الفصاحة .

وقال فيه ٣٨ بيتاً، مطلعها (٤٤) :

حمد البديع في السماء والأرض

عدن البديع في نهار العرض

وأظهر فيه براعة المطلع والتصريح،

ولزوم ما لا يلزم، والتجنيس التام .

- والفصل الثاني : في أنواع البديع

الراجعة إلى المعنى، وهي وظيفة البلاغة .

وأورد فيه ٣٨ بيتاً، مطلعها (٤٥) :

وآله الغر الكرام كالعلم

فينا ومن يشناه مثل العدم

وفيه الافتتان .

- والفصل الثالث: في أنواع البديع الراجعة

إلى اللفظ والمعنى، وهو وظيفة الفصاحة والبلاغة

معاً . وجاء فيه بـ ٦١ بيتاً، مطلعها (٤٦) :

الوجد قام لي وعزمي لم يقم

والشوق دام لي وصبري لم ينم

فيه الطاعة والعصيان .

القسم السابع :

وسماه ب : "وسيلة الملهوف إلى أهل

المعروف" . وهي قصيدة عارض بها "بانت

سعاد" . ويشتمل هذا القسم على مقدمة

وجيزة والقصيدة، وأخبرنا الآثاري في

المقدمة عن سبب إنشاء القصيدة ، فقال :

"هي قصيدة دعوت بها على شخص كان

يؤذيني بلسانه، فحوّل الله فكّه من مكانه في

أقل مدة وأقرب زمان، كرامة لتعلقي بسيد

ولد عدنان صلى الله عليه وسلم" .



وفي القصيدة ، التي تشتمل على عشرة
ومئة بيت، استغاثة في جناب النبي عليه
الصلاة والسلام ، نحو (٤٧) :

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي
عبدٌ ضعيف ولي بالباب تطفيلٌ

القسم الثامن :

وهو مشتمل على مقدمة مختصرة
وقصيدة عارض بها "البردة"، فيها مئة
معجزة من معجزات الرسول صلى الله عليه
وسلم، في ١٠٣ أبيات، فاستهلها بـ (٤٨) :

سَلُّ ما عداني على سلمى بذي سلم
يوم الرحيل من الأحزان والألم
وقال فيها مادحاً النبي صلى الله عليه
وسلم، على غرار حسان بن ثابت (٤٩) :

وما مدحناه لكن باسمه مُنَحَّت

أقوالنا في حديث المدح والقَدَم

وسمى هذا القسم بـ : "منتهى السئول
في معجزات الرسول" .

القسم التاسع :

سمى القسم بـ : "نزهة الكرام في مدح
طيبة والبيت الحرام"، الذي يشتمل على
مقدمة وقصيدة طويلة على البحر الكامل،
فيها ثمانون بيتاً، أولها (٥٠) :

أبدأ مُحَبِّك في مديحك يشرع
يا من له الجاه العظيم الأرفع
وآخرها (٥١) :

ما دام في الدنيا لشمسٍ مغربٌ
أبدأ، وما للبدر فيها مطلع
القسم العاشر :

هذا القسم ليس بقصيدة بل هو رسالة
وجيزة في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم.
أورد فيه نوادر الصلاة والسلام، وهي خمس
وثلاثون نادرة، منها ثلاثون في الصلاة
 وخمس في السلام، وسماه بـ : "عرف المدام
في نوادر الصلاة والسلام" . وذكر فيه نوادر
نفسه، كما لغيره . ومن نفسه :

"ومما اتفق بمكة المشرفة في سنة إحدى
عشرة وثمان مائة قبل سفري إلى اليمن
المحروسة ... إنني كنت قد مرضت بمكة مرضاً
شديداً أشرفت فيه على العدم . فاستعنت
بالله تعالى في نظم قصيدة أمدح بها السيد
الشفيع والجناب الرفيع صلى الله عليه وسلم،
وأستشفي به من ذلك الألم ، اقتداءً بالخير
وسبباً لحصول الخير فنظمت، مطلعها :

إن جئت بدرأً فطب وانزل بذي سلم
سَلِّم على من سبا بدرأً على علم
وهو مطلع قصيدتي "بديع البديع في

مديح الشفيح" . ثم سرد بأنه نام، وجاء إليه رجل من مكة المكرمة، وهو أخبر الآثاري عن منامه بشأنه ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم، سلامه على شعبان وردّه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، بعد هذا الخبر المبهج قال الآثاري للرجل : جزاك الله عني خيراً وأحسن إليك . وبعده زال عن الآثاري ذلك المرض (٥٢) .

خاتمة الديوان :

سماها بـ : مسك الختام في أشعار الصلاة والسلام . وفيها ستة عشر بيتاً على ستة عشر من بحور الشعر . وقال الآثاري: تتضمن الصلاة والسلام على خير الأنام، ووريت لاسم كل بحر بكلمة في بيت وميزتها بالجرة ليبينه الطالب بها إليه . والغرض بذلك تنويع فضائل الممدوح صلى الله عليه وسلم .

وقال على بحر الطويل (٥٣) :

إذا شئت أن تحيي حياة طويلة

وتغنم في الدنيا أماناً وفي الآخرة

صلّ على خير الأنام محمد

يصلّي عليك الله عن مرة عشرًا

وبآخر هذا الكتاب (٥٤) :

"وكان الفراغ من تأليفه ليلة السابع

والعشرين من شهر رمضان المعظم قدره

عام ٨١٣هـ، بأمر القرى مكة المشرفة برسم

خزانة المولوي القضائي الأصلي العريقي الفاضلي خادم السنة الشريفة، أبي عبدالله محمد بدر الدين الخواجا أبي الخير محمد خير الدين الشهير بابن المزلق، تاجر الخواص الشريفة بالديار المصرية والمملكة اليمنية والبلاد الشامية، الساعي في طرق الخيرات والقائم في سبيل الهدايات، والمشير بتأليف هذا الديوان وجمعه، محبة في سميّه ورغبة في نفسه، وخدمة لسيد المرسلين"

ونجد بطرة هذه الخاتمة بقلم الآثاري :

"وقد أجزت له - أدام الله النفع بوجوده

- أن يروي عني هذا الديوان المبارك، وجميع

ما لي من منشور ومنظوم بشرطه عند أهله

بتاريخ أول يوم من شهر شوال عام ٨١٣هـ."

كما وجدنا بأعلى الورقة ١١٨ توقيع

الآثاري على الديوان هكذا :

"نظم الفقير إلى عفو الله وكرمه، أبي

سعيد شعبان بن محمد عفا الله عنه" .

وختم الديوان بـ ٢٢ بيتاً من ثلاث قصائد،

وتلك في مدح أبي عبدالله محمد بدر الدين بن

الخواجا أبي الخير محمد المشهور بابن المزلق (٥٥).

هذه نسخة جميلة بخط ثلث، كتبت

بحبرين : الأسود والأحمر . إن الأبيات في

الديوان كله بحبر أسود، والبدائع - كما



وضعها الشاعر نفسه أو عالم ما آخر -
بحبر أحمر بإزاء هذه الأبيات .

والنسخة - بلا مرأى - بديعة، بيد
جامعها، وإن لم ، فقرئ عليه وثبت إجازته
ووقع عليها . وهي فريدة في العالم ، كاملة
من جميع النواحي، إلا وريقات من القسم
الأول من الديوان (٥٦) .

وقدم الآثاري - كما أشرنا سابقاً -
الديوان إلى التاجر المذكور أعلاه، فإنه
أضاف أو أحد من أسرته بآخره ١٣ ورقة
وألحقها به . وليس فيها الأشعار بل هي
سماعات لكتب الحديث على أبي حامد محمد
ابن عفيف الدين بن ظهيرة القرشي (٧٨٩ -
٨٣٧هـ) (٥٧)، فتجرى :

"فقد سمع جميع كتاب الجامع الصحيح
تأليف الإمام البخاري على أبي حامد محمد
ابن عفيف الدين أبي محمد عبدالله بن ظهيرة
القرشي المخزومي المكي، الناظر في الأحكام
الشرعية والأمور الدينية بمكة المشرفة المعظمة
وأعمالها، والخطيب بالمسجد الحرام، والناظر
على مصالحه، أعزه الله تعالى" (٥٨) .

والسامع: محمد بن الجنب العالي القضائي
الكبير محمد بن الجنب المرحوم نور الدين
أبي الحسن علي الدمشقي الشهير بالملزق

ملك التجار بالديار المصرية والبلاد الشامية.
بقراءة أبي الفتح محمد بن محمد بن
محمد القطوري الأصل النحيري المولد
والمنشأ ، الشهير بأمين الحكم .

وكان السماع السامع المسمى فيه
والسامعين معه للجامع الصحيح للإمام
البخاري، في مجلس آخرها يوم الجمعة
المبارك السابع عشر من جمادى الآخرة عام
ثلاث عشر وثمان مئة، أحسن الله تعالى،
وذلك بالمسجد الحرام الشريف تجاه الكعبة
المشرفة المعظمة .

- وللجامع الصحيح لمسلم، في مجالس
آخرها يوم الجمعة المبارك بعد صلاتها
النصف من شعبان المكرم عام ٨١٣هـ .

- ولجامع الترمذي، في يوم الأحد
المبارك التاسع وعشرين من شهر
رمضان عام ٨١٣هـ، بالمسجد الحرام
تجاه الكعبة المعظمة .

ويأول كل سماعة سلسلة الرواة التي
روى عنهم أبو حامد محمد بن عفيف الدين،
وبآخرها توقيعه في التاريخ واليوم نفسه .

وأثبتنا هذه السماعات هنا لما فيها من
إفادة تاريخية ، كما تشير إلى منهج التعليم
للحديث النبوي الشريف .



أَجْنَبْتُ مِنْ خَيْرِ أَصْلٍ خَيْرِ الْأَنْامِ مُحَمَّدٌ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ بِحَمْدٍ وَتَسْعَدُ بِأَجْمَدِ

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

على بحر المتقارب

تَهَنُّؤًا وَبِخَيْرِ سَعِيدٍ وَزُرْهُ مَقَامًا بِهِ خَيْرُ الْعِبَادِ
وَصَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ تَفْزُ بِخَيْرِ شَفِيعٍ نَهَارَ الْمَعَادِ
وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

على بحر المتن

ذَارِكِ الرَّكْبُ وَأَنْقَضُوقُمْ زُجَّيْبًا عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَحْمِلِ الْمُضْطَرَى وَهُوَ مَشْكُوبُ لِلْبَيْتِ وَالْمَسْلُوبِ الْحَسَامُ
هَذَا الْخُرْدِيَّانُ وَالْجِدَّةُ الْكَلِمُ الْمَنَانُ عَلَى تَمَامِ الْإِحْسَانِ
قُلْهُ الْجِدُّ وَالْمَنَّةُ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ تَالِفِهِ
لَيْلَةُ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ رَمَضَانَ

وَالْمَعْظَمُ قَدْرُهُ عَامَ ١١١٣ هـ

بِأَمْرِ الْقُرَى مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ خَيْرِ بِلَادِ اللَّهِ تَعَالَى زَادَهَا اللَّهُ تَشْرِيفًا وَتَكْرِيمًا
وَلِجَدِّهِ وَالْهَيْ



خاتمة الديوان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل في الدين والصلوة والسلام
 في سيرة نبي محمد خاتم النبيين والمرسلين في الدنيا والآخرة

فهذه أبيات على البحور السنة عشر للعبد الفقير إلى عفو الله

وكرمه نزيل بيته الشريف وجرمه أي سعيد

شعبان بن محمد الموصلي الشافعي القرشي الأناولي رضي الله عنه

والله اعلم

على بحر الطويل

إذا شئت أن تحيى حبيباً لله وتغنم في الدنيا أماناً وفي الآخرة

فصل على خير الأنام محمد يصل عليك الله عز من عرشه

والله اعلم

على بحر المديد

إن رُم جيراً فزمن أخرج الله الوجود إليه

تلقونا في عدي وشفيعنا عند رب المصلي عليه

خاتمة الديوان

مكرر
 في ديوان
 أحمد خان
 ١٠٥

السلام على النبي
 والصلوة على
 آل بيته
 الطيبين
 الطاهرين
 الذين
 لا يذوقون
 الموت
 والهم
 الطالب باليه
 تنوع فضائل المذوح صلى الله
 وسلم عليه وتبين ذلك من غير



الحواشي والتعليقات

- ١ - كتب له شمس الدين السخاوي، وكان معاصراً له، ترجمة مسهبة في كتابه الضوء اللامع ٣/٣٠١ - ٣٠٤، كما تجد ترجمته الوجيزة في الأعلام ٣/١٦٤، ومعجم المؤلفين ٤/٣٠٠ - ٣٠١.
- ٢ - وردت سنة ولادته تسع وخمسين وسبع مئة كذلك في الضوء اللامع (٣/٣٠٤)، ولم يصدق السخاوي.
- ٣ - الضوء اللامع ٣/٣٠١.
- ٤ - السابق، ٧/٢٤.
- ٥ - السابق، ١/٣٣٢.
- ٦ - السابق، ٣/٣٠١.
- ٧ - السابق.
- ٨ - السابق.
- ٩ - البدر الطالع ١/٣١٥ (الترجمة ٢٢٢). والضوء اللامع ٣/٥٦.
- ١٠ - الضوء اللامع ٣/٣٠٢.
- ١١ - السابق نفسه.
- ١٢ - السابق.
- ١٣ - نسخته بدار الكتب المصرية، الرقم ٢٢٦ نحو.
- ١٤ - ق ١٣٠ ظ.
- ١٥ - الضوء اللامع ٣/٣٠٣، وكشف الظنون ١٤٩٧، بروكلمان (بالألمانية) ٣/١٨٠.
- ١٦ - الضوء اللامع ٣/٣٠٣، هدية العارفين ١/٤١٦، بروكلمان ٢/١٨٠.
- ١٧ - فهرس دار الكتب المصرية ٣/٢٥٧، فهرس مكتبة برلين : الرقم ٦٧٦٠.
- ١٨ - الضوء اللامع ٣/٣٠٣.
- ١٩ - السابق نفسه.
- ٢٠ - هدية العارفين ١/٤١٦.
- ٢١ - الضوء اللامع ٣/٣٠٣، عصر سلاطين الماليك ٨/٣٨٠. ونسخته الفريدة بمكتبة الكلية الإسلامية ببیشاور، باكستان، الرقم ١١٤٣.
- ٢٢ - هدية العارفين ١/٤١٦.
- ٢٣ - بروكلمان ٣/١٨٠.
- ٢٤ - الضوء اللامع ٣/٣٠٣، معجم المؤلفين ٤/٣٠١.
- ٢٥ - الضوء اللامع ٣/٣٠٣، فهرس المخطوطات العربية الموجودة بدار الكتب المصرية ٤/١٨٨.
- ٢٦ - هدية العارفين ١/٤١٦.
- ٢٧ - الضوء اللامع ٣/٣٠٣.



- ٢٨- هدية العارفين ٤١٦/١ .
 ٢٩- الأعلام ١٦٤/٣ .
 ٣٠- هدية العارفين ٤١٦/١ .
 ٣١- السابق نفسه .
 ٣٢- السابق نفسه .
 ٣٣- ق . أ . ظ .
 ٣٤- ق ٣ و .
 (*) مطموس بالأصل .
 ٣٥- ق ٥٠ و .
 ٣٦- ق ٥٥ و .
 ٣٧- ق ٦٨ ظ .
 ٣٨- ق ٧٣ ظ .
 ٣٩- ق ٧٩ ظ .
 ٤٠- ق ٨١ ظ .
 ٤١- ق ٨٣ ظ .
 ٤٢- ق ٨٥ و .
 ٤٣- ق ٨٦ ظ .
 ٤٤- ق ٨٩ ظ .
 ٤٥- ق ٩١ ظ .
 ٤٦- ق ٩٣ ظ .
 ٤٧- ق ٩٧ ظ .
 ٤٨- ق ١٠٠ ظ .
 ٤٩- ق ١٠٣ ظ .
 ٥٠- ق ١٠٤ ظ .
 ٥١- ق ١٠٧ و .
 ٥٢- ق ١١٦ و - ١١٧ و .
 ٥٣- ق ١١٨ و .
 ٥٤- ق ١٢٠ .
 ٥٥- ق ١٢٠ ظ .
 ٥٦- وهي تشتمل على تخميس بانث سعاد،
 وآخر تخميس البردة، ونسخ الأخيرة
 موجودة بمكتبة برلين بأرقامها ٥٨ -
 ٦٠، ٧٣٥٧، وكذلك بدار الكتب المصرية.
 ٥٧- النجوم الزاهرة ١٢/١ .
 ٥٨- توفي سنة ٨٣١هـ، انظر شنرات
 الذهب ٧ / ١٥٨ .

المصادر والمراجع

- * الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال
 والنساء من العرب والمستعربين
 والمستشرقين، تأليف خير الدين
 الزركلي. طبعة ثامنة . بيروت : دار
 العلم للملايين، ١٩٨٩م .
 * البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن
 السابع، تأليف محمد بن علي
 الشوكاني. القاهرة : مطبعة



السعادة، ١٣٤٨هـ .

* شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،

تأليف ابن العماد الحنبلي . القاهرة :

مطبعة المقدسي، ١٣٥٠هـ .

* الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،

تأليف شمس الدين السخاوي .

القاهرة : مكتبة المقدسي .

* عصر سلاطين الماليك، ونتاجه

العلمي والأدبي، تأليف محمود رزق

سليم . طبعة ثانية ، القاهرة : مكتبة

الآداب، ١٩٦٣م.

* فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار،

لغاية آخر شهر مايو ، ١٩٢٦م .

طبعة أولى . القاهرة : مطبعة الدار،

١٩٢٧م .

* فهرس الكتب العربية المحفوظة

بالكتبخانة الخديوية المصرية، تأليف

محمد الببلاوي، وأحمد الببلاوي .

القاهرة . المطبعة العثمانية، ١٣٠٧هـ .

* كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،

لحاجي خليفة . إستانبول : مطبعة

المعارف، ١٩٤١م .

* معجم المؤلفين، تراجم مصنفى الكتب

العربية، تأليف عمر رضا كحالة . دمشق:

مطبعة التركي، ١٩٥٧م .

* النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،

تأليف ابن تغري بردي . القاهرة : مطبعة

الدار، دون تاريخ .

* هدية العارفين، تأليف إسماعيل باشا.

إستانبول : مطبعة المعارف، ١٩٥١م .

* بروكلمان، Carl : Brochalaman,

Leskichte der Aradischen Li-

tererar . Leiden : E . J . Arill,

1934, and Supplnmts.

* فهرس مكتبة برلين : : W . Aklwasdt

Verzeichmiss der Arsbischen

Hadschriften der Kiniglichen,

Bibliuthck zu Berlin Berlin :

A. Asker and , co, 1899 .

* مجلة "المورد" البغدادية .



نسخة مغربية من صحيح الإمام البخاري

عبدالله بن محمد المنيف

مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض

المقدمة : الحمد لله حمداً حمداً، والشكر له شكراً شكراً . اللهم لا علم إلا ما علمتنا . اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا . اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً ، وأنت سبحانك تجعل الحزن سهلاً . ثم الصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أشرف ولد آدم محمد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم . وبعد :

فليس بخافٍ ما لصحيح الإمام البخاري من مزية فائقة عند المسلمين إذ هو أجل كتب الإسلام إطلاقاً وأعظمها شأنًا وأصحها بعد القرآن الكريم^(١) كما هو رأي جمهور العلماء . لذا نجد أن هذا الصحيح لم يغفل منذ أُلّف عن الدراسة والتحقيق والاستفادة بل إنك لو تقرأ فيه مرات عدة لابد وأن تكون قراعتك الأولى أقل من الثانية كما أنك سوف تظفر في قراعتك الثانية بما لم تظفر به في الأولى . لذا كانت عنايتي في دراسة هذه النسخة المخطوطة المحفوظة في إدارة المخطوطات والنوادر بمكتبة الملك فهد الوطنية، وهي نسخة نادرة ومهمة قد تكون كتبت في القرن الرابع الهجري بخط أندلسي، وعليه مقابلة مؤرخة بسنة ٥٧٠ هـ^(٢) .

نسب المؤلف :

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه

وأيامه"، كما ذكر أن اسمه «الجامع المسند الصحيح، المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه»^(٥) ؛ ولذیوع العنوان المتداول بين الناس (صحيح البخاري) . ذهب أحدهم إلى دعوة الناشرين إلى العناية بالاسم الأصلي للكتاب عنايتهم باسمه المختصر، واقترح أن يجمع الاسمين عند نشره^(٦) .

هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برد زُبة^(٣) الجعفي البخاري ، ولد عام ١٩٤ هـ، وتوفي عام ٢٥٦ هـ / ٨١٠ م - ٨٧٠ م^(٤) .

التعريف بصحيح البخاري :

اشتهر هذا الكتاب بـ (صحيح البخاري) على خلاف ما أطلق عليه جامعوه وهو "الجامع الصحيح المسند من حديث



بداية دخول الجامع الصحيح للمغرب**والأندلس :**

كان لعناية المغاربة بموطأ الإمام مالك نور في تأخر دخول صحيح الإمام البخاري إلى المغرب والأندلس، فموطأ مالك دخل المغرب على يد علي بن زياد التونسي (ت ١٨٠ هـ) (٧) والأندلس على يد غازي بن قيس القرطبي (ت ١٩٩ هـ) (٨)، وقد سبق صحيح البخاري دخولا للمغرب أيضاً سنن أبي داود السجستاني ، وسنن النسائي (٩) ، بالإضافة إلى جامع الترمذي (١٠) ولعل هناك من برّر تأخر دخول صحيح البخاري إلى المغرب وأرجعه إلى أن أهل المغرب أهل فقه أكثر منهم أهل حديث لذلك تأخر دخوله إليهم (١١).

كما أن هناك من أكد على أن موطأ الإمام مالك كان المصدر الأساسي للإمام البخاري في صحيحه (١٢) . وكان دخوله للأندلس عن طريق أهل القيروان (١٣) .

وصف المخطوطة :

تقع مخطوطة صحيح الإمام البخاري في خمسة أجزاء أو كراسات (١٤) مكتوبة على الرق (١٥) بمداد أسود تحول بمرور

الزمن وتقادم العهد إلى المداد البني من تأثير الرطوبة والأكسدة، وهذه الأجزاء من الصحيح هي الجزء الثامن، والجزء العاشر، والجزء الرابع عشر، والجزء التاسع والعشرون، والجزء الثلاثون، وكل هذه الأجزاء مغفلة عن ذكر مكان نسخها .

إلا أن التاجر نفسه الذي شريت منه هذه المجموعة قد أتى فيما بعد بثلاثة أجزاء أخرى بغرض بيعها للمكتبة، وهذه الأجزاء هي التاسع، والتاسع عشر، والثاني والعشرون، وترجع أهمية هذه الأجزاء التي لم تتمكن المكتبة من اقتنائها لارتفاع ثمنها ومغالات صاحبها فيها . إلا أننا ظفرنا من خلالها بمعلومات جد مهمة وهي مكان النسخ الذي ظهر في الجزء الثاني والعشرون، إذ ذكرت أنها مدينة المرية (١٦) .

أما ناسخها فهو أحمد بن زيد بن هشام ابن زياد العوفي بتكليف أو إهداء لأحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن داود الغساني الوادي آشي، كما ظهر في مقدمات بعض الكراسات (١٧).

واتخذت الكتابة فيها الورقة العمودية بحيث كانت مقاساتها ٢٦ سم طولاً × ١٩ سم



عرضاً والجزء المشغول بالكتابة هو ١٩ سم طولاً × ١٣ سم عرضاً . والمتن كتب في مسطرة ثابتة وبين خطين متوازيين عمودياً ظهراً أحياناً في ورقة الرق وأحياناً لم يظهر، أما عدد الأسطر فبلغ ٢٦ سطراً . كتبت الأبواب بخط أكبر حجماً من خط المتن.

واستغلت الهوامش (أو الحواشي) لكتابة الشروح المفسرة لبعض معاني الحديث، كما قد استغلت لكتابة بعض الروايات الأخرى للحديث الواحد . وبعض هذه الشروح يرجع إلى فترة كتابة النسخة وبعضها لفترة لاحقة لها .

الخط :

كتبت هذه النسخة بالخط الأندلسي، ومما يؤسف له أن كتب المشاركة المعنية بالوراقة والوراقين لم تتطرق لأنواع الخط المغربي أو الأندلسي . وإن ذكرته فيأتي ذكره عرضاً وعلى العكس من ذلك إذا تطرقوا للخط العربي في المشرق إذ نجد أن هناك ذكراً لأنواع ومسمياتها وميزات كل خط عن الآخر . وإن كانت الأقطار المغربية والأندلس تميزت بأنماط مختلفة عما نجده

في الشرق، ولعل هذا القول يظهر حتى هذا الوقت من سهولة التفريق بين أشكال الحروف المشرقية عن المغربية ، وإن كانت الأجهزة الحديثة أخذت تقضي على هذا الاختلاف ومع ذلك نسمع أن هناك دعوة من أهل المغرب لوضع برامج حديثة للخطوط الآلية تتوافق مع شكل وانسياب الخط المغربي^(١٨).

ولعل من مظاهر تميز الأمويين في الأندلس هو خطهم كما حكا ذلك ابن خلدون بقوله : «وتميز ملك الأندلس بالأمويين فتميزوا بأحوالهم في الحضارة والصنائع، وتميز صف خطهم الأندلسي كما هو معروف الرسم لهذا العهد»^(١٩) . كما أن الخط الأندلسي نفسه تباين بين شرق الأندلس وغربه^(٢٠) .

وقد يصعب على بعض المهرسين للمخطوطات التمييز بين الخط الأندلسي والخطوط المغربية الأخرى من قيرواني أو جزائري أو مغربي شمالي أو مغربي جنوبي (صحراوي) إلا أن المدقق والمتمكن من ذلك يمكنه التعرف عليه بكل سهولة .

كما قد تضاربت الأقوال حول أنواع



الخط الأندلسي والمغربي، وإن كنا نجد أن هناك من قسم الخط الأندلسي إلى :

أ - خط المغاربة ووصفه أنه الخط الذي يكتب به في وقته وحدد مكانه من الأندلس وأقصى المغرب إلى الإسكندرية.

ب - خط المشارقة وهو المعروف بخط صغير الثلث .

ج - خط المصاحف وعرفه بأنه الخط المبسوط.

د - خط الجزم وعرفه بأنه الخط الكوفي، وذكر أنه لم يبق منه إلا ما نقش على الجدران وبعض المصاحف القديمة (٢١) .

ولعل مما هو جدير بالملاحظة في هذه النسخة طريقة نقط الفاء والقاف فيها إذ أنها نقطة على طريقة أهل المغرب، ولعل هذه الطريقة بالإضافة إلى طريقة أهل المشرق كانتا على غير ما كانت تنقط عليه في الزمن الأول ، إذ إن كلا نقطي الفاء والقاف قد أخطأ في نقطهما المشارقة والمغاربة على حد سواء . وتعليل ذلك قول الداني (٢٢) إن الخليل بن أحمد في روايته عن نقط الحروف يقوله عن نقطهما : «والفاء إذا وصلت فوقها واحدة، وإذا انفصلت لم تنقط لأنها لا يلبسها شيء من الصور، والقاف إذا

وصلت تحتها واحدة . وقد نقطها ناس من فوقها اثنتين، فإذا فصلت لم تنقط لأن صورتها أعظم من صورة الواو». ومن هذا القول يظهر أن من ينقط القاف بنقطتين كان هو الشاذ، علماً أن الداني في موضع آخر يصف أن أهل المشرق ينقطون القاف بنقطتين. ولعل هذا كان مشهوراً في عصر الداني وليس في عصر الخليل بن أحمد، وقد وجدنا نماذج مخطوطة يظهر عليها ما يقول به الخليل (٢٣) .

وصف أجزاء النسخة بدءاً من :

١ - الجزء الثامن :

عنون هذا الجزء بـ «بقية من كتاب الجنائز وبعض كتاب الزكاة» ويبدأ من باب «الصلاة على النفساء إذا ماتت في نفاسها» وهذا من منتصف كتاب الجنائز (٢٤)، إلى نهاية باب زكاة البقر من كتاب الزكاة (٢٥). وفي خاتمته مقابلة على نسخة أخرى وتاريخها ١٢ المحرم سنة ٥٧٠ هـ . وتبلغ ورقات هذا الجزء أربع عشرة ورقة . كتبت على ورقات غير منتظمة في قطعها، كما يوجد بعض الخروق الطبيعية وقبل الكتابة عليه ، وقد أملى هذا الشيء طبيعة الرق



الذي يختلف عن الورق، كذلك ظهر في هذه
الورقات عدم اتخاذها سمكاً واحداً ولوناً
واحداً للرق .

٢ - الجزء العاشر :

عنون هذا الجزء بـ «بعض كتاب
المناسك»، ويبدأ من باب «كسوة الكعبة» (٢٦)
إلى نهاية باب «هل يبيت أصحاب السقاية أو
غيرهم بمكة ليالي منى» (٢٧).

وفي خاتمته مقابلة كسابقه إلا أن تاريخها
يختلف وهو ١٧ شعبان سنة ٥٧٠ هـ .

وتبلغ ورقات هذا الجزء أربع عشرة ورقة
مع كثير من الحواشي يختلف تاريخ تدوينها
فيما يبدو باختلاف نوع الخط ولون المداد .

٣ - الجزء الرابع عشر :

فيه «الجزء الثاني من البيوع وكتاب
الشفعة والإجازات وكتاب الحوالة والكفالة
والوكالة، والمزارعة والمياه»، ويبدأ هذا الجزء
من باب السلم (ورقة ١ ب) (٢٨) وباب
الشفعة (ورقة ٢ ب) (٢٩) . أما باب الإجارة
فيبدأ من نهاية الورقة السابقة (٣٠)، وكتاب
الحوالة يبدأ من نهاية (الورقة ٥ ب) (٣١) .
أما باب الكفالة فيبدأ من (الورقة ٦ أ) (٣٢) .
ثم يليه كتاب الوكالة الذي يبدأ من (الورقة

٧ ب) (٣٣) . أما باب ما جاء في الحرث
والمزارعة فيبدأ من (الورقة ١٠ أ) (٣٤) .

وهذا الجزء ينتهي بنهاية باب شرب
الناس والدواب من الأنهار (ورقة ١٥ أ) (٣٥) .

وفي خاتمته مقابلة كما في الأجزاء السابقة
إلا أن تاريخ الفراغ منها كان ٢٧ شعبان
سنة ٥٧٠ هـ . ويبلغ عدد أوراقه ١٥ ورقة .

٤ - الجزء التاسع والعشرون :

وهو من كتاب تفسير القرآن ، ويبدأ من
أول سورة ص (٣٦)، إلى نهاية سورة المدثر
(ورقة ١٦ أ) (٣٧) . وفي نهاية هذا الجزء
مقابلة وتاريخها هو ١٢ جمادى الأولى من
سنة أربعين وما بعدها مخروم خرمًا يبدو
متعمداً . ويبلغ عدد أوراقه ١٦ ورقة .

٥ - الجزء الثلاثون :

وهو معنون بـ «بقية التفسير» وكتاب
فضائل القرآن وهو متمم للجزء السابق،
ويبدأ من سورة القيامة (٣٨) . وينتهي كتاب
التفسير عند (الورقة ٧ ب) وفي نهايتها
يبدأ كتاب «فضائل القرآن» إلى نهاية
هذا الباب (٣٩) .

ويلاحظ على هذا الجزء أنه أكمل من
الورقة العاشرة بورق وليس برق وبخط

يختلف عن الخط الذي كتبت به الأجزاء الأربعة السابقة والورقات التسع الأولى من هذا الجزء . مع ملاحظة أن المقابلة وتاريخها لم ترد في آخر المخطوط مثل ما كان مثبت في الأجزاء السابقة .

الاختلاف بين المخطوط والمطبوع :

لقد كان ثمة اختلاف بين المخطوط والمطبوع، ومرد ذلك إلى اختلاف النسخ واختلاف الرواة الذين رووا الصحيح ؛ لذلك نجد أن هذه النسخة المخطوطة اختلفت عما هو مطبوع فيما يلي :

١ - الجزء الثامن :

لقد ظهر الاختلاف في هذه النسخة عن المطبوع في وجود سقط في (الورقة ١ ب، س ٤)، المتمثل في كلمة «عليها» حيث إنها وردت في المطبوع (ص ٩١، س ٦) .

وكذلك زيادة كلمة مالك في الورقة (١ ب، س ٨) عن المطبوع (ص ٩١، س ١٠) وكتابة أربعاً (١ ب، س ٩) بدلاً عن الرابعة (ص ٩١، س ١١) .

وزيادة الكلمات «يكون في المسجد» في الورقة (١ ب، س ٢٤) عن المطبوع في (ص ٩٢، س ٥) . كما يوجد اختلاف في ترتيب

الأبواب، إذ يرد باب «الميت يسمع خفق النعال» ورقة (٢ أ) . في المطبوع في (ص ٩٢) بعد باب «من يدخل قبر المرأة» وليس كما في المطبوع إذ يرد هذا الباب بعد «باب الصلاة على القبر بعد ما يدفن» . وكذلك اختلاف مسمى باب بناء المسجد على القبر، إذ ورد في المخطوط على ما ذكر (٢ أ، س ١٠) أما المطبوع فقد عنون ببناء المساجد على القبر، (ص ٩٣، س ٧) .

اختفاء كلمة «ذكر» كما في المخطوط (٢ أ، س ١١) وذكرت في المطبوع (ص ٩٣، س ٩) وورد باب «من لم ير غسـل الشهيد» بهذه الصفة في المخطوط (٢ ب، س ٩) أما المطبوع فكان بهذه الصفة، «من لم ير غسل الشهداء» كما سقطت كلمة «قال ابن المبارك» من المخطوط (٢ ب، س ١٧) وأثبتت في المطبوع (ص ٩٤، س ١٨) .

كما ورد باب «الميت تعرض عليه الجنة والنار بالغداة والعشي» في المخطوط بهذه الصفة (٥ ب، س ١٥) أما المطبوع فقد ورد بـ «الميت يعرض عليه بالغداة والعشي» (ص ١٠٣، س ١١) .

وورد باب «من تصدق في الشرك» بهذه



الصفة في المخطوط (١١ ب، س ٦) أما المطبوع فكان بعنوان «من تصدق في الشرك ثم أسلم» (ص ١١٩، س ١٤) .

كما ورد في المطبوع تقديم لباب «قول الله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره ليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى اللهم أعط منفق مالٍ خلفاً» على باب «مثل البخيل والمتصدق» والأخير هو الذي ورد في المخطوط أولاً (١١ ب)، ثم تلاه ما ذكرنا أولاً.

أما باب صدقة الكسب والتجارة (١٢ أ، س ١٥) فقد زيد عليه في المطبوع بـ «إلى قوله غني حميد» (ص ١٢١) . وهذه الزيادة لم ترد في المخطوط ، ثم أننا نجد أن هناك عدم انتظام في ترتيب الأبواب بين المخطوط والمطبوع إذ نجد أن بعد «باب الورق» يأتي «باب من بلغت صدقته ابنة مخاض وليست عنده» .

وهذا الباب مع اختلاف في عنوانه يأتي في المطبوع بعد باب «زكاة الإبل» كما نجد الاختلاف أيضاً ظاهراً في عنوان «باب لا يؤخذ في الصدقة ذات عوار ولا هرمة ولا شيء إلا ما شاء المصدق» وهي بهذه

الصفة في المخطوط (١٣ ب ، س ٩)، أما المطبوع فقد انحصر الاختلاف في أسبقية كلمة الهرمة كلمة العوراء، (ص ١٢٤) .

٢ - الجزء العاشر :

يرد أول اختلاف في هذا الجزء من المخطوط في عنوانه باب «إغلاق البيت ويصلي في أي نواحيه شاء» (١ ب ، س ١٦) أما المطبوع فقد كتب العنوان بهذه الصفة «إغلاق البيت ويصلي في أي نواحي البيت شاء» (ص ١٦٠) .

كما تقدم في المخطوط باب «من لم يقرب الكعبة ولم يطف حتى يخرج إلى عرفة ويرجع بعد الطواف الأول» على باب «من صلى ركعتي الطواف خارجاً من المسجد وصلى عمر خارجاً من الحرم» أما المطبوع فقد سبق الثاني الأول (ص ١٦٥) .

أما باب «ما جاء في سقاية الحاج» (٤ ب، س ١) فقد ذكر في المطبوع هكذا «سقاية الحاج» (ص ١٦٧) . كما اختلف مسمى باب «ما جاء في السعي بين الصفا والمروة ، وقال ابن عمر السعي من دار ابن عباد إلى زقاق ابن أبي حسين» (٥ ب ، س ١٣، ١٤)، عن مسمى المطبوع الذي ذكر



بهذه الصفة، «ما جاء في السعي بين الصفا والمروة وقال ابن عمر رضي الله عنهما السعي من دار بني عباد إلى زقاق بني أبي حسين» (ص ١٧٠).

وكذا زيد باب «التعجيل إلى الوقف» في المطبوع عن المخطوط (ص ١٧٥).

كما ورد في المخطوط باباً سقط من المطبوع وهو باب «من أهدي أو ساق الهدى من الناس» (١٠ أ، س ٥). وورد في المطبوع حديثاً لم يرد في المخطوط وهو «حدثنا سهل بن بكار حدثنا وهيب عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس، وذكر الحديث قال ونحر النبي صلى الله عليه وسلم بيده سبع بدن قياماً وضحى بالمدينة كبشين أملحين أقرنين مختصرًا» (مج ٢، ج ٣، ص ٤٨).

٣ - الجزء الرابع عشر :

لقد وردت زيادة في المطبوع وهي كلمة «له» (مج ٢، ج ٣، ص ٤٨) عن المخطوط (٣ أ، س ١٧). كما سبق «باب الإجارة من العصر إلى الليل» في المخطوط على باب «إثم من منع أجر الأجير» (٤ أ). أما المطبوع، فقد سبق باب «إثم من منع أجر الأجير» على باب «الإجارة من العصر إلى

الليل» (مج ٢، ج ٣، ص ٥٠). كما زيدت بعض الكلمات في المطبوع في باب «ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب» (مج ٢، ج ٣، ص ٥٢)، أما المخطوط فعنون الباب بـ «ما يعطى في الرقية بفاتحة الكتاب» (٥ أ، س ٤).

كما ورد باب «إذا أحال على مليّ فليس له رد» في المطبوع (مج ٢، ج ٣، ص ٥٥) ولم يرد في المخطوط. وزيدت كلمة «أصحاب» في المطبوع بعد أوقاف (مج ٢، ج ٣، ص ٧٠) أما العنوان في المخطوط فكان «أوقاف النبي صلى الله عليه وسلم وأرض الخراج» (١١ أ، س ٢٠) كما اختلف المخطوط عن المطبوع في باب «ما جاء في الزرع» (١٧ أ، س ٦)، أما المطبوع فقد سمي هذا الباب بـ «ما جاء في الفرس» (مج ٢، ج ٣، ص ٧٣)، وكذلك الاختلاف في مسمى باب «الشرب» (١٣ أ) الذي عنون له في المطبوع بـ «كتاب المساقاة». والاختلاف أيضاً في عنوان باب «من قال إن صاحب الحوض أو القربة أحق بمائه» (١٤ ب، س ٦)، أما المطبوع فقد أبدلت فيه كلمة «قال» بكلمة «رأى» (مج ٢، ج ٥، ص ٧٧).



٤ - الجزء التاسع والعشرون :

ورد في هذا الجزء باب «ومن سورة محمد صلى الله عليه وسلم» هكذا في المخطوط (ه أ، س ٢١)، أما المطبوع فقد ذكر هكذا «الذين كفروا» ثم ذكر الشارح للمطبوع (مج ٣، ج ٦، ص ٤٢) أن هذا العنوان ورد في مخطوطة بدر الدين العيني (ت ٨٥٥ هـ) مشابهاً لما ورد في المخطوط . وفي باب «قوله عز وجل لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة (٦ أ، س ١٦) . أما المطبوع فقد ورد هكذا «باب قوله إذ يبايعونك تحت الشجرة» (مج ٣، ج ٦، ص ٤٥).

٥ - الجزء الثلاثون :

ليس فيما بقي من هذا الجزء مما يرجع إلى تاريخ نسخه الأول إلا ٩ ورقات من الرق، أما الباقي فكان من الورق كما ذكرنا سابقاً. **التجليد :**

لقد تم تجليد هذه النسخة بتجليد حديث لا يرقى إلى تاريخ نسخها، وربما أن هذا التجليد من جلود البقر، واستخدمت فيه طريقة الضغط ، حيث قسمت الدفة اليمنى إلى ثلاثة مستطيلات، كل مستطيل أصغر من الذي قبله، وكان طول المستطيل الأول

الذي يحاذي حافة الجلد ٢٧ سم × ٢٠ سم، أما المستطيل الأوسط فكان طوله ٢٢,٥٠ × ١٤,٥٠ سم والمستطيل الصغير طوله ١٩,٥٠ × ١١ سم . كما يوجد خط ينطلق من زاوية المستطيل الأول إلى أن يصل المستطيل الصغير بشكل زخرفي . أما السرة فقد رسمت فيها ميدالية أخذت لوناً أخضر، عبارة عن زخارف نباتية مدببة الطرفين العلوي والسفلي، ولف بها إطار ينطلق من أعلاها ملامساً الخط المستطيل الصغير إلى أن يصل إلى الخط السفلي . مع وجود زخارف نباتية في زوايا المستطيل الصغير . عبارة عن زهرة اللوتس، وهذه السرة وما يحيط بالميدالية كله مذهب باللون الأصفر .

تاريخ النسخة :

لم يظهر في هذه النسخة تاريخ نسخها وما ظهر عليها هو فقط تاريخ المقابلة الذي دون في آخر كل جزء من أجزائها . وبمقارنة خط هذه النسخة مع ما هو مؤرخ ظهر لنا أن هذه النسخة مما كتبت في القرن الرابع الهجري، وذلك بمقارنتها لنسخة من موطأ الإمام مالك، مؤرخة بشهر رجب عام ٣٩١ هـ / يونيو ١٠٠١ م . وعليها تملك مؤرخ بعام ٤٨٠ هـ^(٤٠) . انظر الملاحق .



الحزب الرابع عشر من الجامع الصحيح من الشئ قصيد مختار من الشعر النبطي رحمه الله

الحزب الرابع عشر من الشئ
مختار من الشعر النبطي
والكجالة والوكالة والمزلة والمه
والله اعلم بالصواب

الصفحة الأولى من الجزء الرابع عشر من الجامع الصحيح للإمام البخاري

* * *

قال الخليل لرجل آخر ورجل سمر وعلي وجل وزند فاما الذي جى له اجر ورجل رطلها
في سبيل الله فاطال لها في مخرج اورق منه فاما ما تب في طيلها ذلك من المخرج او الروضة
كان له حسنة ولو انه انقطع طيلها فاستتفت مشربا او مشربين كانت اثاره
وارواها حسنة له ولو انما مررت بمنزلة مشرب منه ولم يزد ان قيني كان ذلك
حسنة له فسي لزلل اجر ورجل رطلها تغنيا وتعبا ثم لم ينس جواله في
رفا بها ولا كنور ما جى لزلل ستر ورجل رطلها فجزاوريا وفوا لا مل السلام
فسي على ذلك وزر وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العرف قال ما انزل علي
فيها مني الا هذه الآية الجامعة العادة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره حسنة اسمعيل ملك عز ربيعة بن لبي عبد الرحمن عن
يزيد مولى المنبعت عن زيد بن خزيمة الجعفي قال جاز رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فساله عن اللقطة فقال عروبا عفاها وكما ما ثم عسيها سنة فان جاز
طحبها ولا يشا نذ بها قال فضالة الغنم قال في لدا أولا خيل أو الذرب قال فضالة
الا بل قال ما لدا ولعا معا سفاوما وحذاوسا ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها
ربها رحمه الله

تم الجزء الرابع عشر من الجامع الصحيح بحمد الله وحسن عاقبه
وحلى الله على محمد بن نعيم وعمره وسلم تسليما يتلو في الخلاص
عشر من الشعر النبطي والقصيد والقصيد
يعني انما في هذا الجزء من الشعر النبطي والقصيد والقصيد
فيه مائة واثنان وعشرون بيتا من الشعر النبطي والقصيد والقصيد

الصفحة الأخيرة من الجزء الرابع عشر من الجامع الصحيح للإمام البخاري



يُصْبِحُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ الْمَلَاسِمِ وَعَنْ الْمَذَاهِدِ وَعَنْ أَيْمَنِ
الرَّجُلِ ثَوْبٌ وَاحِدٌ لَيْسَ عَلَيْهِ قَبْلُهَا مِنْهُ بَيْتٌ وَعَنْ شَمَلِ
الرَّجُلِ ثَوْبٌ الْوَاحِدُ عَلَى الْخُرْشِقِ وَحِينَئِذٍ مَلَائِكَةٌ تَأْتِي
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ الْخَطِيبَ رَأَى خَلَّةً سَبْرَاءَ ثَمَاءَ
عَنْ أَبِي الْأَشْجَرِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ أَشْرَيْتُ مَعَهَا خَلَّةً فَلَيْسَتْ
بِوَدِّ الْجَمْعَةِ وَلَوْ بَدَلْتُهَا أَفْدَمُوا عَلَيْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
عَنْهُ وَسَلَّمَ إِنَّهَا لَبَيْتُ مِنْهُ مِنْ خَلْقِهِ فِي الْأَجْرِ ثُمَّ دُرُّ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ حُلٌّ فَأَعْطَى عُمَرَ بْنَ الْخَطِيبِ مِنْهَا خَلَّةً فَقَالَ عُمَرُ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ أَكْسَوْنِي بِهَا وَقَدْ فَاتَتْ فِي خَلَّةٍ عَطَارِي مَا لَكَ بِفَارِسِ
لَا بِهَا عَنْهُ إِسْلَامٌ لَمْ أَكْسُكْهُ لِنَفْسِهِ بِكَسْبَانَا عُمَرُ أَخَالَهُ مُشْرَكًا
بِمَحْضَةٍ وَحَزَنَةٍ مَلَائِكَةُ عَدِيشَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي كَلْبَةَ أَنَّهُ قَالَ
أَنْزَلَ عَلَيَّ رَأْيْتُ جَنَّةَ الْخَطِيبِ وَمَوْءُودَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ
رَأَيْتُ حَقِيقَتَهُ يَوْمَ تَلَا بِرَأْيِهِ بَعْضُ قَوْمٍ عَمْرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وحد —————
عن علي بن ابي طالب عليه السلام
عن ابي بصير

نقلًا عن كتاب وحدة الفن الإسلامي ، ص ٢٦



بَعْدُ كِتَابُ الْمُنَاسِلِ

بسم الله الرحمن الرحيم

تاریخ ۱۳۰۲ قمری
 عیسوی ۱۹۱۴ م

[The page contains faint, illegible markings and noise.]

الصفحة الأولى من الجزء العاشر من الجامع الصحيح للإمام البخاري

مذرا قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن هذا يوم حرام اتدرون في بلده هذا
قالوا الله ورسوله أعلم قال بلده حرام قال اتدرون في شهر هذا قالوا الله
و رسوله أعلم قال شهر حرام قال فإن الله حرم عليكم دماكم وأموالكم
وأعراضكم حُرْمَةً يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا وقال هشام بن
الغزالي أخبرني نافع عن ابن عمر ورفيع بن رافع عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر يوم النحر يوم النحر
لغة التي حج بها وقال هذا يوم الحج الأكبر فطعنوا النبي صلى الله عليه وسلم يقول
الله ثم أشهد بصدق الناصر فقالوا هذا حجة الوداع

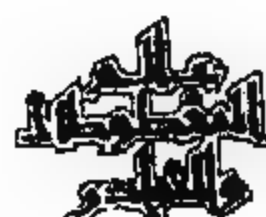
مَنْ لَيْسَتْ أَصْحَابُ السَّعْيَةِ أَوْ حُرْمَتُهُمْ بِمَكَّةَ لِيَأْتِيَ مَكَّةَ

حدثنا محمد بن كثير بن ميمون بن عيسى بن يوسف عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن نافع عن ابن عمر قال
رحم النبي صلى الله عليه وسلم وحديثي يحيى بن موسى ومحمد بن بشر عن ابن جريج أخبرني
عن النبي صلى الله عليه وسلم عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن وحديثنا محمد بن
عمر الله بن ميمون حدثنا عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم
استأذن النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يبيت بمكة ليأتي متى ما أجل سعيته فاذن له
حدثنا أبو اسامة وعقبة بن خلاد وأبو حمزة

حدثنا محمد بن كثير بن ميمون بن عيسى بن يوسف عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن نافع عن ابن عمر قال

د ثم لفر العاصم من المسير الصحيح عمر الله وعونه
و صلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً يلبسوا بأول الثياب عشر
أزمنة الله رمي في النحر وقل النبي صلى الله عليه وسلم
يوم النحر رضي ورمي بعد ذلك بعد الزوال

حدثنا محمد بن كثير بن ميمون بن عيسى بن يوسف عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم



فيه من اول سورة ص
اي آية احدى من اربعين من ماء العو في تيسر الله تعالى في هذه السورة

[The page contains extremely faint, illegible handwritten notes.]

الصفحة الأولى من الجزء التاسع والعشرين من الجامع الصحيح للإمام البخاري

الهوامش

- ١ - العريني، الحياة العلمية في الأندلس، ص ٢٣٤.
- ٢ - اطلعت على كراسة منه أثناء إقامة دورة صناعة المخطوط العربي الإسلامي في مركز جمعة الماجد في دبي في الفترة من ٢٦ نو الحجة ١٤١٧ - ٩ المحرم ١٤١٨ هـ . وقد يكون عندهم أجزاء أخر منها . كما وجدته في ورقة عمل لعبدالرحمن فرفور ، عنوانها : قواعد تقييم المخطوطات العربية الإسلامية . ص ٩١، لوحة رقم ٢٦.
- ٣ - قال الحافظ بن حجر في «هدي الساري» : ويرد زبة بالفارسية : الزراع كذا يقوله أهل بخارى، نقلاً عن : القاسمي، حياة البخاري ، ص ١٣. الذهبي ، تراجم الأئمة الكبار، ص ١٠١.
- ٤ - للمزيد عن ترجمته انظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد أو مدينة السلام : ترجمة رقم ٤٢٤ في ج ٢ ص ٤. والذهبي : تذكرة الحفاظ، ترجمة رقم ٢٧٨ في ج ٢ ص ٥٥ - ٥٥٧ . والسبكي : طبقات الشافعية الكبرى، ترجمة رقم ٥٤ في ج ٢ ص ٢١٢ . وأبي يعلى: طبقات الحنابلة، ترجمة رقم ٣٨٧ في ج ١، ص ٢٧١ - ٢٧٩ . والنديم، الفهرست ، ص ٢٨٦.
- ٥ - عبدالخالق، عبدالغني؛ الإمام البخاري وصحيحه، ص ١٧٩ . وصحيح البخاري، مقدمة الناشر ص أ .
- ٦ - عبدالخالق، المرجع السابق، الصفحة نفسها . وللمزيد عن الإمام البخاري وصحيحه ورواياته والدراسات حوله ونسخ مخطوطاته وشروحه ومختصراته ينظر فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي؛ مترجم، مج ١، ص ٢٢٠ - ٢٥٦.
- ٧ - إعراب، سعيد : صحيح البخاري بالغرب الإسلامي، ص ٨٠ .
- ٨ - ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٥٦.
- ٩ - إعراب، صحيح البخاري، ص ٨١ .
- ١٠ - العريني، الحياة العلمية في الأندلس، ص ٢٣٥.
- ١١ - إعراب، صحيح البخاري، ص ٨٢ .
- ١٢ - سزكين، تاريخ التراث العربي، مترجم، مج ١، ج ١، ص ٢٢٤، هامش ٢٨٣ .
- ١٣ - شواط، مدرسة الحديث في القيروان، ج ١، ص ٢٧٧ محياناً إلى مشارق الأنوار ١/٣٦، ٢٨ وفهرس ابن خير ، ص ٩٧ .
- ١٤ - الكراسة في معظم المخطوطات هي عشر ورقات، وقد تكون ثمانى كما قد تكون إحدى عشرة ورقة. انظر : أحمد شوقي بنين؛ دراسات في علم المخطوطات، ص ٧١ هامش ٣ .
- وجاء في مختار الصحاح الكراسة واحدة الرأس والكراريس، ص ٥٦٧ .
- ونقل عن الذهبي أنه ظن أن الكراسة ثلاث



١٨- الأمجد، الناجي : الخط المغربي والهوية المفقودة، ص ٩٧ .

١٩- ابن خلدون، نقلاً عن بنشريفة؛ نظرة حول الخط الأندلسي، ص ٧٧ .

٢٠- المرجع السابق، ص ٨٢ .

٢١- بنشريفة، المرجع السابق، ص ٨٣ محياناً على مخطوطة "رونق التحبير" لابن سماك العاملي.

وللمزيد عن أنواع الخط المغربي ينظر :

المنوني، تاريخ الوراقة المغربية، ص ٤٧ .

ومقالتين منشورتين في كتاب "المخطوط

العربي وعلم المخطوطات" لمحمد بنشريفة

بعنوان «نظرة حول الخط الأندلسي»، ص ٧٣

- ٧٥ . وللناجي الأمجد بعنوان «الخط

المغربي والهوية المفقودة»، ص ٨٧ - ٩٧ .

٢٢- الداني، المحكم، ص ٣٥ - ٣٦ .

٢٣- المنيف، دراسة فنية لمصحف مبكر، ص ١٤٤ .

٢٤- ولقارنة هذه المخطوطة مع مطبوع وقع

الاختيار على أنفس النسخ للصحيح وهي

نسخة مصورة عن نسخة مطبعة العامرة، وهذا

الباب يوافق في المطبوع: مج ١ ج ٢ ص ٩١،

انظر : صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل،

إستانبول، المكتبة الإسلامية، (مصورة عن طبعة

العامرة، بإستانبول، سنة ١٣١٥هـ) .

٢٥- المصدر السابق، مج ١، ج ٢، ص ١٢٦ .

ورقات، وللمزيد عن الكراسة واشتقاقها واصطلاحها في عرف المحدثين وعدد أوراقها:

ينظر موفق بن عبدالله بن عبدالقادر؛ توثيق النصوص وضبطها، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

١٥- يلاحظ أن المغاربة كانوا يكتبون على الرق

حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري، انظر:

عبدالله بن محمد المنيف، دراسة فنية لمصحف مبكر، ص ٦٧ .

١٦- المَرِيَّة : بفتح الميم وكسر الراء وتشديد

المثناة من تحت وفي آخرها هاء ، هي

مدينة كبيرة من أعمال الأندلس، كان لها

ميناء يركب التجار منه في شرق الأندلس

اشتهرت بصناعة الديباج، دخلها الفرنجة

عام ٥٤٢ هـ وخرجوا منها بعد عشر

سنوات، وبقيت تحت أيدي المسلمين حتى

عام ٨١٥ هـ / ١٤٨٩م .

انظر: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ابن

محمد بن عمر : تقويم البلدان ، ص ١٧٦-١٧٧ .

والحموي، معجم البلدان ، ج ٥، ص ١١٩ - ١٢٠،

والعريني، المرجع السابق، ص ٢٤٢ هامش ٤ .

والسيد عبدالعزيز سالم : تاريخ مدينة المَرِيَّة

الإسلامية، ط ١ ، بيروت: دار النهضة العربية

١٩٦٨م .

١٧- انظر مقدمة الجزء العاشر، والرابع عشر.



- ٢٦- المصدر السابق، مج ١، ج ٢، ص ١٥٩.
- ٢٧- المصدر السابق، مج ١، ج ٢، ص ١٩٢.
- ٢٨- المصدر السابق، مج ٢، ج ٣، ص ٤٣.
- ٢٩- المصدر السابق، مج ٢، ج ٣، ص ٤٦.
- ٣٠- المصدر السابق، مج ٢، ج ٣، ص ٤٧.
- ٣١- المصدر السابق، مج ٢، ج ٣، ص ٥٥.
- ٣٢- المصدر السابق، مج ٢، ج ٣، ص ٥٦.
- ٣٣- المصدر السابق، مج ٢، ج ٣، ص ٦٠.
- ٣٤- المصدر السابق، مج ٢، ج ٣، ص ٦٦.
- ٣٥- المصدر السابق، مج ٢، ج ٣، ص ٧٩.
- ٣٦- المصدر السابق، مج ٢، ج ٦، ص ٣١.
- ٣٧- المصدر السابق، مج ٢، ج ٦، ص ٧٦.
- ٣٨- المصدر السابق، الصفحة نفسها .
- ٣٩- المصدر السابق، مج ٢، ج ٦، ص ١١٦.
- ٤٠- مركز الملك فيصل، وحدة الفن الإسلامي، ص ٢٦ - ٢٧ .

المراجع

- أفشار ، إيدج
- استخدام الورق في المخطوطات الإسلامية كما سجلته النصوص الفارسية القديمة ، بحث مقدم لأعمال المؤتمر الثاني لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بعنوان «دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر» ، جمادى الآخرة ١٤١٤هـ / ديسمبر ١٩٩٣ م ، إعداد رشيد العناني - لندن : مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي .
- الثعالبي ، أبي منصور عبد الملك (ت ٤٢٩هـ) .
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق مفيد محمد قميحة - ط ١ - بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م .
- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ) .
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، مراجعة نعيم زرزور، ج ٤ - ط ١ - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م .
- الزركلي ، خير الدين
- الأعلام - قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين - ط ٤ - بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٩ م .
- السمعاني ، عبد الكريم بن محمد التميمي (٥٦٢هـ) .
- الأنساب ، تقديم وتعليق عمر البارودي - ط ١ - بيروت : دار الجنان ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م .
- كحالة ، عمر رضا
- معجم المؤلفين : تراجم مصنفى الكتب العربية - ط ١ - بيروت : دار إحياء التراث العربي ، (د . ت) .
- إعراب ، سعيد
- صحيح البخاري بالغرب الإسلامي ، مجلة دعوة



- الحق ، ع ، ١٧ - الرباط : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ، ربيع الأول ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .
الأمجد ، الناجي
- الخط المغربي والهوية المفقودة المخطوط العربي وعلم المخطوطات ، تنسيق أحمد شوقي بنين - الرباط : جامعة محمد الخامس ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ١٩٩٤م (سلسلة ندوات ومناظرات ، ٣٣) .
- الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي تاريخ بغداد ، أو مدينة السلام ، وقف على طبعه وتنسيق وضعه محمد أمين الخانجي - ط ١ - القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٣٤٩هـ .
- البخاري ، محمد بن إسماعيل صحيح البخاري ، باهتمام عبد الملك مجاهد - ط ١ - إيطاليا : الرياض : دار السلام ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .
- بنين ، أحمد شوقي دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوجرافي - ط ١ - الرباط : كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، مطبعة النجاح ، ١٩٩٣م (سلسلة بحوث ودراسات ، ٧) .
- الحموي ، ياقوت معجم البلدان - بيروت : دار بيروت ؛ دار صادر ، المجلد الخامس ، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م .
- الداني ، عثمان بن سعيد المحكم في نقط المصاحف ، تحقيق عزة حسن - ط ٢ - دمشق : دار الفكر ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .
- الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) تراجم الأئمة الكبار أصحاب السنن والآثار ، تحقيق فهمي سعد - ط ١ - بيروت : عالم الكتب ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .
- الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين تذكرة الحفاظ : تصحيح عبدالرحمن بن يحيى المعلمي - بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م .
- الرازي ، محمد بن أبي بكر مختار الصحاح ، طبعة حديثة منقحة - بيروت : دار القلم ، ١٩٧٩م .
- سالم ، السيد عبدالعزيز تاريخ مدينة المرية الإسلامية - ط ١ - بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٦٨م .
- السبكي ، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي ؛ عبدالفتاح محمد الطو - ط ١ - القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ٨٣ - ١٣٨٦هـ / ٦٤ - ١٩٦٦م .
- سزكين ، فؤاد تاريخ التراث العربي ، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي ، وراجعته عرفة مصطفى وسعيد



عمل غير منشورة، قدمت في دورة صناعة المخطوط العربي الإسلامي، المنعقدة في مركز جمعة الماجد بدبي بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (إيسيسكو)، وجامعة الإمارات، ١٧ - ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .

القاسمي ، محمد جمال الدين

حياة البخاري ، تحقيق محمود الأرناؤوط . - ط ١ - بيروت : دار النفائس، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

ابن القوطية ، محمد عمر بن عبدالعزيز

تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الأبياري . - ط ١ - القاهرة : دار الكتب الإسلامية ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

وحدة الفن الإسلامي ، معرض عن الفن الإسلامي . - ط ١ - الرياض : المركز نفسه، ١٤٠٥هـ .

المنيف ، عبدالله بن محمد

دراسة فنية لمصحف مبكر ، محفوظ في مكتبة الملك فهد الوطنية . - ط ١ - الرياض : المؤلف ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

النديم ، محمد بن إسحق الوراق

الفهرست ، تحقيق رضا تجدد بن علي بن زين العابدين . - ط ٣ - بيروت ، ١٩٨٨م .

أبو يعلى ، أبو الحسين محمد بن أبي يعلى

طبقات الحنابلة . - بيروت : دار المعرفة، (د . ت) .

عبدالرحيم . - الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٣م .

شواط ، الحسين محمد

مدرسة الحديث في القيروان . - ط ١ - الرياض : الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، ١٤١١هـ .

عبدالخالق ، عبدالغني

الإمام البخاري وصحيحه . - ط ١ - جدة : دار المنار ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

عبدالقادر ، موفق بن عبدالله

توثيق النصوص وضبطها عند المحدثين . - ط ١ - مكة المكرمة ؛ بيروت : المكتبة المكية؛ دار البشائر الإسلامية، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .

العريني ، يوسف علي

الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين . - ط ١ - الرياض : مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، ١٤١٦هـ .

أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل

تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه، رينود والبارون ماك كوكين ديسلان . - باريس : دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠م، هذه طبعة مصورة عن دار صادر ، بيروت ، (د . ت) .

فرفور ، عبدالرحمن

قواعد تقييم المخطوطات العربية الإسلامية ، ورقة



باب الكعبة المشرفة المؤرخ عام ١٠٤٥هـ

ناصر بن علي الحارثي

أستاذ مشارك بقسم الحضارة والنظم الإسلامية - جامعة أم القرى - مكة المكرمة

ملخص البحث : تتناول هذه الدراسة باب الكعبة المشرفة المؤرخ عام ١٠٤٥هـ ، الذي كان محفوظاً في قاعة الاستقبال في مصنع الكسوة الشريفة في أم الجود بمكة المكرمة ، ثم أعير إلى المتحف الوطني بالرياض لمدة عام . وتبدأ الدراسة بعرض تاريخي موجز لباب الكعبة حتى عهد السلطان مراد ، ثم وصف الباب موضوع الدراسة، وتحليله من الناحية الفنية، من حيث المواد الخام، وطرق الصناعة ، وأساليب تنفيذ الزخرفة ، والنصوص الكتابية المسجلة عليه، والزخارف النباتية ، والهندسية المنفذة فيه . كما دعم البحث بصور للباب مع تفريغ لتصميمه العام ، وللأشكال الزخرفية والكتابات المنفذة فيه ، لتوضيح المعلومات التي وردت في ثنايا هذه الدراسة .

بأن تبع الثالث هو أول من عمل باباً للكعبة ، حيث قال^(٢) : «ثم كسا البيت كسوة كاملة ، كساه العصب ، وجعل له باباً يغلق بضبة فارسية ..» وفي نص آخر أكد الأزرقى أنه لم يكن للكعبة باباً قبل تبع ، كما في رواية أوردها عند حديثه عن بناء إبراهيم الخليل عليه السلام نصها^(٣) : « .. وجعل لها بابها بالأرض غير مبوب حتى كان تبع أسعد الحميري هو الذي جعل لها باباً وغلقاً فارسياً » .

تمهيد : نبذة تاريخية عن باب الكعبة حتى عهد السلطان مراد خان .

تباينت الروايات التي أوردها المؤرخون حول أول من جعل للكعبة باباً ، فقد نقل الفاكهي عن الواقدي ما نصه^(١) : «كان البيت قد دخله السيل من أعلا مكة فأنهدم فأعادته جرهم على بناء إبراهيم وجعلوا له مصراعين وقفلأ ، فاستخفت جرهم بأمر البيت، وعملوا أموراً وأحدثوا أحداثاً لم تكن» .

أما الأزرقى فقد أورد رواية تفيد

الملك الناصر محمد بن قلاوون بصنع باب للكعبة (١٠)، ثم في عهد الناصر حسن صنع باب آخر للكعبة في سنة ٧٦١هـ / ١٣٥٩م (١١)، وهو الباب الذي حل محله الباب الذي أمر السلطان سليمان القانوني في سنة ٩٦٤هـ، بعمله وتركيبه في الكعبة (١٢)، وقد ظل هذا الباب في مكانه حتى أمر السلطان مراد خان بصنع باب جديد للكعبة سنة ١٠٤٥هـ / ١٦٣٥م، وهو الباب موضوع هذه الدراسة. أولاً : باب الكعبة المشرفة المؤرخ عام ١٠٤٥هـ .

أمدتنا المصادر التاريخية المكية بمعلومات وفيرة عن الأسباب التي جعلت السلطان مراد يأمر بصناعة باب جديد للكعبة فقد أورد الطبري ما نصه (١٣) : «... فقد ورد أمره الشريف العالي في عام أربعة وأربعين إلى باشا مصر المحروسة بأن يصلح ما وقع في سطح الكعبة المعظمة من الخلل ، وأن يجعل لها باباً جديداً ، ويرسل إلى حضرته العالية بالباب القديم المركب عليها » .

أما عن سبب صدور الأمر بصناعة باب جديد للكعبة فقد ذكر الطبري أيضاً (١٤) : «ورد أمره الشريف العالي بذلك : أنه بعد تمام العمارة ، عمارة

ويتضح مدى الاختلاف لهذه الروايات ، وللتوفيق بينها نقول : إن إبراهيم عليه السلام حين اقتصر على جعل فتحة تمثل المكان الذي يدخل فيه إلى جوفها فالكعبة، لأن الحاجة آنذاك لم تكن ماسة لصناعة باب لها ، إلا أن هذه الحاجة برزت بعد حوادث نهب هدايا الكعبة ، فأصبح الباب ضرورة ملحة للحؤول دون ذلك ، ولذلك فمن المعتقد أن أول باب صنع للكعبة كان في أواخر عهد جرههم ، أما أسعد الحميري (تبع) فإنه لم يصنع باباً للكعبة، إنما صنع قفلاً (إقليداً) للباب، كما نص على ذلك صراحة في الأبيات الشعرية المنسوبة إليه (١٥) .

أما في عهد قريش فحين عمرت البيت جعلت له باباً بمصرعين (١٥) ، وكذلك فعل عبد الله بن الزبير في سنة ٦٥هـ / ٦٨٤م (١٦)، والحجاج بن يوسف الثقفي (١٧) . كما قام الوزير جمال الدين محمد ابن علي بن أبي منصور المعروف بالجواد وزير صاحب الموصل بصنع باب حديد للكعبة تم تركيبه سنة ٥٥١هـ / ١١٥٦م (١٨)، وكذلك أمر الملك المظفر صاحب اليمن بتحلية باب الكعبة ، وركب فيها سنة ٦٦٦هـ / ١٢٧١م (١٩) .

وفي سنة ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م أمر



الكعبة المشرفة بنحو أربع سنين ، وقع في سطحها خلل ، أعرض صاحب مكة المشرفة وشيخ حرمها ذلك إلى الحضرة الباشوية ، فأعرضه على الحضرة السلطانية ، فورد الأمر العالي بذلك كما ذكرناه ، فحينئذ عين وزير مصر المحروسة لهذه الخدمة من كان قائماً بها قبل ذلك ، وهو الأمير رضوان بيك ، متعاطي خدمة العمارة سابقاً ، وأضاف إليه يوسف المعمار مهندس العمارة سابقاً ، فوصلا في موسم أربعة وأربعين ، فلما كان العشر الأخير من ذي الحجة من العام المذكور حصل اجتماع بمصلى مولانا الشريف زيد بن محسن ، حضر هو فيه ، وقاضى مكة الشيخ أحمد البكري ، وقاضى المدينة حنفي أفندي ، ورضوان بيك متعاطي عمارة خدمة المعمار ، وغيرهم من العلماء والأعيان ، فقرأوا سورة الفتح ثم وصلوا إلى الكعبة المشرفة وأشرفوا على بابها ، ثم تفرقوا ، ثم في شهر محرم الحرام ، مفتتح عام خمسة وأربعين شرع الأمير رضوان بيك لتهيئة الحصى بالمسجد الحرام ، ففرشه به ، ثم لما أتى كان سابع عشر ربيع الأول وصل إلى باب الكعبة المشرفة ، وفتح الشيبين بابها ، فقلعوه ، وركبوا عوضه باباً من

خشب لم يكن عليه شيء من الحلية ، وإنما عليه ثوب قطني أبيض ، وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر الشهر المذكور وقع اجتماع ببیت المدير رضوان حضر فيه شيخ الحرم وفاتح البيت وحاكم مكة ، فوزنت الفضة التي كانت على الباب المقلوع فكان مجموع ذلك : مائة وأربعة وأربعين رطلاً ، خارجاً عن الزرافين ، ووزنها وماشابهها مما كان على الباب ثمانية عشر رطلاً ، ثم شرع في تهيئة باب جديد فشرع فيه وأتمه ، وركب عليه حلية الباب السابق ، وكتب عليه اسم مولانا السلطان مراد خان بن مولانا السلطان أحمد خان نصره الله تعالى ... فلما كان يوم الخميس العشرين من رمضان من العام المذكور ، حضر مولانا الشريف مكة المشرفة وشيخ الحرم ، والأمير رضوان ، والأعيان بمصلى مولانا الشريف ، وقرأوا سورة الفتح على المعتاد ، ثم قاموا جميعاً وجلسوا بالحطيم ، ثم قام الأعيان ، ومشوا إلى جهة بيت الأمير رضوان ، المعروف ببیت الخواجا عبدالرحمن بن عتيق ووقفوا برواق باب السدرة ، فخرج الأمير رضوان ومعه الباب الجديد محمولاً على أعناق الفعلة فمشى الناس أمام الباب إلى أن وصلوا إلى



الحطيم وبه مولانا الشريف جالس فوضع الباب بين يديه فقام عمر الرسام فدعا لمولانا السلطان الأعظم ولمولانا الشريف فألبس الشريف جماعة في ذلك المجلس قفاطين ، منهم عمر الرسام المذكور ، ومنهم الأمير رضوان بيك المعمار ، والفعلة ، وفاتح البيت ، ثم أدخلوا فروتي الباب إلى باطن الكعبة ، ثم دخل مولانا الشريف ومعه الأمير رضوان المعمار وجماعة من الأعيان إلى الكعبة المشرفة ، وصعدوا إلى السطح فأشرفوا عليه ثم انفض الجمع ، فشرع الأمير رضوان المعمار بعد انفضاض الناس في تركيب الباب ، فركبه ، وتم عند غروب الشمس من اليوم المذكور .

(٢) وصف الباب : (اللوحات

أرقام ١ - ٩ ، الشكلاين رقما ١ - ٢).

يتكون هذا الباب من مصراعين متماثلين شكلاً، وزخرفة ، وقد تم صنعه من خشب التك، المصفحة واجهته بالفضة بما وزنه ١٦٦ رطلاً^(١٥) ، وطلاؤها بالذهب بما زنته ألف دينار بندقى^(١٦) ، أما من الخلف فتخلله ثلاثة أشرطة نحاسية مزخرفة، ويبلغ ارتفاعه ٣,٠٦م، وعرض كل مصراع ٩٠سم، وسمكه ٧سم، وقطر المقبض ١٠سم، أما المطرقتان فيبلغ

ارتفاع كل منهما ٢٥ سم، وعرضها ٢٠ سم. وقد وزعت الزخرفة في واجهته في منطقتين رئيسيتين أصغرهما المنطقة العلوية ، التي تتكون من شريطين مستطيلي الشكل ، أفقيي الوضع ، أحدهما علوي والآخر سفلي ، وقد نفذ بهما النص التأسيسي الذي يؤرخ لصناعة الباب على النحو التالي :

المصراع الأيمن : بسم الله الرحمن الرحيم وقل رب أدخلني الشريط العلوي : مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً.

المصراع الأيسر : قد تشرف بتجديد هذا البيت الشريف من بسقت له العناية من رب الهداية.

المصراع الأيمن : مولانا السلطان مراد خان بن أحمد الشريط السفلي: خان بن مراد خان بن سليمان خان.

المصراع الأيسر : آل عثمان من أدام الله نصره أبداً وأيد سلطنته مدة في سنة خمس وأربعين وألف.

وبالنسبة للمنطقة السفلى من الباب فهي مستطيلة الشكل كبيرة الحجم ،



رأسية الوضع ، يحيط بها شريط مستطيل الشكل ، ويتوج هذه المنطقة من منتصفها عقد نصف دائري نفذت بأسفل تقويسته الشهادتين داخل مستطيل صغير الحجم أفقي الوضع على النحو التالي :

المصرع الأيمن : لا إله إلا الله

المصرع الأيسر : محمد رسول الله

ويتوسط هذه المنطقة رأسياً صرة شبه دائرية الشكل تماسها متعرج ، يخرج من منتصف تماسها العلوي والسفلي باتجاه الجانب المقابل مروحة نخيلية يتوسطها مقبضا الباب ، كما يتدلى من جانبي المروحة النخيلية العلوية مطرقتان يماثل شكلهما شكل الصرة ، وزخارفهما مفرغة (مخرمة) ، وقد نفذت بداخل كل من الشريط والصرة والمطرقتين الزخرفة التركبية المعروفة باسم: (رومي) ، كما نقش في المطرقة نصاً تاريخياً أيضاً نصه:

(يارب ساعد الشريف سرور)

ابن مساعد ١١٨٩ هـ)

أما فيما يتصل بتصميم الباب من الخلف فقد وزعت الزخرفة فيه في أربع مناطق زخرفية ارتفاع السفلى ٨٨ سم ، والتي تعلوها ٨٨ سم أيضاً ، والتي فوقها ٤٨ سم ، والعلوية ٦٨ سم ، ويتوسط كل

منطقة من هذه المناطق في كل مصرع حشوة مربعة الشكل نفذت بها وحدة تتألف من لوزات ، وكندات ، ومعينات بطريقة التجميع والتعشيق ، وقد فصل بين كل منطقة وأخرى في كل مصرع بشريط نحاسي به زخرفة كتابية نفذت بطريقة الصب أو السبك ، وتماثل هذه الأشرطة الثلاثة بعضها في الشكل والحجم ، ولكن الشريطين العلوي والسفلي يختلفان عن الشريط الأوسط ، حيث تماثل النصوص الكتابية فيهما بعضها بعضاً ، وذلك على النحو التالي:

(الشريطان العلوي والسفلي)

المصرع الأيمن : لا إله إلا الله الملك الحق المبين ، محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين .

المصرع الأيسر : قال الله تبارك وتعالى وليوفوا نذورهم .

(الشريط الأوسط)

المصرع الأيمن : الحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

المصرع الأيسر : قال الله تبارك وتعالى وليوفوا نذورهم



كما دعم هذا الباب بالعوارض الحديدية ، والمسامير ، وإحكام غلق الباب فقد ثبت بأسفل المصراع الأيسر من الخلف بالطرف الذي يقابل المصراع الآخر (ركيزة) من الحديد فسقط رأسياً إلى أسفل في فتحتي مقبضين متماثلين ، أحدهما علوي والآخر سفلي .

وهكذا؛ فإن باب الكعبة الذي أمر بصنعه السلطان مراد يتميز بتصميم فريد بالنظر إلى أهمية الكعبة المشرفة، وحرص الخلفاء والسلاطين والأفراد المسلمين على إظهار الأعمال التي يقومون بها فيها بمظهر يليق بالمكانة التي تتبوأها في نفوس المسلمين ، فهذا الباب يأخذ شكلاً مستطيلاً ، ومصراعا متماثلان شكلاً وزخرفة ، حيث يصلان الوحدات الزخرفية ببعضها بعضاً عند غلق الباب، ومما زاده جمالاً تصفيحه بالفضة وطلاؤها بالذهب فضلاً عما أحدث به من زخارف وكتابات وزعت بشكل متناسق ، ومتوازن ، فالمنطقة العلوية نفذ بها النص الكتابي في شريطين زخرفيين ، أفقيي الوضع ، أحدهما علوي والآخر سفلي ، وقد حددا بخطوط مستقيمة كما فصلا

عن بعضهما بخط مستقيم ، أما المنطقة السفلى فيتوسطها شكل مستطيل ، رأسي الوضع حدد من جوانبه الأربعة بشريط زخرفي ، وقد توج هذا الشكل المستطيل من أعلاه بعقد نصف دائري مكوناً شكلاً محرابياً يتوسط أعلاه شبه مستطيل ، صغير الحجم ، أفقي الوضع ، نفذت به الشهادتان ، ويتوسطه صرة شبه دائرية تماسها متعرج ينتهي في منتصفه من أعلاه وأسفله بشكل مروحة نخيلية ؛ على جانبي العلوية توجد مطرقتان تأخذ تصميم الصرة نفسها ، وفي هذا دلالة على حرص الصانع على إحداث التوازن الجمالي في واجهة الباب ، أما المصبغات التي يدخل فيها قفل الباب فتثبتت في منتصف الجانب العلوي من الصرة ، كما يتدلى من منتصف هذه الصرة الحلقتان اللتان يمسك بهما في حالة إغلاق مصراعي الباب، ومن الملاحظ أن المنطقة السفلية من واجهة الباب تأخذ تصميمًا فريداً يشبه تصميم أغلفة الكتاب من حيث الصرة التي تتوسط المنطقة، والشكل المحرابي، والإطار الزخرفي الذي يحيط بها .

أما التصميم الفني للباب من



الخلف فيختلف كلية عن تصميم واجهته ، حيث يتألف كل مصراع من حشوات مربعة الشكل ، يفصل بينهما شريط نحاسي مزخرف وبأسفل وأعلى واجهة كل مصراع قام الصانع بوضع شريط من الحديد رأسيه على هيئة مروحة نخيلية ، وذلك لإحداث التوازن العام للشكل العام للباب من الخلف.

ومن الملاحظ أن اهتمام الصانع بالتصميم الفني لباب الكعبة المشرفة انصب على الواجهة ، لأنها أول ما يراه الطائف حول الكعبة .

ثانياً : المواد الخام، وطرق الصناعة وأساليب الزخرفة .

تنوعت المواد الخام ، وكذلك طرق الصناعة ، وأساليب الزخرفة كما يتضح من العرض التالي :

(١) المواد الخام :

صنع هذا الباب من الخشب ، والفضة ، والذهب ، والحديد ، والصلب ، ففيما يتصل بنوع الخشب فهو من خشب التيك (T I K) ^(١٧) ، الذي يسمى أيضاً (بلوط جزر الهند الشرقية) أو (دلب هندي) ^(١٨) ، وهذا النوع من الأخشاب ذي

لون بني ضارب إلى الحمرة ، وأليافه من النوع المتراكم ، ويتميز بصلابة عالية ، وقدرة على تحمل التصلبات المناخية ^(١٩) ، فضلاً عن وجود مادة دهنية تحول دون تسوسه ، وينمو بكثرة في المناطق الحارة، وبخاصه في كل من الهند ، وقارة أفريقيا ^(٢٠).

وبالنسبة للفضة فبلغ وزنها مئة وأربعة وأربعين رطلاً ^(٢١) ، وفي رواية أخرى مئة وستة وستين رطلاً ^(٢٢) ، حيث صفحت واجهة الباب بها ، وبلغ وزن الذهب الذي تم الطلاء به ألف دينار ذهب بندقى ^(٢٣) .

وفيما يتصل بالحديد فقد صنعت منه المقايض ، والمتراس ، والأشرطة المطلية في الباب من الخلف ، أما الصلب فصنعت منه المسامير المكويجة .

(٢) طرق الصناعة وأساليب الزخرفة:

استخدم الصانع عدداً من الطرق الصناعية في هذا الباب، وتتمثل هذه الطرق التي صنع الباب بواسطتها في الطرق والأساليب التالية : التجميع والتعشيق ، والصهر (السبك) ، والطرق، والتصفيح، والطلاء، والبرشمة ؛ وفيما يلي تعريف بكل طريقة من هذه الطرق :



(أ) التجميع والتعشيق : استخدمت

بباب الكعبة المشرفة - موضوع
الدراسة - في صنع حشوات الباب
من الخلف، وذلك بتجميع القطع
الصغيرة، وتسويتها بسمك معين مع
بروز في جوانبها يعرف باسم:
(لسان)، يدخل في تجاويف
الحشوات المقابلة تعرف باسم:
(نقر)، بحيث يكون النقر أوسع قليلاً
من اللسان ليسمح ذلك بإدخال
الأخير في النقر المقابل له، بما يتيح
للحشوة أن تثبت وتمدد وتنكمش
بحرية، وفقاً للتقلبات المناخية دون
تعرض الحشوة للتقوس أو
للکسر^(٢٤).

وقد ظهرت هذه الطريقة في القرن
السادس الهجري^(٢٥)، ومنذ ذلك
التاريخ حظيت بتطوير كبير ، غير
أنها لم تبلغ أوج ازدهارها إلا في
العصر المملوكي^(٢٦) ، ثم
استخدمها العثمانيون في الأعمال
الخشبية التي أنتجوها^(٢٧) .

(ب) السبك : وتعرف هذه الطريقة باسم:
(صب) أو (صهر)^(٢٨)، كما يطلق

عليها الأتراك مسمى: (Dokum)^(٢٩)
وقد نفذت هذه الطريقة في عمل
بعض الأجزاء المعدنية في هذا
الباب، مثل: الفراشات ، والمتراس ،
والمطرقتين ، والمقابض ، والمسامير ،
والأشرطة النحاسية المثبتة في الباب
من الخلف ، وكذلك (القفازات) التي
يدخل فيها قفل الكعبة المشرفة ،
ويتم تنفيذ هذه الطريقة بوضع
المعدن في بواق مصنوعة من
الطين، ويوقد عليها حتى ينصهر
المعدن ، ثم يصب في قوالب فخارية
معدة لهذا الغرض ، تجاويفها
الداخلية مماثلة لشكل العمل المطلوب
سبكه ، وبعد أن يجمد المعدن يكسر
القالب الفخاري لإخراج العمل بعد
اكتمال صنعه^(٣٠).

وتعد هذه الطريقة من أقدم الطرق
الصناعية التي استخدمها الإنسان ،
وخاصة بعد اكتشاف النار^(٣١)، ثم
استمر استخدامها على نطاق واسع
في العصر الإسلامي ، وبخاصة في
العصور التي ازدهرت فيها
الصناعات المعدنية^(٣٢) .



(ج) الطرق : وتعرف باسم :

(ضرب) (٣٣)، أما الأتراك فيطلقون عليها مسمى: (Dokum) (٣٤) ، وقد استخدمت هذه الطريقة في الضرب على الصفائح الفضية التي تم تصفيح واجهة الباب بها ، بواسطة المطرقة وهي حامية ، لكي يساعد ذلك على تمدد الصفائح بالشكل الذي يرغبه الصانع ، فضلاً عن الإقلال من السمك بالقدر الذي يرغبه الصانع (٣٥) ، وقد عرفت هذه الطريقة قبل الإسلام (٣٦) ، واستخدمت في العصر الإسلامي ، وبلغت أوج ازدهارها في العصر المملوكي (٣٧) .

(د) التصفيح : استخدمت هذه الطريقة

في تغطية واجهة الباب بصفائح الفضة ، ويقصد بالتصفيح تثبيت الصفيحة المعدنية على الخشب ، لأغراض حفظه أو زخرفته (٣٨) ، أما في باب الكعبة فقد استخدمت لأغراض الزخرفة ، وقد عرفت هذه الطريقة قبل الإسلام ، واستمر استخدامها في العصر الإسلامي وبلغت شأواً كبيراً في العصر

المملوكي (٣٩) ، كما ظلت مستخدمة

في العصر العثماني (٤٠) .

(هـ) الدفع: المصطلح العلمي لهذا الأسلوب

هو (Repoussee) (٤١) ، وهي كلمة فرنسية يقصد بها إبراز الزخارف على سطح العمل المعدني بواسطة الدق الخفيف أو الدفع من الخلف بأداة حادة، بحيث تبدو الزخارف والكتابات بارزة على السطح، وغائرة من الخلف (٤٢) ، وتختلف هذه الطريقة عن النقش البارز في كون الأخيرة تبرز الزخارف وفقها بحفر مناطق الفراغ فيما بين الزخارف في السطح فقط (٤٣) ، وقد استخدم هذا الأسلوب في إبراز الزخارف على سطح الصفيحة الفضية التي صفت بها واجهة باب الكعبة.

(و) الطلاء : يعرف هذا الأسلوب عند

الأتراك باسم (Tombak) (٤٤) الذي يعني طلاء المعدن بمعدن أغلى منه ، مثل طلاء الفضة بالذهب (٤٥) ، ويتم هذا الأسلوب بتنظيف الصفيحة المعدنية المراد طلاؤها تنظيفاً جيداً ، ثم يبدأ الصانع عملية الطلاء التي

وقد افتتح هذا النص بالبسملة ،
تليها الآية رقم (٨٠) من سورة الإسراء ، ثم
ذكر الأمر بصنع الباب السلطان العثماني
مراد خان ، مختتماً النص بعبارات
دعائية ، وتاريخ الصنع بسنة ١٠٤٥ هـ ،
بالحروف وليس بالأرقام .

ويتضح مما سبق أن السلطان مراد
هو الذي أمر بصناعة باب الكعبة
المشرفة ، والسلطان مراد الرابع هو ابن
السلطان أحمد الأول ابن السلطان
محمد الثالث ابن السلطان مراد الثالث
ابن السلطان سليم الثاني ابن السلطان
سليمان الأول ابن السلطان سليم الأول
ابن السلطان بايزيد الثاني ابن السلطان
مراد الأول ابن السلطان أورخان غازي
ابن السلطان عثمان أرطغرل^(٤٩) .

ولد - رحمه الله - في ٢٨ جمادى
الأولى عام ١٠١٨ هـ الموافق ٢٩ أغسطس
عام ١٦٠٩ م ، وولي السلطنة عام ١٠٣٢ هـ /
١٦٢٣ م ، وعمره أربعة عشر عاماً ،
وبالرغم من حداثة سنه إلا أنه كان ذا
عقل ثاقب ، ورأي صائب ، بطلاً مقداماً ،
أنيس المحاضرة ، كريماً جواداً ، ولذلك
استبشرت به السلطنة خيراً^(٥٠) ، توفي

تتم وفق إحدى ثلاث طرق^(٤٦) ،
استخدم منها في هذا الباب طريقة
تغطية العمل المعدني المراد طلاؤه
بغشاء يحصل بتآلف أجزاء كيميائية
مع ظاهر المعدن حتى يلتصق به ،
مثل الذهب المذاب في الزئبق ،
وتؤخذ فرشاة ويمسح بها سطح
العمل المعدني ، ثم يبخر الزئبق
بوضع العمل المعدني في الفرن^(٤٧) ،
وقد أدى اتباع الصانع لهذه الطريقة
إلى عدم بقاء الطلاء ، لأن هذه
الطريقة لا تساعد على بقاءه مدة
طويلة^(٤٨) .

ثالثاً : الكتابات (اللوحات أرقام ٢ ، ٤ - ٨ ؛ الأشكال أرقام ٣ - ١٠) .

تنوعت مضامين الكتابات المنقذة في
هذا الباب ، فالكتابات المنقذة في واجهة
الباب أمكن تقسيمها بحسب مضامينها
إلى النص التأسيسي الذي نفذ بالمنطقة
العلوية من واجهة الباب ، وهذا النص
يشكل أكثر كتابات هذا الباب أهمية
بوصفه نصاً تأسيسياً يؤرخ لصناعة
الباب ، وهو أمر له أهميته في الفن
الإسلامي .



- رحمه الله - في ١٦ شوال عام ١٠٤٩هـ، الموافق فبراير عام ١٦٤٠م، عن عمر يناهز الواحدة والثلاثين، بعد أن حكم ستة عشر عاماً وأحد عشر شهراً^(٥١).

وقد قام هذا السلطان بأعمال جليلة من أهمها : عمارة الكعبة المشرفة عام ١٠٤٠هـ بعد انهدامها نتيجة لقوة اندفاع السيول التي هطلت على مكة المكرمة آنذاك^(٥٢)، كما زاد في رواق القبلة بالمسجد النبوي ثلاث بلاطات مما يلي الصحن، كما هو مسجل في نص تأسيسي يؤرخ لهذه الأعمال بعام ١٠٤٤هـ، وكذلك تغيير بلاطات الرخام بالحجرة الشريفة بالقيشاني، وتجديد البلاط المثبت بجدران المسجد النبوي من الداخل، وتلبس أعمدة المسجد بطبقة سميكة من الملاط^(٥٣).

كما أمر في عام ١٠٣٩هـ، بإصلاح قنوات المياه بمكة المكرمة بعد الخراب الذي حدث فيها نتيجة للسيول التي خربت^(٥٤)، ويسجل أيضاً لهذا السلطان فتح بغداد عام ١٠٤٨هـ^(٥٥).

كما ورد في هذا النص لقب (السلطان)^(٥٦)، و(خان)^(٥٧)، وهما من

الألقاب التي كثر استخدامها في العصر العثماني^(٥٨).

وبالنسبة للنص الكتابي الثالث فيقع أسفل دائرة العقد مباشرة بأعلى القسم السفلي من الباب، وهو عبارة عن الشهادتين وتجدر الإشارة إلى وجود نص كتابي في المطرقة يرجع لفترة لاحقة على صناعة الباب، يرجع تاريخه لسنة ١١٨٩هـ، وفيه يطلب أمير مكة الشريف سرور بن مساعد^(٥٩)، المساعدة من الله عز وجل، ويعكس هذا النص الذي يسجل لأول مرة على أبواب الكعبة المشرفة ما يعلقه الشريف سرور بن مساعد من آمال بالنصر على مناوئيه من أقربائه^(٦٠).

أما الكتابات المنفذة في الباب من الخلف فتندرج في إطار العبارات الدعائية، إضافة إلى الآيات القرآنية الكريمة على النحو الذي فصلناه في وصف الباب، وهذا النوع من الكتابات شاع استخدامه في كسوتي الكعبة المشرفة والحجرة النبوية الشريفة^(٦١)، وكذلك في باب الكعبة المشرفة^(٦٢)، لأن هذه العبارات من الأدعية التي يرددها المسلمون على ألسنتهم دائماً.



رابعاً : الزخارف (اللوحات أرقام ١ ، ٣ ،

٤ ، ٨ ؛ الأشكال أرقام ١١ - ١٤ ، ١٧).

نفذ في باب الكعبة المشرفة المؤرخ

عام ١٠٤٥ هـ نوعان من الزخارف ، هما

الزخارف النباتية ، وقد أمكن حصرها في

الزخرفة الخطاوية (الهاتاي) (٦٣) ، وزخرفة

التوريق من النوع المتطور (الرومي) (٦٤) ،

إضافة إلى المراوح النخيلية ، وهذه

الزخارف من أكثر الزخارف انتشاراً في

الفن العثماني ، ليس على الفضة فحسب ،

بل في جميع الأعمال الفنية .

ففيما يتصل بالزخرفة الخطاوية

فمن أمثلتها تنفيذها في الأعمال الفنية

العثمانية التي يعود تاريخها لما قبل عصر

السلطان مراد الرابع كما يشاهد في

صندوق محفوظ في مجموعة خاصة بمدينة

إستانبول يرجع تاريخه للقرن العاشر

الهجري (السادس عشر الميلادي) (٦٥) ،

كما نفذت هذه الزخرفة على المعادن ، ومن

الأمثلة على ذلك خنجر محفوظ في متحف

كونستي ستورتش بفينا يعود تاريخه

لأواخر القرن التاسع الهجري (أواخر القرن

الخامس عشر الميلادي) (٦٦) وأيضاً مثلت

هذه الزخرفة على العاج ، كما يشاهد في

مرآة يد صنعت للسلطان سليمان القانوني

مؤرخة عام ٩٥٠ هـ / ١٥٤٤ م (٦٧) .

وبالنسبة لزخرفة التوريق من النوع

المتطور (الرومي) فقد كانت أكثر أنواع

الزخارف تنفيذاً في الأعمال الفنية

العثمانية ، وبخاصة في أوائل العصر

العثماني ، ويرجع ذلك لذيوعها في الفن

السلجوقي (٦٨) ، ولكن الفنانين العثمانيين

سرعان ما أكثروا من الزخرفة الخطاوية ،

والزخرفة العثمانية ، فلم تعد السيادة

لزخرفة التوريق من النوع المتطور

(الرومي) ، وأصبحت في الأعمال الفنية

العثمانية زخرفة ثانوية ، حيث تنفذ

في الإطارات المحيطة بالزخرفة

الخطاوية ، ثم لما تأثر العثمانيون

بأساليب الأوربية الوافدة أصبحت

زخرفة التوريق ترسم وفقه (٦٩) .

ومن أمثلة تنفيذ زخرفة التوريق من

النوع المتطور (الرومي) قبل عصر

السلطان مراد الرابع ، تنفيذها في باب

الجامع الأخضر بمدينة بورصة الذي بني

فيما بين عامي (٨١٨ - ٨٢٣ هـ / ١٤١٥

- ١٤١٩ م) (٧٠) ، ثم في البلاطات الخزفية

التي تعلو منطقة المحراب في جامع

المرادية في أدرنة الذي بني عام ٨٤٠ هـ /

١٤٣٦ م (٧١) . وفي بعض البلاطات



الخزفية بضريح سليم الأول بإستانبول عام ٩٢٧ هـ / ١٥٢٣ م^(٧٢) .

أما المروحة النخيلية فتتألف من ثلاثة فصوص ويرجع تاريخ ظهورها في الأعمال الفنية لفنون ما قبل الإسلام^(٧٣) ، وشاع استخدامها عنصراً زخرفياً في الفن الإسلامي منذ العصر العباسي، وبخاصة في طراز سامرا^(٧٤)، ثم أصبحت عنصراً رئيساً في التركيبات الخزفية التي ظهرت في الفن الإسلامي، مثل : الأرابيسك بنوعيه (العربي) والمتطور (الرومي)، والخزفة الخطاوية ، والخزفة العثمانية^(٧٥) .

أما النوع الثاني من أنواع الخزاف المنفذة في باب الكعبة المشرفة المؤرخ في عام ١٠٤٥ هـ ، فنفذ في الباب من الخلف ، وهو عبارة عن وحدة هندسية تتكون من معينات وأشكال سداسية الأضلاع ، وقد تم تجديد هذه الوحدة الهندسية على غرار الأولى في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود بخشب الصنوبر.

خامساً : المميزات العامة لباب الكعبة المشرفة المؤرخ عام ١٠٤٥ هـ .

(١) يكتسب هذا الباب أهمية تاريخية وأثرية وفنية فهو ليس كبقية الأبواب،

لأنه باب الكعبة المشرفة التي تهوى إليها أفئدة المسلمين في المشارق والمغارب، كما يعد هذا الباب من أقدم الأبواب التي لا تزال بحالة جيدة، وفضلاً عن ذلك فهو يضاف إلى الأعمال المعمارية والفنية المتبقية التي أمر السلطان مراد الرابع بها .

(٢) جمع هذا الباب خصائص الزخرفة الإسلامية مثل زخرفة التوريق ، والزخرفة الخطاوية، والمروحة النخيلية التي تعدُّ أكبر مروحة نخيلية منفذة على الأعمال الفنية الإسلامية إضافة إلى الكتابات العربية بخط الثلث .

(٤) تجمعت في هذا الباب العديد من المواد الخام، مثل : الفضة، والذهب، والحديد، والصلب، وخشب التك ، كما تعددت طرق صناعته في أساليب زخرفية حيث استخدم الصانع الطرق والأساليب التالية: التجميع، والتعشيق، السبك، الطرق، التصفيح، الدفع، الطلاء، الحفر مما زاد في إكساب الباب مظهراً جمالياً أخذاً.

(٥) جاء تصميم هذا الباب على درجة عالية من الجودة والإتقان ، حيث عمد الصانع إلى تقسيمه إلى منطقتين

يفصل بينها أشرطة نحاسية نفذت بها كتابات عبارة عن جمل دعائية وآيات قرآنية .

(٧) جاءت صيغة النص التأسيسي موافقة للصيغ التي كانت شائعة قبل العصر العثماني ، والمتمثلة في افتتاح النص بالبسملة ، وآية قرآنية ثم اسم الأمر بالعمل ، والدعاء له ، والتاريخ بالحروف وليس بالأرقام أو حساب الجمل (٧٧) .

(٨) تجلت في النص التأسيسي المهارة العالية في انتقاء الآية القرآنية لموافقتها للمكان المثبت فيه الباب وهو الكعبة المشرفة ، وقد استخدمت هذه الآية في النصوص التأسيسية المتصلة بالمسجد الحرام (٧٨) ، والمسجد النبوي (٧٩) ، والكسوة الشريفة (٨٠) ، وكانت هذه الآية من الآيات التي كثر تنفيذها في المساجد الإسلامية ، وكذلك القصور ، كما تجلت في هذا النص مهارة الخطاط ، ومراعاته للموازن والنسب التي وضعت لخط الثلث ، سواء في الحروف أو الكلمات ، أو الأسطر .

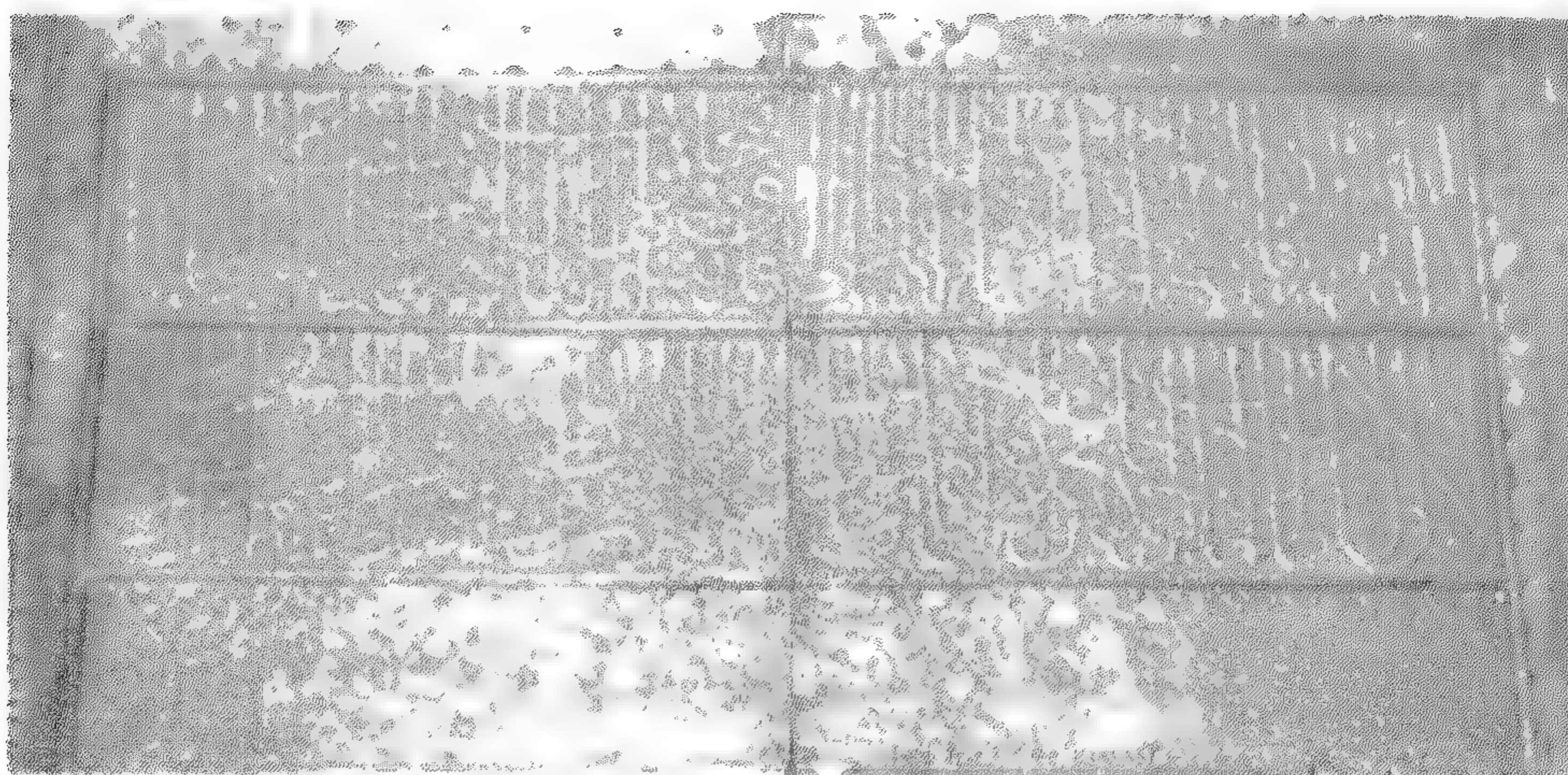
مستطيلتين إحداهما علوية أفقية الوضع مقسمة إلى نصفين علوي وسفلي والتي تحتها أكبر حجماً ، وقد وضعت رأسياً ، ويتوسط هذه المنطقة شكل مستطيل ومعقود بعقد نصف دائري ، تتوسطه صرة دائرية متعرجة التماس ، يخرجها من منتصف تماسها العلوي والسفلي شكل مروحة نخيلية على جانبي العلوية مطرقتي الباب ، أما داخل الصرة فيوجد مقبضا الباب ، يعلوها القفازات التي يدخل فيها قفل الباب . وبكوشتي العقد نفذت زخرفة التوريق من النوع المتطور وبأسفل تقويسة العقد العلوية نفذ الصانع مستطيلاً أفقي الوضع متعرج الجانبين الأيمن والأيسر ، به الشهادتان وقد أحاط الصانع هذه المنطقة المستطيلة بشريط زخرفي ، وهذا التصميم الذي حفلت به المنطقة من الباب يماثل تصميم أغلفة المخطوطات (٧٦) .

(٦) لم تقتصر العناية بزخرفة الباب على واجهته ، بل عمد الصانع إلى زخرفته من الخلف عن طريق حشوات مجمعة





اللوحة رقم (١) : منظر عام للباب

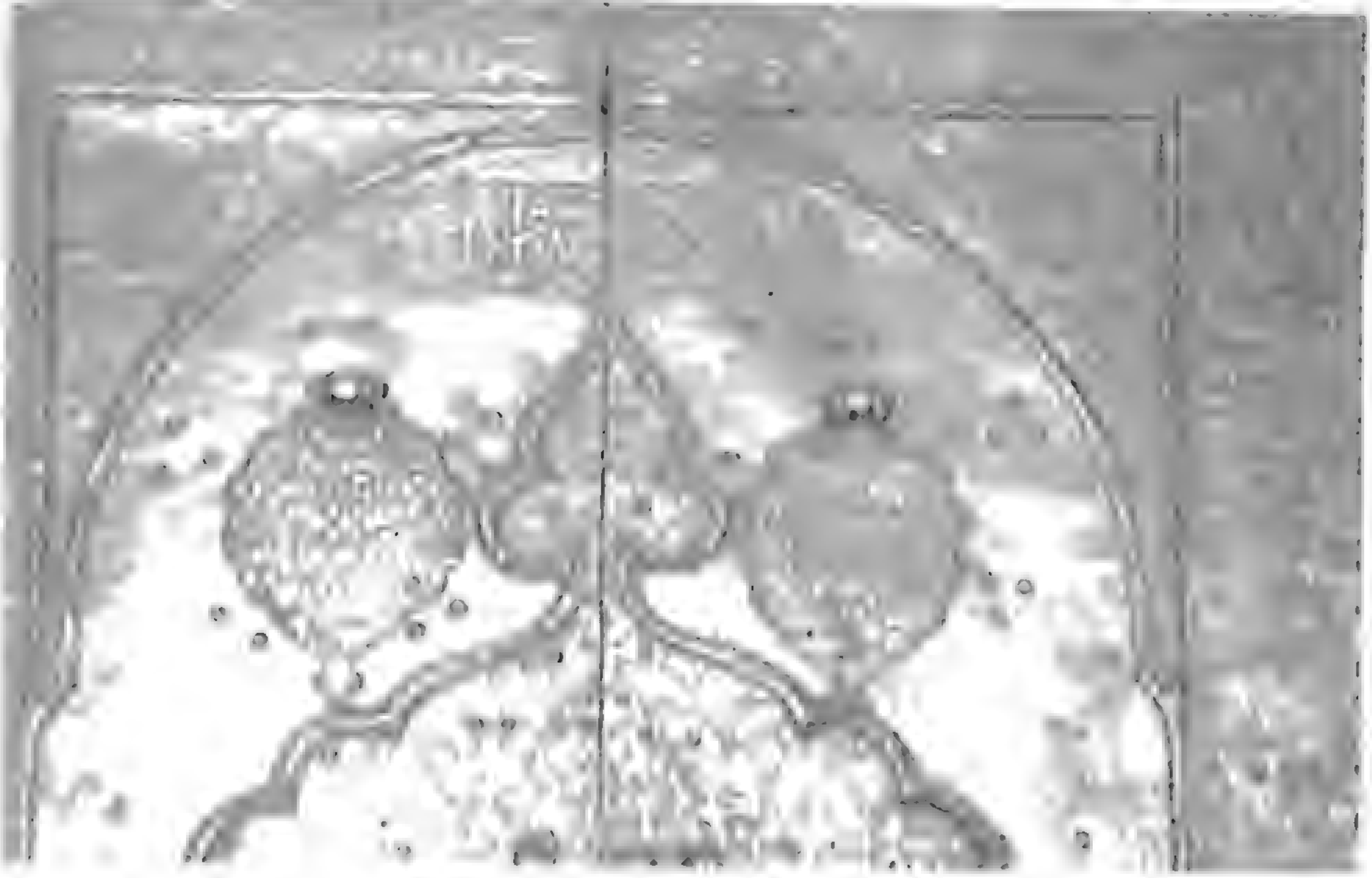


اللوحة رقم (٢) : منظر تفصيلي للنص التأسيسي بواجهة الباب

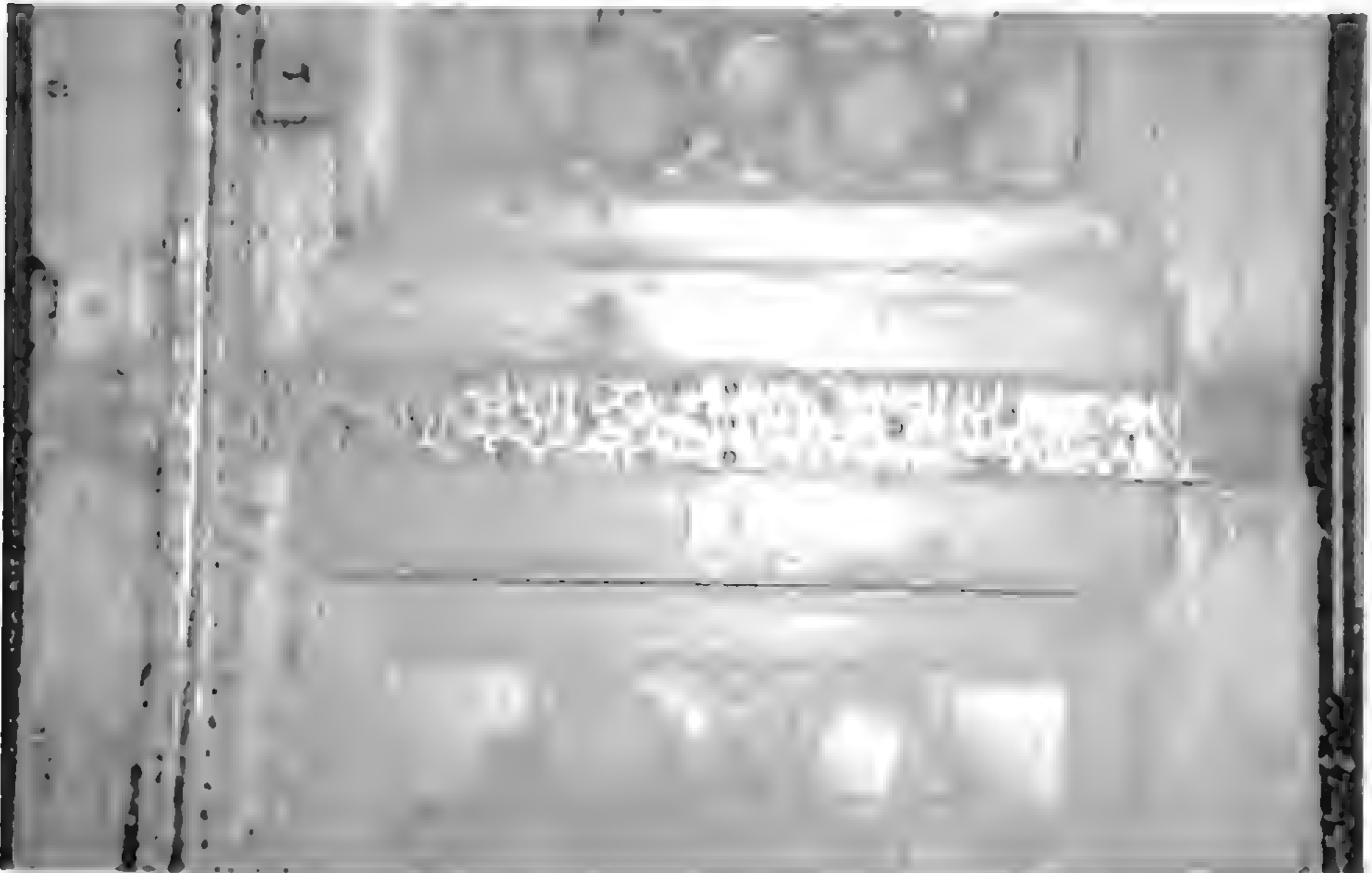


اللوحة رقم (٣) : منظر تفصيلي لواجهة الباب





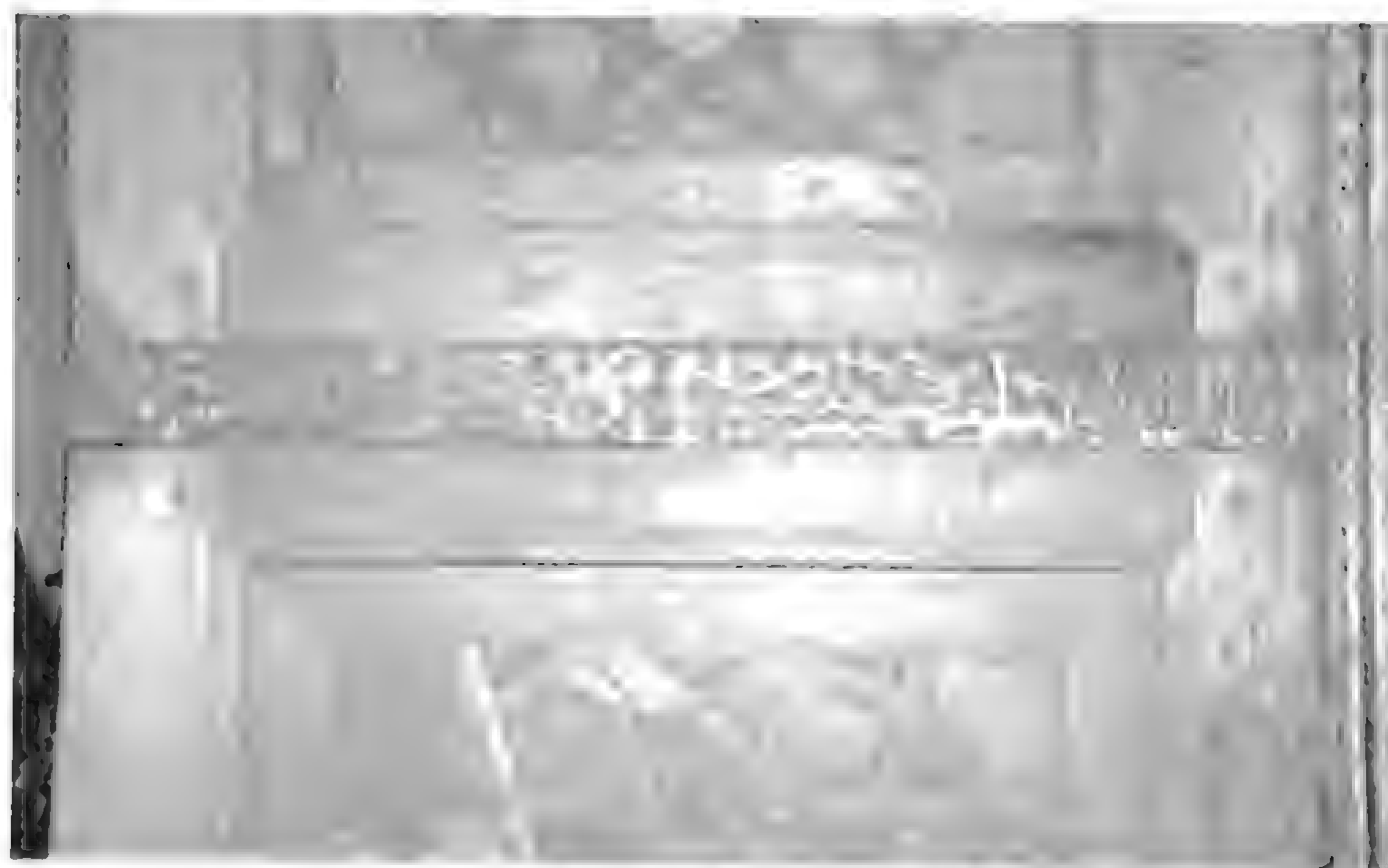
اللوحة رقم (٤) : منظر تفصيلي لواجهة الباب



اللوحة رقم (٥) : منظر تفصيلي للباب من الخلف



اللوحة رقم (٦) : منظر تفصيلي للباب من الخلف



اللوحة رقم (٧) : منظر تفصيلي للباب من الخلف

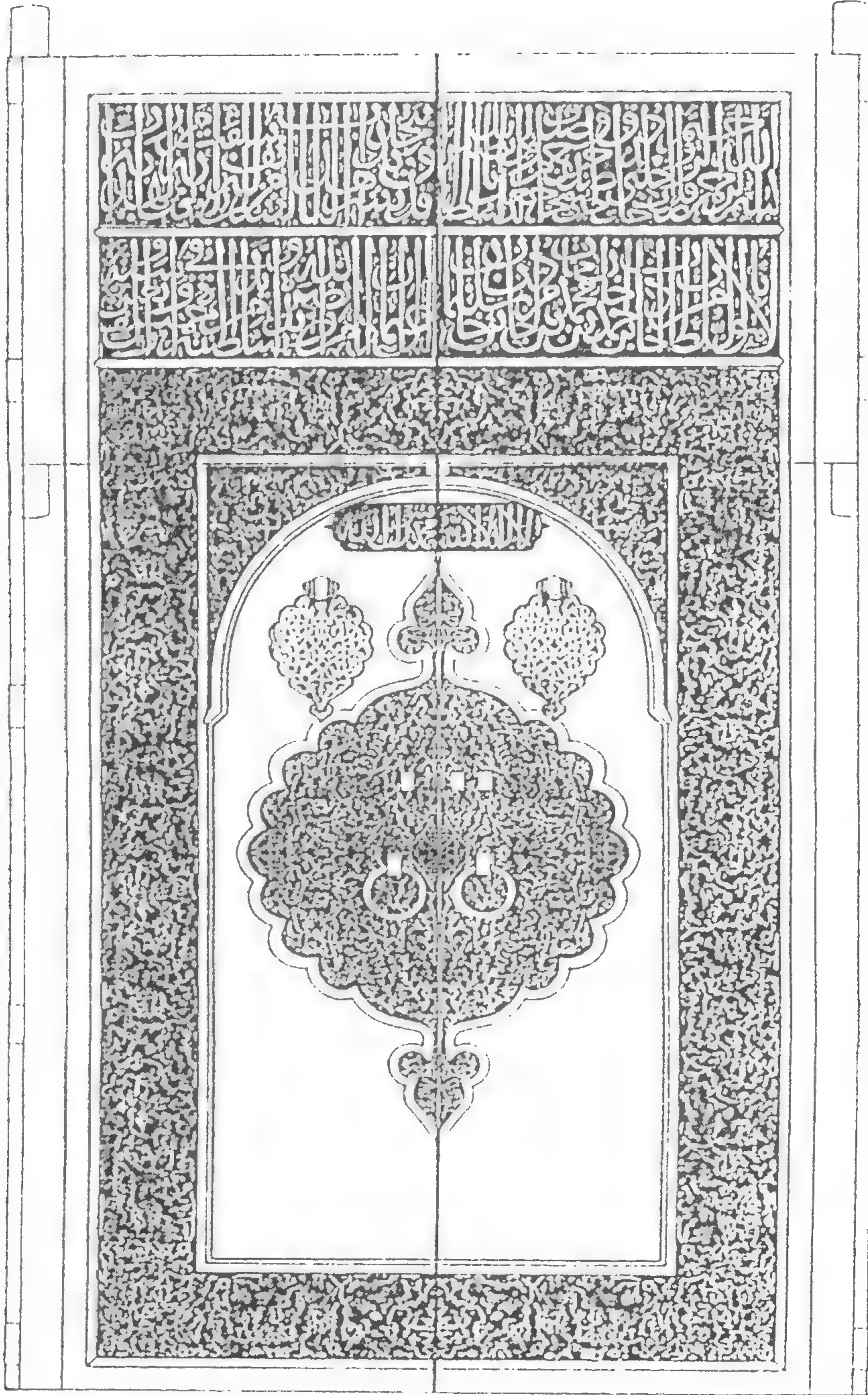




اللوحة رقم (٨) : منظر لإحدى الحشوات بالباب من الخلف

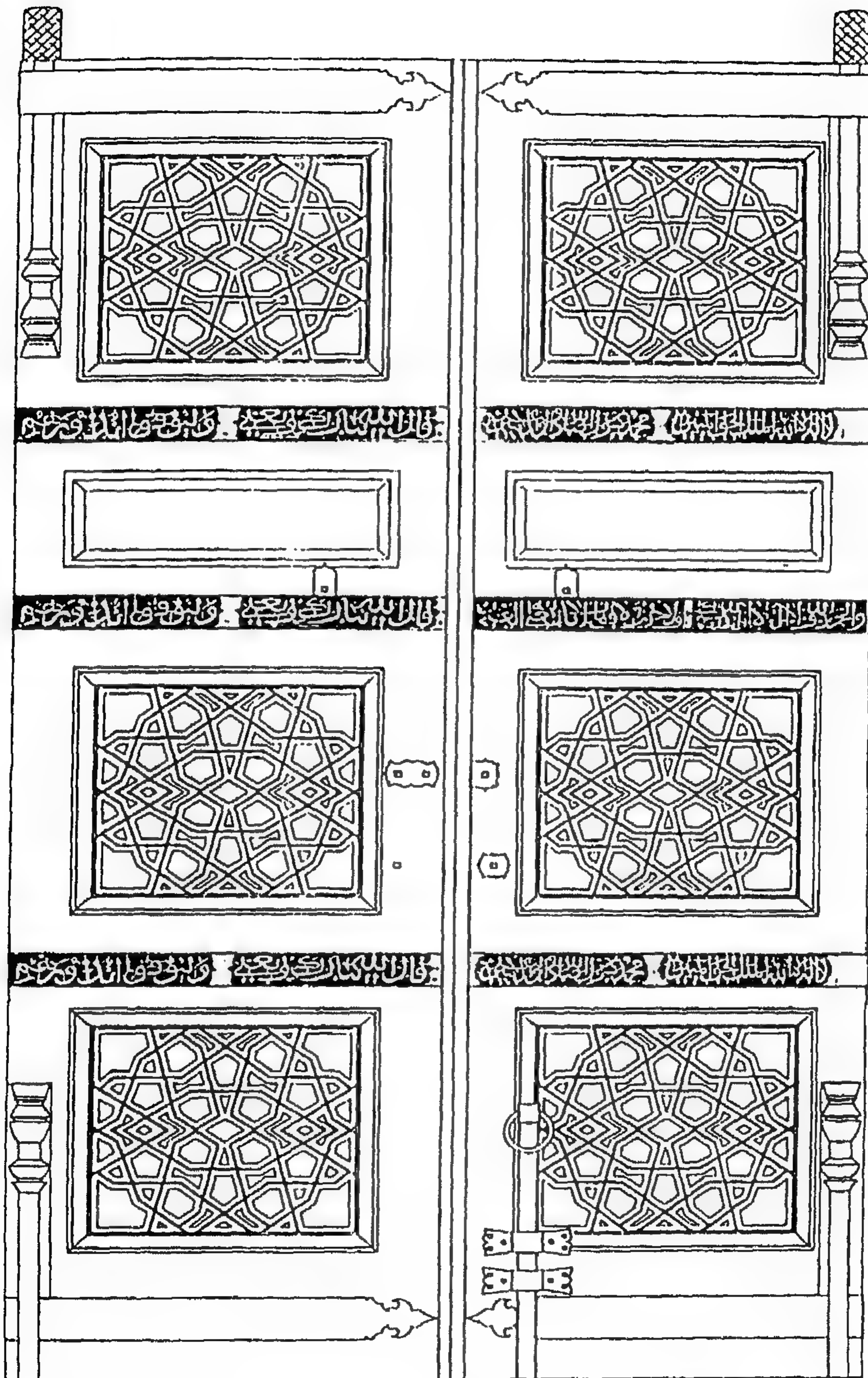


اللوحة رقم (٩) : منظر لمقراس الباب

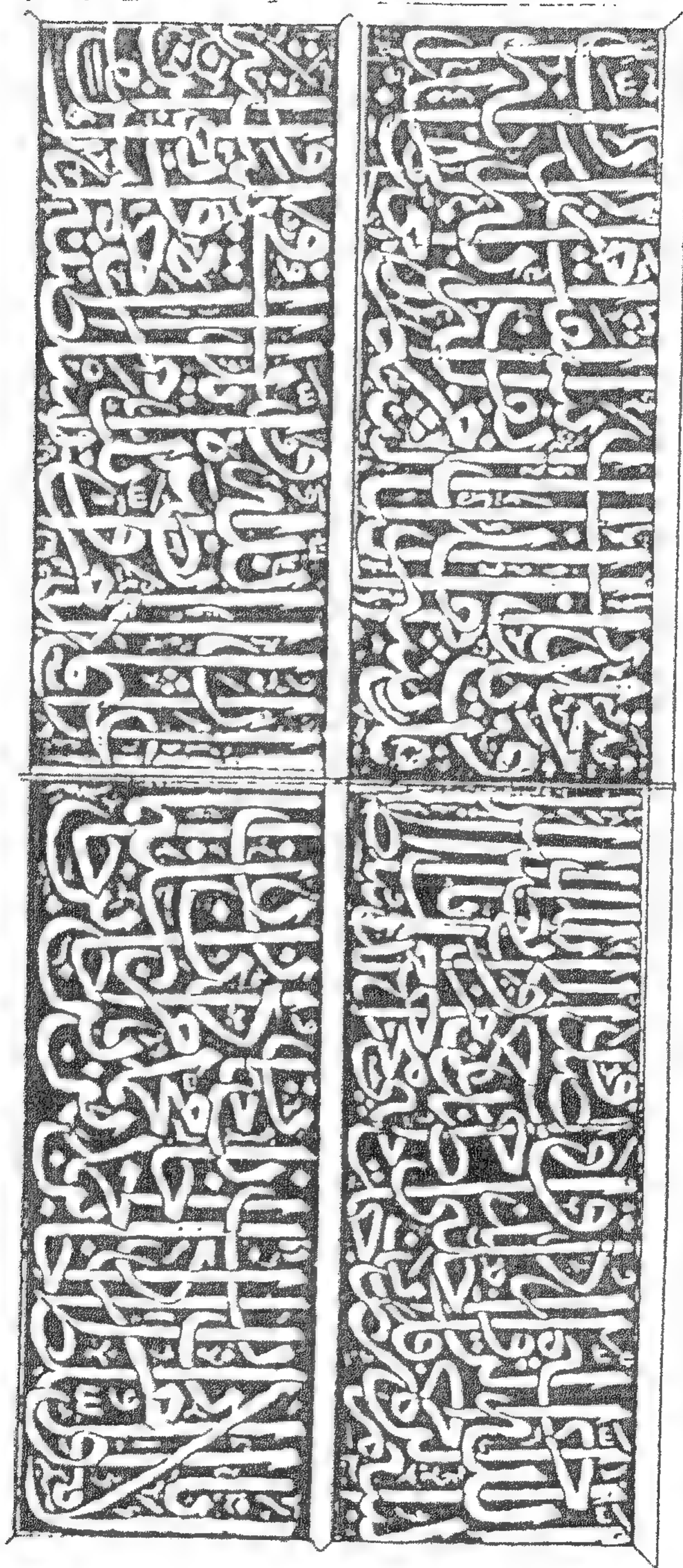


الشكل رقم (١) : تفريغ لواجهة الباب ، مقياس الرسم ١ - ٥٠٠

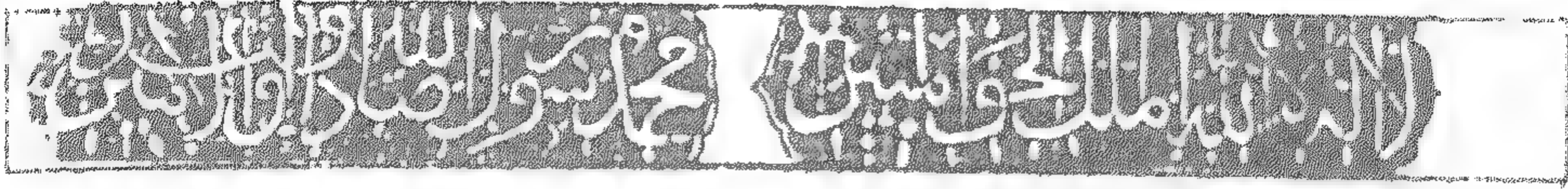




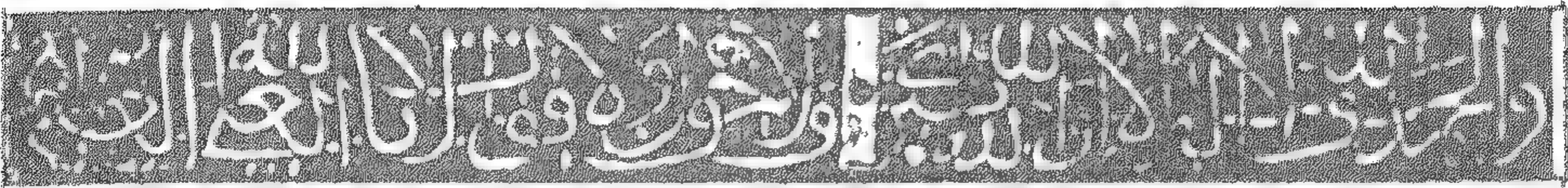
الشكل رقم (٢) : تفريغ للباب من الخلف ، مقياس ١ : ٥٠٠



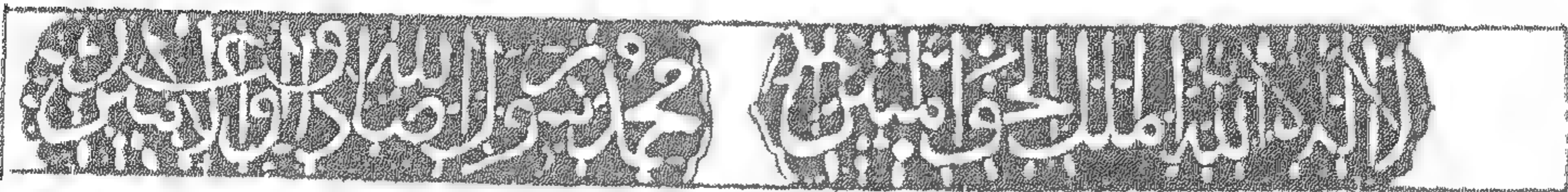
الشكل رقم (٣) : تفريغ للنص التأسيسي الذي يؤرخ لصناعة الباب لعام ١٤٠٥ هـ



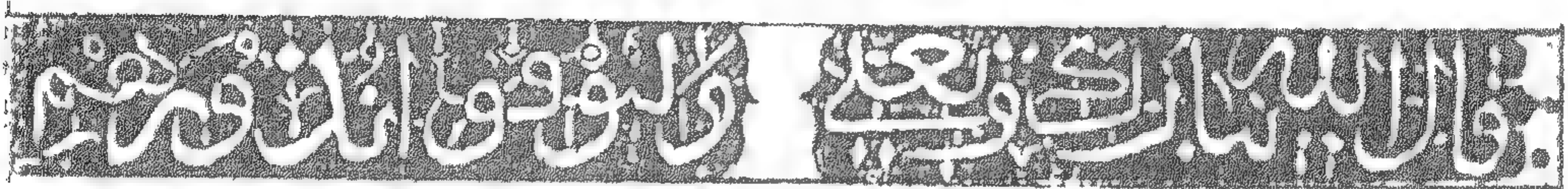
الشكل رقم (٤) : تفريغ للشريط العلوي بالمصراع الأيمن



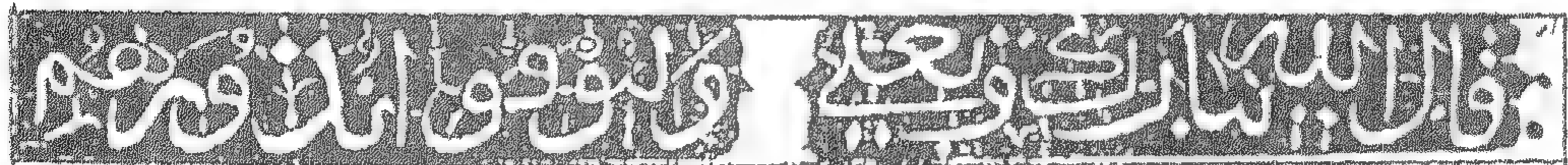
الشكل رقم (٥) : تفريغ للشريط الأوسط بالمصراع الأيمن



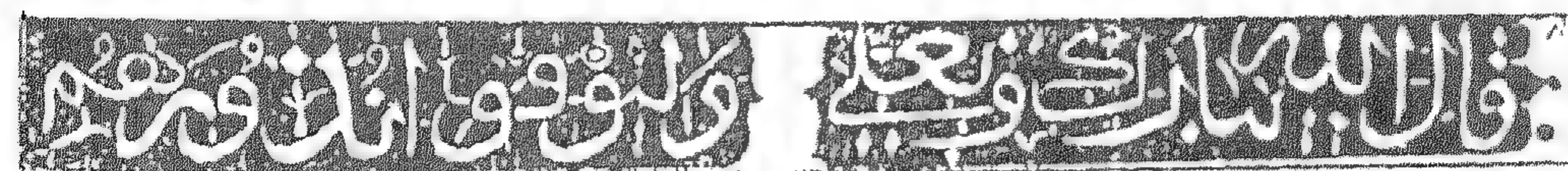
الشكل رقم (٦) : تفريغ للشريط السفلي بالمصراع الأيمن



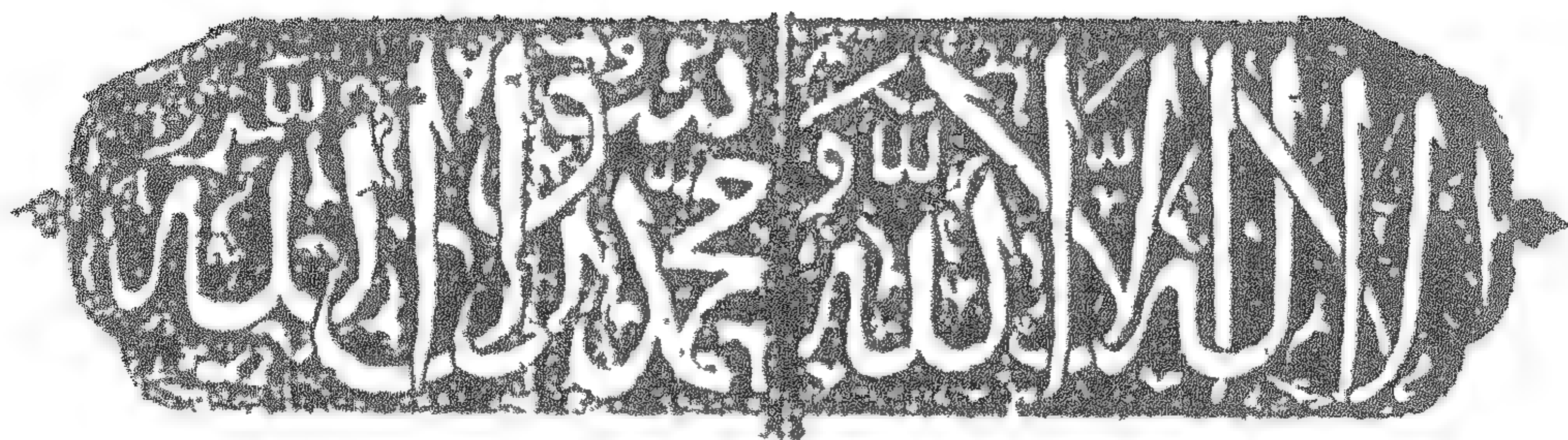
الشكل رقم (٧) : تفريغ للشريط العلوي بالمصراع الأيسر



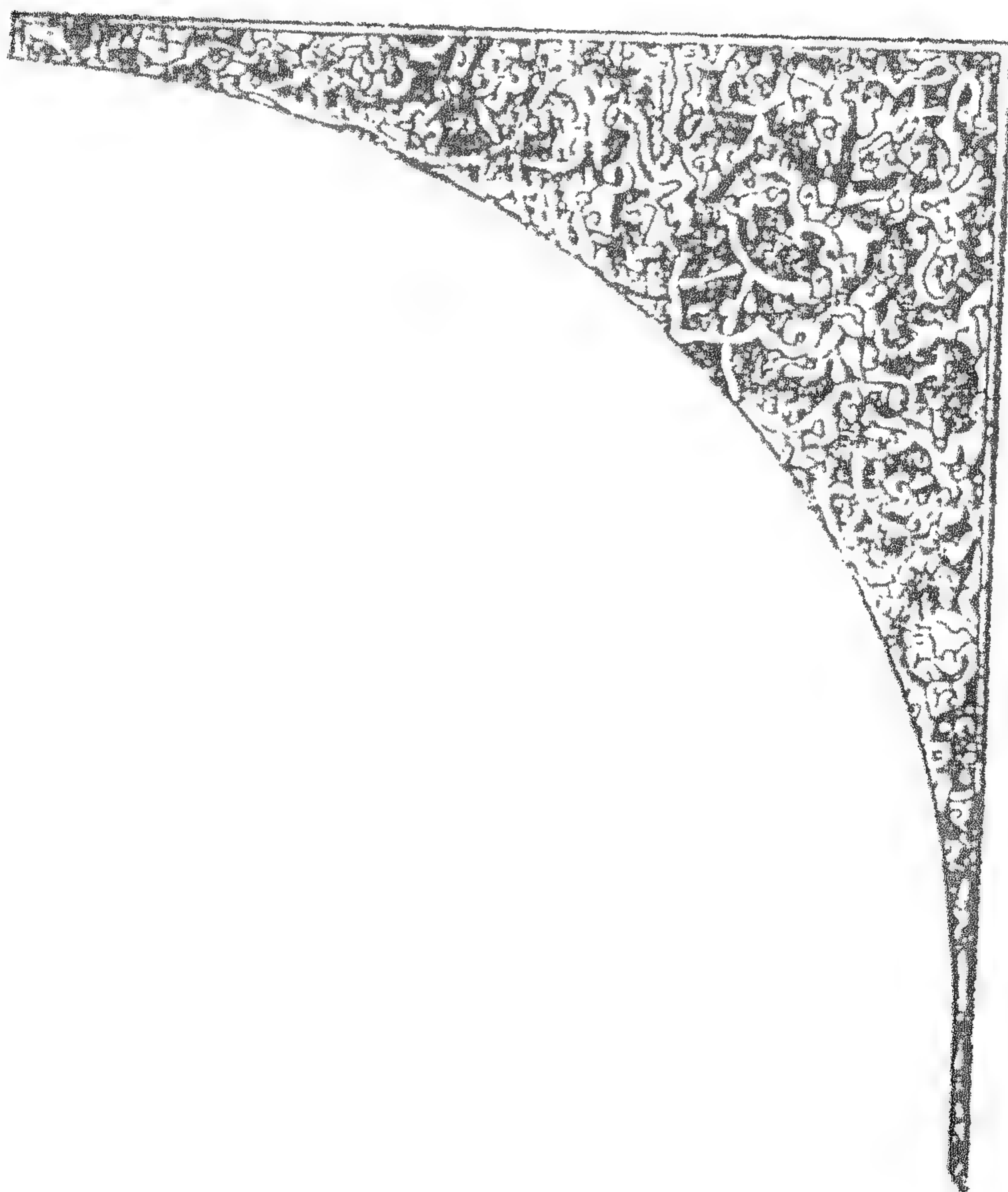
الشكل رقم (٨) : تفريغ للشريط الأوسط بالمصراع الأيسر



الشكل رقم (٩) : تفريغ للشريط السفلي بالمصراع الأيسر

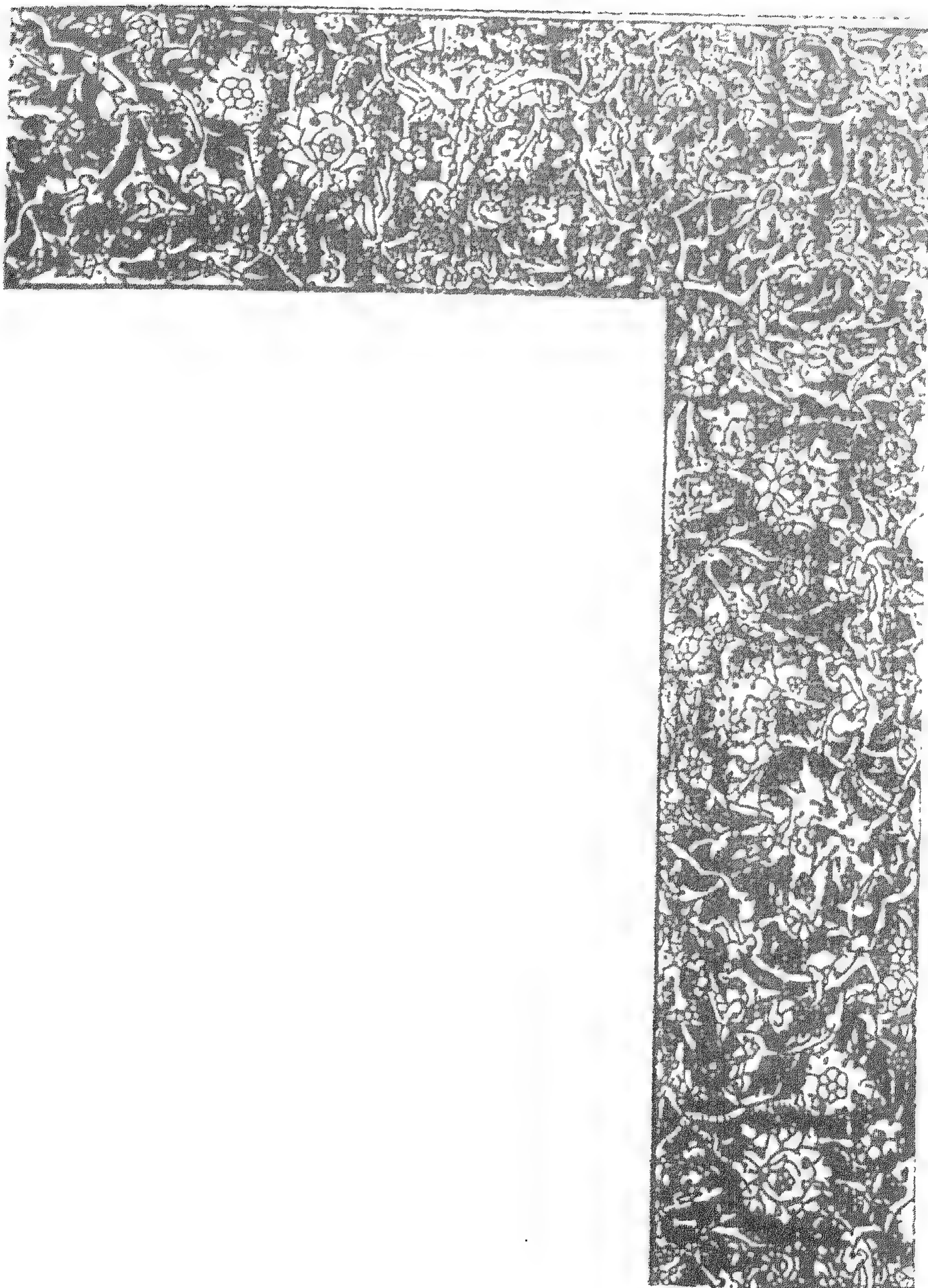


الشكل رقم (١٠) : تفريغ للشهادتين المنفذتين بأسفل العقد الذي يتوج واجهة الباب

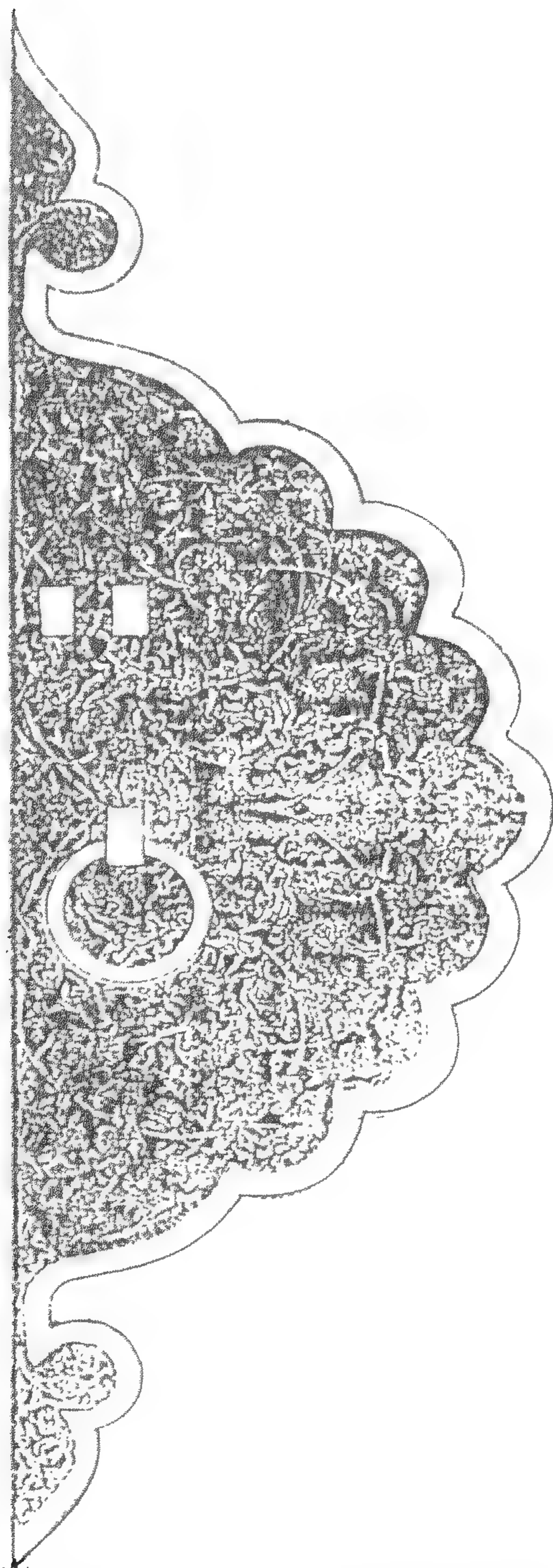


الشكل رقم (١١) : تفريغ لكوشة العقد



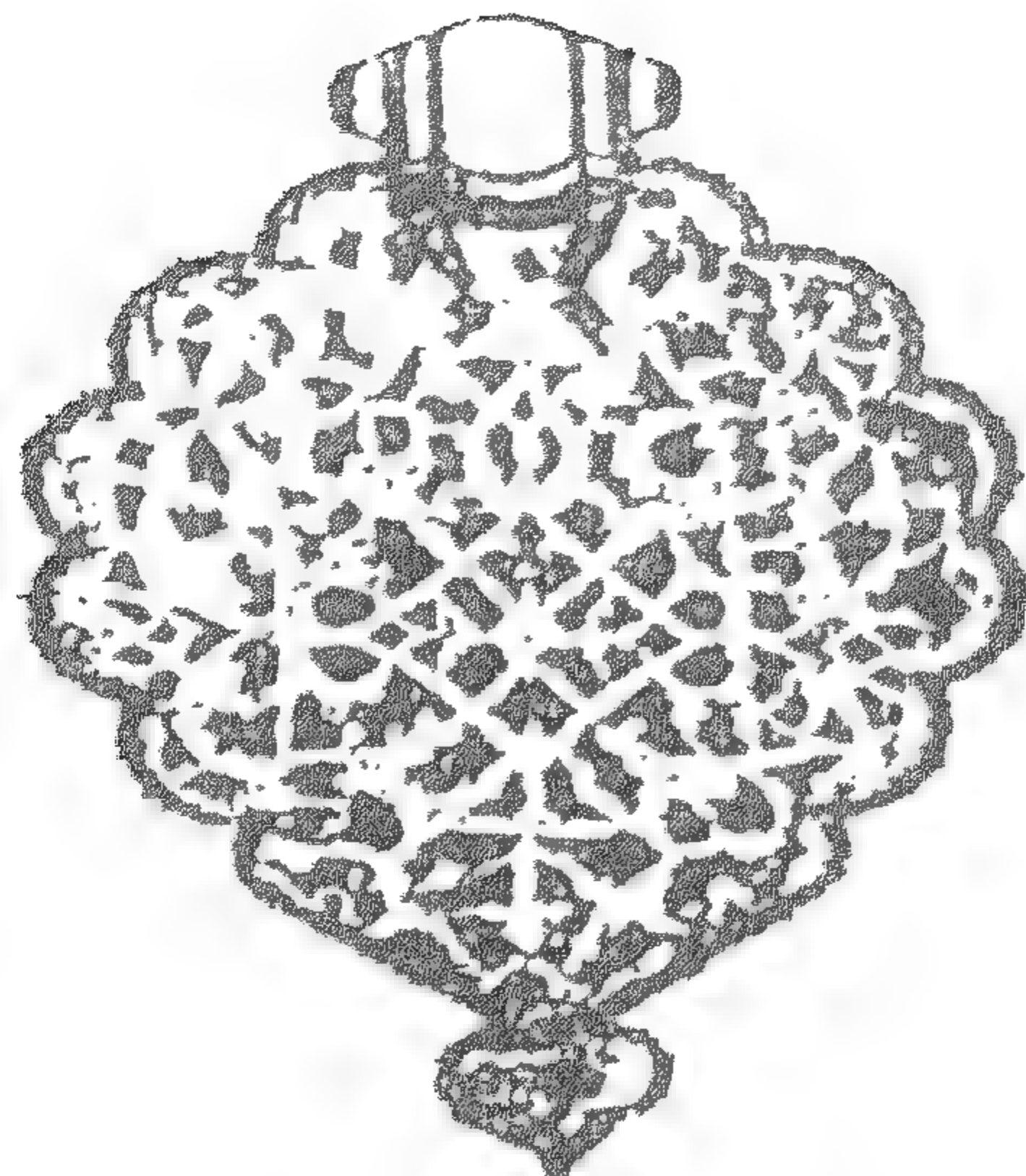


الشكل رقم (١٢) : تفريغ لكوشة الباب

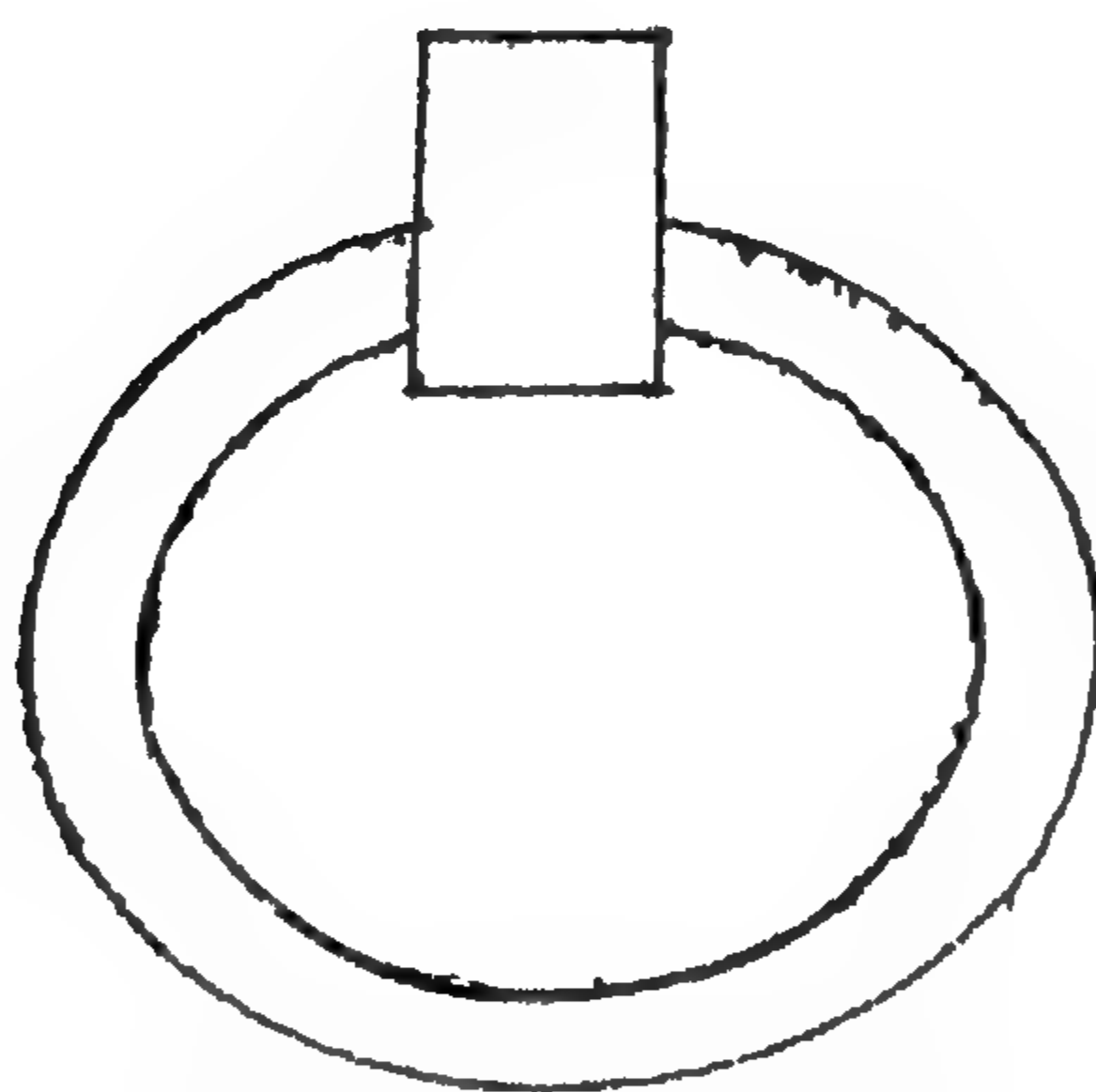


الشكل رقم (١٣) : تفريغ نصف الزخرفة التي تتوسط الباب





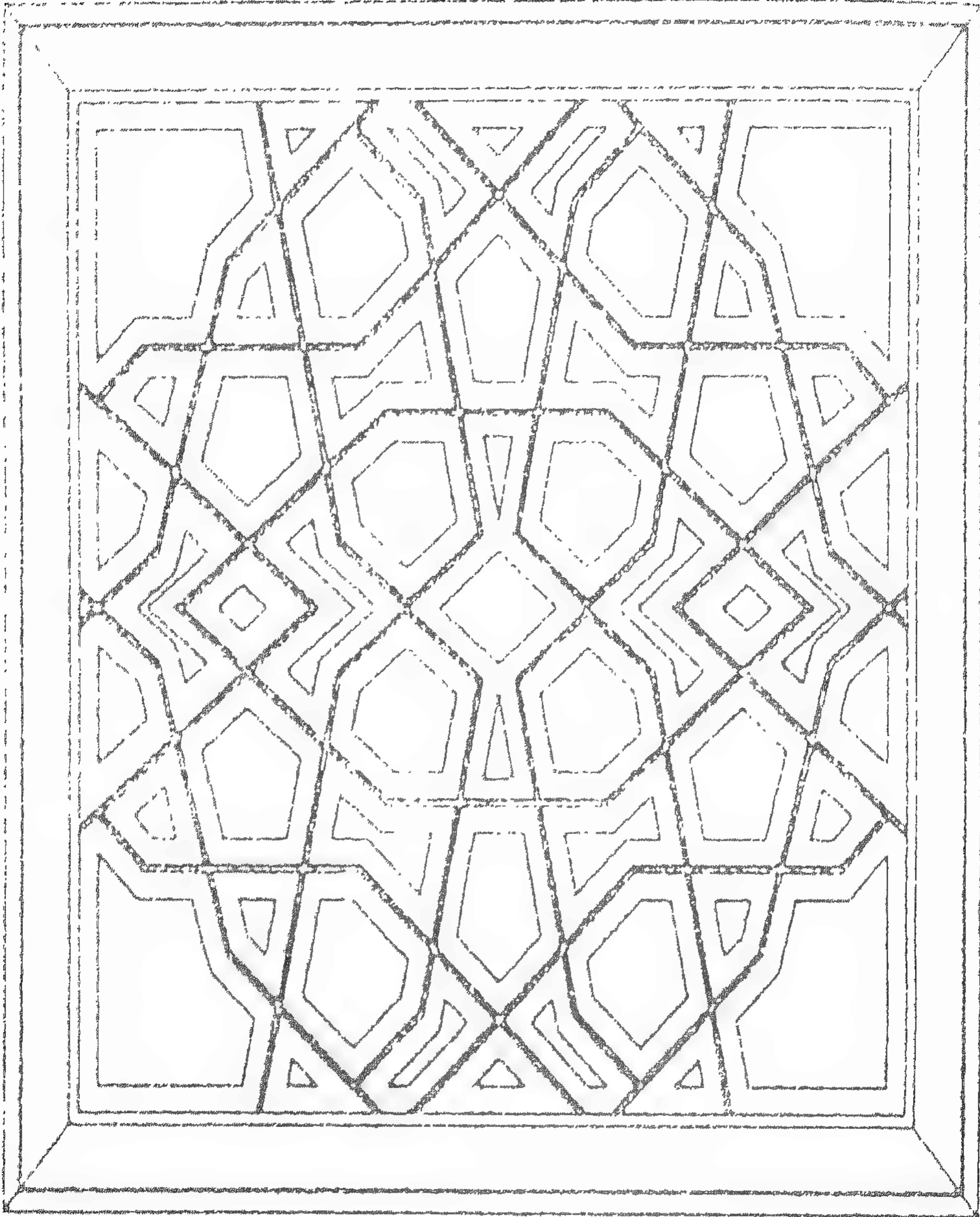
الشكل رقم (١٤) : تفريغ لمطرقة الباب



الشكل رقم (١٥) : تفريغ لمقبض الباب



الشكل رقم (١٦) : تفريغ للمصبغات التي يدخل فيها قفل الباب



الشكل رقم (١٧) : تفريغ لإحدى الحشوات بالباب من الخلف



الحواشي

- ١ - أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، حققه ووضع فهارسه عمر عبدالسلام تدمري، ج١، ط١ (بيروت : دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص ١٧٠ .
- ٢ - أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرق، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي ملحس، ج١، ط٣ (مكة المكرمة : دار الثقافة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ص ٦٤ .
- ٣ - الأزرق، أخبار، ج١، ص ٢٠٩ .
- ٤ - ناصر بن علي الحارثي، «باب الكعبة المشرفة في العصر السعودي : دراسة تاريخية فنية»، بحث غير منشور مقدم لندوة الحج التي سوف يقيمها معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص ٣ .
- ٥ - الأزرق، أخبار، ج١، ص ٢٠٩ .
- ٦ - السابق .
- ٧ - السابق .
- ٨ - أبو الحسن محمد بن أحمد الشهير بابن جبير ، رحلة ابن جبير ، (بيروت : دار صادر ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م) ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ .
- ٩ - النجم عمر بن فهد بن محمد، إتحاف الوري بأخبار أم القرى، ج٣، تحقيق فهد محمد شلتوت، ط١، (جدة : دار المدني، مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، سلسلة من التراث الإسلامي، الكتاب العشرون، د . ت)، ص ٩٢ .
- ١٠ - ابن فهد، إتحاف ، ج٣، ص ٢٠٣ .
- ١١ - علي بن عبدالقادر الطبري، الأرج المسكي في التاريخ المكي، تحقيق وتقديم أشرف أحمد جمال، إشراف سعيد عبدالفتاح، ط١ (مكة المكرمة : المكتبة التجارية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص ١٥٢ .
- ١٢ - الطبري، الأرج ، ص ١٥٢ .
- ١٣ - السابق، ص ص ١٥٢ - ١٥٤ .
- ١٤ - السابق .
- ١٥ - علي بن تاج الدين بن تقي الدين السنجاوي، منائح الكرام في أخبار مكة والبيت وولاية الحرم، ج٤، دراسة وتحقيق ماجدة فيصل زكريا، ط١ (مكة المكرمة : مطابع جامعة أم القرى، إصدار مركز إحياء التراث الإسلامي بمعهد البحوث العلمية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ص ١٧٤ .



ومحمد عبدالعزيز مرزوق، الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه، ط ١ (بغداد : مطبعة أسعد، ١٩٦٥م)، ص ١٤٩ .

٢٥- ناصر بن علي الحارثي «أعمال الخشب المعمارية في الحجاز في العصر العثماني دراسة فنية حضارية» رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، (١٤٠٦هـ) ص ٥٧ .

٢٦- الباشا وآخرون، القاهرة تاريخها ، فنونها، آثارها ، ط ١، (القاهرة : مؤسسة الأهرام، ١٩٧٠م) ص ٣٦٥.

٢٧- شادية الدسوقي كشك «أشغال الخشب في العماير الدينية بمدينة القاهرة، دراسة أثرية فنية» رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآثار ، جامعة القاهرة (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص ص ١٠٢ - ١٠٦ .

٢٨- ف . بتراك، تشكيل المعادن بون قطع، ترجمة حسن محمود إسماعيل ومحمد عبدالمجيد نصار ، سلسلة الأسس التكنولوجية، إشراف أنور محمود عبدالواحد، ط ١ (د . م : ب . ن ، د . ت)، ص ص ١١ - ١٦ .

٢٩- شمس الدين سامي، قاموس تركي، (إستانبول: إقدام مطبعة سي، ١٣١٧هـ)، ص ٦٣١ .

١٦- عملة ذهبية تركية، قيل سميت بذلك نسبة إلى زخرفة الحبيبات المنفذة في الإطار، التي تشبه حبيبات البندق ، أو من مدينة البندقية وهو الأرجح، والدينار البندقي نوعان : عتيق ينسب إلى السلطان سليم الثالث ضرب إستانبول وقيمته خمسون قرشاً صاغاً، والآخر جديد ينسب إلى السلطان مصطفى الرابع، وقيمته أربعون قرشاً صاغاً وتوقف ضربه ١٨٠٨م .

محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، المجلد الأول، (القاهرة : دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٥٩م)، ص ٤٠٩ .

١٧- مصطفى أحمد ، خامات الديكور ، ط ١ (د . م : دار الفكر العربي، ١٦٨١م)، ص ٦٩ .

١٨- السابق ، ص ٧٠ .

١٩- عبدالقادر عابد وفتحي السباعي، الحفر، ط ١ (القاهرة : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، ص ٣١ .

٢٠- مصطفى ، خامات ، ص ٧٠ .

٢١- الطبري، الأرج ، ص ١٥٤ .

٢٢- السنجاوي، منائح، ج ٤، ص ١٧٤ .

٢٣- السابق .

٢٤- علي فهم ، الفنون الصناعية ، ج ١،

التجارة العلمية، ط ١ (مصر: مطبعة التوفيق، ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م) ص ١٥١ .



- ٣٧- مصيلحي ، أنوات ، ص ٢٥٤ .
- ٣٨- طه عبدالقادر يوسف عمارة، «الأبواب المصنفة في عهد السلطان حسن في القاهرة : دراسة أثرية»، رسالة دكتوراه غير منشورة بكلية الآثار ، جامعة القاهرة (١٤٠١هـ / ١٩٨١م)، ص ٣ .
- ٣٩- عمارة، الأبواب، ص ص ٣ - ٥ .
- ٤٠- الحارثي، تحف ، ص ٣٩ م .
- ٤١- زهران، فنون، ص ٢٠٢ .
- ٤٢- Herber Maryon and others, Metal work and Enameling, Apanciicalon Gold and Silver Smith work and thair Allied cratts, Dover plublications ING, New York, (1971), p. 113.
- ٤٣- الحارثي ، تحف، ص ٧٢ .
- ٤٤- سامي ، قاموس، ص ٦٣٧ .
- ٤٥- Maryon, op . cit., p. 243 .
- ٤٦- جرجس طنوس عون ، الدر المكنون في الصنائع والفنون ، ط ١ (بيروت : مطبعة الأمريكان، ١٨٧٣م)، ص ١٣ .
- ٤٧- Erginsoy , op . cit, p . 84.
- ٤٨- طنوس، الدر ، ص ١٣ .
- ٤٩- محمد ثريا، سجل عثماني ياخوذ تذكرة مشاهير عثمانية ، ج ١، ط ١، (إستانبول: معارف نظارت جلیلة سنک رخعتيله طبع أولنمشدر، مطبعة عامة، ١٣٠٨هـ)، ص ١١٢.
- ٣٠- Ulker Esginsoy, Islam Ma- den Sanatini Gelis, mesi, Bos, Langicindon Anadlou Swlcuk- luianin Sonuna Kadar, Kultur Bakanligi Yauinlari, 205, Rurk Sanat Eserleri : 4 Istanbul (1978), p . 27 .
- ٣١- ف . بتراك، تشكيل ، ص ١٤ .
- ٣٢- سعيد محمد مصيلحي، «أنوات وأواني المطبخ المعدنية في العصر المملوكي دراسة أثرية فنية»، رسالة دكتوراه غير منشورة بكلية الآثار ، جامعة القاهرة (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ، ص ٢٥٧ .
- ٣٣- حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، ج ٢، ط ١ (القاهرة : دار النهضة العربية، ١٩٦٦م)، ص ص ٧٢٨ - ٧٣٠ .
- ٣٤- سامي، قاموس، ص ٦٣٣ .
- ٣٥- محمد أحمد زهران، فنون أشغال المعادن والتحف . سمكرة تطويع مينا لخامات تطعيم تلوين ، ط ١ (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٥م)، ص ١٠٤ .
- ٣٦- James W . Allan, Metal work of the Islamic world the Aron Collection , first published, Ha, Pe, and Row Publisners INC, (1986), p . 17 .



دكتوراه غير منشورة بقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى (١٤١٠هـ / ١٩٨٩م)، ص ١٦٦ .

٥٦- إسماعيل أحمد ياغي ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، ط ١ (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م)، ص ١٠٨ .

٥٧- من السلاطة بمعنى القهر، ولذلك أطلق على الوالي، وورد اللفظ في آيات قرآنية بمعنى الحجة والبرهان، ثم أطلق على عظماء الدولة، وأصبح لقباً عاماً بعد تغلب الملوك بالشرق على الخلفاء ، ثم صار يطلق على الولاة المستقلين، وفي العصر المملوكي والعثماني أصبح هذا اللفظ يطلق على رئيس الدولة سابقاً لاسمه .

حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والأثار ، ط ١ (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٨م)، ص ص ٣٢٣ - ٣٢٩ .

٥٨- لفظة فارسية تركية الأصل تعني الأمير والسيد ، والرئيس، أطلقت على شيوخ الأمراء الترك منذ فجر الإسلام، وانتقلت اللفظة بعد ذلك إلى بعض الأقاليم الإسلامية عن طريق خانات التركستان، ثم إلى أقاليم إسلامية أخرى عن طريق الترك

٥٠- محمد فريد المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، ط ٢ (بيروت : دار النفائس، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ص ٢٨٠ .

٥١- يوسف أصاف، تاريخ سلاطين آل عثمان، تحقيق بسام عبدالوهاب الجالي، ط ٣ (دمشق : دار البصائر ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ص ٩٨ .

٥٢- المحامي، تاريخ، ص ٢٨٥ .

٥٣- محمد علي بن محمد علان الصديقي، أنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد ، تحقيق خالد عزام حمد الخالدي، رسالة مكملة لمتطلبات درجة الماجستير، قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود، (١٤٠٦ / ١٤٠٧هـ)، ص ص ١٠٨ - ٢١٥ .

٥٤- محمد هزاع الشهري ، «المسجد النبوي في العصر العثماني دراسة معمارية حضارية» ، رسالة دكتوراه غير منشورة بقسم الدراسات العليا والتاريخية والحضارية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، (١٤٠٧هـ / ١٩٨٨م)، ص ٤٦ - ٥٠ .

٥٥- عادل محمد نور غباشي، المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني : دراسة حضارية، رسالة



(مكة المكرمة : مطابع الصفا، منشورات
نادي مكة الثقافي رقم ٦، ١٤١٤هـ/
١٩٩٤م)، ص ص ٤٤١ - ٤٤٨ .

٦٢- عبدالعزيز عبيد الرحمن مؤذن، كسوة
الكعبة وطرزها الفنية منذ العصر
العثماني ، رسالة ماجستير غير
منشورة، قسم الدراسات العليا
التاريخية والحضارية بكلية الشريعة
والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى،
(١٤٠٠ - ١٤٠١هـ / ١٩٨٠ - ١٩٨١م)،
ص ص ٣٤٧ - ٤١٧ .

٦٣- إسماعيل أحمد إسماعيل حافظ ،
«باب الكعبة المعظمة على مر العصور» ،
الدارة، العدد الثالث، السنة السابعة ،
(ربيع الثاني ١٤٠٢هـ / فبراير ١٩٨٢م) ،
ص ص ١٦ - ١٧ .

٦٤- ظهرت هذه الزخرفة في إقليم الخطا
بتركستان الشرقية بشكل غير معقد متأثر
بدرجة كبيرة بالأسلوبين الإيراني
والصيني، ثم طورها الأتراك العثمانيون
فأصبحت تتألف بصفة رئيسة من زهرتي
القرنفل والسوسن والأوراق النباتية،
وبخاصة الرمحبة المسننة .

Azade Akar Ve canide Keskiner,
Turk susleme Sanatlarinda
Guzel Sanatlar Matbaasi A .

والتتار كعلم على السلطنة، ثم أصبحت
لقباً رسمياً للسلطان العثماني .

طوبيا العيسى ، تفسير الألفاظ الدخيلة في
اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه، ط ١
(القاهرة : دار العرب للبستاني، ١٩٦٤-
١٩٦٥م)، ص ٢٣، والباشا، الألقاب ، ص ٢٧٤ .
٥٩- محمد بن فهد الفعر، «الكتابات والنقوش

في الحجاز في العصر المملوكي والعثماني
من القرن الثامن الهجري حتى القرن
الثاني عشر الهجري ١٤ - ١٨م» رسالة
دكتوراه غير منشورة بقسم الدراسات
العليا التاريخية والحضارية بكلية الشريعة
والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى
(١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)، ص ص ١٠٠ - ٤٤١ .

٦٠- هو سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد
ابن زيد بن محسن بن حسين بن أبي نمي
الثاني، تولى الإمارة في يوم السبت
الموافق ١٢/١١/١١٨٦هـ، وبقي فيها حتى
وافته المنية في ١٨/٤/١٢٠٢هـ .
عبدالفتاح حسين راوه المكي، تاريخ أمراء
البلد الحرام عبر عصور الإسلام من عصر
النبي صلى الله عليه وسلم حتى عصرنا
الحاضر، ط ١ (الطائف : مكتبة المعارف ،
د . ت)، ص ص ٢٢٦ - ٣٣٣ .

٦١- أحمد السباعي، تأريخ مكة دراسات في
السياسة والعلم والاجتماع والعمران، ط ٧



٧٤- حسن الباشا، الفنون الإسلامية، أصولها ومجالها ومداها، مجلة منبر الإسلام، العدد الخامس، السنة ٢٣، (جمادى الأولى ١٣٨٥هـ / سبتمبر ١٩٦٥م)، ص ١٨٨ .

٧٥- فريد شافعي، زخارف وطرز سامرا، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول (القاهرة)، المجلد الثالث عشر، ج ٢ (ديسمبر ١٩٥١م)، ص ص ١٠ - ١٦ .

٧٦- ناصر بن علي الحارثي، «الزخرفة المكية» مجلة جامعة أم القرى، السنة العاشرة، العدد ١٦، الجزء الأول (الشرعية والدراسات الإسلامية)، (١٤١٨هـ)، ص ٣٨٨ .

٧٧- عبدالعزيز عبيد الرحمن مؤذن، فن الكتاب المخطوط في العصر العثماني، رسالة دكتوراه غير منشورة بقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى (١٤١٠هـ)، ص ص ٣١٢ - ٤١٨ .

٧٨- عبدالله حسين باسلامة، تاريخ عمارة المسجد الحرام بما احتوى من مقام إبراهيم ويثر زمزم والمنبر وغير ذلك، ط ٣، (جدة : تهامة، سلسلة الكتاب العربي السعودي رقم ١٦، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)، ص ٢٢٣ .

٧٩- الشهري، المسجد، ص ٢٩٨ .

٨٠- مؤذن، كسوة، ص ص ٢٤٧ - ٤١٧ .

S , Isranloul (1978), p. 18

وناصر الحارثي، تحف، ص ٢٩٨ .

٦٥- زخرفة تركية مطورة عن زخرفة التوريق العربية (أرابيسك)، حيث أدخل السلاجقة عليها عناصر زخرفية جديدة مثل : الطيور، والأسماك، والأرانب. الحارثي، تحف، ص ٣٠٠ . Azad, op. cit, p. 19

٦٦- Gelal Esad Arseven, Turk Sanati, ozkur ofset, (istanbul), 1984, p. 219 .

٦٧- Arthur upnam pope, A Survey of perslan Art, from pre-historic Times to the present, New York, N . y. U. S. A, vol. X111, p. 1427 - B .

٦٨- محمد عبدالعزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني (القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٤م) شكل ٥٤ .

٦٩- Azad and other, op. cit, p.3 .

٧٠- الحارثي، تحف، ص ٣٠٣ .

٧١- مرزوق، الفنون، شكل ٥٨ .

٧٢- أوقطاي أصلانابا، فنون الترك وعمائرهم، ترجمة أحمد محمد عيسى، ط ١، (إستانبول : مطبعة رنكلر، إصدار مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية)، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٧٣- مرزوق، الفنون، شكل ١٠ .



الأرقام العربية أصل من أصول الخط العربي

هزاع بن عيد الشمري

الرياض - المملكة العربية السعودية

لما كان هذا الموضوع هو تقييم كفاءة استخدام كل من منظومتي الأرقام المشرقية والأرقام المستخدمة في المغرب العربي في الكتابة العربية ، ففي ظني أن هنالك من يحسب تنازعا بينهما على الأصالة وتناغما مع الحرف الأبجدي العربي الذي أخذ شكلاً متميزاً عن أمثاله العروبية القديمة حيث هُدسة كبار العلماء والخطاطين منذ القرن الثاني الهجري فعرف بالخط البغدادي ، ومن ثم المشرقي تمييزاً له عما لحق بعد ذلك من الخط المغربي أو الإفريقي والخط الأندلسي ، وأصبح لهذا الخط قواعده وقوانينه ونظمه الراسخة الدقيقة إلى اليوم .

إن هذا الحسب وهم فليست الأصالة والتناغم وشكل الصورة مع الحرف الأبجدي العربي إلا لمنظومة الأرقام العربية المشرقية وماعداها من منظومة أرقام أخرى تُعد نشازاً مع هذا الحرف وخارجة عن قوانينه وصوره .

ولكي يُبان خطأ هذا الحسب فإنه - قبل المقارنة - من الضرورة معرفة الأصول التاريخية للكتابة العربية - وإن شئت الأبجدية العروبية - :

قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ .	ثم ضَلَّتْ عَنْهُ مَا سِوَاهَا لِئَعْدَ عَهْدِهِمْ بِهَا ^(١) .
وفي تفسيره اللغوي لهذه الآية الكريمة ، قال ابن منظور : (قيل : معناه علم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات العربية والفارسية والسريانية والعبرانية والرومية وغير ذلك من سائر اللغات ، فكان آدم على نبينا محمد وعليه أفضل الصلاة والسلام ، وولده يتكلمون بها ، ثم أن ولده تفرقوا في الدنيا ، وعَلِقَ كُلُّ مِنْهُمْ بِلُغَةٍ مِنْ تِلْكَ اللُّغَاتِ ،	ويقترب ابن عبدربه من هذا التفسير ليورد عبارة أكثر تفصيلاً وتحديداً فيقول : (أول من وضع الخط العربي والسرياني وسائر الكتب ، آدم ﷺ ، قبل موته بثلاثمائة سنة ، كتبه في الطين ثم طبخه ، فلما انقضى ما كان أصاب الأرض من الغرق ، وجدَ كُلُّ قَوْمٍ كِتَابَهُمْ فكَتَبُوا بِهِ ، فَكَانَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَجَدَ كِتَابَ الْعَرَبِ ^(٢) .



ونقل القلقشندي الفزاري حديثاً مروباً عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: (سألت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله كل نبي مرسل بم يرسل؟ قال «بكتاب منزل» قلت: يا رسول الله أي كتاب أنزل على آدم؟ قال «أب ت ج...» قلت يا رسول الله، كم حرف؟ قال: «تسع وعشرون»^(٣). ونقل ابن عبدربه الأندلسي حديثاً مروباً عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قوله: «إن إدريس أول من خط بالقلم بعد آدم ﷺ»^(٤). ونقل ابن عبدربه أيضاً حديثاً مروباً عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أن أول من وضع الكتابة العربية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وكان أول من نطق بها، فوضعت على لفظه ومنطقه)^(٥). وروى السهيلي في التعريف والإعلام، عن طريق أبي عمر بن عبدالبر رحمه الله يرفعه إلى النبي ﷺ قال («أول من كتب بالعربية إسماعيل عليه السلام» قال ابن عبدالبر: وهذا أصح من رواية أول من تكلم بالعربية إسماعيل) ويذهب هذا المذهب السهيلي^(٦).

ويتفق معظم الباحثين اللاحقين من العرب والإفرنج على أن الأبجدية اختراع عروبي، ويسميها الإفرنج أبجدية «اللغات

السامية» نسبة للشعوب من ولد سام بن نوح وهو مصطلح أطلقه عليها أحد المستشرقين الألمان في القرن الثامن عشر الميلادي^(٧) ليجعل اللغة العربية فرعاً من هذه المجموعة لا أصلاً لها. على أن هؤلاء العلماء اختلفوا قليلاً على: أي هذه الشعوب هو المخترع. فأحمد سوسة يقرر أن: (اللغة العربية هي أقدم لغة في التاريخ)^(٨). فإذا صح تقريره هذا؛ فإن هذه اللغة هي لغة آدم عليه السلام وهي التي وضع خطها آدم أو إسماعيل أو إدريس عليهم الصلاة والسلام، وغيرها من اللغات وخطوط اللغات جاء لاحقاً لذلك. ويقرر أحمد سوسة كذلك (أن العرب أول مخترع للحروف الهجائية التي عدها العلماء أساساً لكل الحضارات)^(٩).

ومن ثم يخص أحمد سوسة الكنعانيين بالذات - من العرب - بأنهم (أول من استعمل الحروف الهجائية في الكتابة وأخذها منهم الفينيقيون وانتقلت من الفينيقيين إلى الإغريق واللاتينية وصارت تعرف في اليونانية باسمها العربي «ألف باء» - ويبين سوسة كذلك - أن الكنعانيين هم الذين اخترعوا أبجدية الكتابة المختزلة للخط المسماري والهيروغليفي حتى أصبح



الخط الكنعاني أساساً لجميع خطوط العالم المتمدن في الشرق) (١٠). ولا يرى سوسة أن الخط الفينيقي اعتمد كل الاعتماد على الخط الكنعاني وحده بل كذلك اقتبس من الآرامية أسوة بكثير غيرهم أمثال الأرمن والفرس والهنود واليهود (١٠). ويؤكد سيد أحمد الناصري القول أن الحروف اليونانية هي فينيقية الأصل (١١).

ويتفق سوسة فيما خص به الكنعانيون من أنهم أول من استعمل الأبجدية مع تقرير ولفنسون الصارم قوله : (لا وجود لأبجدية حرفية سبقت أبجدية الكنعانيين) (١٢).

ولكي يكون أحمد سوسة أكثر دقة فإنه يرى استناداً إلى رأي كل من الدكتور ولفنسون في كتابه - تاريخ اللغات السامية - والأستاذ دايرنجر : (أن اختراع الحروف الهجائية «الأبجدية» كان بعد هجرة الأقوام من الجزيرة العربية .. وتم اكتشافها في شبه جزيرة سيناء في مناجم الذهب وهي مكتوبة باللهجة الكنعانية القديمة التي تعود إلى عام ١٨٥٠ ق.م . وصارت تعرف الألف بـاء وكان ترتيبها من اليسار إلى اليمين .. وقد انتشرت حتى وصلت إلى الهند شرقاً

وبذلك تغلبت الكتابة بالحروف الأبجدية على الكتابة بالمقاطع السومرية التي كانت شائعة آنذاك) (١٣).

ويرى علماء آخرون أن الأبجدية الفينيقية هي أصل الأبجديات ومنهم رنيه ديسو ، ووجهة نظره (أن الأبجدية الفينيقية أصل الأبجديات السامية كلها) (١٤) ، وفي حديثه عن اتصال الأبجدية السبئية بالأبجدية الفينيقية يقول ديسو عن حرف «الذال» : (هذا الحرف من اختراع السامية الجنوبية وسنرى بوجه عام أن الحروف الإضافية قد حصلوا عليها بزيادة نقطة إلى حرف ما ، تشبه تماماً النقط التي استعملها المسلمون من العرب في نفس الغرض) (١٥) . ويقرر إيفانس ، وسلمون ريناخ بقولهما : (أن الأبجدية الأصلية هي الأبجدية الفينيقية التي اشتقت منها الأبجديات السامية واليونانية) (١٦) . عدا أن ديدور الصقلي (ينسب إلى الفينيقيين فيها تحويراً في الكتابة لا اختراعاً لها إذ يقول : هذه الكتابة المعدلة قد أصبحت كتابة غالبية الناس وبهذا نستطيع تفسير الدلالة المستعملة عند الإغريق للحروف الفينيقية) (١٧) .

ومهما اختلف العلماء حول أي من

الشعوب العروبية كان السابق في اختراع هذه الأبجدية التي تسود العالم، دون استثناء، فإنهم يقرون بأصلها العروبي فالفينيقيون يعودون في أصلهم إلى الكنعانيين، نزحوا من جزيرة العرب بحدود الألف الثالث قبل الميلاد كما يرى أحمد سوسة^(١٨)، بينما لم يتأكد ول ديورانت من هذا الأصل إلا أنه يتفق بقدم أجدادهم من شواطئ الخليج بحدود عام ٢٨٠٠ ق. م.^(١٩). والأمر سيان.

وهناك من العلماء من يرجح ظهور الكتابة بالعراق لوقت متقدم جداً عن الحروف الهجائية وكانت كتابة تصويرية، ويرى ديورانت أن انتقال الحضارة في العالم القديم قد بدأ من أور إلى بابل ويهوذا ومن بابل إلى نينوى.. ثم إلى بلاد اليونان وروما^(٢٠). وهذا الرأي والترجيح في مجمله لا يخرج الأبجدية عن عروبته.

وحول أول من وضع الخط العربي المتأخر عن الكنعاني والفينيقي، فالمؤرخون العرب لا يتفقون حول ذلك وتختلف آراؤهم حول أيهما أقدم، فابن خلدون حينما تحدث عن الخط الحميري قال: (ثم الكتابة مختلفة باصطلاحات البشر في رسومها وأشكالها

ويسمى ذلك قلماً وخطاً، فمنها الخط الحميري، ويسمى المسند وهو كتابة حمير وأهل اليمن الأقدمين وهو يخالف كتابة العرب المتأخرين من مضر كما يخالف لغتهم، وإن كان الكل عربياً، إلا أن ملكة هؤلاء في اللسان والعبارة غير ملكة أولئك، ولكل منهما قوانين كلية مستقرة في عباراتهم غير قوانين الآخرين. وربما يغلط في ذلك من لا يعرف ملكات العبارة. ومنها الخط السرياني وهو كتابة النبط والكلدانيين وربما يزعم بعض أهل الجهل أنه الخط الطبيعي لقدمه فإنهم كانوا أقدم الأمم. وهذا وهم ومذهب عامي^(٢١). وعن إتقان الخط الحميري وجودة إحكامه وانتقاله إلى الحيرة في الشمال قال ابن خلدون: (وقد كان الخط العربي بالغاً مبالغه من الإحكام والإتقان والجودة في دولة التبابعة لما بلغت من الحضارة والترفع، وهو المسمى بالخط الحميري. وانتقل منها إلى الحيرة لما كان بها من دولة آل المنذر نسباً التبابعة في العصبية والمجدين لملك العرب في العراق. ولم يكن الخط عندهم من الإجابة كما كان عند التبابعة لقصور ما بين الدولتين، وكانت الحضارة وتوابعها من الصنائع وغيرها قاصرة عن ذلك، ومن



الحيرة لقنه أهل الطائف وقريش فيما
 ذكر^(٢٢). وفي معرض كلامه على القلم
 الحميري قال ابن النديم: (زعم الثقة أنه سمع
 مشايخ أهل اليمن يقولون: إن حمير كانت
 تكتب بالمسند على خلاف أشكال ألف، وباء،
 وتاء. ورأيت أنا جزءاً من خزانة المأمون
 ترجمته، ما أمر بنسخه أمير المؤمنين
 المأمون عبدالله أكرمه الله من التراجم. وكان
 في جملة القلم الحميري، فثبت مثاله على
 ما كان في النسخة^(٢٣) - الشكل ٦ - .
 وقيل إن أول من كتب بالعربية ووضع حروف
 المعجم هذه هم قوم نزلوا الطائف كما ذكر
 المسعودي بقوله: (سار عبد ضخم بن إرم
 ابن نوح بولده ومن تبعه فنزلوا الطائف،
 فهلك هؤلاء ببعض غوائل الدهر، فدفنوا
 وذكرتهم الشعراء، وفيهم يقول الأزدي:

وعبدُ ضخم إذا نسبتهم

ابيضُ أهل الحي بالنسب

ابتدعوا منطقاً يجمعهم

فبين الخط قحة العرب

وذكروا أن هؤلاء أول من كتب بالعربية

ووضع حروف المعجم وهي حروف: ا ب ت ث

وهي التسعة والعشرون حرفاً وقد قيل غير ذلك

على حسب تنازع الناس في بدء الكتاب^(٢٤).

ويورد المسعودي رأياً آخر فيقول:
 (بنو المحض بن جندل بن يعصب بن مدين
 ابن إبراهيم، وقد كانوا عدة ملوك تفرقوا
 في ممالك متصلة ومنفصلة فمنهم المسمى
 بأبي جاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص
 وقرشت.. وأحرف الجمل على أسماء هؤلاء
 الملوك وهي التسعة والعشرون حرفاً التي
 يدور عليها حساب الجمل، وقد قيل في هذه
 الأحرف غير ما ذكرنا من الوجوه^(*) (٢٥).

ويذكر عمر بن شبة: (أن أول من

وضع الخط: نفيس، ونصر، وأتيما، وبنو

إسماعيل بن إبراهيم ووضعوه متصل

الحروف بعضها ببعض حتى فرقه نبت

وهميسع وقيدر^(٢٦). غير أن ابن شبة

نفسه بأسانيده يورد رأياً آخر يجعل رجالاً

من طسم وجديس هم واضعوا هذا الخط:

(أن أول من وضع الخط العربي، أبجد وهوز

وحطي وكلمن وسعفص وقرشت، وهم قوم

من الجبل الآخرة، وكانوا نزولاً مع عدنان

ابن أد، وهم من طسم وجديس.. وضعوا

الكتب على أسمائهم، فلما وجدوا حروفاً في

الألفاظ ليست في أسمائهم ألحقوها بهم

وسموها الروادف، وهي: الثاء والخاء

والذال والضاد والطاء والغين، على حسب



ما يلحن في حروف الجُمْل (٢٧) . وهذا الرأي حول الروادف يتوافق تماماً مع رأي رنيه ديسو حول اختراع حرف «الذال» والحروف الإضافية الذي سبق إيراده .

وقريب من رواية ابن شبة أورد القلقشندي رواية مساندة : (نقل الجوهرى عن الشرقي بن القطامي أن أول من وضعه رجال من طيئ منهم مُرامر بن مرة وأنشد عليه : تَعَلَّمْتُ بِأَجَادٍ وَأَلْ مُرَامِرٍ وَسَوَّدْتُ أَثَوَابِي وَلَسْتُ بِكَاتِبٍ

قال الجوهرى : وإنما قال آل مرامر لأنه كان قد تسمى كل واحد من أولاده بكلمة من أبي جاد وهم ثمانية . وذكر غيره نحوه فقال : أول من اخترعه وألف حروفه ستة أشخاص من طَسَم كانوا نزولاً عند عدنان ابن أدد ، وكانت أسماؤهم : أبجد ، وهوز ، وحطي ، وكلمن ، وسعفس ، وقرشت ، فوضعوا الكتابة والخط على أسمائهم ، فلما وجدوا في الألفاظ حروفاً ليست في أسمائهم ألحقوها بها وسمَّوها الروادف ، وهي : الثاء المثثة ، والخاء ، والذال ، والظاء ، والغين ، والضاد ، المعجمات على حسب ما يلحق من حروف الجُمْل ، ثم انتقل عنهم إلى الأنبار ، واتصل بأهل الحيرة ، وفشا في العرب ولم

ينتشر كل الانتشار إلى أن كان المبعث (٢٨) . وحول هذه الصناعة الطائية للحروف العربية ترد معلومات من لدن الرواة متناقلة . ففي العقد الفريد قال ابن عبدربه : (وحكوا أيضاً أن ثلاثة نفر من طيئ اجتمعوا ببقعة ، وهم مرامر بن مرة ، وأسلم بن سِدْرَة ، وعامر بن جَدْرَة ، فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فتعلمه قوم من الأنبار) (٢٩) . وتفصيل مهمة كل من الطائيين الثلاثة حسب الرواية المنسوبة لابن عباس رضي الله عنهما . قال القلقشندي : (عن ابن عباس : أن أول من وضع الحروف العربية ثلاثة رجال من بولان - قبيلة من طيئ ، هزاع - نزلوا مدينة الأنبار وهم مُرامر بن مرة ، وأسلم بن سِدْرَة ، وعامر بن جَدْرَة ، اجتمعوا فوضعوا حروفاً مقطعة وموصولة ، ثم قاسوها على هجاء السريانية ، فأما مرامر فوضع الصُّور ، وأما أسلم ففصل ووصل ، وأما عامر فوضع الإعجام ، ثم نُقل هذا العلم إلى مكة وتعلمه وكثر في الناس وتداولوه) (٣٠) .

وما دام أن هذا العلم نقل إلى مكة حسب ما روي عن ابن عباس فإن محمد بن إسحاق يرتب أوليات الخطوط العربية هذه



وانتقالها من مدينة إلى أخرى فيقول : (فأول الخطوط العربية ، الخط المكي وبعده المدني ثم البصري ثم الكوفي . فأما المكي والمدني ، ففي ألفاته تعويج إلى يمين اليد وأعلى الأصابع ، وفي شكله انضجاع ... وهذا مثاله) (٣١) - الشكل ١٣ - .

وأما أنواع الأقلام وطريقة الخطوط العربية الحديثة ، فالعرب يسمون الكتابة : الخط ، والرقش ، والرقم ، والأمر واحد . قال أبو ذؤيب الهذلي (٣٢) :

عَرَفْتُ الدِيَارَ كَرَقَمِ السَّوَا

ةٍ يَزْبِرُهَا الْكَاتِبُ الْحَمِيرِيُّ
وهذا دليل على إتقان حمير للخط وشهرته عند العرب . وفي تعريفه اللغوي للخط يقول ابن منظور : (الخط : الطريقة المستطيلة في الشيء ، والجمع خُطوط ، وقد جمعه العجاج على أخطاط ، فقال :

وَشِمْنُ فِي الْغُبَارِ كَالْأَخْطَاطِ

والخط الكتابة ونحوها مما يُخَطُّ) (٣٣).

وأقلام العرب متعددة ولعل الخط الكوفي كان أهمها وأسبقها على أن هنالك بعض أوجه الاختلاف حول ذلك . فحسب إشارة صاحب «إعانة المنشئ» (أن أول ما نُقل الخط العربي من الكوفي إلى ابتداء هذه

الأقلام المستعملة الآن في أواخر خلافة بني أمية وأوائل خلافة بني العباس) (٣٤) . فهذه إشارة إلى أسبقية الكوفي وزعامته لهذه الخطوط . وفي تعليقه على هذه الإشارة قال القلقشندي : (على أن الكثير من كُتَّاب زماننا يزعمون أن الوزير أبا علي بن مقله ، رحمه الله تعالى ، هو أول من ابتدع ذلك ، وهو غلط فإننا نجد من الكتب بخط الأولين فيما قبل المائتين ما ليس على صورة الكوفي ، بل يتغير عنه إلى نحو هذه الأوضاع المستقرة وإن كان هو إلى الكوفي أميل لقربه من نقله عنه) (٣٥).

ويرى القاضي القزويني أن الكتابة العربية كانت بطريقة الكوفية ثم إن الوزير ابن مقله نقلها إلى طريقته (٣٦). ويقول القلقشندي : (إن ألقاب الأقلام : من التثنية والنصف والتثنية وخفيف الثلث والمُسلسل والغبار قديمة وإن وقع في أذهان كثير من الناس أنها من مخترعات ابن مقله وابن البواب فمن بعدهما) (٣٧) . ويقسم ابن خلدون الخط إلى وقته إلى ثلاثة أنواع ، الخط البغدادي أو المشرقي وله قوانين وأشكال متعارفة بينهم ، والخط الإفريقي أو المغربي وهو قريب من المشرقي في أصله ، والخط الأندلسي وهو مختلف (٣٨) .

ويورد القلقشندي ترتيب الحروف فيقول : (على ضربين ، مفرد ومزدوج وبين أهل الشرق وأهل الغرب - يعني المشاركة والمغاربة - هزاع - في كل من النوعين خلاف في الترتيب ، أهل الشرق يرتبون المفرد :

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و لا ي . وأهل الغرب :

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و لا ي .

وأما المزدوج فهو أبجد هوز .. (٣٩).

وتطورها عبر العصور حسب أقلامهم وتبين الدقة والصرامة في وضع القوانين لها والأشكال الهندسية العالية مع الأخذ بها مستقيمة مبسطة . ولكون أرض العرب أرض ينبوع الحضارات ومهبط الرسائل لا يتوافر ذلك لغيرهم من الأمم السالفة حسب علمنا ، فإنهم لأبد كانوا أصحاب قوة ونفوذ على من حولهم ، وأرباب مهن متقدمة تتوازي تماماً مع هذا التطور العظيم في مجال الفكر العلمي الرائع ومنه الهجائية ولابد أن للحساب وأرقامه من بداية من هنا .

ولكي نرى ضعف الأقلام الأخرى أمام القلم العربي ، وتأثيره عليها فإننا نورد شيئاً منها خاصة من أقلام الشعوب المجاورة أو القريبة التي قد يظن بأن لها سبقاً وفضلاً على الخط العربي أو أبجديته ، وذلك من باب الاستئناس . فمثلاً :

أ - الكلام على السودان فقد قال

وفي ثنائه على خط ابن مقلة وابن البواب المتوفى سنة ٤٢٣هـ / ١٠٣٣م يذكر القزويني دقة وقوة وصفاء في طريقة ابن البواب في الخط حتى أصبح قانوناً يسير على منواله خطاطو العصور المتتالية لا يحيدون عنه إلى هذا اليوم . يقول : (إن الكتابة العربية كانت بطريقة الكوفية ثم إن الوزير أبا الحسن بن مقلة نقلها إلى طريقته ، وطريقته أيضاً حسنة ، ثم إن ابن البواب نقل طريقة ابن مقلة إلى طريقته التي عجز عنها جميع الكتاب من حسناتها وحلاوتها وقوتها وصفائها ، ولا يعرف لطافة ما فيها إلا كبار الكتاب ، فإنه لو كتب حرفاً واحداً مائة مرة لا يخالف شيء منها شيئاً لأنها قلبت في قالب واحد ، والناس كلهم بعده ، على طريقته) (٤٠) .

ومما سبق يتبين فضل العرب القدماء في اكتشاف حروف الأبجدية وصناعتها



النديم على قلمهم ما نصه : (فأما أجناس السودان ، مثل النوبة والبجة والزغاوة والمرأوة والاستان والبربر وأصناف الزنج سوى السند فإنهم يكتبون بالهندية للمجاورة ، فلا قلم لهم ولا كتابة . والذي ذكره الجاحظ في كتاب البيان ، للزنج خطابة وبلاغة على مذهبهم وبلغتهم . وقال لي من رأى ذلك وشاهده قال : إذا حَزَبْتَهُم الأمور وَلَزَّتْهُم الشدائد جلس خطيبهم على ما علا من الأرض وأطرق وتكلم بما يشبه الدمدمة والهمهمة فيفهم عنه الباكون . قال : وإنما يظهر لهم في تلك الخطابة الرأي الذي يريدونه فيعملون عليه .

وخبّرني بعض من يجول في الأرض ، أنَّ للبجة قلماً وكتابة ، لم تصل إلينا . وذكره ممن يجري مجراه أن النوبة تكتب بالسريانية والرومية والقبطية من أجل الدين . فأما الحبشة فلم قلم حروفه متصلة كحروف الحميري يبتدي من الشمال إلى اليمين ، يفرقون بين كل اسم منها بثلاث نقط ينقطنها كالمثلث بين حروف الاسمين ، وهذا مثال الحروف وكتبتها من خزانة المأمون ، غير الخط) (٤١) - الشكل ٧ - .

ب - الكلام على الترك وما جانسهم ،

قال النديم : (فأما الترك والبلغر والبلغار والبرغز والخزر واللان ، وأجناس الصفار الأعين ، والمفرطي البياض فلا قلم لهم يعرف سوى البلغر والتبت . فإنهم يكتبون بالصينية والمنانية ، والخزر تكتب بالعبرانية ...) (٤٢) .

ج - قلم الصين : ذكر ابن النديم قلمهم فقال : (الكتابة الصينية تجري مجرى النقش ، يتعب كاتبها الحاذق الماهر فيها وقيل إنه لا يمكن لخفيف اليد أن يكتب منها في اليوم أكثر من ورقتين أو ثلاث . وبها يكتبون كتب ديانتهم وعلومهم في المراوح . وقد رأيت منها عدة وأكثرهم ثنوية سمنية .. وللصين كتابة يقال لها كتابة المجموع ، وهو أن لكل كلمة تكتب بثلاثة أحرف وأزيد ، صورة واحدة ، ولكل كلام يطول ، شكل من الحروف يأتي على المعاني الكثيرة ، فإذا أرادوا أن يكتبوا ما يكتب في مائة ورقة كتبوه في صفح واحد بهذا القلم) (٤٣) - الشكل ٩ - .

د - القلم المناني ، قال النديم : (الخط المناني مستخرج من الفارسي والسورياني ، استخرجه ماني . كما أن المذهب مركب من المجوسية والنصرانية ، وحروفه زائدة على حروف العربية ، وبهذا القلم يكتبون أناجيلهم



واليونانية^(٤٨) مما يجعلها متأخرة عن العروبية وهي بلا شك قد أخذت الأبجدية العروبية فليس لها فضل مؤثر يعتد به .

ح - بقي من هذا الكلام القول على اللغة السنسكريتية اللغة الأم للأرقام السنسكريتية الهندية ، التي عرفت فيما بعد بالأرقام الإفرنجية ولننظر إلى تأثير هذه اللغة وتأثيرها على غيرها من اللغات .

يقول عبدالفتاح عبادة : (اللغة المقدسة عند البراهمة ، لغة قديمة لا يتكلمون بها الآن ولكن كتب علومهم الروحية مكتوبة بها ، وفيها مشابهة غريبة لبعض لغات أوربا دالة على اشتقاق اللغات من أصل واحد ، وهي أصل لغات الهند ، ومعنى سنسكريت : اللغة التامة أو المهيبة)^(٤٩) . ويرى بلومفيلد في كتابه «اللغة» : أن (السنسكريتية واللاتينية واليونانية أخذت من أصل واحد موغل في القدم)^(٥٠) . والرأي نفسه يقول به خبير اللغة السنسكريتية الألماني «بوب» حيث يذكر اللغة اللاتينية واليونانية والسنسكريتية من أصل واحد مع تفوق السنسكريتية^(٥١) . وفي خطبة ألقاها سير وليام سنة ١٧٨٦م قال : (السنسكريتية أكمل من اليونانية وأعز ثروة من اللاتينية ، وأكثر دقة وتأنقاً

وكتب شرائعهم وأهل ما وراء النهر وسمرقند بهذا القلم يكتبون كتب الدين .. وللمرقيونية قلم يختصون به أخبرني الثقة أنه رآه قال ويشبه الماني إلا أنه غيره ، وهذه أحرف الماني)^(٤٤) - الشكل ٨ - .

هـ - قلم الصغد : قال النديم : (قال الثقة : دخلت بلد الصغد ، وهي بناحية ما وراء النهر ويسمى صغد إيران الأعلى ، ولهم حاضرة الترك ، وقصبتها تسمى قرنكت . قال : وأهلها ثنوية ونصاري ويسمون الثنوية بلغتهم احاركف ، وهذا مثال خطهم)^(٤٥) - الشكل ١٠ - .

و - الكلام على السند، وفيه قال ابن النديم: (هؤلاء القوم مختلفي اللغات، مختلفي المذاهب ولهم أقلام عدة قال لي بعض من يجول بلادهم : أن لهم نحو مائتي قلم ، والذي رأيته صنما صفراً في دار السلطان قيل إنه صورة البدن، وهو شخص على كرسي قد عقد بإحدى يديه ثلثين . وعلى الكرسي كتابة هذا مثالها :)^(٤٦) - الشكل ١١ - .

ز - وقد مر بنا قول أحمد سوسة من أن الأرمن والفرس والهنود واليهود اقتبسوا خطهم من أصول أرامية^(٤٧) . وأما الألفاظ الهند أوروبية فهي شديدة الشبه باللاتينية



من كلتيهما . ومع ذلك فالشبه كبير بينهما في جذورها ونحوها . ولذا من الصعب على أي عالم لغة أن يدرسها دون الاعتقاد أنها نبتت من مصدر واحد .. وذكر أن القوطية والكلتية والفارسية لها الصلة نفسها مع السنسكريتية^(٥٢) . وهذا ماكس مولر يرى أن السنسكريتية ليست أم اللغات وإنما هي أخت اليونانية واللاتينية^(٥٣) .

قلت : فإذا كانت السنسكريتية ليست هي أم اللغات بل هي أخت اليونانية واللاتينية فقد تكون أبجديتها معاصرة للأبجدية اليونانية المأخوذة من الأبجدية العروبية أم الأبجديات وأصلها . بل إن السنسكريتية لم تظهر كلفة مستقلة عن العروبية إلا بعد أن انحدر أصل الهنود والسند من شبه الجزيرة العربية . فبشبه اتفاق بين المؤرخين المسلمين فإن الهند والسند من سلالة نوح عليه السلام مع أنهم اختلفوا على ساميتهم أو حاميتهم فالمسعودي المتوفى سنة ٣٤٦هـ / ٩٥٨م يقول : (وسار نوفير بن فوط بن حام بولده ومن تبعه إلى أرض الهند والسند .. وعلى هذا القول أن الهند والسند من ولد نوفير بن فوط بن حام بن نوح)^(٥٤) ^(*) وذكر القاضي القزويني المتوفى سنة ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م أن

(الهند والسند كانا أخوين من ولد توقير بن يقطن بن حام بن نوح، عليه السلام)^(٥٥) . ويجعلهم الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ / ٩٢٣م : (بنو توقير بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح)^(٥٦) .

وعلى هذه الآراء حول الجذور التاريخية للأبجدية العروبية وكونها أصل الأبجديات فليس من البدع القول بتأثير اللغة العروبية القديمة على اللغات الأخرى التي جاءت من بعدها . فتفرقت ألسنتها . وبالنظر إلى التقدم الحضاري عند العروبيين وتطور الكتابة والخط والتجارة منذ زمن مبكر ليس لغيرهم ادعاء أسبقيته ووجود أنظمة العد تبعاً لهذا السبق فإنه أيضاً ليس من البدع القول بعروبية أصل الأرقام وجذورها .

وما أوردنا ذلك تحقيقاً لأقلام هذه الشعوب ولكنه بياناً لوضعها وتأثير القلم العربي على جل أقلامها .

الأرقام : الأرقام هي الحروف التي رسمت واستخدمت عوضاً عن حروف الجمل - بضم الجيم وتشديد الميم ويجوز تخفيفها - وهي الحروف المقطعة على أبجد وهو نظام العد أو الحساب أو الحسابة أو الإحصاء^(٥٧) . والترقيم هو كلام أهل ديوان الخراج^(٥٨) .



وهذا الأخير مصطلح عربي إسلامي بحت . ومقابلة الأعداد بحروف الجمل كما يلي :

١٠٠	٩٠	٨٠	٧٠	٦٠	٥٠	٤٠	٣٠	٢٠	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق
٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠										

ر ش ت ، ث خ ذ ، ض ظ غ ، وهذا هو نظام العد عند العرب وهو جميع حروف المعجم ، مما يدل دلالة واضحة على أن أصل هذه الصناعة من الأعداد هو أصل عروبي تبعاً للأبجدية العروبية كما مرّ بنا . أما الأرقام العربية برسمها الحالي وهندسة خطها فهي ضبط دقيق من الخط اعتمد في عصر الخليفة أبي جعفر المنصور - رحمه الله - ، حيث كلف محمد بن إبراهيم الفزاري المتوفى سنة ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م بوضعها وبذلك فهي تسمى الأرقام البغدادية نسبة لمكان رسمها .

وحسب حسن ظاها وزملائه ، فقد : (تأثر الكاتب العربي في رسمه للأرقام بفكرة أن تكون كلها مبنية على الخطوط المستقيمة على أن تكون الدائرة وهي الرقم « ٥ » فاصلاً بين نصفي الأرقام القائمة كلها على خطوط مستقيمة لأن الخط المستقيم في الأبجدية يعتبر عندهم مقياساً لجمال الكتابة) (٥٩) .

ونظرة إلى جدول تطور هذه الأرقام - الشكل ١٧ - منذ عهد الخليفة هارون الرشيد إلى يومنا هذا فإنه لا خلاف يذكر حول رسومها مما يدل على أن صناعتها كانت خاضعة لقانون من الرسم والهيئة دقيق وليس لشكل من أشكال اجتهد الخطاطين أو غيرهم ، وكالحال بالضبط بالنسبة لحروف الهجاء التي استمدت شكلها من رسم مرتب بعناية ولو بدلت وضعه ما جاز ذلك البتة ، ولا استقام الأمر .

وهناك مزية للرقم العربي أن قراءته تكون تبعاً لمسيرة الحرف الهجائي العربي ابتداء من اليمين إلى اليسار وتناسقه مع الحرف العربي لا من حيث ما ألفت عليه العين ولا من حيث تشابه حروف كثير من الأرقام بحروف الهجاء فحسب بل من حيث سلامة قراءته والشيء نفسه يقال أيضاً لمزية الرقم الإفرنجي ومسايرته للقلم الإفرنجي فلو بدلت هذا مع ذاك لما جاز ولاختل الأمر .



فمثلاً الرقم «١٤١٥» يقرأ: خمسة عشر وأربع مئة وألف، وهذه قراءته الصحيحة. ولربما اختزلت قراءة على النحو: خمسة، واحد، أربعة، واحد. ولو قرئ الرقم نفسه على طريقة ما يفعل المتساهلون: ألف وأربع مئة وخمسة عشر، لما جاز، ولو اختزل على هذه الطريقة نفسها فقليل: واحد، أربعة، واحد، خمسة لأصبح العدد مغايراً وهو «٥١٤١» ولفسد الأمر.

أما سهولة رسم حرف الرقم العربي فهي بادية للعين، فمثلاً يقول ظاظا وزملاؤه: (إن الرسم العربي لهذه الأرقام أسهل وأقرب إلى المنطق فالرقم «٢» مكون من عنصرين اثنين يضاف إليهما سنٌّ آخر لنحصل على الرقم «٣» ويكرر الرقم «٢» مرتين للحصول على الرقم «٤»^(٦٠).

والرقم «٥» يتكون من دائرة، ويجعل لها خط مستقيم فنحصل على الرقم «٩» وكذلك رسم الأرقام «٦، ٧، ٨» أسهل كلفة وبساطة وتوازن وحتى على مستوى المتدرب على الكتابة فإنه لا يجد صعوبة في ذلك على خلاف مثيلاتها من الأرقام الأجنبية التي تعتمد على خطوط غير مستقيمة أو دوائر بعضها غير مغلق مثل الأرقام السنسكريتية «0, 1, 2, 3, 4, 5, 6, 7, 8, 9» فحتى الرقم «1» منها لا بد له من قاعدة تحتية وسنٌّ مرتدة إلى اليسار من الأعلى. وحتى الرقم صفر «0» فإنه في حقيقة أمره ليس بصفر حسب المدلول اللغوي لمعناه بل هو دائرة ولكنهم اصطالحوا على هذا. فلو نقل هذا الصفر بشكله عند الغرب إلى الحروف العربية واستخدم في المنظومة العربية للأرقام لاضطرب المدلول اللغوي بين اللغة والصورة.

علاقة الرقم العربي الحديث بما سبقه من أرقام عربية قديمة وتطوره عنها:

إن الناظر إلى الأرقام العربية القديمة كالحميرية والفينيقية والإرمية والتدمرية والنبطية يجد تطابقاً في بعض أرقامها وعلاقة ما بين بعض آخر مما يدل على أصل واحد لها وتطور كتابي لبعض منها عن أصل واحد أيضاً فمثلاً الأرقام «١، ٢، ٣، ٤» متطابقة في الحميرية والفينيقية والإرمية والتدمرية والنبطية وترسم على النحو هذا «١، ٢، ٣، ٤» عدا إن الرقم «٤» النبطي يختلف قليلاً ولكن دون اخلال في رسم هكذا «١٣». بينما الأرقام من «١» وحتى «٩» الفينيقية والإرمية فهي متطابقة تماماً وترسم على هذا «١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩» ويتساوى رسم الرقم «٨» النبطي مع مثليه الفينيقي



والإرمي . وهناك رسم للرقم « ٤ » الفينيقي يتساوى مع مثيل له إرمي وهو هذا « ١١١ » . وكذلك هناك رسم آخر للرقم « ٣ » الإرمي يتساوى مع مثيل له تدمري وهو هذا « ١٧ » . ومثل هذا التطابق نجده في رسم آخر للرقم « ٢ » الإرمي والتدمري وهو هذا « ١٧ » ولمزيد من المقارنة انظر الشكلين - ١٥ و ١٦ - .

ويظهر أن الأرقام العربية الحديثة ما هي إلا تطور كتابي للأرقام العروبية القديمة وتحوير لبعضها وأخذ صورة لرقم ما ووضعها رسماً لرقم آخر ولتبيان ذلك فهذه مقارنة :

أ - الرقم العربي الحديث « ١ » هو تماماً فيما يقابله بالحميرية والفينيقية والإرمية والتدمرية والنبطية .

ب - الرقم العربي الحديث « ٢ » هو تماماً في التدمرية « ٢ » وهو يشبه ما يقابله في الإرمية « ١٧ » وكذلك في رسم آخر لهذا الرقم في التدمرية « ١٧ » . وهو يشبه ما يقابله في النبطية « ١١ » فلو استقام عصاه الأيسر إلى أسفل لأصبح هو نفسه . والأمر كذلك فيما يخص الرقم « ٢ » الحميري والفينيقي ورسوم أخرى لهذا الرقم نفسه في الإرمية والتدمرية والنبطية .

ج - الرقم العربي الحديث « ٣ » هو نفسه « ١٧ » الإرمي ، وهو نفسه « ١١ » أو « ٢٢ » أو « ٢٤ » التدمري . وهو يشبه مثيله النبطي « ١١ » وهو يشبه إلى حد أمثاله « ١١١ » الحميرية والفينيقية والإرمية والتدمرية والنبطية حيث إن هناك أكثر من رسم لهذا الرقم في الإرمية والتدمرية والنبطية .

د - الرقم العربي الحديث « ٤ » يشبه مثيله التدمري « ١١١ » وإن كان يتجه إلى الأعلى وهو أيضاً يشبه مثيله النبطي « ١١١ » . وهناك رسوم للرقم العربي « ٤ » وردت عند الإقليدسي وشجاع المغربي وابن اللبان وابن الدريهم وهو هذا « ١١١ » وهو يشبه الرقم « ٥ » الحميري « ١١ » .

هـ - الرقم العربي الحديث « ٥ » هو نفسه صورة الرقم « ١٠ » الحميري « ٥ » والمعروف أن صورة الدائرة في الأرقام العربية التسعة أو بين نصفين بيت الشعر هي الفاصل بين النصفين، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك . وورد رسم لهذا الرقم العربي عند ابن وحشية وشجاع وابن اللبان وابن الدريهم يطابق الرقم « ١٠٠ » الحميري « ١٠ » .



- و - الرقم العربي الحديث «٦» يشبه صورة الرقم «٥» الإرمي «٤» والرقم «٥» التدمري «٤» .
- ز - الرقم العربي الحديث «٧» يشبه إحدى صورتَي الرقم «٥» التدمري «>» بينما الرقم «٨» العربي الحديث ما هو إلا عكس صورة الرقم «٧» .
- ح - الرقم العربي الحديث «٩» ما هو إلا صورة الرقم «٥٠» الحميري «٩» .
- ولزيد من ذلك انظر الشكلين - ١٥ و ١٦ - .

علاقة الرقم العربي الحديث بصور الحروف الأبجدية العروبية القديمة :

وبعد هذا المثال عن علاقة الرقم العربي الحديث بما سبقه من أرقام عروبية قديمة نورد مثلاً آخر عن علاقة أخرى تربط بين الرقم العربي الحديث وصور الحروف في الأبجدية العروبية القديمة .

- أ - المسند «الحميري» : الأرقام العربية الحديثة «١, ٢, ٣, ٤, ٥, ٦» نجد ما يشابه صورها في القلم الحميري كما ورد في - الشكل ٦ - . وكذلك فإننا نجد صوراً من حروف القلم الحميري في - الشكل ١ - تشبه صور الكثير من الأرقام العربية الحديثة .
- ب - القلم الفينيقي : فالأرقام العربية الحديثة «٩ و ٨ و ٥ و ٥ و ٦ و ٣ و ٩» تشبه صورها صور الحروف الفينيقية على التوالي «٩, ٨, ٥, ٤, ٣, ٥, ٩» وتمثل هذه في الأبجدية على التوالي «ب ج د ح ن ع ص ق» . - الشكل ٢ و ٣ - .
- ج - القلم السبئي : فالأرقام العربية الحديثة «٦ و ٩ و ٨ و ٥ و ٥» تشبه في صورها صور الحروف السبئية «٦, ٩, ٨, ٥, ٥» وهي في الأبجدية السبئية على التوالي «ج ي ل م ع» . - الشكل ٢ و ٣ - .
- د - القلم اللحياني : فالأرقام العربية الحديثة «٦ و ٩ و ٥ و ٥» تشبه في صورتها صور الحروف اللحيانية
- «٦, ٩, ٤, ٥» وهي في الأبجدية على التوالي «ج ي م ع» . - الشكل ٢ - .
- هـ - القلم الثمودي : فالأرقام العربية الحديثة «٥ و ٩ و ٩ و ١ و ٦ و ٥» تشبه في



صورتها صور الحروف الأبجدية الثمودية « ٥ , ٩ , ١ , ٦ , ٤ , ٥ » وهي في الأبجدية على التوالي « ج ي ل ل م ع » . - الشكل ٢ - .

و - القلم الصفوي : فالأرقام العربية الحديثة « ٥ , ٨ , ٩ , ٩ , ١ , ٥ » تشبه في صورها صور الحروف الصفوية « ٥ , ٨ , ٩ , ٩ , ١ , ٥ » وهي في الأبجدية على التوالي « ج ي ل ي ع » . - الشكل ٢ - .

ز - القلم النبطي المتأخر : فالأرقام العربية الحديثة « ٦ , ٩ , ٢ , ٩ , ٢ , ٣ » تشبه في صورتها صور الحروف النبطية « ٦ , ٩ , ٢ , ٩ , ٢ , ٣ » على التوالي . - الشكل ٥ - . وكذلك الأرقام العربية الحديثة « ٦ , ٥ , ٩ , ١ , ٣ » فهي تتوافق تماماً في صورها مع صور الحروف النبطية « ٦ , ٥ , ٩ , ١ , ٣ » على التوالي . - الشكل ٥ - .

ح - قلم عربي قديم مستعمل في القرن الأول للهجرة : فالأرقام العربية الحديثة « ٥ , ٩ , ٩ , ٣ » تشبه في صورها الحروف العربية القديمة هذه « ٥ , ٩ , ٩ , ٣ » ومثلها الحروف « ٥ , ٩ , ٩ , ٣ » . - الشكل ٥ - .

ط - الأرقام العربية الحديثة « ١ , ٤ , ٨ , ٢ , ٣ » تشبه صورها صور الحروف الحبشية « الحميرية » :

« ١ , ٤ , ٨ , ٢ , ٣ » . - الشكل ٧ - .

ي - الأرقام العربية الحديثة « ٧ , ٤ , ٥ , ٣ » تتوافق صورها مع صور الحروف العربية للقلم المناني :

« ٧ , ٤ , ٥ , ٣ » . - الشكل ٨ - .

علاقة الأرقام العربية الحديثة بالحرف العربي الحديث : من الملاحظ أنهما استقاما على الحال التي هما عليها الآن في زمن واحد وهو القرن الثاني الهجري ، أي قبل اثني عشر قرناً ونيف ، وهذا تطور تقني تبعاً لتطور الحضارة العربية الإسلامية وفنون قوانينها وضوابطها التي جرت في مدارس ودواوين بغداد والكوفة والبصرة ومنها اتجهت يمناً ويسرة إلى أنحاء الأرض وحواضرها فعرف الحرف هذا بالخط المشرقي أو البغدادي كما أشار ابن خلدون في مقدمته وعرفت الأرقام بالبغدادية أيضاً وهذا كاف على تلازمهما من الناحية النظرية .



أما الناحية التطبيقية المقارنة على ثبوت تلازمهما وعلاقة حروفهما ببعضها ببعض فإليك الأمثلة :

أ - الرقم «٠» وضع ليشغل الفراغ ، وهو نقطة لا قيمة لها ما لم تأت مع حرف آخر وهنا تتبدل إلى قيمة معلومة وهذا واقع بالضبط بالنسبة للأرقام والحروف الهجائية معاً .

ب - الرقم «١» خط مستقيم يشارك تماماً في استقامته وصورته الكثير من الحروف الهجائية المستقيمة كالألف ، والخطوط المستقيمة من الحرف ل «لـ» والحرف ك «كـ» والحرفين ط و ظ «طـ» «ظـ» .

ج - الرقم «٢» إن جُرد من خطه المستقيم «٢» يأخذ صورة الحروف «ب» و«ت» و«ث» . ويأخذ شكلاً من أشكال الحرف «س» وهو «سـ» وحرف «ثـ» وهناك الرسم الثاني للرقم «٢» أيضاً حيث يأخذ رسم الدال والذال «>» معكوسة . ويأخذ من حرف العين والغين «يـ» ورسمها الآخر «عـ» ويأخذ من حروف الجيم والحاء والخاء «حـ» و«ثـ» وكذلك يأخذ شكلاً من أشكال حرف الهمزة «هـ» .

د - الرقم «٣» ويأخذ كثيراً من الحرف «س» و«ش» مثل «سـ» و«سـ» و«سـ» . وهناك الرسم الآخر للرقم «٣» وهو «٣» وينطبق عليه ما سبق ذكره في الرقم اثنين «٢» .

هـ - الرقم «٤» يأخذ صورة الحرف «عـ» و«غـ» وورد في العديد من المخطوطات على صورة الحرف «يـ» مثل «كـ» و«عـ» . ويأخذ صورة الواو إذا بسطت وركبت لاحقة للعين المبتدئة «عو» وكذلك يأخذ صورة الجيم المطرفة المرسل والمطرقة المسبلة «حـ» «حـ» .

و - الرقم «٥» وله عدة أنواع مأخوذة من أشكال الحروف مثل الهاء المدورة المفردة «هـ» ومثلها التاء المدورة المفردة ، وكذلك صورة الهاء «هـ» والهاء «هـ» والهاء «هـ» وصورة الهاء «هـ» والهاء الملحق بما قبلها «هـ» ، كما يأخذ صورة دائرة الواو «وـ» «وـ» «وـ» وكذلك صورة من صور دائرة القاف «قـ» وتأخذ صورة من دائرتي الطاء والظاء «طـ» ودائرتي الصاد والضاد «صـ» وكذلك يأخذ صورة دائرة حرف الميم «مـ» و«مـ» .



ز - الرقم «٦» وعلى الرغم من بساطة صورته وسهولة قلمه فإنه يأخذ صورة السين والشين معكوسة «٣٠» وصورة اللام معكوسة «٣١» وربما أخذ صور حروف الباء والتاء والثاء «٣٢» وهو أيضاً يشبه رسم الهمزة المائلة «٣٣» وإذا مال اتجاهه هكذا «٣٤» فإنه يأخذ صورة الدال والذال وإذا كان على هذا الخط «٣٥» فإنه يأخذ صورتى الراء والزاء . وحرفه المستقيم إلى أسفل «٣٦» فيأخذ الحرف «٣٧» .

ح - الرقم «٧» فيأخذ صورة لام ألف «٧٠» وصورته «٧١» كما في بعض الخطوط . ويأخذ صورة الهاء «٧٢» وصورة بعض خطوط حرف النون «٧٣» وعلامة الترقيم «٧٤» . ط - الرقم «٨» وهو صورة الرقم «٧» معكوسة تماماً لكنه أيضاً يأخذ عدداً من صور الحروف الهجائية مثل الهاء الديواني كما في لفظ الجلالة «الله» ، والهاء الطغراء كما في لفظ الجلالة «الله» وسن النون في خط الرقعة «٨٠» وسن القاف المختلصة «٨١» ومن الجيم المطرفة «٨٢» وإن كانت مائلة ، ومن الجيم المفردة «٨٣» والجيم المبتدأة «٨٤» وكذلك الأمر بالنسبة للحاء والخاء .

ي - الرقم «٩» وهذا الرقم هو رسم للرقم «٨» بانتشاء ضلعه الأيسر «٩٠» ويمكن رسمه على رسم الرقم «٥» بإضافة خط مستقيم «٩١» . ويأخذ هذا الرقم صورة الهاء كما في لفظ الجلالة «الله» وصورة الهاء الدائرة «٩٢» وكذلك التاء المربوطة وصورة القاف «٩٣» والواو المخطوفة «٩٤» والواو «٩٥» .

الخاتمة : ويتبين مما مضى لمن يظن عجزاً وخواراً بهذا التراث العظيم ، أن الأبجدية والأصول التاريخية للكتابة سبق بهما العروبيون سائر الأمم ومن العروبيين انتقلا إلى الأمم اللاحقة ، ويتبين أيضاً أن الخط العربي متقدم عن غيره من خطوط وأقلام الأمم الأخرى ، ومنه أخذت كثير من الخطوط وإن كانت الألفاظ بلغات قومها . كما تبين أن العرب أهل فن وخبرة متطورة في الكتابة وأضراب الأقلام وهندسة الحرف منذ زمن مبكر ليس لأحد ادعاء منافستهم عليها وهذا ليس من باب المبالغة والانتماء وإنما هو الحقيقة بعينها .

وقد مرّ بنا ، عملياً ، سهولة كتابة الرقم العربي وأنه تطور عن أرقام وحروف عروبية



قديمة وأنه أخذ شكله الراهن طبقاً لضبط دقيق من الهندسة المحكمة روعي فيها الصلة والرابطة الوثيقة بالحرف الهجائي العربي وبساطة الكلفة واستقامة الخط بحيث يصعب إبداع قلم أفضل منه . وإن هذا الإبداع أنجزه عالم ومفكر عربي كبير هو محمد بن إبراهيم الفزاري بأمر من الخليفة أبي جعفر المنصور حوالي منتصف القرن الهجري الثاني وذلك مواكبة ومزامنة مع تطور الحرف الهجائي حينذاك على الرسم الذي هو عليه حتى اليوم .

ولذا فهو قانون حصيف مدروس بعناية فائقة ومتلازم بدقة مع الحرف الهجائي العربي أخذ من هيئته ورسمه مسابير له في طريقة قلمه لا يشكل نشاراً البتة عنه . ومن غير الجائز ، قانوناً ، ومن غير المنطق عقلاً ، حتى تقييم كفاعته مقارنة مع رقم آخر يدعي الجاهلون أو المتعصبون للهوى عروبه لمجرد أنه يعرف بالغرب بالرقم العربي مع أنها لم تثبت عروبه لا علمياً ولا عملياً لأمر جوهري أدناها أنه أول ما عرف عن طريق اللغة السنسكريتية - الهندية القديمة - وأنه لم يعرف أو يستخدم لدى العرب القدماء وحتى العصور الإسلامية التي ازدهرت فيها الحضارة والفنون ومن بينها

الخطوط والأقلام ، وأن حروفه لا تتناسب مع الحرف العربي بل معقدة غير سهلة الكتابة وأن طريقة كتابته لا تسير الخط العربي بل هي عكسه ، وعسفه على طريقة القلم العربي يفسد قيمته ويضطرب أمره لأنه صنع ليساير لغات أخرى . ولو افترضنا ، جدلاً ، أنه من أصول عروبية هاجر إلى الهند في زمن سحيق فإنه أيضاً أخذ منحى آخر فاغترب هيئة ونظراً وثقافة مثل ما اغتربت اللغات العالمية من العروبية القديمة وأخذت أحوالها على ما هي عليه اليوم .

أما اللذين يدعون عروبة هذا الرقم السنسكريتي ، اليوم من الأخوة أهل المغرب فإن وثائقهم وكتاباتهم الإسلامية كافية للرد عليهم ، حتى وإن استخدم هذا الرقم أول ما استخدم في مراكش في النصف الثاني من القرن السادس الهجري فإنه جاء إليها من أوربة ، وإلا فمن أين جاء ؟ فأهل المغرب من الناحية التاريخية قبل الفتح الإسلامي ليس لهم لغة مكتوبة فمن أين لهم أرقام مكتوبة ، ولا هذه الأرقام استخدمت في المشرق حتى ترحل مع الحرف والكتابة العربية بلونها هذا إلى المغرب ، ثم إن ابن خلدون وهو من أهل المغرب ذكر فساد الخط العربي المغربي

بسبب تأثره بالخط الأندلسي الذي تأثر هو بدوره بالثقافة المغتربة ثم جاء الاستعمار الأوربي وزاد البلاء بلاء فكبرت الطامة ووسع الشق على الراقع .

ويظهر أن أهل مراكش وهي المدينة التي جلب إليها هذا الرقم السنسكريتي في زمن ابن الياسمين المتوفى سنة (٦٠١هـ) قد تأثروا بالحضارة الأندلسية - والصلة مع الأندلس معروفة تاريخياً - فأخذوا هذا الرقم مع ما أخذوا من بعض الخط الأندلسي ففسدت بعض رسوم الخط المغربي العربي وجُهل فيه وجه التعليم وقد أشار ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) إلى شيء من هذا فقال : (وأما أهل الأندلس فافترقوا في الأقطار عند تلاشي ملك العرب بها ومن خلفهم البربر ، وتغلبت عليهم أمم النصرانية فانتشروا في عُدوة المغرب وإفريقية ، من لدن الدولة اللمتونية إلى هذا العهد ، وشاركوا أهل العمران بما لديهم من الصنائع ، وتعلقوا بأذيال الدولة ، فغلب خطهم على الخط الإفريقي وعفا عليه ، ونسي خط القيروان والمهدية بنسيان عوائدهما وصنائعهما ، وصارت خطوط أهل إفريقية كلها على الرسم الأندلسي بتونس وما إليها ، لتوفر

أهل الأندلس بها عند الجالية من شرق الأندلس ، وبقي منه رسم ببلاد الجريد الذين لم يخالطوا كُتّاب الأندلس ولا تمارسوا بجوارهم ، إنما كانوا يفدون على دار الملك بتونس ، فصار خط أهل إفريقية من أحسن خطوط أهل الأندلس . حتى إذا تقلص ظل الدولة الموحدية بعض الشيء ، وتراجع أمر الحضارة والترف بتراجع العمران ، نقص حينئذ حال الخط وفسدت رسومه وجُهل فيه وجه التعليم بفساد الحضارة وتناقص العمران . وبقيت فيه آثار الخط الأندلسي تشهد بما كان لهم من ذلك، لما قدمناه من أن الصنائع إذا رسخت بالحضارة فيعسر محوها. وحصل في دولة بني مرين من بعد ذلك بالمغرب الأقصى لون من الخط الأندلسي، لقرب جوارهم وسقوط من خرج منهم إلى فاس قريباً ، واستعمالهم إياهم [في] سائر الدولة . ونسي عهد الخط فيما بعد عن سُدّة الملك وداره كأنّه لم يعرف، فصارت الخطوط بإفريقية والمغربين مائلة إلى الرداء بعيدة عن الجودة وصارت الكتب إذا انتسخت فلا فائدة تحصل لمتصفحها منها إلاّ العناء والمشقة لكثرة ما يقع فيها من الفساد والتصحيف وتغيير الأشكال الخطية عن الجودة ، حتى لا تكاد تقرأ إلاّ بعد عسر،



ووقع فيه ما وقع في سائر الصنائع بنقص
 الحضارة وفساد الدول» (١١) .
 وأعود لأكرر أنه ليس من المصلحة
 التضحية بتراث قديم متواصل مع الأزمان عبر
 آلاف السنين ومرتبطة ببعضه ببعض من حيث
 الخط والطريقة والألفة والصلاح في حروفه
 الهجائية وحروف أرقامه وفي هذه التضحية
 قطع لصلة التراث وفساد في الخط ولهات
 إلى ما عند الآخرين وإن كان غير صالح .
 والله أعلم وصلى الله على محمد



نموذج من الخط المسند

الشكل رقم (١) الجبوري ، الكتابات والخطوط القديمة ، ص ٩٢



العربية والعربية	الفينيقية	السبئية	الحيانية	النمودية	الصفوية
ا (أ)	𐤀	𐤁	𐤂 𐤃	𐤄 𐤅 𐤆 𐤇 𐤈	𐤉 𐤊 𐤋 𐤌
ب (ب)	𐤍	𐤎	𐤏 𐤐	𐤑 𐤒 𐤓	𐤔 𐤕 𐤖
ج (ج)	𐤇	𐤈	𐤉	𐤊 𐤋 𐤌	𐤍 𐤎 𐤏
د (د)	𐤄	𐤅	𐤆 𐤇 𐤈	𐤉 𐤊 𐤋	𐤌 𐤍 𐤎
هـ (هـ)	𐤈	𐤉	𐤊 𐤋 𐤌	𐤍 𐤎 𐤏	𐤐 𐤑 𐤒
و (و)	𐤐	𐤑	𐤒 𐤓 𐤔	𐤕 𐤖 𐤗 𐤘	𐤙 𐤚 𐤛
ز (ز)	𐤚	𐤛	𐤜 𐤝	𐤞 𐤟	𐤠 𐤡
ح (ح)	𐤇	𐤈	𐤉 𐤊	𐤋 𐤌 𐤍	𐤎 𐤏 𐤐
خ (خ)	𐤁	𐤂	𐤃 𐤄 𐤅	𐤆 𐤇 𐤈	𐤉 𐤊 𐤋
ط (ط)	𐤔	𐤕	𐤖 𐤗	𐤘 𐤙	𐤚 𐤛
ظ (ظ)	𐤕	𐤖	𐤗 𐤘 𐤙	𐤚 𐤛 𐤜	𐤝 𐤞 𐤟
ع (ع)	𐤅	𐤆	𐤇 𐤈 𐤉	𐤊 𐤋 𐤌	𐤍 𐤎 𐤏
ف (ف)	𐤆	𐤇	𐤈 𐤉 𐤊	𐤋 𐤌 𐤍	𐤎 𐤏 𐤐
ق (ق)	𐤇	𐤈	𐤉 𐤊 𐤋	𐤌 𐤍 𐤎	𐤏 𐤐 𐤑
ك (ك)	𐤈	𐤉	𐤊 𐤋 𐤌	𐤍 𐤎 𐤏	𐤐 𐤑 𐤒
ل (ل)	𐤉	𐤊	𐤋 𐤌 𐤍	𐤎 𐤏 𐤐	𐤑 𐤒 𐤓
م (م)	𐤊	𐤋	𐤌 𐤍 𐤎	𐤏 𐤐 𐤑	𐤒 𐤓 𐤔
ن (ن)	𐤋	𐤌	𐤍 𐤎 𐤏	𐤐 𐤑 𐤒	𐤓 𐤔 𐤕
س (س)	𐤌	𐤍	𐤎 𐤏 𐤐	𐤑 𐤒 𐤓	𐤔 𐤕 𐤖
ص (ص)	𐤍	𐤎	𐤏 𐤐 𐤑	𐤒 𐤓 𐤔	𐤕 𐤖 𐤗
ض (ض)	𐤎	𐤏	𐤐 𐤑 𐤒	𐤓 𐤔 𐤕	𐤖 𐤗 𐤘
ط (ط)	𐤏	𐤐	𐤑 𐤒 𐤓	𐤔 𐤕 𐤖	𐤗 𐤘 𐤙
ظ (ظ)	𐤐	𐤑	𐤒 𐤓 𐤔	𐤕 𐤖 𐤗	𐤘 𐤙 𐤚
ع (ع)	𐤑	𐤒	𐤓 𐤔 𐤕	𐤖 𐤗 𐤘	𐤙 𐤚 𐤛
ف (ف)	𐤒	𐤓	𐤔 𐤕 𐤖	𐤗 𐤘 𐤙	𐤚 𐤛 𐤜
ق (ق)	𐤓	𐤔	𐤕 𐤖 𐤗	𐤘 𐤙 𐤚	𐤛 𐤜 𐤝
ك (ك)	𐤔	𐤕	𐤖 𐤗 𐤘	𐤙 𐤚 𐤛	𐤜 𐤝 𐤞
ل (ل)	𐤕	𐤖	𐤗 𐤘 𐤙	𐤚 𐤛 𐤜	𐤝 𐤞 𐤟
م (م)	𐤖	𐤗	𐤘 𐤙 𐤚	𐤛 𐤜 𐤝	𐤞 𐤟 𐤠
ن (ن)	𐤗	𐤘	𐤙 𐤚 𐤛	𐤜 𐤝 𐤞	𐤟 𐤠 𐤡
س (س)	𐤘	𐤙	𐤚 𐤛 𐤜	𐤝 𐤞 𐤟	𐤠 𐤡 𐤢
ص (ص)	𐤙	𐤚	𐤛 𐤜 𐤝	𐤞 𐤟 𐤠	𐤡 𐤢 𐤣
ض (ض)	𐤚	𐤛	𐤜 𐤝 𐤞	𐤟 𐤠 𐤡	𐤢 𐤣 𐤤
ط (ط)	𐤛	𐤜	𐤝 𐤞 𐤟	𐤠 𐤡 𐤢	𐤣 𐤤 𐤥
ظ (ظ)	𐤜	𐤝	𐤞 𐤟 𐤠	𐤡 𐤢 𐤣	𐤥 𐤦 𐤧
ع (ع)	𐤝	𐤞	𐤟 𐤠 𐤡	𐤢 𐤣 𐤤	𐤧 𐤨 𐤩
ف (ف)	𐤞	𐤟	𐤠 𐤡 𐤢	𐤣 𐤤 𐤥	𐤩 𐤪 𐤫
ق (ق)	𐤟	𐤠	𐤡 𐤢 𐤣	𐤤 𐤥 𐤦	𐤫 𐤬 𐤭
ك (ك)	𐤠	𐤡	𐤢 𐤣 𐤤	𐤦 𐤧 𐤨	𐤭 𐤮 𐤯
ل (ل)	𐤡	𐤢	𐤣 𐤤 𐤥	𐤨 𐤩 𐤪	𐤯 𐤰 𐤱
م (م)	𐤢	𐤣	𐤤 𐤥 𐤦	𐤪 𐤫 𐤬	𐤱 𐤲 𐤳
ن (ن)	𐤣	𐤤	𐤦 𐤧 𐤨	𐤬 𐤭 𐤮	𐤳 𐤴 𐤵
س (س)	𐤤	𐤥	𐤨 𐤩 𐤪	𐤮 𐤯 𐤰	𐤵 𐤶 𐤷
ص (ص)	𐤥	𐤦	𐤪 𐤫 𐤬	𐤰 𐤱 𐤲	𐤷 𐤸 𐤹
ض (ض)	𐤦	𐤧	𐤬 𐤭 𐤮	𐤲 𐤳 𐤴	𐤹 𐤺 𐤻
ط (ط)	𐤧	𐤨	𐤮 𐤯 𐤰	𐤴 𐤵 𐤶	𐤻 𐤼 𐤽
ظ (ظ)	𐤨	𐤩	𐤰 𐤱 𐤲	𐤶 𐤷 𐤸	𐤽 𐤾 𐤿
ع (ع)	𐤩	𐤪	𐤲 𐤳 𐤴	𐤸 𐤹 𐤺	𐤿 𐥀 𐥁
ف (ف)	𐤪	𐤫	𐤴 𐤵 𐤶	𐥀 𐥁 𐥂	𐥁 𐥂 𐥃
ق (ق)	𐤫	𐤬	𐤶 𐤷 𐤸	𐥂 𐥃 𐥄	𐥃 𐥄 𐥅
ك (ك)	𐤬	𐤭	𐤸 𐤹 𐤺	𐥄 𐥅 𐥆	𐥅 𐥆 𐥇
ل (ل)	𐤭	𐤮	𐤺 𐤻 𐤼	𐥆 𐥇 𐥈	𐥇 𐥈 𐥉
م (م)	𐤮	𐤯	𐤼 𐤽 𐤾	𐥈 𐥉 𐥊	𐥉 𐥊 𐥋
ن (ن)	𐤯	𐤰	𐤾 𐤿 𐥀	𐥊 𐥋 𐥌	𐥋 𐥌 𐥍
س (س)	𐤰	𐤱	𐥀 𐥁 𐥂	𐥌 𐥍 𐥎	𐥍 𐥎 𐥏
ص (ص)	𐤱	𐤲	𐥂 𐥃 𐥄	𐥎 𐥏 𐥐	𐥏 𐥐 𐥑
ض (ض)	𐤲	𐤳	𐥄 𐥅 𐥆	𐥐 𐥑 𐥒	𐥑 𐥒 𐥓
ط (ط)	𐤳	𐤴	𐥆 𐥇 𐥈	𐥒 𐥓 𐥔	𐥓 𐥔 𐥕
ظ (ظ)	𐤴	𐤵	𐥈 𐥉 𐥊	𐥔 𐥕 𐥖	𐥕 𐥖 𐥗
ع (ع)	𐤵	𐤶	𐥊 𐥋 𐥌	𐥖 𐥗 𐥘	𐥗 𐥘 𐥙
ف (ف)	𐤶	𐤷	𐥌 𐥍 𐥎	𐥘 𐥙 𐥚	𐥙 𐥚 𐥛
ق (ق)	𐤷	𐤸	𐥎 𐥏 𐥐	𐥚 𐥛 𐥜	𐥛 𐥜 𐥝
ك (ك)	𐤸	𐤹	𐥐 𐥑 𐥒	𐥜 𐥝 𐥞	𐥝 𐥞 𐥟
ل (ل)	𐤹	𐤺	𐥒 𐥓 𐥔	𐥞 𐥟 𐥠	𐥟 𐥠 𐥡
م (م)	𐤺	𐤻	𐥔 𐥕 𐥖	𐥠 𐥡 𐥢	𐥡 𐥢 𐥣
ن (ن)	𐤻	𐤼	𐥖 𐥗 𐥘	𐥢 𐥣 𐥤	𐥣 𐥤 𐥥
س (س)	𐤼	𐤽	𐥘 𐥙 𐥚	𐥤 𐥥 𐥦	𐥥 𐥦 𐥧
ص (ص)	𐤽	𐤾	𐥚 𐥛 𐥜	𐥦 𐥧 𐥨	𐥧 𐥨 𐥩
ض (ض)	𐤾	𐤿	𐥜 𐥝 𐥞	𐥨 𐥩 𐥪	𐥩 𐥪 𐥫
ط (ط)	𐤿	𐥀	𐥞 𐥟 𐥠	𐥪 𐥫 𐥬	𐥫 𐥬 𐥭
ظ (ظ)	𐥀	𐥁	𐥠 𐥡 𐥢	𐥬 𐥭 𐥮	𐥭 𐥮 𐥯
ع (ع)	𐥁	𐥂	𐥢 𐥣 𐥤	𐥮 𐥯 𐥰	𐥯 𐥰 𐥱
ف (ف)	𐥂	𐥃	𐥤 𐥥 𐥦	𐥰 𐥱 𐥲	𐥱 𐥲 𐥳
ق (ق)	𐥃	𐥄	𐥦 𐥧 𐥨	𐥲 𐥳 𐥴	𐥳 𐥴 𐥵
ك (ك)	𐥄	𐥅	𐥨 𐥩 𐥪	𐥴 𐥵 𐥶	𐥴 𐥶 𐥷
ل (ل)	𐥅	𐥆	𐥪 𐥫 𐥬	𐥶 𐥷 𐥸	𐥷 𐥸 𐥹
م (م)	𐥆	𐥇	𐥬 𐥭 𐥮	𐥸 𐥹 𐥺	𐥸 𐥺 𐥻
ن (ن)	𐥇	𐥈	𐥮 𐥯 𐥰	𐥺 𐥻 𐥼	𐥻 𐥼 𐥽
س (س)	𐥈	𐥉	𐥰 𐥱 𐥲	𐥼 𐥽 𐥾	𐥽 𐥾 𐥿
ص (ص)	𐥉	𐥊	𐥲 𐥳 𐥴	𐥾 𐥿 𐥀	𐥿 𐥀 𐥁
ض (ض)	𐥊	𐥋	𐥴 𐥵 𐥶	𐥀 𐥁 𐥂	𐥁 𐥂 𐥃
ط (ط)	𐥋	𐥌	𐥶 𐥷 𐥸	𐥂 𐥃 𐥄	𐥃 𐥄 𐥅
ظ (ظ)	𐥌	𐥍	𐥸 𐥹 𐥺	𐥄 𐥅 𐥆	𐥅 𐥆 𐥇
ع (ع)	𐥍	𐥎	𐥺 𐥻 𐥼	𐥆 𐥇 𐥈	𐥇 𐥈 𐥉
ف (ف)	𐥎	𐥏	𐥼 𐥽 𐥾	𐥈 𐥉 𐥊	𐥉 𐥊 𐥋
ق (ق)	𐥏	𐥐	𐥾 𐥿 𐥀	𐥊 𐥋 𐥌	𐥋 𐥌 𐥍
ك (ك)	𐥐	𐥑	𐥀 𐥁 𐥂	𐥌 𐥍 𐥎	𐥍 𐥎 𐥏
ل (ل)	𐥑	𐥒	𐥂 𐥃 𐥄	𐥎 𐥏 𐥐	𐥏 𐥐 𐥑
م (م)	𐥒	𐥓	𐥄 𐥅 𐥆	𐥐 𐥑 𐥒	𐥑 𐥒 𐥓
ن (ن)	𐥓	𐥔	𐥆 𐥇 𐥈	𐥒 𐥓 𐥔	𐥓 𐥔 𐥕
س (س)	𐥔	𐥕	𐥸 𐥹 𐥺	𐥔 𐥕 𐥖	𐥕 𐥖 𐥗
ص (ص)	𐥕	𐥖	𐥺 𐥻 𐥼	𐥖 𐥗 𐥘	𐥗 𐥘 𐥙
ض (ض)	𐥖	𐥗	𐥼 𐥽 𐥾	𐥘 𐥙 𐥚	𐥙 𐥚 𐥛
ط (ط)	𐥗	𐥘	𐥾 𐥿 𐥀	𐥚 𐥛 𐥜	𐥛 𐥜 𐥝
ظ (ظ)	𐥘	𐥙	𐥀 𐥁 𐥂	𐥜 𐥝 𐥞	𐥝 𐥞 𐥟
ع (ع)	𐥙	𐥚	𐥂 𐥃 𐥄	𐥞 𐥟 𐥠	𐥟 𐥠 𐥡
ف (ف)	𐥚	𐥛	𐥄 𐥅 𐥆	𐥠 𐥡 𐥢	𐥡 𐥢 𐥣
ق (ق)	𐥛	𐥜	𐥆 𐥇 𐥈	𐥢 𐥣 𐥤	𐥣 𐥤 𐥥
ك (ك)	𐥜	𐥝	𐥸 𐥹 𐥺	𐥤 𐥥 𐥦	𐥥 𐥦 𐥧
ل (ل)	𐥝	𐥞	𐥺 𐥻 𐥼	𐥦 𐥧 𐥨	𐥧 𐥨 𐥩
م (م)	𐥞	𐥟	𐥼 𐥽 𐥾	𐥨 𐥩 𐥪	𐥩 𐥪 𐥫
ن (ن)	𐥟	𐥠	𐥾 𐥿 𐥀	𐥪 𐥫 𐥬	𐥫 𐥬 𐥭
س (س)	𐥠	𐥡	𐥀 𐥁 𐥂	𐥬 𐥭 𐥮	𐥭 𐥮 𐥯
ص (ص)	𐥡	𐥢	𐥂 𐥃 𐥄	𐥮 𐥯 𐥰	𐥯 𐥰 𐥱
ض (ض)	𐥢	𐥣	𐥄 𐥅 𐥆	𐥰 𐥱 𐥲	𐥱 𐥲 𐥳
ط (ط)	𐥣	𐥤	𐥆 𐥇 𐥈	𐥲 𐥳 𐥴	𐥳 𐥴 𐥵
ظ (ظ)	𐥤	𐥥	𐥸 𐥹 𐥺	𐥴 𐥵 𐥶	𐥴 𐥶 𐥷
ع (ع)	𐥥	𐥦	𐥺 𐥻 𐥼	𐥶 𐥷 𐥸	𐥷 𐥸 𐥹
ف (ف)	𐥦	𐥧	𐥼 𐥽 𐥾	𐥸 𐥹 𐥺	𐥸 𐥺 𐥻
ق (ق)	𐥧	𐥨	𐥾 𐥿 𐥀	𐥺 𐥻 𐥼	𐥻 𐥼 𐥽
ك (ك)	𐥨	𐥩	𐥀 𐥁 𐥂	𐥼 𐥽 𐥾	𐥽 𐥾 𐥿
ل (ل)	𐥩	𐥪	𐥂 𐥃 𐥄	𐥾 𐥿 𐥀	𐥿 𐥀 𐥁
م (م)	𐥪	𐥫	𐥄 𐥅 𐥆	𐥀 𐥁 𐥂	𐥁 𐥂 𐥃
ن (ن)	𐥫	𐥬	𐥆 𐥇 𐥈	𐥂 𐥃 𐥄	𐥃 𐥄 𐥅
س (س)	𐥬	𐥭	𐥸 𐥹 𐥺	𐥄 𐥅 𐥆	𐥅 𐥆 𐥇
ص (ص)	𐥭	𐥮	𐥺 𐥻 𐥼	𐥆 𐥇 𐥈	𐥇 𐥈 𐥉
ض (ض)	𐥮	𐥯	𐥼 𐥽 𐥾	𐥈 𐥉 𐥊	𐥉 𐥊 𐥋
ط (ط)	𐥯	𐥰	𐥾 𐥿 𐥀	𐥊 𐥋 𐥌	𐥋 𐥌 𐥍
ظ (ظ)	𐥰	𐥱	𐥀 𐥁 𐥂	𐥌 𐥍 𐥎	𐥍 𐥎 𐥏
ع (ع)	𐥱	𐥲	𐥂 𐥃 𐥄	𐥎 𐥏 𐥐	𐥏 𐥐 𐥑
ف (ف)	𐥲	𐥳	𐥄 𐥅 𐥆	𐥐 𐥑 𐥒	𐥑 𐥒 𐥓
ق (ق)	𐥳	𐥴	𐥆 𐥇 𐥈	𐥒 𐥓 𐥔	𐥓 𐥔 𐥕
ك (ك)	𐥴	𐥵	𐥸 𐥹 𐥺	𐥔 𐥕 𐥖	𐥕 𐥖 𐥗
ل (ل)	𐥵	𐥶	𐥺 𐥻 𐥼	𐥖 𐥗 𐥘	𐥗 𐥘 𐥙
م (م)	𐥶	𐥷	𐥼 𐥽 𐥾	𐥘 𐥙 𐥚	𐥙 𐥚 𐥛
ن (ن)	𐥷	𐥸	𐥾 𐥿 𐥀	𐥚 𐥛 𐥜	𐥛 𐥜 𐥝
س (س)	𐥸	𐥹	𐥀 𐥁 𐥂	𐥜 𐥝 𐥞	𐥝 𐥞 𐥟
ص (ص)	𐥹	𐥺	𐥂 𐥃 𐥄	𐥞 𐥟 𐥠	𐥟 𐥠 𐥡
ض (ض)	𐥺	𐥻	𐥄 𐥅 𐥆	𐥠 𐥡 𐥢	𐥡 𐥢 𐥣
ط (ط)	𐥻	𐥼	𐥆 𐥇 𐥈	𐥢 𐥣 𐥤	𐥣 𐥤 𐥥
ظ (ظ)	𐥼	𐥽	𐥸 𐥹 𐥺	𐥤 𐥥 𐥦	𐥥 𐥦 𐥧
ع (ع)	𐥽	𐥾	𐥺 𐥻 𐥼	𐥦 𐥧 𐥨	𐥧 𐥨 𐥩
ف (ف)	𐥾	𐥿	𐥼 𐥽 𐥾	𐥨 𐥩 𐥪	𐥩 𐥪 𐥫
ق (ق)	𐥿	𐥀	𐥾 𐥿 𐥀	𐥪 𐥫 𐥬	𐥫 𐥬 𐥭
ك (ك)	𐥀	𐥁	𐥀 𐥁 𐥂	𐥬 𐥭 𐥮	𐥭 𐥮 𐥯
ل (ل)	𐥁	𐥂	𐥂 𐥃 𐥄	𐥮 𐥯 𐥰	𐥯 𐥰 𐥱
م (م)	𐥂	𐥃	𐥄 𐥅 𐥆	𐥰 𐥱 𐥲	𐥱 𐥲 𐥳
ن (ن)	𐥃	𐥄	𐥆 𐥇 𐥈</		

السبئية	اليونانية	أشكال وسطى مفترضة	الفينيقية	العبرية
א	Α	Α A	𐤀	א
ב	Β ~	β 3	𐤁	ב
ג	Γ		𐤂	ג
ד		Δ	𐤃	ד
ה	Θ	Θ 3	𐤄	ה
ו	Θ = φ		𐤅	ו
ז	Ζ	Ζ	𐤆	ז
ח	Ψ, Ψ, Χ	Ξ 3	𐤇	ח
ט	Θ 田	田	𐤈	ט
י	ι 1	ι 1	𐤉	י
כ	Κ		𐤊	כ
ל	Λ		𐤋	ל
מ	Μ (carien)		𐤌	מ
נ	N		𐤍	נ
ס	Ξ	Ξ H	𐤎	ס
פ	Ο		𐤏	פ
צ	Γ	Λ Δ	𐤐	צ
ק	Τ Μ		𐤑	ק
ר	Φ		𐤒	ר
ש	Σ		𐤓	ש
ת	Χ		𐤔	ת

مقارنة بين الأبجديات الفينيقية واليونانية

المهجورة والسبئية

الشكل رقم (٣) رنيه ديسو، العرب في سوريا، ص ٧٢



المعنى	شبه بابلية	بابلية قديمة	آشورية	سورية قديمة	تصويرية أميلية	تصويرية مبسطة
سمكة	٢٠ ق ٦٠٠	١٨٠٠ ق ٢٠	٨٠٠ ق ٢	٢٨٠٠ ق ٢٠	٢٥٠٠ ق ٢٠	٢٠٠٠ ق ٢٠
ثور						
حمار						
فتح حبوب						
اله أوسهام						
شمس أونار أونور						
بفتح الأرض أويندعا						
بيت						
إنسان						

شكل يوضح تطور الصور الى حروف مستطارية بشكل متدرج .

الشكل رقم (٤) الجبوري - الكتابات والخطوط القديمة ، ص ١٠٢



القلم العربي القديم	القلم النبطي المتأخر		
ل ل ل ل	ل ل ل ل	١	١
ر ر	ر ر ر ر	٢	٢
د د	د د د د	٣	٣
ك ك ك ك	ك ك ك ك	٤	٤
ح ح ح ح	ح ح ح ح	٥	٥
ط ط ط ط	ط ط ط ط	٦	٦
ظ ظ ظ ظ	ظ ظ ظ ظ	٧	٧
ز ز ز ز	ز ز ز ز	٨	٨
س س س س	س س س س	٩	٩
ش ش ش ش	ش ش ش ش	١٠	١٠
ص ص ص ص	ص ص ص ص	١١	١١
ض ض ض ض	ض ض ض ض	١٢	١٢
ع ع ع ع	ع ع ع ع	١٣	١٣
ف ف ف ف	ف ف ف ف	١٤	١٤
ق ق ق ق	ق ق ق ق	١٥	١٥
ك ك ك ك	ك ك ك ك	١٦	١٦
خ خ خ خ	خ خ خ خ	١٧	١٧
د د د د	د د د د	١٨	١٨
ذ ذ ذ ذ	ذ ذ ذ ذ	١٩	١٩
ر ر ر ر	ر ر ر ر	٢٠	٢٠
ز ز ز ز	ز ز ز ز	٢١	٢١
س س س س	س س س س	٢٢	٢٢
ش ش ش ش	ش ش ش ش	٢٣	٢٣
ص ص ص ص	ص ص ص ص	٢٤	٢٤
ض ض ض ض	ض ض ض ض	٢٥	٢٥
ع ع ع ع	ع ع ع ع	٢٦	٢٦
ف ف ف ف	ف ف ف ف	٢٧	٢٧
ق ق ق ق	ق ق ق ق	٢٨	٢٨
ك ك ك ك	ك ك ك ك	٢٩	٢٩
خ خ خ خ	خ خ خ خ	٣٠	٣٠

نماذج من القلمين النبطي المتأخر والقلم العربي القديم
 يمثل العمود ١ - نماذج من الحروف العربية المستعملة في القرن
 الأول للهجرة ويمثل العمود ٢ - نماذج من حروف كسابي زيد
 وحران - وأما العمودان ٣ - و ٤ - فيمثلان نماذج من كتابة
 النمارة وبطرا .

الشكل رقم (٥) المفصل ، ج ٨ ، ص ١٨١



الشكل رقم (٩) من قلم الصين ، وحروفه عربية . الفهرست ، ص ١٩

الشكل رقم (١٠) قلم الصغد ، وحروفه عربية . الفهرست ص ٢٠

هؤلاء القوم مختلفى اللغات ، مختلفى المذاهب و لهم اقلام عدة . قال لى بعض من يجول بلادهم : ان لهم نحو مائتى قلم ؛ والذي رأيت صنماً صفراً فى دار السلطان ، قبل انه صورة البدّة ؛ وهو شخص على كرسى قد عقد باحدى يديه ثلثين . وعلى الكرسى كتابة هذا مثالها : —

الشكل رقم (١١) الفهرست ، ص ٢٠ ، وحروف القلم عربية

خط
ایغوری -
مغولی

الشكل رقم (١٢) الجبري - الكتابات والخطوط القديمة



$00 = ٢٠$	$1 = ١$
$100 = ٢١$	$11 = ٣$
$1100 = ٢٢$	$111 = ٤$
$11100 = ٢٣$	$1111 = ٥$
$111100 = ٢٤$	$٤ = ٥$
$٤00 = ٢٥$	$1٤ = ٦$
$1٤00 = ٢٦$	$11٤ = ٧$
$11٤00 = ٢٧$	$111٤ = ٨$
$111٤00 = ٢٨$	$1111٤ = ٩$
$1111٤00 = ٢٩$	$0 = ١٠$
$000 = ٣٠$	$10 = ١١$
$0000 = ٣١$	$110 = ١٢$
$٩ = ٥٠$	$1110 = ١٣$
$0٩ = ٦٠$	$11110 = ١٤$
$00٩ = ٧٠$	$٤0 = ١٥$
$000٩ = ٨٠$	$1٤0 = ١٦$
$0000٩ = ٩٠$	$11٤0 = ١٧$
$٩, ٩ = ١٠٠$	$111٤0 = ١٨$
$٩ ٩, ٩٩ = ٢٠٠$	$1111٤0 = ١٩$

الأرقام الحميرية «المسند»

الشكل رقم (١٥) المفصل ج ٨ ، ص ٢٢٧



جدول الأرقام كما في المفصل لجواد علي

Nabataisch.	Demotic.	Aramaic.	Phoenicj.	
١	١	١	١	1
٢	٢	٢	٢	2
٣	٣	٣	٣	3
٤	٤	٤	٤	4
٥	٥	٥	٥	5
٦	٦	٦	٦	6
٧	٧	٧	٧	7
٨	٨	٨	٨	8
٩	٩	٩	٩	9
١٠	١٠	١٠	١٠	10
١١	١١	١١	١١	11
١٢	١٢	١٢	١٢	12
١٣	١٣	١٣	١٣	13
١٤	١٤	١٤	١٤	14
١٥	١٥	١٥	١٥	15
١٦	١٦	١٦	١٦	16
١٧	١٧	١٧	١٧	17
١٨	١٨	١٨	١٨	18
١٩	١٩	١٩	١٩	19
٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	20
٢١	٢١	٢١	٢١	21
٢٢	٢٢	٢٢	٢٢	22
٢٣	٢٣	٢٣	٢٣	23
٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	24
٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	25
٢٦	٢٦	٢٦	٢٦	26
٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	27
٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	28
٢٩	٢٩	٢٩	٢٩	29
٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	30
٣١	٣١	٣١	٣١	31
٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	32
٣٣	٣٣	٣٣	٣٣	33
٣٤	٣٤	٣٤	٣٤	34
٣٥	٣٥	٣٥	٣٥	35
٣٦	٣٦	٣٦	٣٦	36
٣٧	٣٧	٣٧	٣٧	37
٣٨	٣٨	٣٨	٣٨	38
٣٩	٣٩	٣٩	٣٩	39
٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	40
٤١	٤١	٤١	٤١	41
٤٢	٤٢	٤٢	٤٢	42
٤٣	٤٣	٤٣	٤٣	43
٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	44
٤٥	٤٥	٤٥	٤٥	45
٤٦	٤٦	٤٦	٤٦	46
٤٧	٤٧	٤٧	٤٧	47
٤٨	٤٨	٤٨	٤٨	48
٤٩	٤٩	٤٩	٤٩	49
٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	50
٥١	٥١	٥١	٥١	51
٥٢	٥٢	٥٢	٥٢	52
٥٣	٥٣	٥٣	٥٣	53
٥٤	٥٤	٥٤	٥٤	54
٥٥	٥٥	٥٥	٥٥	55
٥٦	٥٦	٥٦	٥٦	56
٥٧	٥٧	٥٧	٥٧	57
٥٨	٥٨	٥٨	٥٨	58
٥٩	٥٩	٥٩	٥٩	59
٦٠	٦٠	٦٠	٦٠	60
٦١	٦١	٦١	٦١	61
٦٢	٦٢	٦٢	٦٢	62
٦٣	٦٣	٦٣	٦٣	63
٦٤	٦٤	٦٤	٦٤	64
٦٥	٦٥	٦٥	٦٥	65
٦٦	٦٦	٦٦	٦٦	66
٦٧	٦٧	٦٧	٦٧	67
٦٨	٦٨	٦٨	٦٨	68
٦٩	٦٩	٦٩	٦٩	69
٧٠	٧٠	٧٠	٧٠	70
٧١	٧١	٧١	٧١	71
٧٢	٧٢	٧٢	٧٢	72
٧٣	٧٣	٧٣	٧٣	73
٧٤	٧٤	٧٤	٧٤	74
٧٥	٧٥	٧٥	٧٥	75
٧٦	٧٦	٧٦	٧٦	76
٧٧	٧٧	٧٧	٧٧	77
٧٨	٧٨	٧٨	٧٨	78
٧٩	٧٩	٧٩	٧٩	79
٨٠	٨٠	٨٠	٨٠	80
٨١	٨١	٨١	٨١	81
٨٢	٨٢	٨٢	٨٢	82
٨٣	٨٣	٨٣	٨٣	83
٨٤	٨٤	٨٤	٨٤	84
٨٥	٨٥	٨٥	٨٥	85
٨٦	٨٦	٨٦	٨٦	86
٨٧	٨٧	٨٧	٨٧	87
٨٨	٨٨	٨٨	٨٨	88
٨٩	٨٩	٨٩	٨٩	89
٩٠	٩٠	٩٠	٩٠	90
٩١	٩١	٩١	٩١	91
٩٢	٩٢	٩٢	٩٢	92
٩٣	٩٣	٩٣	٩٣	93
٩٤	٩٤	٩٤	٩٤	94
٩٥	٩٥	٩٥	٩٥	95
٩٦	٩٦	٩٦	٩٦	96
٩٧	٩٧	٩٧	٩٧	97
٩٨	٩٨	٩٨	٩٨	98
٩٩	٩٩	٩٩	٩٩	99
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	100
١٠١	١٠١	١٠١	١٠١	101
١٠٢	١٠٢	١٠٢	١٠٢	102
١٠٣	١٠٣	١٠٣	١٠٣	103
١٠٤	١٠٤	١٠٤	١٠٤	104
١٠٥	١٠٥	١٠٥	١٠٥	105
١٠٦	١٠٦	١٠٦	١٠٦	106
١٠٧	١٠٧	١٠٧	١٠٧	107
١٠٨	١٠٨	١٠٨	١٠٨	108
١٠٩	١٠٩	١٠٩	١٠٩	109
١١٠	١١٠	١١٠	١١٠	110
١١١	١١١	١١١	١١١	111
١١٢	١١٢	١١٢	١١٢	112
١١٣	١١٣	١١٣	١١٣	113
١١٤	١١٤	١١٤	١١٤	114
١١٥	١١٥	١١٥	١١٥	115
١١٦	١١٦	١١٦	١١٦	116
١١٧	١١٧	١١٧	١١٧	117
١١٨	١١٨	١١٨	١١٨	118
١١٩	١١٩	١١٩	١١٩	119
١٢٠	١٢٠	١٢٠	١٢٠	120
١٢١	١٢١	١٢١	١٢١	121
١٢٢	١٢٢	١٢٢	١٢٢	122
١٢٣	١٢٣	١٢٣	١٢٣	123
١٢٤	١٢٤	١٢٤	١٢٤	124
١٢٥	١٢٥	١٢٥	١٢٥	125
١٢٦	١٢٦	١٢٦	١٢٦	126
١٢٧	١٢٧	١٢٧	١٢٧	127
١٢٨	١٢٨	١٢٨	١٢٨	128
١٢٩	١٢٩	١٢٩	١٢٩	129
١٣٠	١٣٠	١٣٠	١٣٠	130
١٣١	١٣١	١٣١	١٣١	131
١٣٢	١٣٢	١٣٢	١٣٢	132
١٣٣	١٣٣	١٣٣	١٣٣	133
١٣٤	١٣٤	١٣٤	١٣٤	134
١٣٥	١٣٥	١٣٥	١٣٥	135
١٣٦	١٣٦	١٣٦	١٣٦	136
١٣٧	١٣٧	١٣٧	١٣٧	137
١٣٨	١٣٨	١٣٨	١٣٨	138
١٣٩	١٣٩	١٣٩	١٣٩	139
١٤٠	١٤٠	١٤٠	١٤٠	140
١٤١	١٤١	١٤١	١٤١	141
١٤٢	١٤٢	١٤٢	١٤٢	142
١٤٣	١٤٣	١٤٣	١٤٣	143
١٤٤	١٤٤	١٤٤	١٤٤	144
١٤٥	١٤٥	١٤٥	١٤٥	145
١٤٦	١٤٦	١٤٦	١٤٦	146
١٤٧	١٤٧	١٤٧	١٤٧	147
١٤٨	١٤٨	١٤٨	١٤٨	148
١٤٩	١٤٩	١٤٩	١٤٩	149
١٥٠	١٥٠	١٥٠	١٥٠	150
١٥١	١٥١	١٥١	١٥١	151
١٥٢	١٥٢	١٥٢	١٥٢	152
١٥٣	١٥٣	١٥٣	١٥٣	153
١٥٤	١٥٤	١٥٤	١٥٤	154
١٥٥	١٥٥	١٥٥	١٥٥	155
١٥٦	١٥٦	١٥٦	١٥٦	156
١٥٧	١٥٧	١٥٧	١٥٧	157
١٥٨	١٥٨	١٥٨	١٥٨	158
١٥٩	١٥٩	١٥٩	١٥٩	159
١٦٠	١٦٠	١٦٠	١٦٠	160
١٦١	١٦١	١٦١	١٦١	161
١٦٢	١٦٢	١٦٢	١٦٢	162
١٦٣	١٦٣	١٦٣	١٦٣	163
١٦٤	١٦٤	١٦٤	١٦٤	164
١٦٥	١٦٥	١٦٥	١٦٥	165
١٦٦	١٦٦	١٦٦	١٦٦	166
١٦٧	١٦٧	١٦٧	١٦٧	167
١٦٨	١٦٨	١٦٨	١٦٨	168
١٦٩	١٦٩	١٦٩	١٦٩	169
١٧٠	١٧٠	١٧٠	١٧٠	170
١٧١	١٧١	١٧١	١٧١	171
١٧٢	١٧٢	١٧٢	١٧٢	172
١٧٣	١٧٣	١٧٣	١٧٣	173
١٧٤	١٧٤	١٧٤	١٧٤	174
١٧٥	١٧٥	١٧٥	١٧٥	175
١٧٦	١٧٦	١٧٦	١٧٦	176
١٧٧	١٧٧	١٧٧	١٧٧	177
١٧٨	١٧٨	١٧٨	١٧٨	178
١٧٩	١٧٩	١٧٩	١٧٩	179
١٨٠	١٨٠	١٨٠	١٨٠	180
١٨١	١٨١	١٨١	١٨١	181
١٨٢	١٨٢	١٨٢	١٨٢	182
١٨٣	١٨٣	١٨٣	١٨٣	183
١٨٤	١٨٤	١٨٤	١٨٤	184
١٨٥	١٨٥	١٨٥	١٨٥	185
١٨٦	١٨٦	١٨٦	١٨٦	186
١٨٧	١٨٧	١٨٧	١٨٧	187
١٨٨	١٨٨	١٨٨	١٨٨	188
١٨٩	١٨٩	١٨٩	١٨٩	189
١٩٠	١٩٠	١٩٠	١٩٠	190
١٩١	١٩١	١٩١	١٩١	191
١٩٢	١٩٢	١٩٢	١٩٢	192
١٩٣	١٩٣	١٩٣	١٩٣	193
١٩٤	١٩٤	١٩٤	١٩٤	194
١٩٥	١٩٥	١٩٥	١٩٥	195
١٩٦	١٩٦	١٩٦	١٩٦	196
١٩٧	١٩٧	١٩٧	١٩٧	197
١٩٨	١٩٨	١٩٨	١٩٨	198
١٩٩	١٩٩	١٩٩	١٩٩	199
٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	200

الشكل رقم (١٦) المفصل ج ٨ ، ص ٢٤٦



١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٠

أرقام زمن هارون الرشيد حسب رأي سميث وغينزبيرغ . وكتبت من اليسار إلى اليمين حسب القلم الإفرنجي .

أرقام من معادلة حسابية للخوارزمي المتوفى سنة ٢٢٦هـ - ٨٥٠م :

٩ ٥ ٣ ٢ ١

الأرقام الواردة بمخطوطة لأبي بكر ابن وحشية الكلداني النبطي المتوفى سنة ٢٩٦هـ - ٩٠٩م :

٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

الأرقام كما أوردها أحمد الإقليدسي الدمشقي ، المتوفى سنة ٢٤١هـ في كتابه «الفصول» :

٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

وانظر كيف رسم الصفر .

الأرقام كما رسمها أبو كامل شجاع بن أسلم المغربي المصري ، المتوفى سنة ٣٤٤هـ .

٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

في كتابه . طرائف الحساب

أرقام أوردها ابن اللبان ، المتوفى سنة ٣٥٠هـ في كتابه . حساب الهند :

٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

الحروف التي أوردها أبو الفرج النديم المتوفى سنة ٣٨٠هـ في كتابه : الفهرست :

٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٠
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩

← وكذلك

← وكذلك .

الأرقام كما أوردها أبو الريحان البيروني ، المتوفى سنة ٤٤٠هـ في كتاب الآثار الباقية :

٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

أرقام وردت في الباهر في علم الحساب ، من القرن السادس للهجرة (عالم الكتب/ المجلد التاسع عشر

العددان الخامس والسادس :

٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

أرقام أوردها ابن الياسمين ، المراكشي المتوفى سنة ٦٠١هـ ، سماها : أشكال القبار :

٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

أرقام نقلها القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١هـ عن ابن الدريهم الموصللي المتوفى سنة ٧٦٢هـ :

٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

الشكل رقم (١٧) الأرقام العربية الحديثة عبر القرون



و ذكره هذا الرجل المقدم ذكره ، انهم في الاكثر يكتبون بالتسعة الاحرف على هذا المثال : -

١٢٣٤٥٦٧٨٩

و ابتداءه ا . ب . ج . د . هـ . و . ز . ح . ط . فاذا بلغ الى ط ، اعاد الى الحرف الاول ونقطه تحته

على هذا المثال : -

١٢٣٤٥٦٧٨٩

فيكون ي . ك . ل . م . ن . س . ع . ف . ص ؛ يزداد عشرة عشرة فاذا بلغ الى صاد ، يكتب على

هذا المثال و ينقط تحت كل حرف نقطتين هكذا : -

١٢٣٤٥٦٧٨٩

فيكون ق . ر . ش . ت . ث . ح . ذ . ظ . كتب الحرف الاول من الاصل و هو هذا ،

و نقط تحته ثلث نقط هكذا فيكون قد اتى على جميع حروف المعجم و يكتب ما شاء .

الشكل رقم (١٨) نظام العد عند العرب - النديم ، الفهرست ، ص ٢٠

وانظر كيف يضع الصفر في العشرات والمئات والالف

وذكر أنه نقلها برواية رجل ، من قلم السند . وحروفها كما يرى عربية مما يعني أنه ترجمها

١٢٣٤٥٦٧٨٩٠
ا . ب . ج . د . هـ . و . ز . ح . ط .
١٢٣٤٥٦٧٨٩٠
ي . ك . ل . م . ن . س . ع . ف . ص .
١٢٣٤٥٦٧٨٩٠
ق . ر . ش . ت . ث . ح . ذ . ظ . غ .

الشكل رقم (١٩) نظام العد عند العرب كما أوردها

ابن وحشية النبطي ، الأرقام العربية والأرقام الإفرنجية ، ص ٤٥

وانظر كيف وضع الصفر في العشرات والمئات والالف



وهذه صور

حروف مترجم كان قد وصل إلى الأبواب السلطانية من مُناصحين في بغداد

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص
ظ لا ن م ن ه و
ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و
لا م ن ه و ب ج د ه و لا م ن ه و

الشكل رقم (٢٠) رسالة تعمية ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٩ ، ص ٢٣٣ والتعليق له

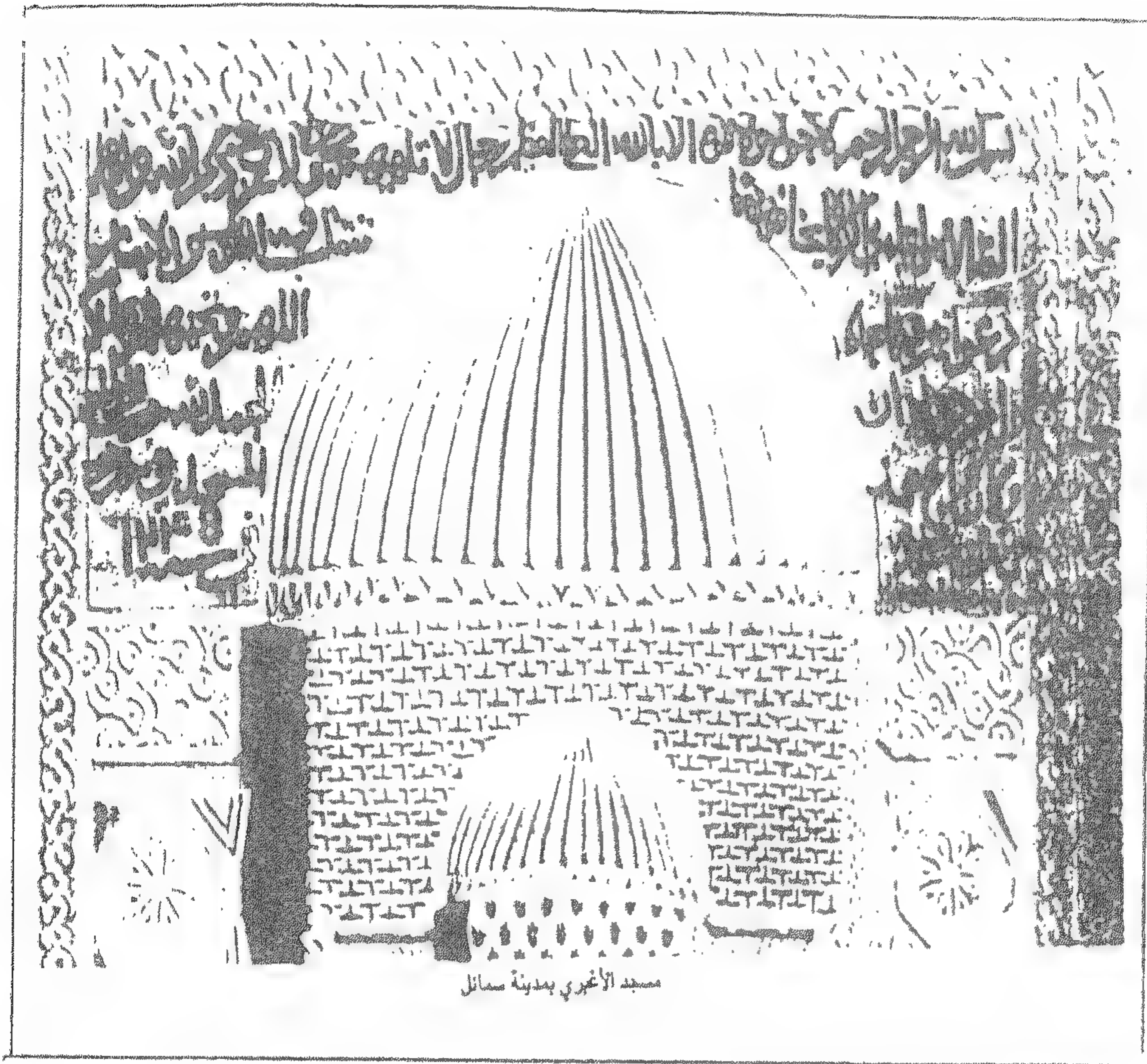
ب ا ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص
ظ لا ن م ن ه و
ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و
لا م ن ه و ب ج د ه و لا م ن ه و
لا م ن ه و ب ج د ه و لا م ن ه و
لا م ن ه و ب ج د ه و لا م ن ه و

قال : فينبى قبل كل شىء أن يبدأ فبرقم تحت كل شكل من هذه الأشكال كم
تكرر مرة أولاً فاولاً على هذا المثال

ب ا ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص
ظ لا ن م ن ه و
ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و
لا م ن ه و ب ج د ه و لا م ن ه و
لا م ن ه و ب ج د ه و لا م ن ه و

الشكل رقم (٢١) رسالة تعمية ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٩ ، ص ٢٤٠
نقلًا عن ابن الدريهم الموصللي





الشكل رقم (٢٣) إبراهيم الهدلق ، الكتابات في المساجد العمانية القديمة
مجلة الفيصل ، العدد ٢٧٠

وانظر إلى تاريخ الكتابة سنة ١٢٤٥هـ حيث كتبت الأرقام على خطوط القرن الرابع الهجري
وما قبله مما يدل على العناية بقانون الخط

- ١ - يشير ول ديورانت إلى أنه ورد ما يشبه الأرقام 1. 4. 6 في القرن الثالث قبل الميلاد منقوشة على «صخرة المراسيم» التي خلفها أشوكا الهندي . وفي القرن الأول وربما الثاني الميلادي وردت أشكال الأرقام من نوع 2. 3. 4. 5. 6. 7. 9
- ٢ - رموز هندية قديمة (عالم الكتب ، المجلد ١٩ ، العددان الخامس والسادس) :
- | | | | | | | | | |
|---|----|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | 2 | 3 | 4 | 5 | 6 | 7 | 8 | 9 |
| / | // | | + | | 6 | | | |
| - | = | | + | | | 7 | | 8 |
| - | = | ≡ | 4 | 5 | 6 | 7 | | 8 |
- أ - حوالي العام ٢٠٠ ق.م
- ب - حوالي العام ١٠٠ ق.م
- ج - حوالي العام ٢٠٠ م
- ٣ - رقم هندي جولياري قديم ←
- ٤ - رقم براهمي قديم ←
- ٥ - الأرقام الهندية في القرن الثاني الميلادي حسب تاتون
- ٦ - الأرقام السنسكريتية ، القرن السادس الميلادي
- ٧ - أرقام الجوبار ، القرن التاسع حسب تاتون
- ٨ - أرقام حسب مخطوط إسباني يرجع تاريخه إلى سنة ٩٧٦م - ٢٦٦هـ (عالم الكتب / المجلد التاسع عشر ، العددان الخامس والسادس)
- ٩ - أرقام منذ القرن الحادي عشر
- ١٠ - أرقام فرنسية ، القرن ١٢ حسب تاتون
- ١١ - أرقام منذ القرن الخامس عشر
- ١٢ - أرقام قوطية ، القرن ١٥ حسب تاتون
- وردت رسوم هذه الأرقام عند الحسابيين المسلمين بالرسم
- أ - ابن الياسمين المتوفى سنة ٦٠١هـ / ١٢٠٤م
- ب - ابن البناء المتوفى سنة ٧٢١هـ / ١٣٢٠م
- ج - ابن الهيثم المتوفى سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م
- د - الحسبال المتوفى سنة ٨٦٨هـ / ١٤٦٣م
- هـ - السخاوي المتوفى سنة ١٠٠٠هـ / ١٥٩٢م
- وقد وردت في الموسوعات الأجنبية هكذا
- وأما الأرقام السنسكريتية - الإفرنجية الحديثة فهي
- ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٠

الشكل رقم (٢٤) الأرقام الإفرنجية - السنسكريتية منذ بداياتها



الهوامش

- * الوجوه التي ذكرها هي ما سبق بعاليه
- ** لعل هنالك تصحيفاً طباعياً في صحة نوفير بن فوط. كما ورد لدى المسعودي وقد يكون الصحيح: توقيير بن قوط بالنقط المثناة .
- (١) لسان العرب : سما
- (٢) العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٢١١. ابن عبدربه ، تحقيق: محمد سعيد العريان، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.
- (٣) صبيح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٧. القلقشندي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر .
- (٤) العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٢١٢ .
- (٥) نفسه .
- (٦) صبيح الأعشى ، ج ٣ ، ص ١٠ .
- (٧) انتشار الخط العربي ، ص ١١٥ . عبدالفتاح عبادة، القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط ٢ .
- (٨) الكتابات والخطوط القديمة ، ص ٣٠ ، تركي الجبوري ، بغداد ، ١٤٠٤هـ .
- (٩) نفسه ، ص ٨٦ .
- (١٠) نفسه .
- (١١) نفسه ، ص ٨٥ .
- (١٢) نفسه ص ٩٠ .
- (١٣) نفسه .
- (١٤) العرب في سوريا ، ص ٦٤ . رنيه ديسو ، ترجمة: عبدالحميد الدواخلي الدار القومية بمصر (د . ت).
- (١٥) نفسه ، ص ٦٦ .
- (١٦) نفسه ، ص ٨٠ .
- (١٧) نفسه ، ص ٨٢ .
- (١٨) الكتابات والخطوط القديمة ، ص ٣٠ .
- (١٩) نفسه .
- (٢٠) نفسه ، ص ١٠٦ .
- (٢١) مقدمة ابن خلدون ، ص ٤٩٨ ، دار الشعب ، القاهرة (د . ت) .
- (٢٢) نفسه ، ص ٣٧٦ .
- (٢٣) الفهرست ، ص ٨ . لأبي الفرج النديم ، تحقيق : رضا - تجدد ، طهران ١٣٩١هـ .
- (٢٤) مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٤٣ . المسعودي ، تحقيق : محمد عبدالحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، ط ٤ ، ١٣٨٤هـ .
- (٢٥) نفسه ، ص ١٤٩ .
- (٢٦) العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٢١١ .
- (٢٧) نفسه ، ص ٢١٢ .
- (٢٨) صبيح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٩ .
- (٢٩) العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٢١٢ .
- (٣٠) صبيح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٨ .
- (٣١) الفهرست ، ص ٩ .
- (٣٢) حاشية ، ص ٨٤ ، ديوان عمرو بن قميئة ، بتحقيق حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات ١٣٨٥هـ.
- (٣٣) لسان العرب : خطط .
- (٣٤) صبيح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١١ .
- (٣٥) نفسه .
- (٣٦) آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٣٢٧ ، للقرظيني ،



- بيروت ١٣٨٠هـ .
 (٣٧) صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ١٤ .
 (٣٨) مقدمة ابن خلدون .
 (٣٩) صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ١٨ .
 (٤٠) آثار البلاد ، ص ٣٢٧ .
 (٤١) الفهرست ، ص ٢١ .
 (٤٢) نفسه .
 (٤٣) نفسه ، ص ١٨ .
 (٤٤) نفسه ، ص ١٩ .
 (٤٥) نفسه ، ص ٢٠ .
 (٤٦) نفسه .
 (٤٧) الكتابات والخطوط القديمة ، ص ٨٦ .
 (٤٨) نفسه ، ص ١١٢ .
 (٤٩) انتشار الخط العربي ، ص ١١٥ .
 (٥٠) معرب القرآن عربي أصيل ، ص ١٥ ، جاسر أبو
 صفية ، ط ١ ، الرياض ، دار أجا ، ١٤٢٠هـ .
 (٥١) نفسه .
 (٥٢) نفسه .
 (٥٣) نفسه .
 (٥٤) مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٤٤ .
 (٥٥) آثار البلاد ، ص ١٢٧ .
 (٥٦) تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٢٠٧ . محمد بن جرير ،
 تحقيق: محمد أبو الفضل ، دار المعارف بمصر ، ط ٤ .
 (٥٧) لسان العرب : جمل - عدد .
 (٥٨) نفسه : رقم
 (٥٩) الأرقام العربية والأرقام الافرنجية ، ص ٤٧ .
 هزاع بن عيد الشمري . ط ١ ، الرياض ١٤١٨هـ ،
 دار أجا .
 (٦٠) نفسه ، ص ٤٩ .
 (٦١) مقدمة ابن خلدون ، ص ٣٧٩ وما بعدها .

ومن المراجع أيضاً :

- ١ - من أفاق الخط العربي ، باسم ذنون ، دار الشئون
 الثقافية العامة ، بغداد ١٩٩٠م .
 ٢ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، جواد علي ،
 ط ٢ ، ١٩٧٦م .
 ٣ - كنوز المتحف العراقي ، فرج بصمه جي ، مديرية
 الآثار ، بغداد ١٩٧٢م .
 ٤ - الحضر مدينة الشمس ، فؤاد سفر ومحمد علي
 مصطفى ، مديرية الآثار ، بغداد ١٩٧٤م .
 ٥ - العرب على حدود بيزنطة وإيران ، نينا فكتورفنا ،
 ترجمة : صلاح الدين عثمان ، المجلس الوطني
 للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ١٤٠٥هـ .
 ٦ - اللغة العربية أصل اللغات كلها ، عبدالرحمن أحمد
 البوريني ، دار الحسن ، عمان - الأردن ، ط ١ ،
 ١٤١٩هـ .
 ٧ - مجلة عالم الكتب ، عدد خاص عن الرقم العربي ،
 العددان ٥ و ٦ ، المجلد التاسع عشر ، رئيس
 التحرير : يحيى محمود "الساعاتي" .
 ٨ - الكتابات في المساجد العمانية القديمة ،
 إبراهيم بن عبدالرحمن الهدلق ، مجلة الفيصل ،
 العدد ٢٧٠ .



العمارة اليمنية في العصور الوسطى^(١) لرونالد ليونك

ترجمة وتعليق

محمد بن عبدالرحمن الثنيان

قسم الآثار والمتاحف - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

مقدمة المترجم :

حظيت الدراسات والبحوث الأثرية بمسارها المكتبي والميداني باهتمام بالغ من قبل العديد من العلماء والباحثين الغربيين منذ ولادة علم الآثار وتطوره في أمريكا وأوروبا . وينضوج المنهجية العلمية لعلم الآثار قبيل منتصف القرن الميلادي الحالي بردهات المدارس والأكاديميات الغربية المتخصصة في دراسة الحضارات القديمة للشرق الأوسط، تلقت الجامعات العربية ، في بادئ الأمر، هذا العلم بقلبه ومحتواه الغربي ووضعته في حيز التنفيذ بخطتها الدراسية الجامعية بدون إدراك واعٍ أو مسئول لأبعاده ومناحيه الثقافية . لذا نجد أن من الأخطاء الجسيمة المترتبة على اعتناق هذه المنهج الأكاديمي الغربي وتطبيقه بحذافيره في الدراسات الأثرية بالعالم العربي الإسلامي هو اللهاث المستديم واللامشروع وراء الأفكار والأطروحات والمصطلحات الأثرية الغربية، وعدم القدرة على تمحيصها التامحيص الكامل وذلك إما نتيجة حتمية للغياب شبه التام للمادة العلمية الأثرية المدونة باللغة العربية عن حضارتنا سواء قبل الإسلام أو بعده أو التكاسل وفقدان الثقة بالنفس من دخول عالم الاستكشافات الأثرية الميدانية .

المغذية لعلم الآثار بعالمنا ، المتمثلة بالدراسة والبحث والاستكشافات الميدانية العلمية، تدب بأطرافها الحياة معلنة للجميع وجوب عروبة هذا العلم واستحقاقه للسمة والهوية الإسلامية الدائمة .

وبالرغم من أننا نقف على أعتاب القرن الميلادي الجديد لم تزل ظاهرة المعاناة من استخدام المصطلح الأثري الأجنبي قائمة في

هذه الصورة السلبية التي أملت بحال علم الآثار في العالمين العربي والإسلامي تجلت بضبايبتها وهوت مندحرة بدون رجعة بعيد منتصف هذا القرن الميلادي على أثر خروج عالمنا العربي الإسلامي من ويلات المحن والتقلبات السياسية الداخلية وتحرر خارطته السياسية من أرتال المستعمر . وبنهاية هذه المرحلة التاريخية بدأت الشرايين

دراسة وتدرّيس علم الآثار . وهذه المعاناة ستستمر ، بدون شك ، إلى اللانهاية ما لم تتكاتف جهود الآثاريين العرب ويتصدون لها من منطلق وطني واضعين الحلول الملائمة لمقاومتها ووقف زحفها واستفحالها المرتبط جُميعةً بالتطور السريع لعلم الآثار ذاته . ومن المسارات العلمية التي يجب النهوض بها مسار حركة التعريب والترجمة لعلم الآثار بمختلف فروعها . وهذا لا يعني ، بأي حال من الأحوال ، عدم النهوض بتعريب العلوم الإنسانية الأخرى وأيضاً العلوم التطبيقية البحتة .

تتركز المادة العلمية المصاغة ، في هذا المقال المترجم الذي بين أيدينا ، حول البدايات الأولى للعمارة الإسلامية في بلاد اليمن ، منذ عصر النبي محمد ﷺ وحتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي . ونظراً لطول هذه الفترة الزمنية التاريخية فقد كان المؤلف - بطبيعة الحال - موجزاً ومختصراً للكثير من القضايا التي تهم تاريخ العمارة الإسلامية في اليمن .

طرح المؤلف بمقاله هذا قضايا معمارية، سيتعرف عليها القارئ الكريم ، تمس هذه القضايا مجتمعة النواة الأصلية والقواعد التصميمية لتخطيط وبناء المسجد

في بلاد اليمن وذلك وفقاً لما يراه المؤلف . ولخدمة القارئ غير المتخصص، أرى وجوب إيضاح بعض النقاط المهمة الخاصة بمسيرة العمارة الإسلامية عامة وعمارة المسجد خاصة عبر المراحل التاريخية وهي أمور ربما خفيت عن بال المؤلف :

أولاً : يعدّ نمط تخطيط وتصميم وعمارة مسجد النبي ﷺ في المدينة المنورة هو الصورة والنسخة الأولى التي تم تكرارها في تخطيط وعمارة المساجد الأولى المبكرة في الحواضر الإسلامية كالكوفا والبصرة والفسطاط .

ثانياً : جرت العادة لدى الشعوب العربية القديمة وغيرهم من الشعوب من إعادة استخدام مواد البناء القديمة في تشييد مساكنهم ومرافقهم . وهو نهج سلك منذ القدم وحتى ربما إلى يومنا هذا . وغالباً ما يكون مصدر هذه المواد المجلوبة إما مواقع وتلال أثرية تقع قريبة لموقع المنشأة المزمع إقامتها أو أنها تحضر من منشآت أثرية مهجورة وأيلة للسقوط . وخير مثال على ذلك هو إعادة استخدام أعمدة رخامية في تشييد جامع الكوفة تم إحضارها من مباني ساسانية بالحيرة ومن مباني أخرى واقعة بالأهواز . ولاسيما أن هذه المواد المجلوبة



جاهزة ومصقولة وصالحة لتشييد الأبنية .

ثالثاً : من الملاحظ لدى دارس العمارة القديمة أو العمارة الإسلامية الحرص شبه الدائم على الاحتفاظ بأهمية الموقع وتشديد المباني عليه، وتعرف هذه العملية بنظرية "الحفاظ على المكان" مهما تغيرت الأحوال والأحداث . وتتجسد هذه النظرية في عمارة الجامع الأموي في دمشق المبني على موقع ذي أهمية دينية مسيحية .

رابعاً : حدوث التمازج والتزاوج، "التأثير والتأثر" بين عناصر الحضارات القديمة ، بما فيها الحضارة الإسلامية ، لهو أمر جلي وواضح المعالم في الدراسات الأثرية وهذا لا يعيب أو يحط من شأن الحضارة المتأثرة بقدر ما يرفع من شأنها وقيمتها .

وفيما يلي نظرة سريعة على محتويات هذا المقال :

- ١ - مقدمة عامة عن عملية التأثير والتأثر بالعمارة الإسلامية .
- ٢ - السيطرة الأثيوبية والفارسية على بلاد اليمن ومدى التأثير بنمط عمارتهم .
- ٣ - العمارة الإسلامية المبكرة في اليمن .
- ٤ - العمارة الإسلامية في الفترة الصليحية والرسولية والطاهرية .

٥ - العمارة الإسلامية العثمانية .

٦ - طرز المآذن المشيدة بالطوب المزخرف .

في الختام : أبتهل إلى العزيز الحكيم بالحمد والشكر والثناء، وأعتقد جازماً بأن هذا العمل لم يصل بعد إلى درجة الكمال ولكنها محاولة بسيطة وإطلالة سريعة عسى أن يكتب لها النجاح ويستفاد من ما ورد بثناياها .

نص المقال المترجم :

إن البدايات الأولى في إنشاء العماائر الإسلامية في اليمن تعود إلى عصر الرسول محمد ﷺ . ويتفق مؤرخو العمارة في الوقت الحاضر على تأثر الطراز المعماري الإسلامي باليمن، في الأصل، بتأثيرات هيلينستية وبيزنطية وفارسية (٢)، مع وجود عناصر معمارية محدودة مستمدة من العمارة المحلية القديمة، وهو الأسلوب المعماري الذي كان مزدهراً تماماً حتى القرن الثالث الميلادي ولاسيما في مجال العمارة الدينية . وبإدراكنا لاستمرارية الطرز السكنية فمن المحتمل أن هذا الطراز استمر بازدهاره في مجال العمارة المدنية والسكنية خلال القرون الإسلامية المبكرة وهي الفترة التي شهدت تشكل شخصية الفن المعماري الإسلامي .



احتلال البلاد من قبل الساسانيين الذي حدث في أواخر القرن السادس وبداية القرن السابع الميلادي .

فترة السيطرة الآثيوبية والفارسية (القرن السادس الميلادي) :

وفيما يتعلق بالاحتلال الحبشي لليمن (في حوالي ٥٢٣ - ٥٢٥م)، فإنه وفقاً للأدلة الوثائقية والمادية الملموسة، فقد تم الإعداد له في الأصل من أكسوم وبإيعاز من الإمبراطور البيزنطي جستنيان الأول، وذلك بهدف الأخذ بالثأر للمذبحة الجماعية لشهداء نجران ^(٧) . وبعد إتمام هذه المهمة بنجاح، اتخذ الأحباش مدينة صنعاء عاصمة لهم، وبدأوا بالشروع في بناء كنيسة عظيمة في صنعاء ^(٨) . وقد افترض عند بناء هذه الكنيسة على أن تكون المركز الروحاني للديانة المسيحية في الجزيرة العربية، ومحاولة أيضاً لجذب الناس إليها بدلاً من خروجهم إلى مكة المكرمة لأداء الحج الوثني ^(٩) . ولهذا الغرض قام الإمبراطور البيزنطي في القسطنطينية بإرسال "الصناع المهرة من اليونان ومواد الفسيفساء والرخام" ^(١٠)، ومن المفترض أن كلمة "الصناع" هنا تعني المهندسين المعماريين الذين أشرفوا على تصميم وعمارة

تبدو التأثيرات الهيلينية واضحة وجلية في مجال العمارة إلا أن تأثيرها أتى متأخراً مقارنة مع ما لحق بفن النحت من تأثيرات . هذا ؛ وتوضح البقايا المعمارية المبكرة خصائص ذلك الطراز اليوناني المتأخر والمعاصر تقريباً مع بداية الاهتمام بالمسيحية في القرنين الثالث والرابع الميلاديين ^(٣) . ومن المفترض أن الكنائس المسيحية بنيت بكثرة في جنوب الجزيرة العربية خلال القرن الرابع الميلادي ومثال ذلك كنيسة نجران، أما الكنيسة المشهورة في ظفار ^(٤) فتم بناؤها عام ٣٥٤م . وبالرغم من عدم وجود أثر لبقايا الكنيسة الأخيرة إلا أنه من المحتمل أن أعمدتها وتيجانها استخدمت في حدة غليس ^(٥)، مع أنها لا تحمل أية رموز مسيحية أو أنها جلبت من معبد يهودي أو من منشأة مدنية ^(٦)، وفي كل الأحوال فإن الأسلوب هيلينستي تماماً .

وبحلول القرن السادس الميلادي، يتمكن المرء من الحديث عن التأثير البيزنطي الذي دعم عن طريق الاحتلال الحبشي للبلاد تحت ذريعة الديانة المسيحية . أما عن التأثير الفارسي الذي أدى دوراً أقل في العمارة والزخرفة السبئية، فإن من المحتمل أن يكون هذا التأثير وصل ذروته خلال



الكاتدرائية . وقد عمل بالأسطورة القائلة إن المسيح - عليه السلام - زار صنعاء وصلى في بقعة معينة ومحددة ^(١١) بقصد تبرير نصب الشهداء martyrion وذلك في النهاية الشرقية من بازيليكا ^(١٢) ضخمة . وهكذا يمكن تصنيف هذه الكنيسة بأهمية مجموعة الكنائس المشهورة نفسها ككنيسة المذبح Sepulcher بالقدس (٣٢٨ - ٣٣٦م) وكنيسة الميلاد Nativity ببيت لحم (قبل ٣٣٣م) .

ورد لنا الوصف التفصيلي لكاتدرائية صنعاء من خلال النصوص الإسلامية المبكرة ^(١٣) . وكان موقعها في ما عرف لاحقاً بالحي القديم من مدينة صنعاء حيث كانت الكنيسة محاطة بمساحة مفتوحة (للطواف حولها وفق الطقوس الحبشية) . أما عمارة الجدران الحجرية الخارجية فقد استخدم فيها بالتأكيد الأخشاب وذلك لتعزيز البناء ، وكانت ناتئة للخارج كحلية معمارية ملمعة . وهذه الطريقة المعمارية التكنيكية يمكن ملاحظتها على مسلة أكسوم والكنائس المبكرة في أثيوبيا .

ووفقاً للأوصاف الواردة ، فإنه توجد بين كل مدامكين حجريين مربعين مدماك من الأحجار المثلثة والزاهية بألوان متعاقبة، مشكلة بالنهاية إفريز . وينتهي تشييد

الجدار من أعلى بعمل سلسلة من الأشرطة الحجرية ذات ألوان متضادة (الأبيض، والأسود، والأصفر، والأبيض) مشكلة شرفة مزخرفة وناصعة التلوين باتجاه زرقة السماء.

وحسب وصف المؤرخين ، فإن الكاتدرائية كان يتم الدخول إليها عن طريق نهاية ركنها الغربي عبر سلم رخامي مرتفع. أما المبنى ككل فيقوم على مصطبة مرتفعة بمقدار أكثر من ٥ م . وكانت أبوابها مكففة بالذهب المموه بالفضة . ومن الداخل يوجد ، أولاً ، ساحة الكنيسة المقسمة إلى ثلاثة أقسام ، ويبلغ طولها حوالي ٥٠ م وعرضها حوالي ٢٥ م . وهو مدعم بأعمدة من الخشب النفيس المزخرفة بالألوان والمرصع بالذهب والفضة . أما رواق الكنيسة المقنطر والبالغ عرضه حوالي ١٢ م فيمتد عبر الكنيسة بعقود مزخرفة بالفسيفساء المنفذة على هيئة أشجار وشجيرات ونجوم مذهبة . وفي الأخير ، توجد قبة "هيكل الشهداء" البالغ قطرها حوالي ٢٠ م وهي ذات عقود وجدرانها مغطاة بزخارف من الفسيفساء المشكلة على هيئة صلبان ذهبية وفضية . ويوجد في وسط القبة (في الجدار الشرقي؟) إفريز من الرخام ينفذ عن طريقه النور المبهر للعيون ^(١٤) . وقد كانت الكنيسة مبلطة

بالرخام الملون ، ويبدو أن الرواق الداخلي كان مفصلاً عن الصحن بواسطة عقود تقوم على أعمدة رخامية وحجاب ساتر معمول من خشب الأبنوس وأخشاب أخرى نفيسة مطعمة بالعاج "المنفذ تنفيذاً جميلاً" . وقد كان هناك أبواب واقعة قبالة المذابح مطلية بالذهب ومطعمة بالأحجار الكريمة، وتم وضع صليب مذهب في وسط كل إطار بينما يحتوي المركز على العقيق الأحمر . ويحيط بجميع هذه الجواهر الورود المختلفة الألوان وللمشهد منظر أخاذ للناظر إليه^(١٥).

وفي كنيسة الميلاد في بيت لحم نجد أن تصميم الساحة وهيكل الشهداء على النسق نفسه للكنيسة المشار إليها، ونحن مدركون من الحفائر الأثرية أن هيكل الشهداء في بيت لحم معيني الشكل بقطر داخلي قدره ١٦م. يوجد إلى يومنا هذا في الجزء القديم من صنعاء حي يسمى القليس "الكنيسة" . وفي وسط هذا الحي، ٧٥م للغرب من جدار الحصن ، توجد حفرة في الأرض مطوية بحجارة من بقايا الأساس وهي عبارة عن جدران معمولة من الأحجار الخشنة التي تأخذ الأسلوب والنمط الأكسومي ، وواضح أنه تخطيط ذو أضلاع متعددة . ويبلغ قطره ١٢,٤٥م من الشمال الغربي إلى الجنوب

الشرقي و ٦٥, ١٤م من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، أما سمك هذا الجدار التأسيسي فيبلغ حوالي ٨م . ومما لاشك فيه فإنه لا بد أنه كان هناك في صنعاء كنيسة، مزلعتان مشابھتان لتصميم هذه الكنيسة، وأنه بالتأكيد أن هذه الأساسات الممتدة ٦٠م نحو الغرب ليست إلا الطرف الشرقي من الكاتدرائية . وتمتد هذه الأساسات الآن تحت مجموعة من المساكن المنتهية في ميدان مربع صغير يولج إليه من خلال أربعة طرق مختلفة الاتجاهات .

وإذا كان هذا الموقع الأصلي للمقدمة الغربية للكاتدرائية ، فإنه يكون ٥٠م غرب السوق الذي من المحتمل أنه يقع على حافة المدينة و ٢٥٠م شرق غمدان (القصر الملكي القديم) .

وبالرجوع إلى الإشارة الواردة في وصف الأزرقى لكنيسة صنعاء على أنها مستطيلة، فإنه يبدو من الممكن أن شكلها المثلث قد دمج في حدود الجدار الخارجي . هذا التصميم للكنيسة يطابق بالتمام ما كان معمول به في أثيوبيا في العصور المتأخرة . ويظهر أن القبة أو بالأحرى السقف الواقع فوقها كان بارزاً فوق جميع معالم الكنيسة كما حدث في بيت لحم ، ومن المشكوك فيه



أن ارتفاعها وصل ٦٠ ذراعاً (ما يعادل ٢٩م) بالرغم من أن هذا الارتفاع في البنيان يدل على الاعتزاز .

أبقي على الكاتدرائية خلال السنوات الأولى من الإسلام، وذكر بوجود مطران^(١٦)، بصنعاء بقرون لاحقة . إلا أنه في عام ٦٨٤م جردت الكاتدرائية من زخارفها الفسيفسائية بقصد استخدامها خلال إعادة بناء الكعبة بمكة المكرمة^(١٧) . ومن المعروف لدينا أن تدمير هذه الكاتدرائية حدث ما بين ٧٥٣م و٧٧٥م، بينما تمت إعادة بناء الجامع الكبير (بصنعاء) ما بين ٧٥٣ - ٧٥٤م . ومن المحتمل أنه أثناء هذا العصر تم الاستعانة بالخامات البنائية المسيحية في إصلاحات وإعمار الجامع الكبير .

بالإضافة إلى الخامات العائدة إلى ما قبل الإسلام (من القرن الخامس قبل الميلاد) فإن الجامع الكبير يشتمل على أعمال معمارية غير معروف مصدرها، هذه الأعمال تتكون من : ٩ تيجان مسيحية، أجزاء من ٣ أسطوانات عامودية وقاعدتين، والعديد من العضادات الخشبية للأبواب وأجزاء للسقوف خشبية الصنع من عوارض وألواح . وأهمية هذه المواد تنضوي بتعريفنا على طرز عمائر الكنائس المسيحية في

صنعاء التي هي بدورها تعبر عن الصيغة المبسطة للطراز البيزنطي في القرن السادس الذي ظهر في القسطنطينية . إذ إن التيجان والأبدان تحمل الشكل والطراز نفسه لتلك التي كانت موجودة في المدينة الرئيسة، وتوجد على واجهة من هذه التيجان الضخمة أشكال نباتية مختلفة جوزية التكوين تتمثل في أوراق الأكنثوس المسطحة والمتقابلة على شكل انحناءات نصف دائرية . وعادة تمثل هذه الزخارف إطار لصليب يوناني مزخرف. أما النوع الثاني الذي يوجد منه فقط مثالان في المسجد فهو التصميم التقليدي للتاج مع وجود نبات الأكنثوس عليها، أما الأبدان فهي برميلية الشكل ومغطاة بزخرفة قوامها أوراق العنب اللولبية الشكل المتضافرة التنفيذ . وهذه الأساليب هي من مزايا وصفات الفن البيزنطي والهيلينستي المتأخر. فالنوع الأول من التيجان الموجودة في صنعاء مشابهة بشكل لافت للنظر لتلك التي وجدت في موقع كنيسة Zion العظيمة في أكسوم بواسطة بعثة أكسوم الألمانية لعام ١٩١١م^(١٨).

وبالرغم من غياب الأشكال الصليبية على واجهات التيجان الأكسومية، فإن هذه التيجان تحمل زخارف نباتية أكنثوسية

مطابقة تماماً لتلك الموجودة على التيجان الصناعية . ويوجد مثال واحد فقط لتاج من أكسوم على كل واجهة من واجهاته يوجد زوج من الأوراق النباتية، إلا أن الصليب اليوناني يحيط بالأوراق الواقعة في مركز المساحة بدلاً من تنفيذه في المركز . ويوجد تاجان من صنعاء (ولكن لا يمكن رؤيتهما بوضوح تام نتيجة وضعيتهما المقلوبة وأيضاً نتيجة استخدامهما كقواعد إنشائية) يبدو أنهما متشابهان للنوع الأكسومي . والطراز نفسه نجده يظهر على العديد من الكسر الملتقطة من موقع ظفار القديم، فهناك لوحة حجرية جديرة بالذكر إذ إنها توضح لنا طراز الجنوب العربي قبل الميلاد الذي كان قائماً بجانب الطراز البيزنطي الجديد .

ف هناك توجد نافذة قديمة مستطيلة الشكل ومدرجة، تم تأطيرها بعقد بيزنطي يحيط بجانبيه أوراق الأكنثوس المتكئة على أعمدة لولبية (حلزونية) وبتيجان متقابلة حلزونية الشكل (١٩) . وسوف نلاحظ لاحقاً أن هناك أمثلة لهذا النوع من النوافذ التي تم لها البقاء لمدة تزيد على ٦٠٠ سنة .

إذا كان الاحتلال الساساني لليمن (بعد حوالي ٥٧٤م) تميز بالإنشاءات

المعمارية الضخمة، فإن هذه العماثر لا يوجد لها أثر الآن . إن المبنى الخشبي المطنف (قبة) والواقع أمام محراب الجامع الكبير بصنعاء هي من النوع الساساني ومن المحتمل أنه تم إنشاؤها على غرار واحدة من القباب التي كانت تزين قصر الحاكم الساساني في صنعاء . إن تشييد تلك القصور، أو على الأقل قاعات الاستقبال ، باليمن لهو على احتمال كبير وذلك لتقارب الشبه لبعض المساجد (مثل مسجد شبام كوكبان) مع الطراز الساساني في شكله الأحميني التقليدي (٢٠) .

وأخيراً ؛ فقد وجد باليمن بعض الأعمدة والتيجان والألواح المزخرفة التي تصور التأثير الساساني، إلا أنه من غير المؤكد أن هذه العماثر راجعة إلى فترة الاحتلال الساساني ولكنها بالأحرى يمكن إرجاعها إلى الفترة الإسلامية المبكرة .

العمارة الإسلامية المبكرة :

ذكر الهمداني ونقل عنه الرازي في أوائل القرن العاشر الميلادي أنه توجد أربعة مساجد في اليمن ترجع إلى عصر الرسول محمد ﷺ . هذه المساجد حسب تسلسل بنائها هي : مسجد الجند بالقرب من تعز ، والجامع الكبير بصنعاء، ومسجد الجبانة



على هذا الشكل^(٢٧) حتى عام ١٩٧٣ - ١٩٧٤م حينما مدت إليه يد التحديث من ترميم وغيره مما نتج عنه الضياع الأبدي لهذا الإرث المعماري .

يتكون المسجد من فناء واسع محاط ببائكات العديد منها محمولة على ركائز مشابهة للوهلة الأولى جامع أحمد بن طولون بالقاهرة، كما وضع ذلك المؤرخ عمارة في القرن الثاني عشر الميلادي^(٢٨) . وقد تبقى منارتين جهة الأروقة الجنوبية للمسجد في موضع مماثل إلى حد ما لنظيرتيهما في الجامع الكبير بصنعاء، وتقوم إحداها على سقف المسجد وترجع لفترة حديثة وهي ذات بدن مثنى مستدق لها شرفة مطنفة تحمل قبة^(٢٩) مثنى، ومن المؤكد أن تأريخها يرجع إلى عمارة العصر الأيوبي ولكن تصميمها لا يجزم بنسبتها أو بقائها من عمارة الحسين ابن سلامة . ويعلو القبة بدن مثنى ذو قمة مخروطية متميزة أضافها أحد الولاة العثمانيين، ومن أكثر العماائر اليمنية أهمية هو المسجد الثاني ، الجامع الكبير بصنعاء، الذي بناه في الأصل أحد صحابة النبي ﷺ ومن المحتمل أنه فروة بن مسيك، وتؤكد المصادر الإسلامية الأولى على أنه بني بأمر النبي ﷺ وأنه هو الذي حدد موقع المسجد

بالقرب من صنعاء، ومسجد فروة بن مسيك بالقرب من صنعاء^(٢١) . وهي - جميعاً - تقف اليوم شامخة مع بعض التغيير في بنيتها الأساسية .

شيد مسجد الجند الواقعة بالقرب من تعز^(٢٢) - على يد الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه، وكان "مسجداً لطيفاً" ومركزاً يحج إليه إذ "أن زيارته تعدل عمرة أو قالوا حجة، ولم يزل الناس يزورونه في كل سنة في أول رجب حتى كثر ذلك وصار موسماً من مواسم الحج"^(٢٣) . وفي حوالي عام ١٠١١م تم تجديد بناء المسجد على يد القائد - العبد النوبي - الحسين بن سلامة وزير مدينة زبيد^(٢٤) . وفي حوالي عام ١١٠٥م قام المفضل بن أبي البركات وزير الملكة أروى بنت أحمد بتجديد المسجد بأكمله ، وقد استخدم في تعميره الحجر واللبن خاصة في الطرف الجنوبي من المسجد . قام طغتكين (أخو صلاح الدين الأيوبي) بعد الفتح الأيوبي لليمن في حوالي عام ١١٨٤م بإصلاحات وترميمات للمسجد بعد أن تعرض لحريق مدمر على أثر هجمة عسكرية على المدينة في حوالي ١١٣٠م^(٢٥) . وهو الذي ابتنى ذلك وزاد في سمك المسجد ما هو مبني الآن بالآجر^(٢٦) . وبقي المسجد



وبين مساحته ^(٣٠) . وإذا كان هذا قد حدث فإنه كان بالأصل بناء كبير جداً لأن الجدار الغربي للمسجد مازال واقع في حدود الطرف الغربي للصخرة البارزة الكائنة في حديقة قصر غمدان (تسمى في النصوص حديقة باذان الحاكم الفارسي الأخير) . وعلى الرغم من أن الجانب الشرقي للمسجد قد أحدث به مؤخراً بعض التغيرات بقصد توسعته إلا أن الحجم الأصلي يمكن بالكاد تقديره بما لا يقل عن ٥٥ م . تم تشييد ضريح ضخم خلف جدار القبلة الشمالي لواحد من "الأنبياء" الأوائل ^(٣١) . ولربما أن هذا العمل هو استطراد لتقاليد المعابد اليمنية قبل الإسلام المتمثلة ببناء المقابر مواجهة للجدران الخارجية للمعابد ^(٣٢) . وبغياب الحفائر الأثرية فلسنا متأكدين من إرجاع أي شيء في المسجد إلى عصر إنشائه . ومن ناحية أخرى وبالنظر إلى مقاساته ، نستطيع أن نؤكد أن المسجد كان يضم بالأصل فناء واسعاً مماثلاً لبعض معابد ما قبل الإسلام ^(٣٣) التي لا تزال خرائبها باقية في الموقع نفسه .

في الحقيقة لا استطاع التعرف على التصميم الأساسي للمسجد، بعد إتمام "عمارته وتوسعته" بأمر من الخليفة الأموي

الوليد حوالي عام ٧٠٧ م . فقد قام واليه ^(٣٤) بتوسعته "من ناحية قبلته الأولى إلى موضع قبلته اليوم" (كما ذكر ذلك الرازي في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي) ^(٣٥) ، ويعزى إلى الوليد، بعد إعادة بناء المسجد ، ذلك المظهر الخارجي العظيم للمسجد كما هو باقٍ إلى الآن . كان المسجد الأول صغيراً وضريح النبي الواقع إلى شمال المسجد تمت إزالة جزء منه من أجل خلق مساحة لجدار القبلة وعمل توسعة لرواق الصلاة بجهة الشمال ومضاعفة مساحة الصحن ، ومن المرجح أن الجدارين الغربي والجنوبي قد بقيا في موضعهما الأصلي .

لمسجد الوليد محراب يعدّ من المحارب المبكرة ^(٣٦) ، كما توجد بالمحارب بعض النقوش والأعمال الزخرفية الجصية الجميلة ^(٣٧) . وكان سقف المسجد محمولاً على عقود غير متجانسة، وهذه العقود شيدت على أعمدة ذات تيجان من الطراز المحلي للجنوب العربي . ومن الممكن أن استخدام العقود في هذا المسجد يعود إلى تعرض مدينة صنعاء في القرون الأولى إلى النظم الإنشائية البيزنطية والساسانية . ومما لا شك فيه فإن قصر غمدان



العظيم الذي كان شامخاً بجانب المسجد وتمت إزالته في حوالي عام ٦٣٢م بأمر من الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه قد استخدم كمحجر غني من أجل الأعمال الحجرية الإنشائية للمسجد . وتوجد الآن بالمسجد بعض من النقوش التي تعود إلى فترة ما قبل الإسلام وأيضاً العديد من العناصر المعمارية القديمة . كما نجد أن باب الإمام بجدار القبلة تم إنفاذه من قصر غمدان ، ومن ثم أعيد استخدامه بالمسجد في ذلك الوقت ، وهذا الباب كان مصفحاً بالحديد (الآن مطلي بالصبغ) أما المساحات السفلية للباب فتحمل أشكالاً معقودة نفذت بطريقة الحفر والمساحات العلوية مغطاة بالنقوش العربية القديمة ^(٢٨) . كانت الجدران الخارجية للمسجد تحمل بعضاً من النقوش الكوفية المسجلة للإنجازات المعمارية في المسجد من قبل الخلفاء الأمويين ، ويعتقد أن هذه النقوش تم طمسها عندما تولى الخلفاء العباسيون مقاليد الحكم ^(٢٩) .

ووفقاً لنص كتابي تم تنفيذه في صحن المسجد، فإن الجامع الكبير بصنعاء كان من ضمن مساجد عدة تم ترميمها بأمر من الخليفة العباسي في عام ٧٥٣ - ٧٥٤م . ومن المحتمل في هذا الوقت أن عدداً من الأبدان

والتيجان التي ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام قد نقلت إلى المسجد حينما هدمت الكاتدرائية، ودمجت هذه العناصر المعمارية في عمارة أجزاء مختلفة من المسجد ^(٤٠) .

ومن الموثوق فيه أنه في عام ٩١١ - ٩١٢م كان للجامع الكبير منارة واحدة ^(٤١)، ومن غير المعروف تاريخ بنائها ولكنه يبدو أنها ترجع إلى القرن الثامن أو التاسع الميلادي ^(٤٢) إذ إنه تم إنشاء منارات كجزء من مسجد الوليد في عام ٧٠٧م .

وفي عام ٨٧٥ - ٨٧٦م تعرض الجامع الكبير لفيضان شديد أدى إلى إلحاق الضرر به مما أوجب القيام بأعمال ترميمية شاملة له ^(٤٣)، ومن المحتمل إنه في هذه الفترة أنشئ سقف للمسجد يحمل عناصر مشابهة لسقف مسجد شبام كوكبان ^(٤٤) .

ومن المعروف أن المسجد، في فترة لاحقة تم تعريضه لفيضان مقصود من قبل زعيم الإسماعيلية ^(٤٥)، في عام ٩١١ - ٩١٢م، وتجاهل هذا الزعيم وجود المياه داخل المسجد حتى أتت المياه على جميع الزخارف وأفقدتها عناصرها الفنية . ولا بد أن هذا العمل قد ترتب عليه أضرار بالغة للبنية الأساسية (الإنشائية) للمسجد مما نتجت عنه الحاجة الماسة (ربما خلال مرور قرن من



تم إعادة بناء (أو ترميم) منارات المسجد، وذلك وفقاً للنقوش المنقذة على هذه المنارات . أما بيت المال بالمسجد المقرب الشكل والواقع في صحن المسجد فتم بناؤه أثناء الاحتلال العثماني الأول في عام ١٦٠٣ م .

وأنه لايعرف ما إذا كان يحتل موقع بيت المال قبل تشييده ، ولكن من المحتمل أنه كان هناك بيت للمال مشيد رفعت أساساته عن منسوبي ارتفاع الفسقية، وهذا البيت ربما صمم على غرار بيوت المال الكائنة في مساجد تم إعادة بنائها على يد الوليد .

وهكذا؛ فإن الجامع الكبير بصنعاء يعدّ صرحاً مكوناً من وحدات معمارية عديدة تعود إلى عدة عصور مختلفة (بصفة أساسية إلى القرنين الثامن والتاسع الميلاديين).

تبقى ظاهرة واحدة - تسترعي الانتباه - بالجامع الكبير بصنعاء لابد أن تناقش هنا بالرغم من أنه تم ذكرها في ماسبق . هذه الظاهرة هي الإنشاءات الخشبية^(٤٨)، للسقف الواقع أمام جدار القبلة. يوجد مربعان صغيران تم تشكيلهما باستخدام عوارض محيطية بكلا الجانبين لمربع ضخم عمل بالوسط، وهذا المربع يحتل العرض الكامل للوحدة السقفية . ووضعت عوارض فوق العوارض السابقة بطريقة

الزمن) إلى توطئة منسوب ارتفاع السقف وإلى القيام باستبدال السقف ذاته بسقف خال من الزخارف ماعدا الاحتفاظ بأربعة عوارض خشبية من السقف القديم الموجود الآن في الطرف الغربي من المسجد^(٤٦) .

ووفقاً لمرجع يعود للقرن السابع عشر الميلادي^(٤٧)، فإن الملكة أروى بنت أحمد (في عام ١١٣٠ - ١١٣١م) قامت ببناء شامل للحائط الشرقي في موضع جديد (إلى الشرق من الحائط القديم) ونتيجة لذلك فقد أصبح صحن المسجد متسعاً . وأثناء تشييد هذا الحائط أعيد استخدام حجارة الحائط القديم وثبتت بعض النقوش (الراجعة إلى القرن الثامن الميلادي) على الواجهة الخارجية لهذا الحائط . وأمرت هذه الملكة برفع منسوب ارتفاع السقف الشرقي بأكمله، وبهذا تم إدخال العوارض والألواح الخشبية المحفور عليها زخارف مختلفة رائعة التنفيذ . وفي الوقت نفسه فإن سقف رواق القبلة الشمالي الذي أعيد بناؤه بغير إتقان في القرن العاشر أو الحادي عشر الميلادي تمت تغطيته بزخارف متشابهة التكوين . أما السقف الغربي فتم رفع منسوب ارتفاعه ليوافق ارتفاع السقف الشرقي وأضيف إليه بعض الزخارف . وفي عام ١٢٠٦ - ١٢٠٧م



مائلة ، كما أضيفت عوارض أخرى فوق اللاحقة لخلق عدة أضلاع .

ومن هذه العوارض تظهر أضلاع خشبية مطنفة، كل واحد منها أصغر من الذي قبله حتى تنتهي القباب بمناور علوية معمولة من المرمر^(٤٩) . هذه التشكيلات الآن قاتمة اللون لدرجة السواد بفعل عامل الزمن. إن إنشاءات كهذه عرفت وعمل بها في فارس وخاصة تلك التي تقع فوق بعض الردهات المهمة منذ العصور الإخمينية وما بعدها . ومن المعتقد أن استخدام هذه الإنشاءات في المناور السقفية قد تم جلبه إلى اليمن أثناء الاحتلال الساساني للبلاد وذلك قبيل العصر الإسلامي^(٥٠) .

كانت الجبانة القديمة في صنعاء، التي كانت مكاناً مفتوحاً وفسيحاً، تستخدم كمصلى للعديد . ووفقاً لتعاليم النبي ﷺ على أن تكون هذه المصليات خارج نطاق المدن فهذا المصلى بصنعاء يقع في الجهة الشمالية وخارج سور المدينة . وهو محاط بسور حجري، أما رواق القبلة فهو مبلط، وبني المحراب في وسط جدار القبلة . شهد السور المحيط بالمصلى - في عصور مختلفة وخاصة في عام ١٠١٥ - ١٠١٦م - عدة تجديدات وترميمات^(٥١) . وفي مطلع القرن

العشرين الميلادي تمت توسعة حجمه وذلك بإزاحة الجدار الجنوبي، وفي الوقت نفسه تم إعادة تصميم المحراب مرة ثانية .

بني مسجد الصحابي فروة بن مسيك المرادي، الذي كان صغير الحجم، على يد هذا الصحابي الجليل بينما كان يقوم بالإشراف على إنشاء الجبانة . وفي عام ١٥٨٨م قام حسن باشا العثماني بالتعمير الكامل والشامل للمسجد^(٥٢) . وفي الآونة الأخيرة (١٩٧٢م) تم إدخال بعض الإصلاحات والتعديلات على المسجد مما أدى إلى ضياع أي مؤشر يدل على تصميمه الأصلي^(٥٣) .

يعدّ مسجد شبام كوكبان^(٥٤) من أجمل وأزهى المساجد المبكرة في اليمن . ولم يزل هذا المسجد محتفظاً بتخطيطه الأصلي مما يعطينا تصوراً كاملاً عن شخصية وهوية إنشاء المساجد المبكرة في الجنوب العربي أثناء فترة القرن التاسع الميلادي^(٥٥) .

يحيط بالمسجد سور ضخم مبني من الحجر ، نادراً ما يتخلل هذا السور بعض الفتحات الصغيرة . وكان هناك - بالأصل - بروز منخفض فوق مستوى السطح في الزاوية الجنوبية الشرقية ، هذا البروز كان يستخدم كمئذنة . وبداخل المسجد يوجد صحن مربع محاط بجميع جهاته الأربع

بأعمدة حجرية عالية الارتفاع، تحمل هذه الأعمدة سقوفاً مسطحة التكوين معمولة من الجذوع الخشبية . وفي فترة من الزمن أي بعد الإنشاء الأصلي للمسجد في وسط القرن التاسع الميلادي عمل حماية للردهات الجانبية للمسجد من تأثير العوامل الجوية وذلك بإنشاء حواجز جدارية حول الصحن، وهي صاعدة من عقود وينوافذ تحليها العقود الرخامية في الأعلى، ومتوجة بعقود من الطراز الساساني .

ومن الأجزاء المهمة في المسجد رواق الصلاة الشمالي الذي وصفه ابن جبير أنه يشبه الجامع الكبير في الكوفة ٦٧٠م حيث أجاد بقوله : "الأروقة مدعمة بأعمدة تشبه الصواري وتتكون من كتل قوية من الحجر موضوعة قطعة فوق قطعة ... وغير متوجة بالعقود، ويصل ارتفاعها حتى سقف المسجد" (٥٦). يبلغ ارتفاع أعمدة مسجد شبام ٨م ، وتحمل تيجان من نوع المراوح النخيلية المشتقة تماماً من الأساليب الهيلينستية . وكما ذكر سابقاً ، فإن هذا المسجد صمم على أسلوب "الأبدانا" (٥٧) وهي قاعة الاستقبال الرسمية (الملكية)، واشتق الاسم من "قاعة الاستقبال ذات الأعمدة" المعروفة ، قديماً، عند ملوك الفرس (٥٨) .

ومشابهة للمسجد الأخير ، فإن سقف رواق الصلاة في جامع شبام كوكبان يحتوي على أعمال خشبية مرسومة ومحفورة بثناء مكونة أربعاً وعشرين حشوة كبيرة لا يوجد اثنتان متشابهتان وثمانية عشرة حشوة صغيرة وعدداً من العوارض المحفورة . ويتقدم المحراب حشوتان ترتفعان لتكونان شكل مربع أعلى السطح مغطى بحشوات رخامية ذات نهايات سوداء يكسوها الملاط من الخارج . وطلاي السقف بأكمله باللون الأحمر بصفة رئيسة واللونين الأزرق والأحمر ، وغطي برسوم تتخلل المساحات الخشبية غير المحفورة، وهي في حالة جيدة من الحفظ وتبقى كمثال شامخ من أمثلة الأعمال الخشبية في العالم الإسلامي .

بُني المنبر في تجويف جهة القبلة وهو بارز من الخارج ، على الرغم من أن المحراب غير بارز، ويرجع تاريخ حشوات سقف جامع شبام كوكبان إلى أواخر القرن التاسع الميلادي وهو تاريخ الحشوات الباقية في الجامع الكبير في صنعاء . وهناك عدد آخر من المساجد الصغيرة في اليمن تملك مميزات ذلك الأسلوب نفسه ، ومن أجملها مسجد صغير يدعى صرحة يقع بالقرب من يريم ويؤرخ بنهاية القرن العاشر أو الحادي



عشر الميلادي^(٥٩) . وللمسجد خمس منارات كما في أسلوب جامع شبام كوكبان، واقعة بأسلوب التماثل في وسط الصحن المربع للمسجد . أما الجامع الكبير الزيدي الواقع في مدينة صنعاء فإنه يحتاج لدراسة جادة . تم إنشاؤه بعد عام ٩٠١م على يد الإمام الهادي يحيى^(٦٠) : وهو من سلالة الجيل السادس للسيدة فاطمة - رضي الله عنها - وعلي رضي الله عنه ابنه وصهر النبي ﷺ . والمسجد صحن ورواق كبير للصلاة وأسوار خارجية عالية تعود إلى تاريخ التأسيس . هذا ؛ وترتفع المئذنة وهي من نماذج القرن العاشر الميلادي من وسط الصحن في موضع فريد بالنسبة لماذن اليمن ونادراً وجودها في أي مسجد آخر . وتوجد مئذنة أخرى أقل ارتفاعاً في الركن الجنوبي الشرقي من المسجد . وهناك مجموعة من المقابر للأئمة الزيدية^(٦١)، تقع جنوب مدخل صحن المسجد ولها قباب محززة وغنية بالزخرفة المتقنة من الداخل . ويبدو أن أقدمها تاريخياً بشكلها الحالي ترجع إلى القرنين ١٣ - ١٤م وربما أعيد عمارتها عن المقابر الأخرى المبكرة . أما المسجد فأعيد تجديده كاملاً زمن خروج الأتراك من اليمن في القرن السابع عشر الميلادي .

أما مدينة زبيد فهي أكبر مدينة في تهامة اليمن، أسست بين عام ٨١٩ - ٨٢٠م على يد ابن زياد الذي جعلها خلال مدة وجيزة عاصمة اليمن كله . وحينما أصبحت زبيد عاصمة للأيوبيين لفترة وجيزة ومن ثم لأسرة بني رسول أعيد تجديد مسجد الجمعة ، بالإضافة إلى مساجد أخرى عديدة ويعود جميعها إلى القرن التاسع والعاشر الميلاديين . يضم مسجد الجمعة في زبيد فناء في الوسط ومئذنة كما في عمارة جامع الجند . توجت المئذنة بقبة ملوية على الطراز العباسي، تحمل تشابهاً كبيراً للقبة المشيدة على ضريح جوبيد في بغداد (القرن ١٢م) . يحيط بصحن المسجد عقود مدببة موزعة بالتساوي ، زخرفت عقودها بزخارف جصية بارزة بأسلوب Cairene^(٦٢) الذي يرجع إلى القرن الرابع عشر الميلادي، أما عوارض السقف وحشواته فهي مرسومة بطراز زخرفي وبألوان صافية وبراقة وللمسجد محراب جصي جميل شيد حسب أسلوب عمارة دولة بني رسول .

يوجد في جنوب وشرق عدن وفي مدن أخرى ساحلية مساجد مبكرة ولكن لا يبدو أن هناك في الوقت الحاضر بقايا معمارية ذات أهمية عائدة إلى ما قبل القرن الخامس عشر

والقرن السادس عشر الميلاديين، باستثناء مسجد الشحر^(٦٣) (الموصوف لاحقاً) .

ومن المحتمل أن مسجد الجمعة في شبام^(٦٤) يعدّ أبكر مسجد باقياً إلى الآن في حضرموت ، وهناك بعض الشواهد على أن أجزاء من عمارته تؤرخ ببداية القرن العاشر الميلادي حيث استخدمت بعض قوالب الطوب الأحمر - وهو نوع غريب ، ونادراً ما يستخدم في عمارة حضرموت - التي وجدت في المستويات السفلية من أركان المسجد . وهذه القوالب الحمراء مطابقة للأسطورة القائلة إن المسجد شيد (أو أعيد تشييده) بواسطة مهندسين معماريين قدموا من العراق خلال عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد^(٦٥) . ومن المعتقد أن تاريخ بائكات المسجد بوضعها الحالي يرجع إلى القرن الرابع عشر الميلادي ولكن المئذنة الحجرية التي تظهر واضحة في الصور الفوتوغرافية المبكرة ، لكنها الآن مغطاة بزخارف جصية تقليدية ربما تكون أقدم .

اشتهر مسجد عبدالله في بور لاحتوائه على بقايا تأسيسية من البناء الذي شيد بعد عام ٩٥٥م على يد السيد أحمد بن عيسى المهاجر^(٦٦) الذي وفد إلى اليمن من البصرة، ولكن عمارة المسجد إلى حد كبير متداخلة

(وخاصة في الأساسات) بالمسجد الثاني الذي شيد في القرن الخامس عشر الميلادي على أطلال المسجد الأول ، ومازال يمكن رؤية المحراب المستطيل والعميق للمسجد الأصلي ، ولكن جزءاً قليلاً منه يمكن الاستدلال به على أسلوب وخاصة عمارته .

وهناك مساجد أخرى حضرمية مشهورة بقدمها كتلك الموجودة في تريم مثل مسجد سرجيس ومسجد بأعلوي . وبالنظر إلى طراز عمارتها، فإن هذه المساحة بشكلها الحالي تم إعادة بنائها في القرن الخامس عشر أو القرن السادس عشر الميلادي ، ولا يوجد فيها سمة معمارية واحدة يمكن نسبتها إلى القرون الأولى في الإسلام^(٦٧) .

العصور الصليحية والرسولية والطاهرية :

بني مسجد الجمعة في ذي جبلة^(٦٨) التي كانت العاصمة إبان حكم الصليحيين في آخر فترة حكمهم عام ١٠٨٨م على يد الملكة أروى بنت أحمد^(٦٩) . يعد المسجد ذا تأثير فاطمي خاصة فيما يتعلق بكتاباته وزخارفه . والمسجد فناء ورواق عمل بأسلوب فاطمي مع وجود بلاطة رئيسة مرتفعة^(٧٠)، تمتد من الفناء حتى منتصف جدار القبلة عند الزاوية اليمنى لصف



البائكات التي يقوم عليها سقف الكتلة الرئيسة لرواق الصلاة . تقطع رواق البلاطة الرئيسة عوارض مدهونة شيد فوقها قبتان واحدة تتقدم المحراب بينما الأخرى واقعة على بروز الفناء . تقوم مئذنتان من طرازين مختلفين في الركنين الجنوبيين للمسجد ، فتلك المئذنة الكائنة في الجنوب الغربي هي أقدم ، وهذه المئذنة بحالتها الحالية معادة البناء أما في القرن الرابع عشر أو القرن الخامس عشر الميلاديين .

يقع المحراب وضريح الملكة أروى في الركن الشمالي الغربي من المسجد ، وقد شيدا وفقاً للطراز الفاطمي الأصلي ، هذا بالإضافة إلى الأحجية الخشبية العديدة والأبواب التي تنتسب إلى الطراز نفسه . أما أماكن الضوء فهي مركزة حول بركة كبيرة تستخدم لعملية الضوء وكذلك الاستحمام . وقد صممت غرف الضوء التي تحيط بالبركة بأسلوب ضخم وفخم .

وبالرغم من كونه مسجداً صغيراً ومكتشفاً حديثاً ، إلا أن مسجد عباس في أسناف^(٧١) يعد واحداً من المساجد الرائعة والجميلة في اليمن . بني هذا المسجد في عام ١١٢٦م على يد الحاكم المحلي ليحوي ضريحاً لشيخ وقور . وينتمي طراز هذا

المسجد إلى النمط المستمر لمساجد الأبدانا^(٧٢) التي تمتد من شبام كوكبان (القرن التاسع الميلادي) مروراً بصرحة (أواخر القرن العاشر أو القرن الحادي عشر الميلاديين) حتى ظفار ذي بين (القرن السابع عشر الميلادي) . شيدت أعمدة هذا المسجد باستخدام كتل من الأحجار الجيرية ، أما التيجان فهي مجلوبة من معبد يرجع إلى ما قبل الإسلام ، كما يوجد نقش يرجع إلى ما قبل الإسلام في جدار القبلة وبالتحديد على بروز المحراب من الخارج . وربما أن موقع المسجد كونه على منحدر جبلي كان مكاناً مقدساً لقرون عدة قبل تشييد المسجد . أما أسلوب معالجة النوافذ من الداخل فهو أسلوب يماني قديم يتشابه إلى درجة كبيرة مع سمات العنصر المتدرج المعروف الذي تم مناقشته في مساجد اليمن المبكرة والمقتبس مباشرة من الأساليب المعمارية لما قبل الإسلام .

تكمن روعة المسجد في سقفه ومحرابه ، إذ إن السقف متنوع تماماً : فهو غني برسوماته ، مصندق ومشتمل على طرز وأنماط مختلفة الأساليب وعلى جانب كبير من التنوع تعود إلى فترات مبكرة ومختلفة في تاريخ اليمن . مزجت تلك مع عدد من الأساليب التي كانت شائعة آنذاك في الحواضر



الكبيرة وقت إنشاء المسجد . أما حالة المسجد الحالية فهي جيدة، وسيكون المسجد ذا قيمة عندما يتم استكمال برنامج الترميم. لم تزل باقية حتى عصرنا الراهن ثلاثة مساجد من العدد الكبير لمساجد بني رسول التي كانت تزين مدينة تعز، وأجملها هو مسجد الجمعة (لم يزل يدعى بمسجد المظفر)، ومسجد الأشرفية ومسجد المعتبية^(٧٣). تحتوي هذه المساجد على صحن مكشوفة مع أروقة للصلاة مغلقة ومغطاة بقباب مزخرفة بزخارف متقنة من الخارج والداخل . وتكشف هذه المساجد عن قوة التأثير السوري العثماني وذلك من خلال شكلها وزخارفها، بالرغم من أن الزخارف الجصية من الداخل وأعمال الخشب والرسوم مقتبسة من الأنماط المعاصرة مثل: المصري، والفارسي، وحتى النمط العربي الأندلسي الذي يظهر بوضوح تام . أما المآذن التي تعد تطوراً أصيلاً من الطراز الفاطمي المتأخر في مصر فشيدت بعقود مقرنصة .

يرجع مسجد الجمعة (المظفر) إلى النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي ويعدّ من أقدم المساجد الثلاثة ، إذ يشتمل على أكبر رواق للصلاة (يزيد على ٥٣م في الطول) ، تقوم ثلاث قباب فيما يلي جدار القبلة، لكنها ليست متماثلة تماماً :

فواحدة تتقدم المحراب والآخران تقعان في نهايات رواق الصلاة . وتأثراً بالطراز التركي المبكر، فإن قطر كل قبة يصل إلى صفين من البائكات ويكتنفها من كل الجوانب أزواج من القباب الأصغر حجماً . أما من الداخل فإن كل القباب غنية برسوماتها الجميلة الفخمة وأنماطها الجيدة، ويبدو أن البعض منها أعيد زخرفتها خلال الاحتلال العثماني الأول .

من الواضح أن مسجد الأشرفية^(٧٤) بُني على مرحلتين : الأولى بواسطة الأشرف الأول (١٢٩٥ - ١٢٩٦م) والثانية على يد الأشرف الثاني (١٣٧٧ - ١٤٠٠م). وفي التخطيط الأول فإن للمسجد على الأرجح رواقاً واحداً للصلاة يعلوه ثمان قباب صغيرة تكتنف القبة الرئيسة الكبيرة ، وجميعها كانت مزخرفة بزخارف ورسوم من أعمال الجص الرائع . ويقع خلف رواق الصلاة فناء مربع . وكان بصحن المسجد الضريح الملكي وحجرات لمدرسة القرآن بحيث تجعل تخطيط البناء يغلب عليه الشكل المربع الكامل . وفي أركان الجانب الجنوبي من المسجد ترتفع مئذنتان ذاتا تصميم متنوع إحداهما تشبه تلك المئذنة في مسجد الجمعة .

وفي وقت لاحق، شيدت ثلاثة أضرحة



ملكية في الأركان الثلاثة للفناء . ويبدو من الواضح أن غرفة رابعة كانت معدة للتشييد وبذلك تمتلئ تماماً مساحة صحن المسجد . هذا؛ ويلتف حول الجوانب الثلاثة للمسجد رواق غير مسقف ذو بائكات من الخارج ينتهي بجوسقين مقببين في خط واحد مع جدار القبلة حيث يسمح برؤية المدينة من علو.

لقد بقي عمالان كبيران من المرحلة الثانية في عمارة هذا المسجد . أحدهما هو تصميم وزخرفة الأضرحة الملكية الواقعة في الفناء الرئيس ، إذ يحتوي كل منهما على قبة مركزية (مروحية الشكل) قائمة على مثلثات كروية غنية بأساليب الزخارف الجصية الكثيرة ويوجد تحتها الأحجية الخشبية . عملت الأضرحة من الخشب المحفور والمزين بكتابات رائعة التنفيذ . ومن المحتمل أنه في هذا الوقت تم تنفيذ الزخارف المرسومة في القبة الكبيرة الواقعة في رواق الصلاة الشمالي ، التي تعدّ واحدة من أعظم الأعمال الفنية الفريدة في اليمن ، وأيضاً تتميز بأنها فريدة في أهميتها بالعالم الإسلامي .

يتكون مسجد المعتبية (٧٥) (١٣٩٣ - ١٤٠٠م) من ضريح لأم خليفة أحد السلاطين، ويؤرخ من فترة مرحلة البناء الأخيرة في الأشرفية حيث إنهما قريباً

الشبه . شيد بيت الصلاة صغيراً ومتوجاً بست قباب صغيرة الحجم وجميلة التنفيذ . والمسجد رواق بعقود وغير كامل التسقيف، ينتهي بشرفتين مقببتين وذلك لرؤية المدينة من المقاعد المبنية .

نتيجة لانهايار دولة بني رسول وقيام السلطة لعبد الوهاب بن طاهر ، تم تشييد مسجد العامرية في رداع^(٧٦) عام ١٥١٢م. وهو مسجد عظيم ذو طراز معروف، شيد على مصطبة مرتفعة لدرجة أن القبلة وجدارها تشد الانتباه، وله أروقة ذات بائكات تشرف على المدينة بالطريقة نفسها والأسلوب المعمول بها في مساجد بني رسول بالرغم من أن الموقع هنا مستو وليس منحدرًا كما في تعز . تشغل المساحة الواقعة تحت المصطبة وفي الجانب الشمالي للمدينة سمسرة^(٧٧) أو خان عالية الارتفاع، كما يوجد هناك مكان للوضوء ومسجد صغير للنساء وكلاهما يقعان في أسفل المسجد الرئيس . وإلى الجنوب من هذا المسجد ، توجد بركة كبيرة للوضوء يكتنفها بالجهة الجنوبية مكان مكشوف ومحجب للوضوء . كما توجد أربع سلالم عالية ومعتبة تؤدي إلى المسجد العلوي، اثنان يقعان في الشرق واثنان في الغرب، ويتم الوصول إليها من الشوارع المحيطة عن طريق مداخل



في مدينة ردا ع . هذه المساجد ليست إلا نماذج مصفوفة لمسجد العامرية في تخطيطها، وجميعها مشيدة فوق محلات وخانات تجارية.

الواقع أن تأثير بني رسول وبني طاهر قد انتشر في أجزاء عدة من اليمن ، ففي ثلث^(٧٩)، فإن مسجد الجمعة القديم تمت توسعته في القرن السادس عشر الميلادي وهو متأثر بالأسلوب الطاهري خاصة بقبابه المتقنة المغطاة بالزخارف . وفي صنعاء ، فإن جدار القبلة وحجرة الضريح المقببة في مسجد الفليحي^(٨٠) غشيت بزخارف جصية رائعة متضمنة كتابات كوفية ونماذج عدة من الكتابات بالخط النسخي ، فضلاً عن تنوع كبير في الزخارف الهندسية والأشكال الأرابيسكية .

وفي مدينة الشحر الواقعة على الشاطئ الجنوبي فإن المسجد البديع للشيخ سعد بن علي تاج العارفين يبدو بوضوح أنه يرجع بعمارته إلى أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر الميلاديين وذلك بعقده الوحيد المدبب الملفف حول المحراب.

الاحتلال العثماني الأول :

يعد مسجد البكيرية^(٨١) - الذي بني على يد حسن باشا في عام ١٥٩٧م - من أجمل المعالم الأثرية العثمانية الباقية في

رئيسية . توصل هذه السلالم إلى الفناء العلوي المطل على البركة وأماكن الوضوء . أما السلالم الأخرى فتصل الأفنية السفلية بالعلوية . هذا ؛ ومن الملاحظ أن السلم الغربي قد خرب في الآونة الأخيرة .

يفصل حاجز جداري فناء المدخل العلوي عن الفناء الرئيس للمسجد المحاط من كل الجوانب بعقود تتكىء على أعمدة غير ضخمة . وتقع في الجهة الشرقية والغربية من الفناء حجرات للتدريس .

يتشابه الجزء الشمالي من تخطيط العامرية بتخطيط المعتبية بدرجة كبيرة مع إضافة الدهليز خارج جدار القبلة المحتوي على بركتين صغيرتين ، وقد حل محل الجوسقين المشرفين على المدينة حجرات صغيرة متوجة بقباب متقنة على مثلثات ذات دلايات . أما أسقف الدهليز والقباب الست التي تعلو رواق الصلاة فهي مغطاة بزخارف مرسومة رائعة التنفيذ مماثلة لتلك الزخارف المنفذة في مساجد بني رسول بالرغم من أنها متأخرة في أسلوبها ويغلب عليها التأثير الهندي^(٧٨) .

أعيدت زخرفة مسجد الجمعة المبكر في ردا ع أيام الطاهريين، وخاصة في إضافتهم لسقيفة مقببة بديعة الصنع، كما وأنهم قاموا بتشيد العديد من المساجد الصغيرة



بمنصة لقراءة القرآن الكريم، معتمدة على ستة أعمدة رخامية .

طرز المآذن المشيدة بالطوب المشكل :

تعود على ما يبدو خاصية أسلوب بناء المآذن بالطوب المشكل (المزخرف) في صنعاء إلى الفترة التي سبقت الاحتلال العثماني . وواحدة من أجملها هي مئذنة مسجد البكيرية نفسها ومآذن أخرى مثل مئذنة صلاح الدين (حوالي ١٥٧٠م) ومئذنة المدرسة (١٥١٩ - ١٥٢٠م) وهي المئذنة الأكثر قدماً من هذا النوع في اليمن . وترجع الأصول الأولى من هذا النوع من العمارة إلى عمارة شرق العالم الإسلامي، حيث إن هناك تشابهاً مع مثيلاتها من المآذن المعمولة بالطوب في الفترة المبكرة في وسط آسيا وفي فارس^(٨٤) .

اليمن . وهو على هيئة مجموعة من المنشآت الضخمة الواقعة بالقرب من القلعة في صنعاء . يتكون المسجد من بيت للصلاة مربع الشكل (طول ضلعه ١٧م) مغطى بقبة واحدة فقط . يفصل فناء طويل السقيفة عن كتلة مكان الوضوء المقبب . وفي الشرق من المسجد توجد مئذنة عالية جداً أما في الغرب فتوجد بوابة رئيسة رائعة تعلوها قبة وعلى جانب المدخل تقع حجرات لأضرحة مقببة تمت إضافتها في القرن التاسع عشر الميلادي ، وقد استخدمت الأعمال الجصية الجميلة والمعاصرة للأسلوب العثماني في تغطية التواشيح الداخلية لقباب السقيفة . والمسجد منبر رخامي عال جلب من إستانبول^(٨٢) ملاصق للجدار الجنوبي كما يوجد "ديوان"^(٨٣) ملكي رائع للحاكم متوج

الهوامش

Yemen : 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, edited by Werner Daum, Published by Verlag , Innsbruck (1989), pp. 204 - 211 .

٢ - يمكن القول إن جميع هذه التأثيرات تداخلت في العديد من الأنماط المعمارية والفنون الزخرفية في العالم الإسلامي. أما ما يخص

١ - نشر هذا المقال العالم البريطاني رونالد ليوكوك باللغة الإنجليزية في كتاب خاص صدر بمناسبة إقامة عرض متحف حضاري بجمهورية ألمانيا تحت عنوان: اليمن ٣٠٠٠ عام من الفن والحضارة في العربية السعيدة" (المترجم) .

Lewcock, Ronald, "The Medieval Architecture of Yemn,



٧ - راجع سورة البـروج : الآيات ١ - ٩ .
(المترجم) . انظر :

Procopius, "History of Wars" ,
ed. H . B . Dewing , London,
1958, I, 188 - 189, 191 - 196 ss.
Photius, The Library of Phtius,
trans . J . H . Freesse , London,
1924, Chrysostomos Papadopoulos,
Church History of Alexandria,
Alex andria, 1935, 443. (المؤلف)

٨ - التي تدعى بكنيسة القليس (المترجم).

٩ - هذه المعلومات مستقاة من مخطوطة مفقودة
للطبري، نقلت حرفياً في كتاب أبو صالح :
كنائس وأبيرة مصر وبعض البلدان المجاورة،
ترجمة أفييتس، أكسفورد، ١٨٩٥م، ص ٢٠٠
- ٣٠١ . انظر - أيضاً - رسالة أبرهة إلى
النجاشي التي أوردها الأزرقى (المؤلف) .

١٠ - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق دي
غويه، ج ١، ص ٩٣٢ - ٩٧٢ (المؤلف).

١١ - الأزرقى، كتاب أخبار مكة، تحقيق : وستنفيلد،
ليبرزج، ١٨٩٥م، ص ٨٩ . والإشارة من ترجمة
سارجنت ، في : Serjeant and Lew-
Islamic cock, Sana, an Arabian
City, : Lodon, 1983. (المؤلف)

تأثيراتها في العمارة اليمنية بالذات فهي أمر
يحتاج إلى دراسة مستفيضة ومستقلة
(المترجم).

٣ - وفقاً لمناقشة جروهمان لأنواع الأعمدة
الهيلينستية في اليمن - وأيضاً - بناء على
الملتقطات السطحية الهيلينستية التي عثر
عليها في ظفار القديمة (المؤلف) . انظر :
Costa, "Antiquities from Zafar"
in Annali dell Istituto Orien-
tale di Nappli, 33, 1973, 185 - 206.

٤ - ظفار: اسم مشترك بين جملة بلدان في اليمن.
وظفار المقصودة في المتن هي "ظفار حمير"
الواقعة إلى الجنوب من يريم بمسافة ١٧ كم،
ويقال لها - أيضاً - ظفار الملك ، انظر :
المقحفي، إبراهيم أحمد . معجم البلدان
والقبائل اليمنية ، (صنعاء ، دار الكلمة ،
ط ٣، ١٩٨٨م)، ص ٤١٠ - ٤١١ (المترجم).

٥ - قرية في جبل حجاج من بلاد خبان وأعمال
يريم . الحجري، محمد بن أحمد . مجموع
بلدان اليمن وقبائلها، (صنعاء، منشورات
وزارة الإعلام والثقافة، ط ١، ١٩٨٤م) مج ١،
الجزء الثاني، ص ٢٥٠ (المترجم) .

٦ - انظر : P . Costa ، المرجع السابق، لوحة
٢٥ (المؤلف) .



١٨- E . Littmann, U. von Krenker, and the von Lupke, **Deutsche Aksum Expedition**, Berlin . 1913, 11, 106 .

١٩- انظر: كوستا، المرجع السابق، لوحة ٢٢، شكل ٥ (المؤلف) .

٢٠- انظر :

K. A. C . Creswell, **Short Account of Early Muslim Architecture**, London, 1958, 158 .

٢١- الرازي، **تاريخ صنعاء**، ص ٢٣٢ - ٢٣٣، (دمشق، ١٩٧٤م) (المؤلف) .

٢٢- تقع الجند إلى الشمال الشرقي من مدينة تعز بمسافة ٢٢ كم . انظر : المقحفي، إبراهيم أحمد . **معجم البلدان والقبائل اليمنية** ، ص ١٣٠ - ١٣١ (المترجم) .

٢٣- عمارة الحكمي، اليمن، ص ١٠، ترجمة كاي، لندن، ١٨٩٢م (المؤلف) .

٢٤- كاي، المصدر السابق، ص ٩ - ١٠ . (المؤلف) . القائد الحسين بن سلامة لم يكن فقط وزيراً لمدينة زبيد بل قام بأمر الدولة الزيادية، للمزيد عن سيرته، انظر : الحكمي ، عمارة . **تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها**

١٢- البازيليكا : هو المبنى الحكومي الروماني المستخدم كقاعدة للمحاكمة ومكان للاجتماعات العامة، وقد تأثرت طرز الكنائس المسيحية الأولى بتخطيط البازيليكا المتميز بالشكل المستطيل والمقسم إلى ثلاثة أقسام طولية . صدقي، محمد كمال، **معجم المصطلحات الأثرية**، ص ٥٩ (المترجم) .

١٣- انظر على سبيل المثال : الأزرق، المصدر نفسه، ياقوت، **معجم البلدان** ، ج ٣، ص ٤٩ . وأيضاً : الطبري : أوردتها نصاً أبو صالح في كتابه ، المرجع نفسه (المؤلف) .

١٤- الطبري: أورد هذه المعلومات أبو صالح في كتابه المشار إليه (المؤلف) .

١٥- معنى النصوص العربية غير واضحة (المؤلف) .

١٦- ذكره :

Marga, c837 - 850, **The Book of Thomas Governors**, Trans . E . Wallibudge, London, 1893, 11, 448.

ولم يزل المسيحيون في صنعاء يذكرون على أنهم "المحميون" في عام ٩١١م انظر: Ser- jeant, R . B and Lew cock, op. cit .

١٧- المسعودي، **مروج الذهب**، ص ١٩٢ - ١٩٣ (المؤلف) .



الجامع الكبير بصنعاء انظر ذلك الفصل المؤلف
من قبل : R . B . Serjeant in Serjant
and Lewcock, op . cit, in Lew
cok and smith . (المؤلف)

بالإضافة إلى فروة بن مسيك المرادي
قيل إن بانيه هو الصحابي وبر بن
يحنس الأنصاري، وقيل أيضاً إنه أبان
ابن سعيد بن العاص القرشي، وقيل
المهاجر بن أمية ، انظر : الحجري،
محمد بن أحمد . مساجد صنعاء عامرها
وموفيهها (بيروت، ط٢، ١٣٩٨ للهجرة)، ص
٢٣ - ٢٤ (المترجم) .

٣١- ابن رسته ، كتاب الأعلاق النفيسة ، كتب
في حوالي عام ٩٠٣ للميلاد، تحقيق دي
غويه ضمن مجموعة : Bibliotheca Geo-
Leiden, graphorum Arabicorum,
1892, VII, . (المؤلف).

لعل المقصود بأحد الأنبياء الأوائل هو حنظلة
ابن صفوان . انظر : الرازي، أحمد بن
عبدالله . تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق :
حسين بن عبدالله العمري، (صنعاء، ط٢،
١٩٨١م) ص٥٤٦ (المترجم).

٣٢- هكذا وردت المعلومة في النص الإنجليزي
(المترجم) .

وأدبائها : تحقيق وتعليق : محمد بن علي
الأكوع الحوالي (صنعاء، ط٣، ١٩٨٥م) ص
٦٩ - ٧٦ (المترجم) .

٢٥- الجندي، كتاب السلوك، الخزرجي، العقود
الولائية . انظر : كاي، المصدر السابق، ص
٢٩٤ (المؤلف) .

٢٦- كاي، المصدر السابق، ٢٥٩ - ٢٦٠، نقلاً عن
الجندي (المؤلف) .

٢٧- تبع ذلك إصلاحات وترميمات أخرى في
العصر الأيوبي والعصر الرسولي، انظر :
شيخة، مصطفى عبدالله ، مدخل إلى العمارة
والفنون الإسلامية في الجمهورية اليمنية
(القاهرة، ط١، ١٩٨٧م) ، ص ٢٨ (المترجم).
٢٨- ترجمة كاي، المصدر السابق، ص ١٠ .
(المؤلف) .

٢٩- المقصود بهذه القبة الصغيرة هو ما يسمى
بالشخشيخة (المترجم) .

٣٠- ابن رسته، كتاب الأعلاق، قبل عام ٩٠٣
للميلاد . انظر : وصف صنعاء ترجمة
سارجنت، في : R . B . Serjeant in
Serjant and Lewcock, Sana, an
Arabian Islamic City.

الرازي، تاريخ صنعاء، وأيضاً الهمداني، الإكليل،
ج٨، ص٤٣، للمزيد من المعلومات حول تاريخ



الموضع نفسه كما في الجامع الأموي بدمشق وغيره وتعرف بنظرية الحفاظ على المكان مهما تغيرت الأحداث (المترجم) .

٤١- الجندي، ترجمة كاي، ص ٢٠٠. تبدو المنارة الشرقية - من الواجهة المعمارية - على أنها الأقدم من المنارتين الأخريين (المؤلف) .

٤٢- سجل هوسكوت في كتابه **In The High Yemen**, London, 1942.

بأن كلا المنارتين شيدتا في عام ٨٧٨ للميلاد، ولكنه لم يوضح اسم مرجعه . إن الهيكلية البنائية للمنارتين وشكلهما الخارجي مختلف ، إذ إن المنارة الشرقية مبنية من الطوب وتصميمها مربع الشكل، أما المنارة الغربية فهي مشيدة من الحجر وشكلها أسطواناني من الداخل (المؤلف) . لمزيد من المعلومات حول حركة البناء في مآذن جامع صنعاء، انظر : شيحة، مصطفى. مدخل إلى **العمارة والفنون**، ص ٣٥ - ٣٦ (المترجم) .

٤٣- الرازي، المصدر السابق، (المؤلف) .

٤٤- الجندي، السلوك . الحجري، مساجد صنعاء (المؤلف) .

٤٥- المقصود هو الداعية علي بن الفضل الحميري الذي دخل اليمن عام ٢٦٨ للهجرة وقتل عام ٣٠٣ للهجرة، انظر : المدعج، عبدالمحسن

٣٣- هكذا وردت المعلومة في النص الإنجليزي (المترجم) .

٣٤- هو أيوب بن يحيى الثقفي الذي استمرت ولايته على اليمن ما يقارب ست سنوات (سنة ٩١ - ٩٦ / ٧٠٩ - ٧١٥م)، انظر :

Al - Madvaj, The Yemen in early Islam . 9 - 233 / 630 - 847: a Political History (London, 1988)

(المترجم) . P . 162 - 170 .

٣٥- الرازي، المصدر السابق، ص ٢١٤ (المؤلف) .
٣٦- CF . Encyc . Islam article Mamar, - III, 231 . (المؤلف).

٣٧- الرازي، ص ٢١٤ (المؤلف) .

٣٨- وهي كتابة نفذت بخط المسند الجنوبي، انظر : الحجري ، محمد بن أحمد . **مساجد صنعاء**، ص ٢٤ - ٢٥ (المترجم) .

٣٩- من استنتاج البروفيسور ركس سميث المبني على دراسة نوع الخط المستخدم الذي يعود بكل تأكيد إلى ما قبل القرن العاشر الميلادي (المؤلف) .

٤٠- لابد من ملاحظة أن استخدام الأبدان والتيجان وغير ذلك من العناصر البنائية المنقولة من العمائر القديمة كان شائعاً في كل البلاد المختلفة، وحتى في استخدام



- ص ٨٩ - ٩٠ (المترجم) .
- ٥٣- الحجري، المرجع السابق، ص ٨٩ (المؤلف) .
- ٥٤- تقع إلى الغرب من صنعاء بمسافة ٣٥ كم بسفح جبل كوكبان (المترجم).
- ٥٥- للمزيد من المعلومات حول هذا المسجد، انظر R. B. Lewcock and G.R. : Smith "Two Early Mosques in the Yemen - A Preliminary Report, in Art and Archaeology Research Papers, London, 1973, iv, 117 - 130. (المؤلف)
- ٥٦- ترجمة دي غويه، ص ٢١١. (المؤلف).
- ٥٧- الأبدانا - Apadana : هي قاعة الاستقبال في القصر الملكي الساساني (المترجم).
- ٥٨- المرجع السابق، ص ١٣ (المؤلف) .
- ٥٩- حسب ما صرح به مدير عام الآثار ، القاضي إسماعيل الأكوع، فإن المسجد يعود إلى أواخر القرن العاشر الميلادي. وللمزيد من المعلومات حول إمكانية تاريخ المسجد إلى القرن الحادي عشر الميلادي، بناء على الدلائل المعمارية والفنية، انظر : Barbara Finster, "Die Moschee von Sarha "Baghdader Mitteilungen, vol. 10 . 1979, pp. 220 - 242. (المؤلف)
- ٦٠- هو الإمام الزيدي يحيى بن الحسين بن مدعج، "علي بن الفضل ودعوته في اليمن"، **العصور**، مج ٣، ج ١، (لندن، دار المريخ، ١٩٨٨م)، ص ٨٣ - ١٠٦ (المترجم) .
- ٤٦- الجندي (المصدر السابق، ص ٢٠٠) يؤكد على وجود بقايا لمستوى الماء في المسجد، وكانت هذه البقايا واضحة للعيان في أيامه - حوالي عام ٧٣٢ للهجرة/ ٣٣١ للميلاد (المؤلف).
- ٤٧- سيد يحيى بن الحسين ، أنباء الزمن (المؤلف).
- ٤٨- تعرف هذه الإنشاءات بأسلوب المصنوعات الخشبية (المترجم) .
- ٤٩- حول هذه الأسلوب الزخرفي لسقوف المساجد المبكرة، انظر : شريحة، مصطفى . مدخل إلى العمارة والفنون، ص ١٤٣ - ١٤٤ (المترجم).
- ٥٠- للمزيد من المعلومات حول هذه النقطة، انظر: R . B . Serjeant and Ronlad Lewcock . (المرجع السابق) (المؤلف) .
- ٥١- انظر قراءة (ترجمة) ركس سميث للنقش في : R.B. Serjeant and Ronlad Lewcock Sana, an Arabian Islamic City, London, 1983. (المؤلف).
- ٥٢- حدثت عدة إصلاحات وترميمات على بنية المسجد قبل عمل حسن باشا العثماني، ومنها ما عمل على يد ابن الروية وعمارة محمد بن حسين الأصبهاني وغيرهما، انظر: الحجري، محمد بن أحمد . مساجد صنعاء،



٦٤- تعرف - أيضاً - باسم شبام حضرموت ؛ وهي من أكبر المدن في حضرموت ورد اسمها في عدد من النقوش القديمة .
المقحفي ، إبراهيم أحمد . معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ص ٣٤٣ (الترجم) .

٦٥- لذا يسمى المسجد - أيضاً - مسجد الرشيد نسبة إلى الخليفة بالرغم من عدم وجود دلائل تاريخية تثبت صحة هذه النسبة . انظر :

Damluji, Salma, The Valley Of Mud Brick Architecture, Shibam, Tarim and Wadi Hadramut, (London, 1992), p. 88 . (الترجم)

٦٦- هو جد العلويين الحضارمة ، سكن في قرية باعلوي بوادي دوعن بعد قدومه من البصرة سنة ٣١٧ للهجرة . المقحفي ، إبراهيم أحمد . معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ص ٥٩ ، ص ١١١ ، (الترجم) .

٦٧- عن هذه المساجد وغيرها الواقعة في مدينة تريم ، انظر كتاب : Damluji, op . cit , p . 206f. (الترجم)

٦٨- ذي جبلة : من المدن المشهورة ، تقع إلى الجنوب الغربي من إب بمسافة ٧ كم . للمزيد من المعلومات ، انظر : المقحفي ، إبراهيم أحمد . معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ص ١٠٨ - ١٠٩ . (الترجم) .

القاسم بن إبراهيم ، الملقب بالهادي إلى الحق المبين . دخل اليمن سنة ٢٨٠ للهجرة ، ومات ودفن بصعدة سنة ٢٩٨ للهجرة . حول سيرته ، انظر : يحيى ابن الحسين . غاية الأمان في أخبار القطر اليمني ، تحقيق : عبد الملك بدر الدين ايقل (جامعة درم ١٩٩٠م) ، رسالة ماجستير لم تنشر (الترجم) .

٦٩- عند زيارتي لليمن في عام ١٩٨٩م لاحظت وجود العديد من المقابر داخل وخارج مدينة صعدة عامة ، وفي جبانته المشهورة خاصة . وتكمن أهمية هذه المقابر باحتواء شواهد الرخامية على نصوص وأدعية نفذت بخط الثلث والنسخ . أما التوابيت الخشبية المحتوية على رفات بعض من الأئمة الزيدية فتضم ثروة عظيمة من الأساليب الزخرفية المهمة جداً في تتبع تطور طراز الزخارف الخشبية في العالم الإسلامي عامة وفي بلاد اليمن خاصة (الترجم) .

٦٢- لم أتمكن من معرفة ماهية هذا الأسلوب الزخرفي حسب المراجع المتاحة (الترجم) .

٦٣- الشحر : بكسر الشين وسكون الحاء ، مدينة وناحية منبسطة في حضرموت تطل على بحر العرب . العمري ، حسين عبدالله . الموسوعة اليمنية ، (بيروت ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٩٩٢م) ج ٢ ، ص ٥٤٨ - ٥٤٩ (الترجم) .



- ص ٢٦٨ - ٢٧٠ (المترجم).
- ٧٥- نسبة إلى الجهة الكريمة جهة الطواشي الأجل جمال الدين معتب بن عبدالله الأشرفي، المتوفية عام ٧٩٦ للهجرة . وجدير بالذكر بأن كنية "الجهة الكريمة" تعني المرأة الجليلة كما كان يكنى عن الرجل العظيم بالجناب ، انظر: شيحة، مصطفى عبدالله . مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية ، ص ٩٤ . ولزيد من التفاصيل المعمارية بما يخص هذا المسجد، انظر : الأكوع، إسماعيل بن علي . المدارس الإسلامية في اليمن، ص ٢٨٣ - ٢٨٧ (المترجم).
- ٧٦- سمي هذا المسجد بالعامرية نسبة إلى مؤسسها السلطان الظافر عامر بن عبدالوهاب بن داود بن طاهر . ورداع: مدينة مزدهرة واقعة إلى الشرق من ذمار بحوالي ٥٠ كم، والمدينة تعد مركزاً لتلك الناحية، راجع : الأكوع، إسماعيل بن علي ، المدارس الإسلامية في اليمن، ص ٣٢٧ - ٣٤٦ . وأيضاً : الأكوع ، إسماعيل بن علي . البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، (الكويت، ١٩٨٥م)، ص ١١٨ - ١١٩ (المترجم) .
- ٧٧- السمسار : الشخص الذي يبيع البر للناس، والكلمة فارسية معربة لها التصاق مباشر في عمليات البيع والشراء . أما السمسرة فهي مكان فعاليات البيع والشراء وبمثابة صفة
- ٦٩- للمزيد من المعلومات ، انظر : R. B. Lewcock and G . R . Smith, note 36 . (المؤلف)
- ٧٠- وهي التي تعرف بالمجاز (المترجم) .
- ٧١- أسناف : اسم يطلق على قرية وحصنها، كلاهما يقعان إلى الجنوب الشرقي من صنعاء بمسافة حوالي ٢٠ كم. انظر : المحففي، إبراهيم أحمد. معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص ٣١ (المترجم) .
- ٧٢- اصطلاح خاص بالمؤلف لا وجود له بتاتاً في تاريخ عمارة المساجد (المترجم).
- ٧٣- لمعرفة الوصف المعماري الكامل لهذه المساجد الثلاثة، انظر :
- R. B. Lewcock and G . R . Smith, "Three Medieval Mosques in the Yemen A Preliminary Survey in Oriental Art, London, 1474, XX, 1, and 2, 75 - 86 and 192. (المؤلف)
- ٧٤- نسبة إلى الملك الرسولي الأشرف إسماعيل ابن الملك الأفضل العباس بن الملك المجاهد (توفي سنة ٨٠٣ للهجرة) . حول هذا المسجد، انظر : الأكوع ، إسماعيل بن علي. المدارس الإسلامية في اليمن . (بيروت، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٩٨٦م) ،



الحجري، محمد بن أحمد . مساجد صنعاء ، ص ١٧ - ٢١ (المترجم) .

٨٢- جلب بأمر من السلطان العثماني عبدالحميد ابن عبدالحميد خان سنة ١٢٩٨ للهجرة .
انظر : الحجري ، محمد بن أحمد . مساجد صنعاء، ص ١٧ (المترجم) .

٨٣- هكذا وردت بالنص الإنجليزي ولعل المقصود هو الإيوان وليس الديوان . وعادة ما تبنى دكة المبلغ أو المؤذن (وتدعى السدة) في الحيز المكاني للإيوان (المترجم).

٨٤- البناء بهذا الأسلوب (استخدام الطوب لتشكيل الزخارف) يعدّ خاصية معمارية للمقابر العادية والمقابر التي تعلوها الأبراج . وقد عملت الشعوب التركية على تطبيق هذا الأسلوب في أواسط آسيا منذ القرن الحادي عشر للميلاد وما بعده . ونتيجة لذلك، فإن المنارات من هذا الطراز شاع تشييدها في فارس وبلاد الرافدين .

إنه لمن المؤسف ، حقاً بالنسبة للمؤلف والمحرر بأن هذا المقال ينشر بدون الصور والرسومات التوضيحية اللازمة ، وذلك بسبب فقدانها بالبريد المرسل من كمبودج إلى بون (المؤلف).

الحانوت، ولا تزال الكلمة مستخدمة في بلاد اليمن، انظر: ابن منظور، جمال الدين محمد. لسان العرب، (بيروت، دار صادر، بدون تاريخ)، ج ٤، ص ٣٨٠ - ٣٨١ (المترجم).
٧٨- انظر :

R. B. Lewcock "The Painted Dome of the Ashrafiyyah in Taizz, Yemen, "in Essays Presented to R . B . Serjeant, eds, R . L . Bidwell and G. R . Smith, London, 1983 . (المؤلف)

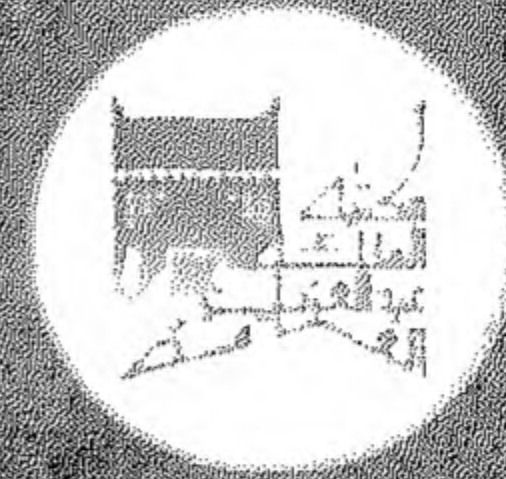
٧٩- من المدن المشهورة بالعلم، تقع إلى الشمال الغربي من صنعاء بمسافة ٤٥ كم. وبالمدينة حصن يسمى باسمها. راجع الأكوع إسماعيل بن علي . البلدان اليمنية عند ياقوت، ص ٦٠ (المترجم).

٨٠- يقع هذا المسجد في الجهة الشمالية من صنعاء وينسب إلى الحاج أحمد بن عبدالله الفليحي الذي قام بتأسيسه سنة ٦٦٥ للهجرة . للمزيد من التفاصيل حول هذا المسجد ، انظر : الحجري، محمد بن أحمد . مساجد صنعاء، ص ٩٠ - ٩١ (المترجم) .

٨١- نسبة إلى بكير بك مولى الوزير حسن باشا. راجع :



موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي



موسوعة

تاريخ الملك عبدالعزيز
الدبلوماسي

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة
الرياض ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

يطلب من : مكتبة الملك عبدالعزيز

٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢ - ٤٩١١٣٠٠ فاكس ناسوخ ٤٩١١٩٤٩ - المملكة العربية السعودية



Alam al-Makhtutat wal Nawadir

ALAM
AL-KUTUB

Vol. 4

No. 1

May - Oct. 1999

